والاموال الكاسدة لا اخراجها لهم وقد جوز كونها مصدرية والجملة حالية اى ما خلقنا الخلق الا بالحق وتقدير
الاجل الذى يجازون عنده والحال انهم غير مؤمنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له قل تبا لهم و
تبعيسا ارايتم اخبرونى ويروى ارائيتكم ما تعبدون من دون الله من الاصنام ارونى ما ذا
لاراتهم ما ذا اخلقوا من الارض بيان للابهام فى ذا ام لهم شرك اى شركة مع الله تعالى فى السموات اى فى خلقها
او امكانها وتدبير ما حتى يتوهم ان يكون لهم شايبة استحقاق للعبودية قال ما لامر فاضل له فى وجود شئ من الكائنات
بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالمرة وان كان من الاحياء العقلاء فكيف بالجماد وفوق
تعالى ايتونى بكتاب الهى كائن من قبل هذا الكتاب الذى نزل على ان طرق بالتوحيد وابطال الشرك والحال على صحته وسلم
او اثارة من علم او بقية من علم يثبت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة ان كنتم صادقين
فى دعواكم فانها لا تخلو عن صحة ما لم يقم عليها برهان عقلى ان كنتم صادقين فى دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها
برهان عقلى او سلطان نقلى وحيث لم يقم شئ منهما وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين
بطلانها وقرئ اثارة بكسر الهمزة اى مأثورة فارثيرة المأثور واثرة اى شئ اوثر به وخصصتم من علم مطلق
من غيركم واثرة بالحركات الثلث مع سكون الثاء الا المكسورة فمخففة الاثرة واما المفتوحة فهى المرة من اثر الحديث
اى رواه واما المضمومة فاسم بمعنى الخطبة التى هى اسم ما يخطب ومن اضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له انكار وتعجيب من ان يكون احد بهذه المثابة من الضلال حيث ترك دعاء المتصف بالصفات
من غير تعرض لنفى الاستجابة عنه بالكلية كما مر غير مرة اى هم اضل من كل ضال حيث تركوا اجابة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير
الى عبادة مصنوعهم العاجز عن السمع والقدرة والاستجابة الى يوم القيمة غاية لنفى الاستجابة وهو عن دعائهم
الضمير الاول للمعبود باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها غافلون
لكونهم جمادات وضمير العقلاء لاجرائهم اياها مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهورها
للتهكم بها وبعبدتها كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم الاية واذا حشر الناس عند قيام القيمة كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اى ملكذبين بليغين فى الحال او المآل على معنى انه يجرى الاصنام فتبرأ عن
عبادتهم وقد جوز ان يراد بهم كل معبود من دون الله من الملائكة والجن والانس وغيرهم وبنى ارجاع الضمائر
واسناد المعاداة والكفر اليهم على التغليب ويراد بذلك تبرؤهم عنهم وعن عبادتهم وقيل ضمير كانوا للعبدة وذلك
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال ابن فورك
اى لا حيلة فى شأنه وهو عبارة عن الايات المتلوة ووضع موضع ضمير ها تنفيعا على حقيقتها ووجوب الايمان
بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا عليهم بكمال الكفر والضلالة ما جاءهم اى فى اول ما جاءهم
من غير تدبر وتأمل هذا سحر مبين اى ظاهر كونه سحرا ام يقولون افتراه اضراب وانتقال من حكاية
شنائعهم السابقة الى حكاية ما هو اشنع منها وافحش من انهمكهم فى الانكار القبيح المقتضى للتعجيب اى بل اتقولون
افترى القرآن قل ان افتريته على الفرض والتقدير فلا تملكون لى من الله شيئا اى فلا تقدرون على دفع عذابه عنى
اذ لا ريب فى انه تعالى يعاجلنى بالعقوبة فكيف اجترئ على ان افترى عليه تعالى كذبا واعرض نفسى للعقوبة التى لا مناص عنها هو اعلم بما تفيضون

فيه اى تندفعون فيه من القدح فى وحى الله تعالى والطعن فى آياته وتسمية سحرا مبالغة وقرئ بما تفيضون فيه
بينى وبينكم حيث يشهدلى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد جزاء لافاضتهم وقولهم تعالى وهو الغفور
الرحيم وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واستشعار لحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا
الرسل البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وهو لا مثل له وقرئ بفتح الدال على انه صفة كقتيل وذريع او جمع
مقدر بمضاف اى ذا بدع وقد جوز ذلك فى المرة الاولى ايضا على انه مصدر كالنوء بقترحون عليه السلام اذا اتت بخلبة
ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل فاقترح على ما لم
يبدر واعلى حتى انكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان من قبلى من الرسل عليهم السلام
ما كانوا يأتون الا بما اعلمهم الله تعالى من الايات والاخبار بالمغيبات وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
اى اى شئ يفعل فيما يستقبل من الزمان من فعاله تعالى وما ابتدرنا من قضاياه وعن الحسن رضى الله عنه ما ادرى
ما مصير امرى وامركم فى الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما يفعل بى ولا بكم فى الاخرة وقال هى منسوخة بقوله تعالى ليغفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يحوران يكون المنفى هى الدراية المفصلة والا فالظاهر الاوفق بما ذكر من سبب النزول
ان ما عبارة عما ليس عليه من وظائف النبوة من الحوادث والاوقات الدنيوية دون ما يسبق فى الاخرة فان العلم
بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى ان طرق بقاء صاحبه ما يفعل بالحابس هذا وقد روى عن الكلبى ان
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ألم تخبرنا انا ظاهرون على اعدائنا فما بالنا نؤذى ونحن مشركون حتى متى يكون على هذا فانزل الله تعالى
عكة ام اذهب بها الى ارض ذات نخيل وشجر فرفعت لى فرايتها فنسخ ما سألوه وقرئ ما يفعل على اسناد
الفعل الى ضمير الله تعالى على حذف مضاف اى ما افعل الا ما يوحى الى على معنى وما اخصنى بشئ الا بايحاء الوحى
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار بوقوع العذاب عليهم وقيل عن استعجال المسلمين ان يخلصوا
من اذية المشركين وان الله تعالى سينجز لهم ذلك وما انا الا نذير انذركم عقاب الله تعالى ان لم تؤمنوا مبين
بالمعجزات الباهرة قل ارايتم ان كان اى ما يوحى الى من القرآن من عند الله ان شرطية حذف جواب شرطها
بالكفر وعطف عليه كان الخ فى قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لما على انه تكلمت فى سبك الشرط
المردد بين الوقوع عندهم باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به امر محقق عندهم بتقدير
وانما تردد هم فى ان ذلك كفر بما عند الله ام لا وكذا فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل الخ وما بعده من التفاعيل
فان الكل موحقيقة عندهم وانما تردد هم فى انها شهادة وايمان بما عند الله تعالى واستكبرتم عنه اولا والمعنى اخبرونى
ان كان ذلك فى الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشأن من بنى اسرائيل الموافقين على مثل
الله تعالى واسرار الوحى بما فى التوراة من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فآمن بعد ما استكبرتم فى علم الله تعالى
السر وان من الموصول والوعد والوعيد وغير ذلك فانها عن ما فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
وقوله تعالى وانه لفى زبر الاولين والمثبتة باعتبار ما يؤدى بها بعبارات اخر او على مثل ما ذكر من كونه من عند الله والمثبتة ما ذكر

وقيل المثل صفة والخبر في قوله تعالى • فآمن • يدل له على انه سارع الى الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس الوحي
الناطق بالحق وسوء عبد الله بن سلام لما سمع بقدوم رسول الله صلعم المدينة اتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه
ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه نبي المنتظر فقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام يأكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من
المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه واذا سبق ماء
المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل
ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي عم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
واعلمنا وابن اعلمنا قال ارأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله عم يقول لا حد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزل وشهد شاهد الآية وقيل انما هو موسى عم وشهادته ما في التوراة من بعثة النبي عم وبه قال الشعبي وقال
مسروق والله والله نزلت في عبد الله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بالمدينة واجاب
الكلبي بان الآية مدنية وان كانت السورة مكية • والمستكبر ثم محذوف • عطف على شهد بنا وجواب الشرط محذوف
والمعنى اخبروني ان كان من عند الله تعالى وشهد على ذلك عالم بني اسرائيل فآمن به من بني قريظة والنضير واستكبرتم
عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بترتيبه فوضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم وقيل
ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين فان عدم الهداية مما ينبئ عن الضلال
مطلقا ووصفهم بالظلم للاشعار بعلة الحكم فان تركه تعالى الهداية تابع لظلمهم • وقال الزجاج كونوا • حكاية لبعض ما
جرى بينهم وبين اباء علماء اليهود والمؤمنين به اي كان قال لهم اتقوا الله • الذي انتموا • اي لاصلهم
لوكان • اي ما جاء به عم من القرآن والدين • خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الامور لا ينالها الا اهل
الاثر فزال وهم سقاط عاضهم فقراء وموالي رعاع فاولوه رغما منهم ان الرياسة الدينية مجانبة لدناءة
دنيوية كما قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانزل عنهم انها منوطة بكمالات
نفسانية وملكات روحانية دنيا بالاعراض عن زخارف الدنيا والاقبال على الآخرة بالكلية
وان من فاز بها فقد جاز بالخير آخرها ومن حرمها فانه منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان واسد
واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل قالت اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه
وبأباه ان السورة مكية لا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء ان الآية نزلت بالمدينة • واذ لم يهتدوا به • ظرف
لمحذوف دل عليه ما قبله وترتب عليه ما بعده اي واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا • اي كفار مكة • فسيقولون
عند سماعهم • هذا افك قديم • كما قالوا اساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم والتسبب عن
ومن قبله اي من قبل القرآن • وهو حال بمعنى سابقا • كتاب موسى • وقيل الجملة حالية او مستأنفة
ردا لما كان مفهوما من كلامهم ضمنا فكأنهم قالوا فكذبوا بالقرآن لكونه مصدقا لكتاب موسى متمما لحقيته قطعا •





اماما ورحمة • حالان من كتاب موسى اي اماما يقتدى به في دين الله وشرايعه كما يقتدى بالامام ورحمة من
الله لمن آمن به وعمل بوجبه وهدا الذي يقولون في حقه ما يقولون • كتاب • عظيم الشأن • مصدق •
اي لكتاب موسى الذي هو اما م ورحمة او لما بين يديه من جميع الكتب الالهية وقد قرئ كذلك • لسانا عربيا •
حال من ضمير كتاب في مصدق او من شمسه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى مضمون الاشارة وعلى الاول مصدق وقيل
مفعول لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي • لينذر الذين ظلموا • متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب او الله تعالى
او الرسول عم ويؤيده الاخيرة القراءة بتاء الخطاب • وبشرى للمحسنين • في حيز النصب عطفا على محل لينذر
وقيل في محل الرفع على انه خبر مبتدأ مضمر اي وهو بشرى وقيل على انه عطف على مصدق • ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا • اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في امور الدين التي هي منتهى
العمل وثم للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاستقامة عليه على التوحيد • فلا خوف عليهم • من لحوق مكروه
• ولا هم يحزنون • من فوات محبوب والفاء لتضمن اسم الشرط والمراد بيان دوام نفي الحزن لا نفي
دوام الحزن كما يوهمه كون الخبر مضارعا وتوسيط ضمير الفصل مرارا • اولئك • الموصوفون بما ذكر من الوصفين
الجليلين • اصحاب الجنة خالدين فيها • حال من المستكن في الصاحب وتوسيط جزاء المعطوف ايذانا بعلو
مقداره اي يجزون جزاء اوفى مما تقدم فان فوز من يستحق الجنة في مقابلة جزاء ما كانوا يعملون •
من الحسنات العلمية والعملية • ووصينا الانسان • بان يحسن • بوالديه احسانا • وقرئ حسنا اي بان يفعل
بهما حسنا اي فعلا ذا حسن او كانه في ذاته نفس الحسن لفرط حسنه وقرئ بضم السين احسانا وبعتحهما
اي بان يفعل بهما فعلا حسنا او ايصالا حسنا • حملته امه كرها ووضعته كرها • اي ذات كره
او حملا ذا كره وهو المشقة وقرئ بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر
• وحمله وفصاله • اي مدة حمله وفصاله وهو الفطام وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم
والفطام بابا • ومعنى ووصينا ان وصيناه بوالديه لما اراد بالامد المدة من قال كل حق مستقبل
مدة العمر فهو اذا انتهى امده • ثلثون شهرا • يبقى عليها بعانا المشاق ومعاناة الشدائد لاجله
وهذا دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا اسقط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة وبقي للحمل ثلثون فاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع لا يخفى طهاد
تحقق ارتباط السنة الى الرضاع بها • حتى اذا بلغ اشده • اي اكتهل واستحكمت قوته وعقله •
وبلغ اربعين سنة • حتى لم يبعث نبي قبل اربعين وقرئ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة • قال رب اوزعني • اي الهمني
واصله من اوزعته بكذا ان اولعته به • ان اشكر نعمتك • على والدي • اي نعمة الدين او ما يعمها وغيرها • و
ان اعمل صالحا ترضاه • التنكير للتسجيم والتكثير • واصلح لي في ذريتي • اي واجعل الصلاح سارية في ذريتي
راسخا فيهم كما في قوله يخرج في عراقيبها نصيلي قال ابن عباس رض اجاب الله دعاء ابي بكر رضي الله
عنه فاعتق تسعة من المؤمنين منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم ير شيئا من الخير الا عانه الله تعالى عليه ودعا
ايضا فقال اصلح لي في ذريتي فاجابه الله عز وجل فلم يسلم له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه

الهون ای الهوان وقد قرئ لذلك بما كنتم في الدنيا تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق لذلك وبما كنتم تفسقون ای تخرجون من طاعة الله عز وجل ای بسبب استكباركم وفسقكم المستمر وقرئ تفسقون بكسر السين واذكر ای لقومك قصة اخا عاد ای هودا عم اذ انذر قومه بدل اشتمال منه ای وقت انذاره اياهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عادٌ اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وقد خلت النذر ای الرسل جمع نذير بمعنى المنذر من بين يديه من قبله ومن خلفه ای من بعده والجملة اعتراض مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وبشتر بين انذر قومه وبين قوله ان لا تعبدوا الا الله مسارعة الى ما ذكر من التفرد التي يكثر ايذانا باشتراكهم في العبارة المحكية والمعنى واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من بعده من الرسل ما اخر عنه قومهم مثل ذلك فاذكر بهم واما جعلها حالا من فاعل انذر على معنى انه عم انذارهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقد اعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره فمن تكلف بتدبير الاعلام ونسبة الخلو الى من بعده من الرسل من تنزيل الثاني منزلة الحالي فالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب العظيم ان كنت من الصادقين في وعدك بنزوله بنا قال انما العلم ای بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التي من جملتها ذلك عند الله وحدة لا علم لي بوقت نزوله ولا مدخل لي في اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله وقرئ ابلغكم من الابلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون حيث تقترحون علي ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وبغيبته وقته والتأني في قوله تعالى فصيحة والضمير اما لهم بوضعه موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بغاية الجهل او للعذاب فلما رأوه عارضا اما نصب على الحال او التمييز او حالا او اوجه الى ما استعجلوه بقولهم فأتنا بما تعدنا ای فاما لهم فلما رأوا سحابا يعرض في افق السماء مستقبل اوديتهم ای متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية كما في قوله تعالى هديا بالغ الكعبة قالوا هذا عارض ممطرنا وذلك وفاء وصفهم للسحاب بل هو ای قال هود قد قرئ كذلك وقرئ قل وهو رد عليهم ای ليس الامر كذلك بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما او خبر لمبتدا محذوف فيها عذاب اليم صفة لريح وكذا قوله تعالى تدمر ای تهلك كل شيء من نفوس قوم هود واموالهم بامر ربها وقرئ تدمر كل شيء من مر دمارا اذا اهلك فالعائد الى الموصوف محذوف او الى الموصول المقدر في ربها ويجوز ان يكون استئنافا وارد البيان ان لكل ممكن فناء معينا منوطا بمربه ربه ويكون الهاء لكل شيء وقرئ كل امر وارب والاضافة فيه الى الريح من الدلالة على عظمة سلطانه عز وجل لا يخفى والفاء في قوله تعالى فاصبحوا الا يرى الا مساكنهم فصيحة ای فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لا يرى



واولاده جميعا فادرك ابوه ابو بكر خلافة رسول الله صلعم وابن عبد الرحمن ابن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبي صلعم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اف لك اتعدانني بالاستفهام التوبيخي والانكاري اتعداني ان اخرج من القبر ولم ابعث بعد الموت وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله تعالى بأبويه ويحضانه على الايمان ويلك ای فالزم ايمانك ان وعد الله حق ای البعث كائن لا محالة فيجازيك على كفرك فيقول ما هذا الذي تعدنا به الا اساطير الاولين الا اكاذيب سطرها الاولون في كتبهم اولئك الذين حق عليهم القول ای كلمة العذاب وجبت عليهم في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين حيث استبدلوا الضلالة بالهدى والكفر بالايمان وقالوا لاخوانهم في الدين او لاجلهم ادخلوا في جملتهم في النار كائنين في عدادهم منتظمين في سلكهم ولكل درجات مما عملوا مراتب من اجزية ما عملوا من الخير والشر والدرجات عالية في مراتب المثوبة وسافلة في دركات العقوبة وابراد بها ههنا بطريق التغليب وليوفيهم اعمالهم ای اجزية اعمالهم مقررا لها واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كانه قيل وليوفيهم اعمالهم فعل ذلك ويوم يعرض الذين كفروا على النار ای يعذبون بها من قولهم عرضت الاسارى على السيف ای قتلوا وقيل يعرضون على النار عليهم بطريق التغليب اذهبتم طيباتكم ای يقال لهم توبيخا وتقريعا حسبما ينطق به قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق الخ وقرئ اذهبتم بهمزتين وبألف بينهما على الاستفهام الانكاري اي اصرفتم واذهبتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون

الا مساكنهم وقرئ ترى بالتاء ونصب مساكنهم خطابا لكل احد يتأتى منه الرؤية تنبيها على ان حالهم
بحيث لو حضر كل احد بلادهم لا يرى فيها الا مساكنهم كذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي القوم المجرمين
وقد مر تفصيل القصة في سورة الاعراف وقد روي ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة وترفعها في
الجو حتى ترى كأنها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار
وروي ان اول ما عرفوا به انه عذاب ما رأوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء و
الارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فامال الله تعالى الاحقاف فكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروي ان هودا عليه السلام
لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود ومن معه في حظيرة
ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم
بالحجارة ولقد مكناهم اي قررنا عادا واقدرناهم فيما ان مكناكم فيه ما موصولة او موصوفة
وان نافية اي في الذي او في شيء ما مكناكم فيه من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادي التصرفات كما
في قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومما يحسن موقع ان ههنا التفصي عن تكرر
لفظة ما وهو الداعي الى قلب الفها هاء في مهما وجعلها شرطية او زائدة مما لا يليق بالمقام وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم و
يستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويداوموا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم حيث لم
يستعملوه في استماع الوحي في معرفة الله تعالى من شيء اي شيئا من الاغناء ومن مزيدة للتاكيد وقوله
تعالى اذ كانوا يجحدون بايات الله متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث
ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذ اكرمني في قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت
اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال في حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب
الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء ويقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ولقد اهلكنا ما
حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات كررناها لعلهم يرجعون
لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما يتقرب به
الى الله تعالى واحد مفعولي اتخذوا ضمير الموصول المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم
من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم ولا مساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد
المعنى فان البدل وان كان هو المقصود لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في ان
قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا اي متقربا به مما لا صحة له قطعا لانه تعالى متقرب اليه لا متقرب به فلا يصح انهم
اتخذوهم قربانا متجاوزين الله تعالى في ذلك وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم اي غابوا عنهم وفيه
تهكم آخر بهم كأن عدم نصرهم لغيبتهم او ضاعوا عنهم اي ظهر ضياعهم عنهم بالكلية وقيل امتنع نصرهم امتناع

نفر



نفر الغائب من المنصوب وذلك اي ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم افكهم اي اثر افكهم الذي
هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم وقرئ افكهم وكلاهما مصدر كالحذر والحذر وقرئ افكهم على صيغة الماضي
فذلك اشارة حينئذ الى الاتخاذ اي الذي هذه ثمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم من
الافعال اي جعلهم آفكين وقرئ آفكهم على صيغة اسم الفاعل مضافا الى ضميرهم اي قولهم الآفك اي ذو
الافك كما يقال قول كاذب وما كانوا يفترون عطف على افكهم اي واثر افترائهم على الله تعالى او اثر ما كانوا
يفترونه عليه تعالى وقرئ وذلك افك مما كانوا يفترونه اي بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد للتكثير لانهم جماعة وهو السر في جمع
الضمير في قوله يستمعون القرآن وما بعده وهو حال مقدرة من نفرا لتخصصه بالصفة او صفة اخرى له اي
اقرانهم على التبع او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى وقرئ وذلك افك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون
من الافك واذ صرفنا اليك نفرا من الجن مصدر اسماعهم القرآن فلما حضروه اي القرآن عند تلاوته او الرسول
عند تلاوته له على الالتفات والاول هو الاظهر قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا لنستمع
فلما قضي اتم وفرغ من تلاوته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عم وهذا يؤيد عود ضمير حضروه
اليه عم ولوا الى قومهم منذرين مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه روي ان الجن كانت تسترق السمع
فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة
نفر من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا
رسول الله صلعم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف
وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلعم على الجن ولا رآهم وانما كانوا يتلوا في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين
وهو لا يشعر بهم فانبأه الله تعالى باستماعهم وقيل بل امره الله تعالى ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا
منهم جمعهم له فقال عم اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله ابن مسعود
قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون خط لي خطا فقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن
وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلعم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته عم
ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلعم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض
فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك قالوا اي عند
رجوعهم الى قومهم يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن
عباس رضي ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عم مصدقا لما بين يديه ارادوا به التوراة يهدي الى
الحق من العقائد الصحيحة والى طريق مستقيم موصل اليه وهو الشرائع والاعمال الصالحة يا قومنا
اجيبوا داعي الله وآمنوا به ارادوا به ما سمعوه من الكتاب وصفوه بالدعوة الى الله تعالى بعدما وصفوه
بالهداية الى الحق والصراط المستقيم لتلازمهما دعوهم الى ذلك بعد بيان حقيته واستقامته ترغيبا
لهم في الاجابة ثم اكدوه بقولهم يغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله

عن الاتعاظ به او عن الطاعه وقرئ بفتح ايا وكسر اللام وبفتحها من هلك وهلك بنون العظمة من الاهلاك
وبفتح اللام ووصفه الذي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كنت له عشر حسنات بعدد كل بلد في الدنيا

## سورة محمد عليه السلام مدنية وقيل مكية وهي تسع وثلثون اية وقيل ثمان وثلثون اية

## وتسمى سورة القتال بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا اي عرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا او صفوا الناس عن ذلك من صد صدا كالمطاوع يوم بدر وقيل
هم اثني عشر رجلا من اهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل اهل الكتاب
الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل نزل في كل من كفر وصد اضل
اعمالهم اي ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا للكن لا بمعنى انه ابطلها واحبطها بعد ان لم تكن
كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها كما كانوا يجعلونها من اعمال البر كفعلة الارحام وفرى الايتام
وفك الاسارى وغير ذلك من المكارم بسبب ما اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان وابطل ما عملوه من الكيد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بغير رسوله واظهار دينه على الدين كله وسوء الاوفق لما سبق من
قوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله فاذا لقيتم الاخر والذين امنوا وعملوا الصالحات قيل
هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل عام للكل وامنوا بما نزل على محمد
خصص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله لتنزيلها بشانه وتنبيرها على سموكانه من بين سائر ما يجب
الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم بطريق حصر الحقية فيه
وقيل حقيته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل وبالجملة
جاء من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ بنزل على البناء للفاعل والنزل على البناء للمفعول وتنزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم
اي سترها بالايمان والعمل الصالح واصلح بالهم اي حالهم في الدين والدنيا بالهداية والتوفيق ذلك اشارة
الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيات واصلاح البال وهو مبتدا خبره قوله بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك كائن بسبب ان الاولين اتبعوا الشيطان
الذي لا اصل له اصلا فعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبقيان سببيته اتباعه للاضلال المذكور مضمن لبيان سببيتهما
له لكونه اصلا مستتبعا لها قطعا وبسبب ان الاخرين اتبعوا الحق الذي لا محيد عن كونه كائنا من ربهم ففعلوا ما
فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح
بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تداخل
بين الاشعار والتصريح في شيء من الموضعين ويجوز ان يجعل الباطل على ما يقابل الحق وهو الزائل الذاهب
الذي لا اصل له اصلا فالتصريح بسببية اتباعه لاضلال اعمالهم وابطالها لبيان ان ابطالها لبطلان منشا
وزوالها وما حمكة على ما لا يشتبه به فليس كذلك ان الكفر والصد فضلا عن كونه مبدأ وهو منشأ لبطلان
اصلا اعمالهم بطريق القصر بعد الاشعار بسببيتهما له فتدبر ويجوز ان يراد بالباطل نفس الكفر والصد والحق
نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التفصيل على سببيتهما ما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح صريحا



سبحانه فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان وجرم من عذاب اليم معد لكفرة واختلف في ان لهم اجرا غير هذا او لا والاظهر
انهم في حكم من لا جرم ثوابا وعقابا وقوله تعالى ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض والاجابة بالطريق
الترجيب اثر بها بطريق الترغيب وبحسب الكون بهم متدرس واظهارا داعي الله من غير العباد باحد الضمير بن
لما نعرفه في الاجابة بزيادة التقرير وترتيبه امرها به وادخال الروعة وتقييد الاجابة بالكون في الارض لكون سعة
الدائرة اي فليس بعجز له تعالى كالهارب وان هرب كل هارب من قطر ما او ادخل في اعماقها وهو له تعالى وليس من ورائه
اولياء بيان لاستحالة اجابته بواسطة الغير اثر بيان استحالة بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من ويجوز ان يكون
مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد كما ان الجمع في قوله تعالى اولئك بعد اجابة داعي الله في ضلال بين
شانه اولم يروا الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرؤية قلبية اي الم يتفكروا ولم
يعلموا علما جازما مبتنيا على الحجج والبيان ان الله الذي خلق السموت والارض ابتداء من غير مثال تحتذيه ولا قانون
ينتحيه ولم يعي بخلقهن اي بخلقهن لم يضعف بذلك اصلا ولم يعجز عنه بحال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه وحيلته وقوله
تعالى بقادر في خبر الرفع لانه خبران كما ينبئ عنه القراءة بنعم اء ووجه دخولها في القراءة الاولى استشكال الوارد
في صدر الاية على ان دما في خبرها كانه قيل اولم يسبل الله بقادر على ان يحيي الموتى والذلك اجب عنه بقوله تعالى
بلى انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المفصود ويوم يعرض الذين كفروا على النار
ظرف عامله قول مضمر معطوف على ما قبله اي ويقال لهم يوم يعرض الخ اليس هذا بالحق على ان الاشارة ما يشاهدونه حينئذ من حيث هو من غير ان يخطر ببال
لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه فهو اللايق بتهويله وتفخيمه وقد قرئ سورة الاحزاب وقيل هي
الى العذاب وفنه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استنزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم ما الحق بمعذبين قالوا بلى وربنا
اكدوا جوابهم بالقسم تهكما بهم بمعلومون في الخلاص بالاعتراف بحقيتها كما في الدنيا وانى لهم ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بها في الدنيا وكفى الامر الامامة بهم والتوبيخ لهم والفاء في قوله تعالى فاصبر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض وقيل المراد بالعزم الصبر على الشدائد الذين اجتهدوا
في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة المعاندين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى لنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على النضر او
موسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع
لبنة على لبنة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم اي للكفرة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم
كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة بسيرة من نهار فالا يشاهدونه من
سرعة مجيء العذاب وطول مدته وقوله تعالى بلاغ خبر مبتدا محذوف اي هذا القرآن او وعظتم به كفاية في الموعظة وتبليغ
من الرسول فيؤيد انه قرئ تبلغ وقرئ بلاغا اي تبلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي الخارجون عن

نعرًا بالسبية المشعرة بالموقس ذلك اى مثل ذلك الضرب البديع يضرب الله اى يبين لكم
امثالهم وهى اتباع الاولين الباطل وحيبتهم وحسرانهم واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم والمعنى فى
قوله فاذا لقيتم الذين كفروا الترتيب بالفاء حثا من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال الكفرة وحيبتهم وصلاح
احوال المؤمنين فلاحهم مما يوجبان يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام اى فاذا كان الامر كما
ذكر فاذا لقيتموهم فى المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
منابه مضافا الى المفعول وعدل الى الاختصار وتاكيد بليغ والتعبير عن القتل بضرب الرقاب بشنع صوره لتهويل الامر وارشاد للغزاة
الى ايسر ما يكون منه حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الثخين وهو الغليظ او اثخنتموهم بالقتل
والجرح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم واضبطوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذا
الوثاق بالكسر وقد قرئ كذلك فاما منا بعد واما فداء اى فامنوا منا بعد ذلك منا او نفدون فدا او المعنى التخيير
بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهو ثابت عندنا فيمن به وعندنا منسوخ فالواجب ان ذلك يوم بدر
نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب الرقبة
وروى قد انقطع حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب الاثامها والقابها التى لا تقوم الا بها من السلاح
والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية لقوله فضرب الرقاب او لقوله فشدوا الوثاق
او للمجموع والمعنى انهم لا يزيلون على ذلك ابدا الى ان لا يبقى مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل
عيسى عم وانا عند ابى حنيفة رح فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى لتمنن عليهم وتفادون
حتى تضع حرب بدر اوزارها وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع
جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة وصل اوزارها انا مرتبا حتى يتركن المشركون شركهم ومعاصيهم
بان اسلموا ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بعض اسباب الهلكة
والاستيصال ولكن لم يشا ذلك ليبلو بعضكم ببعض فى امركم بالقتال وملاكم بالكافرين لتباعدوا بهم فتستوجبوا
الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم لعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كما برتدع بعضهم عن الكفر والذين
قتلوا فى سبيل الله اى استشهدوا او قرئ قاتلوا اى جاهدوا وقتلوا وقتلوا فلن يضل اعمالهم اى
فلن يضيعها وقرئ نضل اعمالهم على البناء للمفعول ونضل اعمالهم من ضل عنى ضاع وعن فاته وارشدت فى يوم
احد سيهديهم فى الدنيا الى اقوم الامور وفى الاخرة الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح حالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد
منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنا فيه منذ خلق وعن سعيد بن المسيب ان الملك الموكل بحمله فى الدنيا يمشى بين يديه فيبشره
بكل شئ اعطاه الله تعالى او طيبها لهم من الطعوف وسوطيب الرائحة او حددها لهم وافرزها من عرف الدار
جنة كل منهم محددة متميزة والجملة اما مستانفة او حال اما صفة او قد اوبدونها يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله اى دينه ورسوله ينصركم على عدائكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحرب ومواقفها او
على محجة الاسلام والذين كفروا فتعسا لهم انتكس لهم هلاكا وشقاء او سقوطا وشرا وبعدا من الخطاط



ورجل تاعس وتعس وانتصابه بفعله الواجب حذفه سماعا اى فقال تعسا لهم او فتعسهم تعسا لهم وقوله تعالى وهو
اضل اعمالهم عطف على فاخل معه فى خبر الحجة لا الموصول وذلك اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال بانهم
بسبب انهم كرهوا ما انزل الله من القرآن ما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما الفوه و
اشتهته انفسهم الامارة بالسوء فاحبط لاجل ذلك اعمالهم التى لو كانوا عملوها مع الايمان لاثيبوا عليها
افلم يسيروا فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة فان آثارها تنبئ عن اخبارهم
وقوله تع دمر الله عليهم استيناف مبنى على سؤال نشا من الكلام كانه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل دمر الله
الله عليهم ما اختص بهم من نفوسهم واهليهم واموالهم بقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه بالخصوص و
للكافرين اى ولهؤلاء الكافرين الذين بقوا بعدهم امثالها امثال عواقبهم او عقوباتهم لكن لا على الهيئة
امثال لا ولك المضافة بل مثلة واما جمع باعتبار ما تحته من العقوبات فصاعدة حسبما قدر للامم المعذبة وقيل يجوز ان يكون لغيرهم
اشد من عذاب الاولين وقد قتلوا واسروا ايام بدر ما لم يكن لاحد منهم ببال وقرئ بما كانوا يستحقونهم ويستضعفونهم والعقل بيد المثل اشد انما من الهلاك
بسبب عام وقيل المراد بالكافرين المقتولون يوم بدر ووضع الظاهر موضع الضمير كانه قيل دمر الله عليهم وللدنيا و
لهم فى الاخرة امثالها ذلك اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السالفة لهؤلاء بان الله
مولى الذين امنوا وليهم على اعدائهم وقرئ ولى الذين وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة
والعذاب والالحاق هذا اولى مما قيل ثم رد الى الله مولاهم الحق فان لعل هذا لك بمعنى الملك بان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار بيان لحكم ولا يتوقع لهم وثمرتها الاخروية
والذين كفروا يتمتعون اى يتمتعون فى الدنيا بمتاعها ويا كلون كما تاكل الانعام غافلين عن عواقبهم
وان مثوى لهم اى منزل ثواء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يا كلون او استيناف وكاى
كاين مركبة من الكاف واى بمنزلة كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله تع من قرية بيز لها وقوله تع هى
اشد قوة من قريتك صفة لقرية كان قوله تع اخرجتك لصفة لقريتك وقد حذف عنها المضاف واجرى
احكامه عليها كما ينصح عنه الخبر الذى هو قوله تع اهلكناهم اى وكم من اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك
الذين كانوا سببا لخروجك منهم ووصف القرية بالاشدية للقوة للايذان بادلويتها الثابتة منها بالاهلاك
بضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه الصلوة والسلام للايذان بادلويتها به لقوة جنايتها وعلى
طريقة قول البغيضة كعيب لعمرى كان اكثر ناصرا واسير حرجا منك حرج بالدم وقوله تع فلا ناصر لهم
بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم بانفسهم
والفاء لترتيب الحكم بالغير على ذكر ما بالذات وصوحكاية حال ماضية افمن كان على بينة من ربه امر شنيع
حالى فرقى المؤمنين والكافرين وكون الاولين فى اعلى عليين والاخرين فى اسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما
من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على معدر يقتضيه المقام وقد قدرى بعدها ومن عباره عن المؤمنين
المتمسكين بادلة الدين وجعلها عبارة عن النبى صلعم او عنه وعن المؤمنين لا يساعده النظم الكريم على ان الموازنة

بنبيهم وبينهم مما يأباه منصبه الجليل والتدبير البين الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير
مالك امره ومرتبي بهواه الغمران الكريم وسائر المعجزات والحجج العقلية كمن زين له سوء عمله من الشرك و
سائر القبائح مع كونه في تضييع قبيح الفعائح والتبعيد بسبب ذلك التزيين اهواءهم الزائغة وانهماكهم في فنون
الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير الاخير
باعتبار معنى من كما ان افراد الاول باعتبار لفظها مثل الجنة الخ وعد المتقون استيناف مسوق لشرح محاسن
الجنة الموعودة انشائي ومنيف وبيان كيفية انهارها اي شروعها في اجرايها من تحتها وعبر عنهم بالمتقين ايذانا بان الاعمال
والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بامرها وترك السيئات عن آخرها ومنها وصفها
العجيب الشان وهو مبتدا محذوف الخبر قدره المتقدمون تمثيل مثل الجنة ما ستسمعون وقوله تع فيها انهار
الى آخره مفسر له وقرره سيبويه صفة يتلى عليكم مثل الجنة والاول هو الانسب بحسن النظم الكريم وقيل
المثل زائد كزيادة الاسم في قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما والجنة مبتدا ما خبر فيها انهار
الى آخره من ماء غير آسن اي متغير الطعم والرائحة وقرئ غير آسن وانهارها رئس خمر لذة للشاربين
لذذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار وانما هي تلذذ محض ولذة انما هي لذيذ او
مصدر نعت به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على انها صفة انهار وبالنصب على الصدر اي تلذ لذة او لاجل لذة الشاربين
وانهار من عسل مصفى لا يخالطه الشمع كمفصلات النحل وغيرها وفي هذا تمثيل لما يجري مجرى الانهار في الجنة
بانواع ما يستطاب منها ويستلذ منها في الدنيا بالتخلية عما ينغضها ويكدرها والتحلية بما يوجب ازديادها
ودوامها ولهم فيها من كل الثمرات اي صنف من كل الثمرات و
مغفرة اي ولهم مغفرة عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالى من ربهم متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة
لما افادته التنكير من التعظيم اذ الاضافية اي كائنة من ربهم وقوله تعالى كمن هو خالد في النار
الخ خبر مبتدا محذوف يقدره المتدبر امن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار
كما نطق به قوله تعالى وان رمثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على ان في الكلام حذفا تقديره امثل الجنة
تصور الكبائرة من يسوى بين النفس بأبشته وبين النار مع للهوى بكبائرة من يسوى بين الجنة الموصوفة
بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار وسقوا ماء حميما مكان ملك لا شبرة فقطع امعاءهم
ومنهم من يستمع اليك منهم الذين فتحوا وافراد الضمير باعتبار لفظة من كما ان جمعه فيما سيأتي باعتبار
معناها كانوا يجلسون في مجلس رسول الله صلعم ويسمعون كلامه ولا يعونه ولا يريدون ان يعوه تهاونا
تهاونا منهم حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة رضي الله تع عنهم
ماذا قال آنفا اي الذي قال الساعة على طريقة الاستهزاء وان كان بصورة الاستفهام انكارا
من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة وفلان سنا انف الشيء وانتفد هو طراف
عمني وقرئ مؤنثا وحال من الضمير في قرئ انفا اولئك الموصوفون بما ذكر الذين طبع الله
على قلوبهم لعدم توجهها نحو الخير اصلا واتبعوا اهواءهم الى طلبه كذلك فعلوا ما فعلوا مما لا

قال ع

جزء

جزء والذين اهتدوا الى طريق الحق زادهم اي الله تعالى هدى بالتوفيق والالهام واتاهم
تقواهم اعانهم على تقواهم واعطاهم جزاءها وبين لهم ما يتقون فهل ينظرون الا الساعة
اي القيمة وقوله تع ان تاتيهم بغتة اي تاتيهم بغتة وهي المفاجاة بدل اشتمال من الساعة
والمعنى انهم لا يتذكرون بتذكير حوال الامم الخالية وانذارها اياهم بانيان الساعة بغتة وقرئ بغتة بفتح
الغين وقوله تع فقد جاء اشراطها تعليل لمجيئها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لما سبق من الامور
الموجبة للتذكير امر مترقب ينتظر وقوعه سوى اتيان نفس الساعة اذ قد جاء اشراطها فلم يرفعوا لها
راسا ولم يعدوها من مبادي اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجاة لا محالة والاشراط جمع شرط
بالتحريك وهي العلامة والمراد ههنا مبعثة صلعم وانشقاق القمر ونحوهما وقوله تع فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم حكم مجاط بهم وقف دراياتهم في امر خيرا لتذكر الى اتيانها بيان لاستحالة ان ينفع التذكر حينئذ كقوله
تع يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي وكيف لهم تذكر عند مجيئها اذ جاءتهم على ان اني خبره مقدم وذكراهم
مبتدا واذا جاءتهم ظرف مضاف الى مثله والعامل فيه ما دل عليه الجزاء اي اذا جاءتهم ذكراهم
ان مدار اصحاح التذكر لكونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بعدم البغتة وقرئ ان ما تاتيهم على انه شرط
مستانف جزاؤه فانى لهم الى آخره وقرئ بغتة على انها صفة الساعة بتقدير لانه قد ظهر اماراتها
فكيف لهم تذكرهم وانعاظهم اذ اتتهم فاعلم انه لا اله الا الله اي اذا علمت ان مدار السعادة
هو التوحيد والطاعة ومناط النجاة وفوز الدارين الاسلام والعدول فانت على ما انت عليه من
العلم بالوحدانية والعمل بموجبه واستغفر لذنبك وهو الذي ربما يصدر عنه عليه السلام من ترك الاولى
عبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كما عبر عن الابرار سيئات المقربين وارشاد امته الى ان يحرصوا على التواصي
وفعص النفس واستعصار التقصير وللمؤمنين والمؤمنات اي للذنوبهم بادراجهم في عموم الخطاب
غفرانهم وفي اعادة صلة الاستغفار بتنبيه على اختلاف متعلقيه جنسا وفي حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه اشعار بعراقتهم في الذنوب وفرط افتقارهم الى الاستغفار والله يعلم متقلبكم في الدنيا فاعلوا انها
مراجل لا بد من قطعها لا محالة ومثواكم في العقبى فانها مواطن اقامتكم فلا تاسفوا على ما فاتكم الا على ما قصر
فيها فادركوا الا فعال بما امرتم به فانه المهم لكم في المعاش والمعاد وقيل يعلم جمع احوالكم فلا يخفى عليه شيء
منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة تؤمر فيها بالجهاد
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال بطريق الامر به اي سورة مبينة لا اشتباه ولا احتمال فيها
بوجه اخر سوى وجوب القتال عن قتاده كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لم تنسخ وقرئ فاذا نزلت
سورة وقرئ ذكر على اسناد الفعل الى ضميره تعالى وتصديق القتال رات الذين في قلوبهم مرض اي ضعف
في الدين وقيل نفاق وهو الاظهر لما وقع في اثناف النظم الكريم ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
الموت اي شخص ابصارهم جبنا وهلعا كما يرى من اصابته غشية الموت فاولى لهم اي قرب لهم وهو
افعل من الولي وهو القرب وقيل من آل اذا رجع ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه ويؤول اليه امرهم وقيل هو مما يستعمل

واضافوه الافعال اليها للدلالة على انها افعال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الافعال
المعهودة وقرئ اقفالها واقفالها على المصدر • ان الذين ارتدوا على ادبارهم • اى رجعوا الى
ما كانوا عليه من الكفر وهم الذين وصفوا فيما سلف بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال
والاحوال فانهم قد كفروا بعد عرفانهم • من بعد ما تبين لهم الهدى • بالدلايل الظاهرة والمعجزات القاهرة
وقيل هم اليهود وقيل هم اهل الكتاب من جميعا كفروا بما عرفوا بعد ما وجدوا منه عرفانا كانهم وعرفوا
انه النبوت بذلك • وسوّل • الشيطان سوّل لهم • جملة من مبتدا، وخبر وقعت خبرا لان
اى سهل لهم ركوب العظايم من السول وهو الاسترخاء وقيل من السول الخفيف من السؤال لاستمرار
الطلب فعلى سوّل له امرا جيّد او فعل في امنيته وقرئ سُول بناء للمفعول
على حذف المفاعل اى سوّد الشيطان • واملى لهم • ومد لهم في الامانى والاموال وقيل امهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة وقرئ املى لهم على صيغة التكلم فالمعنى ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم فالواو
للحال او الاستيناف وقرئ املى لهم على البناء للمفعول اى امهلوا ومد في عمرهم • ذلك • اشارة الى
ذكر من ارتدادهم للاملاء، اى للفعل عن الواحدى وللاملاء المسند اليه كما قيل لان شيئا منهما ليس
مسببا من المقول الاتى وهو مبتدا، خبره قوله تعالى • بانهم • اى بسببهم • قالوا • لبني اسفعثر
المذكورين او اليهود الكافرين به عم بعثه وجحدوا نعته عم في التوراة كما قيل فان كفرهم به عم ليس
بسبب هذا القول لو فرض صدوره عنهم سواء كان المقول لهم ان قفش او المشركين على رأى القائل
بل من حيث بعثته عم للذين كرهوا نزل اى لليهود والكارهين نزول القرآن على رسول الله صلعم
وعليهم بانه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نبوته عليهم لا تمكنهم كما قيل فان قولهم • سنطيعكم في بعض
الامر • عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تع الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهو قوله تع والله
الذى كانوا يبطنونه وبوادّوهم واردوا بالبعض الذى اثبت رد الى عدم اطاعتهم فيه اظهارا لكونهم
واعلانا لمرهم بالفعل قبل قالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مماسّة الحاجة
الضرورية الداعية اليه كما كان لهم في اظهار الاعجاب من المنافع الدنيوية واما كانوا يقولون لهم
ما يقولون سرّا فسيأتى بيانه قوله تع • والله يعلم اسرارهم • اى اخفاها، هم ما يقولونه لليهود وقرئ اسرارهم
اى جميع اسرارهم التى من جملتها قولهم هذا والجملة اعتراض مقرر لما قبله متضمن للوعيد، وفى الاذن والتشديد في الاخرة
والفاء في قوله تع • فكيف اذا توفتهم الملئكة • لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل محذوف
هو العامل في الظرف كانه قيل يفعلون ما يفعلون من الحيل فكيف يفعلون اذا توفتهم الملئكة
وقيل مرفوع على انه خبر مبتدا، محذوف اى امرهم كيف هو وقرئ توفاهم على انه اما ماض او
مضارع قد حذف احدى تاءيه • يضربون وجوههم وادبارهم • حال من فاعل توفاهم اى من مقدرين
توفيهم على هذا الوجه واقطعها وعن ابن عباس رضه لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملك وجهه ودبره



من الويل واصله اويل فعلبت العين الى ما بعد اللام فوزنه افلع • طاعة وقول معروف • كلام سديد
اى امرهم طاعة الاخ، او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم ويؤيّد قراءة ابى يقولون طاعة
وقول معروف اى امرنا ذلك • فاذا عزم الامر • اسند العزم وهو الجد في الامر وهو لاصحاب الامر والمراد
قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعلى الظرف محذوف اى فاذا نفذوا وتخلصوا وقيل فاذا قضوا وفيل مروا
وقيل صولوا وقاتلوا • فلو صدقوا الله • على طريقة قولك اذا حضرنى طعام فلو جئتنى لاطعمتك اى فلو صدقوه
فيما قالوا من السمع والطاعة في الحرص على الجهاد لجرى على موجبه • لكان • اى الصدق • خيرا لهم • وفيه
دلالة على الشرط فيما علق عليهم من قولهم لولا انزلت سورة وقيل فلو صدقوه في الايمان ودوام طاعته
في ذلك الستهم وذابا، كان • فهل عسيتم • قرئ فهل عسيتم بكسر السين وفتحها اى فلعلكم • ان توليتم • امور الناس
وتأمرتم عليهم • ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم • تفاخرا على الملك وتهالكا على الدنيا فان
من شان ملك ارحامكم • الدالة على التعطف في الدين والحرص على الدنى حين امرتم بالجهاد الذى هو موجب
احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون بان تكون طاعتكم والقول المعروف منكم
اذا اطلقت اعنتكم وهممتم بامر من الامور ان تفسدوا وتقطعوا ارحامكم وقيل ان اعرضتم عن الاسلام
ان ترجعوا الى ما كنتم عليه من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام فعلى هذا
بعض الاقارب بعضا وواد البنات وقد ان الوارع وخبر الشرط من مثل هذا المقام لابد ان يكون مخالفا لتوبته
بالعبارة بستشفه من الفاسد لا بالعبارة ذاته ولا ريب في ان الاعراض عن الاسلام راس كل شر
وفساد وحقه ان يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوبيخ لا بالعبارة ذاته بما دونه من الفساد وقرئ وتتم
على البناء للمفعول اى جعلتم ولاة • اولئك • اشارة الى قولهم اى قولا كم ولاة جور خرجتم معهم وسعدتموهم في
الافساد • وقطعها • قرئ وقطعوا ارحامكم وقرئ وتقطعوا من التقطع بحذف احدى التائين فانتصاب ارحامكم على
نزع الخافض اى في ارحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع والحاق العين بعسى لغة اهل الحجاز فانها بنو تميم
فيقولون عسى ان يفعل وعسيت ان تفعلوا • اولئك • اشارة الى المحكى طبس وطريق الالتفات اندراجها
بالذكر هاهنا لوجب اسماعهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم السقيمة ليزجرهم وسوء مغبة اثرهم
• الذين لعنهم الله • اى ابعدهم من رحمته • فاصمهم • عن استماع الحق فلا يسمعونه • وعمى ابصارهم •
اعمى ابصارهم لئلا يبصروا شيئا من الايات المنصوبة في الانفس والافاق • افلا يتدبرون القرآن • اى الايات
المحفوظة ولا يتفكرون فيما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه
من الموبقات • ام على قلوب اقفالها • فلا يكاد يصل اليها ذكرا اصلا وام منقطعة وما فيها من
معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التذكر والتفكر والاضراب
للتدبر وتنكير القلوب اما للتهويل كما قيل او للتقليل اى بعضها وتقطيع اشتاتها بانهم امروا فيها بالقساوة والجاجة كانه قيل
على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في القسوة والا فالمراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون

ذلك التولي الهائل بانهم اى بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر والعاصي
وكرهوا رضوانه اى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة
بما صنعوا من المعاملة مع انبيائهم فاحبط اعمالهم اى عملوا ما حال بينهم وبين الطاعات او بعد
ذلك من اعمال البر التي عملوها حال الايمان لانتفاعها ام حسب الذين في قلوبهم مرض
الذين فضحت احوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم الباطل لكونه مدارا لما نعى عليهم بقوله ان لن
يخرج الله اضغانهم قام منقطعة وان مخففة من ان وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف ولن يخرج
خبرها والاضغان جمع ضغن وهو الحقد اى بل احسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه لن يخرج الله
اضغانهم ولن يبرز بها لرسوله ع وللمؤمنين فيبقى امورهم مستورة والمعنى ان ذلك مما لا يكاد يدخل تحت
الاحصاء ولو نشاء اريناكهم لعرفناكهم بعلاماتهم التي تسمهم بها وعلى نفس رضي الله عنه
على رسول الله صلعم بعد هذه الاية شيئ من امرهم فقيل كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفينا
نسوة من المنافقين يشكوهم الناس فنرى مواذاتهم ليعة واضحة او على وجه كل واحد منهم مكتوب هذا منافق
واللام لام الجواب لزرت في المعطوف لتاكيد الفرق بين المعرفة على الارادة واما في قوله تعالى ولتعرفنهم
في لحن القول فعلى الجواب قسم محذوف ولحن القول نحوه واسلوبه واماليته الى جهته تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن
لعدوله بالكلام عن سمت الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم
بخلاف حال المنافقين وليبلونكم بالامر بالجهاد ونحوه من التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين على شاق الجهاد وعلما فعليا يتعلق به الجزاء ويبلو اخباركم ما يجري عن اعمالكم فنظهر خسنها وقبحها
وفي ويبلو بالياء وفي نبلو بسكون الواو وعلى ونخن نبلو ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا
الرسول وعاندوه من بعد ما تبين لهم الهدى بما شاهدوا من نعته ع في التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات
ونزل عليه من الايات وهم قريظة والنضير او المقتولون يوم بدر لن يضروا الله بكفرهم وصدهم شيئا ولن الشيئا
او شيئا من الضرر او لن يضروا رسول الله تعالى شانه شيئا وحذف المفعول لتعظيمه وتفظيع مشاقته و
سيحبط اى مكايدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله ع فلا يصلون بها الى ما كانوا
يبغون من الفوائل ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما يخل بها من الكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله في اصحاب القليب فلا تهنوا اى لا
تضعفوا وتدعوا الى السلم اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح خوفا فان ذلك اعطاء الدنية وبخوار
يكون منصوبا باضمار ان على جواب النهي ومرئي ولا تدعوا من ادعى الشيء بمعنى تداعوا كخاروا عوا العقد ترامون
ومنه تراءى الهلال فان صيغة التفاعل قد يراد بها صدور الفعل عن المتعدد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قوله

تعالى



تعالى عما يشركون على احد الوجهين والغاء لترتب النهي على ما سبق من الامر باطاعة ذوقوا سوء عاقبة
الاخلون جملة حالية مقررة لمعنى النهي مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى والله يعلم فان كونهم الاعلين
وكون الله عز وعلا ناصرهم من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا قوله تعالى لا يحبط
الاعمال جسما يعرب عنه قوله تعالى ولن يترهم اعمالكم اى ولن ينقصكم منها من وتره الرجل اذا افقده قتيلا
من ولده او اخيه او حميما فرد منه من الوتر الذي هو الفرد عبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر
الذي هو اضاعة شيء معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة
اهل السنة ابراز الغاية اللطف بتصوير الثواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة منزلة اضاعة اعظم
الحقوق وانفاسها وقد مر في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو لا ثبات لها ولا اعتداد بزهرتها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ثواب اعمالكم ومقاديرها من اضعاف
الصالحات التي تتنافس فيها المتنافسون ولا يسئلكم اموالكم بحيث تبخلون بادائها بعامتها واغا اقتصر على ذكر
بعضها هو ربع العشر توفيرا عليهم وتنبيها على فقر انفسهم ان يسئلكموها فيحملكم اى يجهدكم بطلب الكل فان الاحفاء
والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم
اى احقادكم وضمير يخرج لله تعالى وبعضده القراءة بالنون العظيم وللبخل لاجله بسبب الاضغان ها انتم هؤلاء الى
انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون وهو تعالى تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف معترض لذلك
او صفة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها انتم الذين تدعون فمنه توبيخ عظيم وتحقير من شانهم والانفاق في
سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل اى فمنكم ناس يبخلون وسوق خبر الكل على اسلوب
السابقة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل معنى
وعلى التضمينية معنى الامساك والتعدي والله الغني ودون عداه والانتم الفقراء فما امركم به فرض لا محيص
الى الخاقه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان بخلتم فعليكم وقوله تعالى وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا اى وان
تعرضوا عن الايمان والتقوى يستبدل قوما غيركم بخلق مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي
على الايمان والتقوى بل يكونوا اغير منهما قيل هم الانصار وقيل الملائكة وفي الحديث لما روى انه ع سئل
عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان معلقا
بالثريا لتناوله رجال من فارس وقيل كندة والنخع وقيل العجم وقيل الروم عن رسول الله صلعم من وافى يوم القيامة
حافظا على الاركان سبعين من ارجاء الجنة

سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وعشرون اية

انا فتحنا لك فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه فانه يطلق ماخوذ من
فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاسناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا او المراد به فتح مكة
وهو المروي عن انس رضي الله عنه بشره صلعم عند انصرافه عن الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر
الاخبار الربانية للايذان بتحققه لا محالة تاكيدا للتبشير كان تعليل بالكلام لحرف التحقيق لذلك وفيه من
الفخامة المنبية عن عظمة شان المخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وقيل اسم ما ينبغ له ع من تلك السنة

من فتح خيبر وهو المروى عن مجاهد وقيل هو صلح الحديبية فانه لم يكن فيه حراب شديد بل تراموا بنبل المشركين
بسهام فجارة لكن لما كان الظهور للمسلمين حيث سألهم المشركون الصلح كان فتحا بلا ريب وروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما رأوا المشركين حتى اذا خلوهم وديارهم وعن الكلبى ظهروا عليهم حين سألوا الصلح وقد روى انه عز وجل لما
ان جلا قال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد مهدينا قال بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعكم
بالراح ويسألوكم المعاقبة ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما يكرهون ذاعن الشجة تركت الحديبية واصاب الله
مسلمين في تلك الغزوة مالم يصب في غزوة حتى اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وبلغ الهدى محله والطعام اهل حبسه وظهرت الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية انه عظيم امن وفرح
ما وطئ حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلعم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فحاش
الى احتى مثلات ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو جميع ما فتح له وهو من الفتوح وقيل هو ما فتح الله له وهو من الاسلام
والنبوة والدعوة بالحجة والبسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كافة او لا فتح نص فيه بالفتح الاسلام
الا وهو شعبة من شعبه وفرع من فروعه وقيل الفتح بمعنى القضاء ومنه الفاتحة للحكومة والمعنى
قضينا لك على اهل مكة ان ندخلها من قابل وهو المروى عن قتادة رضى الله عنه واياما كان فحذف المفعول للقصد
الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح فتحا
مبينا بينا ظاهرا لا يكتنف الحال ارتياب فان الحق والباطل على ما قيل ابلج وابين من ان يخفى وقيل
من حسنانه مترتب على سعيه عزم في اعلاء كلمة الله تعالى بكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الحتوف الا التفات
الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بان كل واحدة منظم في سلك الغاية من افعاله
تعالى صادرة عنه تعالى من جنبته بمرحمته الاخرى مترتبة على صفة من صفاته تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر
اى جميع فرط ذنبك من نزل الاولى وستمتة ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل ويتم نعمته عليك بالعلاء الدين وضم
الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية ويهديك صراطا مستقيما
في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الربابة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح
لكن حصل بعد ذلك من انفتاح سبل الحق واستقامة مناهجه مالم يكن حاصلا قبل وينصرك الله اظهارا
لكمال التمكين بكونه خاتمة الغايات والاظهار كمال العناية بشان النصر كما يعرب عنه تأكيده بتنوين
نصرا عزيزا اى نصرا فيه عزة وشوكة او وصفا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه مجازا للمبالغة
او عزيز اصاحبه وهو الذى انزل السكينة بيانا لما افاض عليهم من مبادى الفتح من الثبات والطمانينة
اى انزلها في قلوبهم بسبب الصلح والامن اظهارا للتفضل عليهم بتيسير الامن بعد الخوف
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا منضما الى يقينهم او لتنزل فيها السكون الى ما جاء به عزم من الشرائع فيزدادوا
ايمانا بها مع ايمانهم بانبوصدانته والبوم الاخر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما انزل من القرآن على النبى عليه السلام التوحيد ثم
الصلوة ثم الزكوة ثم الحج والجهاد فازداد وا ايمانا مع ايمانهم او لتنزل فيها الوفاء والتطبيق لله ولرسوله عزم
ليزدادوا ايمانا بحسب ذلك ايمانا الى ايمانهم ولله جنود السموات والارض تدبير امرهما كيفما يريد يسلط بعضها

عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا نذهب
الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاوحى الله تعالى اليه عم بانهم سيقتلون و
يقولون شغلتنا اموالنا واهلونا ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع وقد قرئ
شغلتنا بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم بدل من سيقولون او استيناف لتكذيبهم في الاعتذار والاستغفار
قل ردا لهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم فمن يملك لكم من الله شيئا اي فمن يقدر لاجلكم من مشيئة
الله تع وقضائه على شيء من النفع ان اراد بكم ضرا اي ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن
الخروج لحفظهما ودفع الضر عنهما وقرئ ضرا بالضم او اراد بكم نفعا اي ومن يقدر على شيء من الضرر ان اراد بكم
ما ينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فاي حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما وهذا تحقيق للحق ورد لهم بموجب
ظاهر مقالتهم الكاذبة وتعميم الضر والنفع لما يتوقع على تقدير الخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنيمة يرده قوله تعالى
بل كان الله بما تعملون خبيرا فانه اضراب عما قالوه وبيان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه اي ليس الامر كما تقولون
بل كان الله خبيرا بجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما هو من مباديه وقوله تعالى ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا بان يستاصلهم المشركون بالمرة فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم ما اصابهم
فلاجل ذلك تخلفتم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة والاهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على تقدير تاء
التانيث واما الاهالي فاسم جمع كالليالي وقرئ الى اهلهم وزين ذلك في قلوبكم وقبلتموه واشتغلتم بشان
انفسكم غير مبالين بهم وقرئ زين على البناء للفاعل باسناده الى الله تع او الى الشيطان وظننتم ظن السوء
المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء او ما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة
التي من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عم فان الجازم بصحتها لا يحوم حول فكره ما ذكر من الاستيصال وكنتم قوما بورا
اي هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه على انه جمع بائر كعائذ وعوذ او فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم
لا خير فيكم وقيل البور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ومن لم يؤمن بالله ورسوله كلام مبتدا من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته
اي ومن لم يؤمن بهما كداب هؤلاء المخلفين فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي لهم وانما وضع موضع الضمير
الكافرون ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا
للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض وما فيهما يتصرف في الكل كيف يشاء يغفر
لمن يشاء ان يغفر له ويعذب من يشاء ان يعذبه من غير دخل لاحد في شيء منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم
الفارغة في استغفاره عم لهم وكان الله غفورا رحيما مبالغا في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء
الا لمن يقتضي الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعا
سيقول المخلفون اي المذكورون وقوله تع اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده
اي سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا مما فاتكم من غنائم مكة

ذرونا



ذرونا نتبعكم الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها يريدون ان يبدلوا كلام الله بان يشاركوا في الغنائم
التي خصها باهل الحديبية فانه عم رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها
واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره
الله عز وجل وقرئ كلم الله وهو جمع كلمة وايا ما كان فالمراد بما ذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة
لا قوله تع لن تخرجوا معي ابدا فان ذلك في غزوة تبوك قل اقناطا لهم لن تتبعونا فانه نفي في معنى النهي للمبالغة
كذلكم قال الله من قبل اي عند الانصراف من الحديبية فسيقولون للمؤمنين عند سماع هذا النهي بل تحسدوننا
اي ليس ذلك حكم الله بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ تحسدوننا بكسر السين وقوله تع بل كانوا
لا يفقهون اي يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا رد لقولهم الباطل ووصف لهم بما هو
اعظم من الحسد واطم من الجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم
بهذا العنوان مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس شديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب او غيرهم
ممن ارتدوا بعد رسول الله صلعم او المشركين لقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا
او الاسلام لا غير كما يفصح عنه قراءة او يسلموا واما من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالاسلام وفيه دليل على
على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح امهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة
فيخص داود ففي الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محيي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان
الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الاخرة وان تتولوا عن الدعوة كما توليتم من قبل في الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي في التخلف عن الغزوة لما بهم من العذر والعاهة
فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم وتوسيع
لدائرة الرخصة ومن يطع الله ورسوله فيما ذكر من الاوامر والنواهي يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
وقرئ ندخله بنون العظمة ومن يتول اي عن الطاعة يعذبه وقرئ بالنون عذابا اليما لا يقادر
قدره لقد رضي الله عن المؤمنين هم الذين ذكر شان متابعتهم بهذه الاية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى
اذ يبايعونك تحت الشجرة منصوب برضي وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق او بمحذوف
هو حال من مفعوله روي انه عم لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فاخبرهم انه عم لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته
فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلعم
واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال عم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت
الشجرة وكانت سمرة وقيل سدرة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروي على الموت دونه وان لا يفروا
فقال لهم رسول الله صلعم انتم اليوم خير اهل الارض وكانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا و
اربعمائة وقيل الفا وثلثمائة وقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك

رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ومن ذكر هنا بعض ما ذكر فى الآية
اشارة الى ان الخشية ملاك الامر كله وقد مر ان الخشية خوف يشوبه تعظيم
ومن ثم خص العلماء بها فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
ذلك اشارة الى ما وعدهم من الفتح والمغانم الكثيرة وقوله فعجل لكم هذه
اى غنيمة خيبر وقيل صلح الحديبية وقيل كل ما فتح عليهم الى يوم القيامة
وكف ايدى الناس عنكم اى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من بنى اسد وغطفان حين جاءوا
لنصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا وقيل ايدى اهل مكة بالصلح
ولتكون اية للمؤمنين اى ولتعرفوا بها صدق الرسول فى وعده اياهم عند رجوعه
من الحديبة ما ذكر من المغانم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام واللام متعلقة اما بالخوف
او بالكف او بمحذوف مؤخر اى وليكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف وما يتعلق عنه اخرى محذوفة مثل احدث التعجيل اى فعجل لكم هذه
او كف ايدى الناس عنكم وتكون الاخرى فما لواو على الاول اعتراضية وعلى الثانى عاطفة وبهديكم بتلك الاية صراطا
مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه فى كل ما ناتون وما تذرون واخرى عطف على هذه اى فعجل لكم
هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين ووصفها بعدم القدرة عليها لما
كان فيها من الكثرة قبل ذلك لزيادة تحرز عنهم فيها وقد تاخ قد احاط الله بها صفة اخرى لها او حال مقدرة سهلة
تارة بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدر تهم اى قد قدر الله عليها واستولى الظهر كم عليها و
قبل حفظها لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل ان اخرى منصوب بمضمر يفسره قد احاط الله بها اى وقضى الله اخرى
والاول الاخبار بقضاء الله تعالى بها بعد اندراجها فى جملة المغانم الموعودة بقوله تعالى ومغانم كثيرة
تاخذونها ليس فيه مزيد فائدة واما الوثوق فى بيان تعجيلها فكان الله على كل شى قديرا لان قدرته تعالى
ذاتية لا تختص بشى دون شى ولو قاتلكم الذين كفروا اى اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل خلفاء خيبر
لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا يمنعهم سنة الله التى قد خلت من قبل
اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيما مضى من الامم وان تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا و
هو الذى كف ايديهم اى ايدى كفار مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن اى فى داخلها من بعد ان اظفركم عليهم
وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج من جمس مائة راكل الحديبية فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد على
جند فهزمهم حتى ادخلهم شعبان مكة ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة
لا صلحا وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم وهزمهم اولا وكف عنهم ثانيا لتعظيم الحرم وقرئ بالياء بصير
فيجازيكم بذلك وبجازيهم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام وصدوا الهدى اى منعوه بان عطف على
المسجد بحذف المضاف اى وصد الهدى وبالرفع على وصد الهدى وقوله تعالى معكوفا حال من الهدى
اى محبوسا وقوله تعالى ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدى او منصوب بنزع الخافض اى بحبسه
من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره وبه استدل ابو حنيفة رح على ان المحصر يحل حيث حبس ان لم يكن بالحرم فانوا

بعض



بعض الحديبية من الحرم وروى ان خيامه عليه السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهذا كما عرفت هدايا عليه
عليه السلام واريد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم
بالعيان لاختلاطهم وموصوفة رجال ونساء وقوله تعالى ان تطاوهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتمال
منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم فتصيبكم منهم اى من جهتهم معرة اى مشقة ومكروه كوجوب الكفارة او الكفار
بقتلهم والنائب عليهم وتعيير الكفار ونسبتهم اياكم الى التقصير فى البحث عنهم وهى مفعلة من عره اذا
عراه ودعاه ما يذمه بغير علم متعلق بان تطاوهم اى كما غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف يدل عليه
السكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين الكافرين غير عالمين فتصيبكم بسبب ذلك مكروه
لكف ايديكم عنهم وفتح مكة ليدخل الله فى رحمته متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف اى كف ايديكم
لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقبولهم من شاء وهم
المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية الى من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدى
الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالمرة لكنهم كانوا فى اقامة
مراسم العبادة كما ينبغى فى قوتهم لا قامتها على الوجه اللائق لدخال النهى فى الرحمة الاخروية وقد جوز ان
يكون من شاء عبارة عمن دخل فى الاسلام من المشركين وبابائه فلو تميزوا لتميزوا الى الاخر
فان فرض التميز وترتب العذاب عليه يقتضى تحقق المبابنة بين الفريقين بالايمان والكفر قبل العذاب لئلا
حتما اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى
وضرب الرقاب اذ حينئذ لا مقر لهم الا النار اذ جعل الذين كفروا منصوبا باذكر على المفعولية
او بدلنا على الظرفية وعلل بعضهم موصولا بالله لكم وزيادة ما كما فى فوضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم
بما فى حيز الصلة وتعليل الحكم به والجعل اما بمعنى الالقاء فمفعوله الظرف بعده او التصيير فهو
متعلق به او بمعنى التقدير وهو متعلق بمحذوف وهو معمول اذ اى اذكر وقت جعلهم اياها ثابتة راسخة فى قلوبهم حمية
الحمية هيئة بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية او الحمية ان شئتها من الجاهلية وهو لزوم
الانفة على رسوله وعلى المؤمنين فحل الاول عطف على جعل والا فتذكير حكم ضمير الرسول
عليه السلام والمؤمنين بتوفيق الله وسوء صنع الكفرة وعلى الاول يدل عليه ما بعده بدل كل من كل
كانه قيل لم تميزا بلوا قلتم تقدت فانزل الخ وعلى الثانى كلف على المضمر بتنزيله منزلة الجملة الاضافية
والوقار ردى ان رسول الله صلعم لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو العامرى وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبى صلعم ان يرجع من عامه ذلك
على ان يخلى له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام فيفعل ذلك ويتبوا بينهم كتابا فقام عمر
رضى الله عنه فاتى ابا بكر فقال الست برسول الله قال بلى قال الست بالمسلمين قال بلى قال الست
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا عمر
الزم غرزه فانى اشهد انه رسول الله قال وانا اشهد قال ولست اعصى ربى وهو ينصرنى قال ويحك انى
رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قال اولست كنت تحدثنا انا سناتى البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك
انك تاتيه العام قال لا قال فانك ستاتيه ومطوف به ثم ان عمر اتى ابا بكر فقال له مثل ما قال للنبى صلعم
فاجابه بمثل ما اجابه النبى صلعم قال ابن اسحاق فنزل على رسول الله صلعم بذلك القرآن فكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلعم اكتب بما يتعارفون

فهم المؤمنون ان ما يؤذاك سيطمئنوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فوقروا وحلموا والزمهم
كلمة التقوى اى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله وقيل كلمة التقوى هى الوفاء
بالعهد الثابت عليه وضافها الى التقوى لانها سبب للتقوى واساسها او كلمة اهلها وكانوا
احق بها منصفين بمن استحقاقها على ان صيغة التفضيل من ذه مطلقا وقيل احق بها ملل الكفار
واهلها اى ليست لهل وكان الله بكل شئ عليما فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى مستحقه لقد
صدق الله رسوله الرؤيا اى رسول الله صلعم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة
امنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا بعض الرؤيا على الضحايا فرجعوا واستشرفوا وحسبوا انهم داخلوها
فى عامهم فلما لم يكن ذلك قال عبد الله بن ابى وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا و
لا رأينا المسجد الحرام فنزلت اى صدقه فى رؤياه وكان فى قولهم صدقنى سن بكره وبحقيقته اراه الرؤيا
العادقة قوله تع بالحق اما صفة للصدر موكد محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق اى بالغرض
الصحيح والحكمة البالغة التى هى التمييز بين الراسخ فى الايمان والمتزلزل فيه او حال من الرؤيا اى ملتبسة
بالحق لتشتمل على اصناف الاحلام وقد جوز ان يكون قسما بالحق الذى هو من اسماء الله تعالى او يفيض
الباطل وقوله تع لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم محذوف وانما حقق بالتاكيد لتنزيله لتعلقه بالعباد او للاشعار بان بعضهم قد يحلقونه
بموت او غيبة او عذر ذلك وهى حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله صلعم او قاله هو لاصحابه عم امنين
حال من المدخل والشرط مفرض وكذا قوله تع محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
وقيل محلقين حال من ضمير امنين المكون مداخلة لا تخافون حال مؤكدة من فاعل لتدخلن او امنين
او محلقين ومقصرين او استيناف اى انتم لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا عطف على صدق او اراد بعلمه تعالى
العلم التعلقى المرادف لعلمه المعطوف عليه اى فعلم غيبا ما اراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموه من
الحكمة الداعية الى تقديم ما شرعه بالصدوق عما فعليا فجعل رحلة من دون ذلك اى من دون تحقق
مصداق ما اراه من دخول المسجد الحرام امنين الى آخره فتحا قريبا وهو فتح خيبر او المراد بجعله وعده والجازه
من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ويكون آيه للمؤمنين واما جعل فاما بمعنى
ما لم تعلموا فجازى على الحكمة فى تاخير فتح مكة الى العام القابل كما صح الله الجمهور فيما ياتى انشاء الله او بمعنى
بذلك متقدم على اراءة الرؤيا فتطف هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بهلتبسا به او بسببه الجملة
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كلهم تنبيه على جنس الدين المجموع فرادته التى هى الاديان
المخلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهارها رسطلان ما كان باطلا او بتسليط
المسلمين على اهل سائر الاديان او ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفضلوا ما كنا ما وعد من
الفتح وتمكين المسلمين من نفوس المؤمنين على الوجه الذى سبق لهم من البلاء وبنح لهم من الغلبة على الاعادى
البته فتح مكة وكفى بالله شهيدا على انا وعده كائن لا محالة او على نبوته وصدق ما اظهرها المعجزات محمد خبر مبتدا
محذوف وقوله تعالى رسول الله بدل او بيان او نعت اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول





الله وقيل محمد مبتدا رسول الله خبره والجملة معترضة لتشهد به وقوله تع والذين معه مبتدا خبره
اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون لمن خالف
دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم الرحمة والرأفة كقوله تع اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين وقرئ اشداء ورحماء بالنصب على المدح او على الحال من المستكن فى معه لوقوعه صلة فالخبر
حينئذ قوله تع تراهم ركعا سجدا اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات
وهو على الاول خبر اخر او استيناف فى قوله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضا اما
خبر اخر او حال من ضمير تراهم ومن نصب ركعا سجدا او استيناف مبنى على سؤال نشا من بيان
مواظبتهم على الركوع والسجود كانه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله الى آخره
سيماهم اى سمتهم وقرئ سيميا وهم بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هى السماء
بالمد وهو مبتدا خبره فى وجوههم اى فى جباههم وقوله تع من اثر السجود حال من المستكن
فى الجار اى من الاثر الذى يؤثره كثرة السجود وما روى عن النبى صلعم من قوله صلعم لا تقبلوا صلوة
اى لا تشهدوا لها من هو فيها اذا اعتمد بجبهته على الارض لحدث فى تلك السنة ودرك محض رياء ونفاق و
السكلام فيها حذف فى جبهة السجاد الذى لا يسجد الا لله تعالى لوجه الله عز وجل وكان الامام زين
العابدين وعلى بن عبد الله ابن العباس رضى يعال لهما ذو الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما
فى مواقعها منها اشباه ثفنات البعير قال فانتهم دبا على والحسين وجعفر وحمزة والسجاد
ذى الثفنات وقيل صفرة الوجه من خشية الله تع وقيل ندى الطهور وقراب الارض وقيل
استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عم من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار
وقرئ من اثار السجود بكسر الهمزة ذلك اشارة الى ما وصفهم به من نعوتهم الجليلة
وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه وبعد منزلته فى الفضل والشرف هو
مبتدا خبره قوله تع مثلهم اى وصفهم العجيب الشان الجارى فى الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى
فى التورية حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة وقوله تع ومثلهم فى الانجيل عطف على مثلهم
الاول كانه قيل ذلك مثلهم فى التورية والانجيل وتكرير مثلهم لتاكيد غرابته وزيادة تقريرها وقوله تع
كزرع اخرج شطاءه الى آخره تمثيل مستانف كانهم قيل كيف اخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على
انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله تع ومثلهم فى الانجيل على ان السكلام قدم عند قوله تع مثلهم
فى التورية وقرئ شطاءه بالفتحات وقرئ شطاءه بسكون الطاء وتخفيف الهمزة شطاه بالمد وشطاه
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة
او من الايزار وهى الاعانة وقرئ فازره بالتخفيف وازره بالتشديد اى شد ازره وقواه فاستغلظ
فصار غليظا بعد ما كان دقيقا فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ
سوقه بالهمز يعجب الزراع بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل

راصحابه صلعم قولوا فی بدء الاسلام ثم کثروا واستحکموا فرقی امرهم یومًا فیومًا بحیث لا یحس
ویقال یکتب قال الاجهل سیخرج قوم یتکلفون اثبات الزرع بایرون بالمعراف ویتهنون عن المکر وقوله
تعالی لیقطع طرفا الکفار عند ما یعرب فیه الکلام من شبههم بالزرع فی زکائه واستحکامه او
بما بعده من دولة النبی وعد الله الذین اٰمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظیما فان
الکفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنین فی الاٰخرة قد مع ما لهم فی الدنیا من العزة غاظهم ذلک اشد غیظ و
منهم لبیان عن النبی صلعم من قرأ سورة الفتح فکانما کان ممن شهد مع محمد رسول صلعم فتح مکة سورة
الحجرات مدنیة وهی خمس آیات یا ایها الذین اٰمنوا بقید
الخطاب بالنداء تنبیه المخاطبین علی ما فی حیز امر خطیر یستدعی مزید اعتنائهم بشانه وفرط اهتمامهم
بشقیقه مراعاته وصفهم بالایمان تنشیطهم والایذان بانه داع الی المحافظة علیه ودازع من الاخلال به
لا تقدموا ای لا تفعلوا التقدم علی ان ترک المفعول للقصد الی نفس الفعل من غیر اعتبار تعلقه بامر
من الامور علی طریقة قولهم فلان یعطی ویمنع ای یفعل الاعطاء والمنع او لا تقدموا امرا من الامور
علی ان حذف المفعول للتعمیم والاول اوفی بحق المقام لافادته النهی عن التلبس بنفس الحوجب
لانهائه بالکلیة المستدعی لانتهاء تعلقه بمفعوله بالطریق البرهانی وقد جوز ان یکون التقدم بمعنی السبق
ومنه مقدمة الجیش لجماعة المتقدمة وبعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدی التاءین
من تتقدموا وقری لا تقدموا من القدوم وقوله تعالی بین یدی الله ورسوله مستعار لما بین الجهتین
المسامتتین لیدی الانسان تهجینا لما نهوا عنه وتبشیعا لامره فان الحکم به وقبل المراد بین
یدی رسول الله وذکر الله تعالی لتعظیمه والایذان بجلالة محله عنده عز وجل فان ما جری بین ابی
بکر وعمر رضی الله عنهما لدی النبی صلعم فی امر اقرع بن الحابس او القعقاع بن معبد وارتفاع اصواتهما
فی کلامه ناشئ مما تدرون من الاحوال الداعیة الی ما من جملتها ما نحن فیه ان الله سمیع لاقوالکم
علیم بافعالکم فمن حقه ان یتقی ویراقب یا ایها الذین اٰمنوا لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی
شروع فی النهی عن الجاوز فی کیفیة الفعول عند النبی صلعم بعد النهی عن التجاوز فی نفس الفعول والفصل بین
النداء مع قرب العهد به للمبالغة فی الایقاظ والتنبیه والاستفزار باستقلال کل من الکلامین بما
یستدعیه والاعتناء بشانه ای لا تبلغوا باصواتکم وراء حد یبلغه غرم بصوته وقری لا ترفعوا اصواتکم
علی ان الباء زائدة ولا تجهروا له بالقول اذا کلمتموه اذ ظرف لمضمون ما قبله جهر بعضکم لبعض ای جهرا کائنا کالجهر
الجاری فیما بینکم بل اجعلوا اصواتکم اخفض من صوته غرم ونعهدوا فی مخاطبته اللین والترتب من
الهیبة والاجلال کما تعهدتموه عند مخاطبة المهیب المعظم وحافظوا علی مراعاة انتهة السنوة وخیلاله
مقدارها وقیل معنی لا تجهروا له بالقول جهر بعضکم لبعض لئلا یقول یا محمد یا احمد وخاطبوه بالنبوة فقال
ابن عباس رضی الله عنهما ما نزلت هذه الایة الا فی ابی بکر یا رسول الله والله لا اکلمک الا السرار واخا السرار
حتی القی الله وعمر رضی الله عنه انه کان بحلقة غرم کما حی السرار لا یسمعه حتی یستفهمه وکان ابو بکر رضی الله عنه

اذا قدم

اذا قدم علی رسول الله صلعم الوفود ارسل الیهم من یعلمهم کیف یسلمون ویامرهم بالسکینة والوقار
عند رسول الله صلعم فوله تعالی ان تحبط اعمالکم اما علة للنهی اکما لا تجهروا خشیة ان تحبط او کراهة
ان تحبط کما فی قوله تعالی یبین الله لکم ان تضلوا او للنهی ای لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حینئذ
یصدد الاداء الی الحبوط فکانه فعل حاصل علی طریقة التمثیل کقوله تعالی لیکون لهم عدوا وحزنا وقیل المراد
بما نهی عنه من الرفع والجهر ما یقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلک کفر ان علموا ان یؤدی الیه
ما جری بینهم فی اثناء المحاورة من الرفع والجهر حسبما یسوغ فی مخاطبة بعضکم لبعض فحلال
رفع الصوت فوق صوته ام ما کان منه محظما بقتیشی ولا ما یقع منها فی حرب او مجادلة معاند
او ارباب عدو او نحو ذلک وعن ابن عباس رضی الله عنهما شربت فی ثابت بن قیس بن شماس وکان فی اذنه
وقر وکان جهوری الصوت وربما کان یکلم رسول الله صلعم فیرفع صوته وعن انس رضی الله عنه ما نزلت
الا فیه فقد ثابت وتفقده علیه السلام فاخبر به فدعاه فقال له فقال یا رسول الله لقد انزلت الیک
هذه الایة وانی رجل جهیر الصوت فاخاف ان یکون عملی قد حبط فقال له علیه السلام انک تعیش بخیر
وتموت بخیر وانک من اهل الجنة واما ما یروی عن الحسن من انها نزلت فی بعض ائمة الجور الذین کانوا
یرفعون اصواتهم فوق صوته علیه السلام فقد مجه ان بهم مندوحة تغنی المؤمن عن ذلک والتعرض
لما لا یعنیه وان تحبط فعل فاعل تحبط ای والحال انکم لا تشعرون بحبوطها وهو مزید بخیر ربما نهوا عنه
وقوله تعالی ان الذین یغضون اصواتهم عند رسول الله الی اخره ترغیب فی الانتهاء عما نهوا عنه
بعد الترهیب عن الاخلال به ای یخفضونها مراعاة للادب وخشیة من مخالفة النهی اولئک اشارة
الی الموصول لما فی معنی البعد مع قرب العهد بالمشار الیه للایذان بعلو رتبة المشار الیه وبعد منزلته
بختم شانه ومبتدا اجره الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی ای جربها للتقوی ومرنها علیها او عرفها
کائنة للتقوی خالصة لها فان الامتحان بسبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتقوی علی اعتبار الاصل او
عرف قلوبهم بغرر التقوی والتمرن علی الشاق الشاقة لاجل التقوی فانها لا تظهر الا بالاضطرار علیها او خلصها للتقوی
من امتحن الذهب اذا اذابه وابرزه من خبثه وعن عمر رضی الله عنه ما اذهب عنها الشهوات لهم فی الاخرة
مغفرة لجمیع ذنوبهم واجر عظیم لا یقادر قدره والجملة ما جری اخرا لان کلا منهما مقدرة بالکلام شانه
او استیناف لبیان جزائهم اجمالا اثر بیان احوالهم وتعریفا بسؤال من لیس منهم ان الذین ینادونک من
وراء الحجرات ای من خارجها من خلفها او قدامها ومن ابتدائیة دالة علی ان المناداة نشات من
جهة الوراء وان المنادی داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهی حسبما یقتضیه المقام بخلاف ما لو قیل نادوک من
وراء الحجرات وقری الحجرات بفتح الجیم وسکونها وتثنیتها جمع حجرة وهی القطعة من الارض
المحجورة بحائط ولذلک یقال لخطیرة الابل حجرة وهی فعلة من الحجر بمعنی مفعول کالغرفة والقبضة والمراد بها
حجرات امهات المؤمنین ومناداتهم من ورائها اما بانهم انوها فجاءت حجرة فحجرة فنادوه علیه غرم من ورائها
او بانهم تفرقوا علی الحجرات مطلبین له غرم فنادوه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلک فاستدق فصل

الانقباض الى الكحل وقد جوز ان يكون ثوقا قد ادوه من وراء الجرة التى كان عرم فيها ولكنها جمعت اجلالا له عرم
وجبل اى داه عيينة بن حصين الفزارى والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم فى سبعين رجلا من بنى
تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانا اسند النداء الى الكحل لانهم رضوا بذلك وامر دابه
اولانه وجد فيما بينهم • اكثرهم يعقلون • اذ لو كان لهم عقل لما جاسروا على مثله المرتبة من سوء الادب • ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم • اى ولو تحقق صبرهم واستغفارهم حتى تخرج اليهم فان ان واداتها فى خبرها على المصدر ما
تفيد بسببها التحقق والثبوت للفرق البين بين قولك يسرنى ان فلانا قائم ويسرنى انك قائم وحتى تفيدان
الصبر ينبغى ان يكون ممتدا بحيث يصح مع فرض انتهائه الى شئ فى نفسه ولذلك يقول الكحل اسمك حتى
راسها ولا تقول صمت حتى افطرت فانها غاية وفى ايهام استعارة بديعة لو خرج لاحدهم ينبغى ان يصبر
حتى يفاجئهم بالسلام او يتوجه اليهم لكان • اى الصبر المذكور • خيرا لهم من الاستعجال الى ما قد من عاقبة حمل الادب
وتعظيم الرسول عرم الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم وفدوا شافعين فى
اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفادى النصف • والله غفور رحيم • يمنح المغفرة والرحمة واسعهما فلن
يضيق ساحتهما عن هولاء ان تابوا واصلحوا • يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا • اى فتثبتوا
وتحصوا ردى انه عرم بعث الوليد بن عقبة رضى الله عنه الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم
احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسب انهم مقاتلوه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم
عليه السلام بقتالهم فقرات وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مسلمين يصلون بالصلوة متهجدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع وفى ترتب الامر بالتبين على فسق المخبر اشارة الى حصول خبر الواحد العدل فى بعض المواد
وفى قرئ فتثبتوا اى توقفوا الى ان تتبين لكم الحال • ان تصيبوا • قوما بجهالة • ملتبسين بجهالة انه مخالف لهم
فتصبحوا • بعد ظهور براءتهم مما اسند اليهم على ما فعلتم فى حقهم • نادمين • مغتمين مما لازما متمنين انكم
لم تبلغ فان تركيب هذه الاحرف الثلثة يدور مع الدوام • واعلموا ان فيكم رسول الله • ان عاقبوا خبرا كاذبا
مسند مفعولى اعلموا اما عتابا بعد ما مس قوله تعالى • لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم • فانه حال من احد الضميرين
فى فيكم والمعنى ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها او كائنين على حالة الى اخره وهى انكم ترتدون
ان تتبعوا عبدة لسدادكم فى كثير من الحوادث لو فعل ذلك لوقعتم فى الجهد والهلاك وفيه ايذان بان
بعضهم زيوا رسول الله فحكم الاتباع بنى المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عرم لم يطع رايهم واما قضية
المضارع فقد قيل انها تدل على ان امتناع استمرار طاعته عرم لهم لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة
فيما يعن لهم من الامور فيه حتمال امر الاباحة والغالب الرئيس مرؤسة لما من طاعته فى بعض ما يرونه تارة
بل فيها استمناتهم بلا مرة وقيل انها تدل على ان امتناع عنتهم لاستمرار امتناع طاعته عرم فى ذلك فان المضارع
المنفى يدل على استمرار النفى بحسب المقام كما فى نظائره قولهم لا اراك تفعل كذا وانما يعترون والتحقيق ان الاستمرار الذى
يفيده صيغة المضارع يعتبر تارة بالنسبة الى ما يتعلق به الفعل من الامور الزمانية المتجددة وذلك بان يعتبر الاستمرار فى
نفس الفعل بالنسبة الى ما يتعلق بالفعل من الامور الزمانية المتجددة وذلك بان يعتبر الاستمرار فى نفس

الفعل

الفعل على الابهام ثم يعتبر يتعلق ما يتعلق به بيانا ما فيه الاستمرار واخرى بالنسبة الى ما يتعلق به من نفس
الزمان المتجدد وذلك اذا اعتبر متعلقه بما يتعلق به اولا ثم اعتبر استمراره فيتعين ان يكون ذلك بحسب الزمان
فان اريد باستمرار الطاعة استمرارها وتجددها بحسب تجدد موافقها الكثيرة التى يفصح عنها قوله تعالى فى كثير
من الامر فالحق هو الاول ضرورة ان مدار امتناع العنت هو امتناع ذلك الاستمرار سواء كان ذلك الامتناع
بعدم وقوع الطاعة فى امر ما من تلك الامور الكثيرة اصلا او بعدم وقوعها فى كلها مع وقوعها فى بعضها بسبب
منها حتى لو لم يمتنع ذلك الاستمرار باحد الوجهين المذكورين بل وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الامر فى وقت من
الاوقات وفى وقع العنت قطعا وان اريد به استمرار الطاعة الواقعة فى الكل وتجددها بحسب تجدد الزمان واستمراره
فالحق هو الثانى فان مناط امتناع العنت حينئذ ليس امتناع استمرار الطاعة المذكورة ضرورة انه موجب لوقوع العنت
بل هو الاستمرار الزمانى لا امتناع تلك الطاعة الواقعة فى تلك الامور الكثيرة باحد الوجهين المذكورين حتى لو لم يستمر
امتناعها بان وقعت تلك الطاعة فى وقت من الاوقات لوقع العنت حتما وعلم ان الاحق بالاختيار هو
الاول بالاعتبار هو الوجه الاول لانه اوفق للتعليل المستفاد لامتناع الامتناع واردا على الاستمرار حسبما ورد
كلمة لو المفيدة للاول على صيغة المضارع المفيدة لتلك المعانى لاعتبار الاستمرار واورد على النفى على خلاف القياس
بمعونة المقام اما ليصار اليه اذ لا مقتضى للعدول عنه او لما ان فيه مزيد مزية كما فى مثل قوله تعالى ولا تهن
يحزنون حيث عبر على استمرار نفى الحزن عنهم اذ ليس فى نفى استمرار الحزن مزيد فائدة واما اذا اريد انتظم السلام
مع مراعاة موجب القياس حق الانتظام فالعدول عنه تحتل الكحل وقد سبقا • ولكن الله حبب اليكم
الايمان • الى اخره تحريد للخطاب وتوجيه اليه الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبراءتهم عن اوصاف
الاولين واضدادا لافعالهم اى ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا اليكم • وزينه فى قلوبكم • حتى سمح نفسه فيها
ولذلك اخترتم ما يليق من الاحوال والافعال • وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان • ولذلك اجتنبتم
ما يليق بها مما لا خيرة فيه من ارتكابها واحكامها وما كان فى التحبيب والتكريه معنى الهبة والافضال والانعام
استغنى بالكلية الى وقيل هو استدراك ببيان عذر الاولين كانه قيل لم يكن ما صدر عنكم فى حق نبى المصطلق
من خلع ربقة عنقكم بل من فرط حبكم للايمان وكراهتكم للكفر والفسوق والعصيان والاول هو الاظهر
لقوله تعالى • اولئك هم الراشدون • اى السالكون الى اظهر السوى الموصل الى الحق والاستقامة
البغية كالذى فى قوله تعالى وما انتم من ركوبه ترشدون وجه الله فاولئك هم المضعفون • فضلا من الله و
نعمة • اى انعاما تفضلين حبب وكره وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بفعل مضمر اى جرى ذلك فضلا وقيل بيتغون
فضلا • والله عليم • مبالغ فى العلم فيعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل • حكيم • يفعل كل ما يفعل بموجب
الحكمة وان طائفتان من المؤمنين ما فعلوا • اى ما تعاطوا وارتكبوا بغيا واعتداء • فاصلحوا بينهما • بالنصح والدعاء
الى حكم الله • فان بغت • اى تعدت احديهما على الاخرى ولم تنزع • فقاتلوا التى تبغى • اى ترجع • الى امر الله • الى حكمه وامره • فان فاءت • الباغية وفعلت حق القتال حتى بغت
فاصلحوا بينهما بالعدل • بفصل ما بينهما فى حكم الله تعالى ولا تستعملوا الجور مكان ما تركوه حتى يكون بينهما قتال فى وقت

اخره وتقييد الاصلاح بالعدل لانه مظنة الحيف لو قوعه بعد الحق وقد اكد ذلك حيث قبل واقسطوا
اى اعدلوا فى كل ما تأتون وما تذرون • ان الله يحب المقسطين • فيجازيهم احسن الجزاء والاية نزلت فى قتال
حدث بين الاوس والخزرج فى عهده ع بالسيف والنعال وفيها دلالة على ان الباغى لا يخرج بالبغى عن الايمان
وانه اذا امسك عن الحرب شرك لانه فى ولاية الله تعالى وانه يجب معاونته ممن بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة
• انما المؤمنون اخوة • استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح اى انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان
الموجب لغاية الابدية والتآخى والتواصل • فاصلحوا بين اخويكم • للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح
ووضع المظهر مقام المضمر للمبالغة فى تاكيد وجوب الاصلاح والتخصيص عليه والتخصيص
الاتى بالذكر وجوب الاصلاح فيما خوف ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل المراد
بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم واخواتكم • واتقوا الله • فى كل ما تأتون وما تذرون ومن جملتها
الامور التى من جملتها ما امرتم به من الاصلاح • لعلكم ترحمون • راجين ان ترحموا على تقواكم • يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم • اى منكم • من قوم • آخرين ايضا منكم وهو نهى عما كانوا يفعلونه من السخرية بالفقراء
او لموجبه اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم مختص بالرجال لانهم القوام على
النساء وهو فى الاصل جامع قائم بصلاح ما يجمعه ونظيره رهط وذود جمع صائم وزائر او مصدر نعت به فغى الجمع يشاع وما يتعلمه
للغزو يقيس فى مثل قوم عاد وقوم فرعون فانا للتغليب والا فلان التوزيع واجتناب الجمع لغلبته وقوع السخرية فى المجامع
والتكثير بالتعمم والتقصد الى نهى بعضهم من سخرية بعض على انها مما جرى بين بعض وبعض • ولا نساء • اى
لا تسخر نساء • من نساء • من المؤمنات • عسى ان يكن • اى المسخور منهن • خيرا منهن • اى من الساخرات فان
مناط الخيرية فى الفريقين ليس ظاهرا للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التى عليها يدور امر
السخرية غالبا بل ما هو الامور الكامنة فى القلوب فلا يجرى اصلا على استحقار احد فلعله اجمع منه لما ينظر به الخيرة
عند الله تعالى فيظلم نفسه بتجشم من وقوعه • ولا تلمزوا • اى لا يطعن بعضكم على بعض والمراد نهى المؤمنين
عن فعل يشينهم حيث جعلوا كانفس واحدة فمن لمز اخاه فكانما لمز نفسه • ولا تنابزوا بالالقاب • اى ولا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه
وقرئ بكسر الميم • ولا تنابزوا بالالقاب • اى بئس الذكر ان يذكر الرجل اخاه بالفسق بعد ما دخل فى الايمان
او بئس الاسم ان يسمى المؤمن بالفاسق بعد ما اسلم وتاب عنه والمراد نهى من كان متلبسا بشئ من ذلك عن الاستمرار عليه
• ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون • بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب • يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن • اى كونوا على جانب منه واتهام الكثير لاجل الاحتياط والتحرز فى كل ظن حتى يعلم انه من اى قبيل

فان

فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من المعاملات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الاديان
والاعتقادات وحيث لا قاطع فالظن السوء بالمؤمن ومنه ما يباح كالظن فى الامور المعاشية • ان بعض الظن اثم • تعليل للامر بالاجتناب ولوجوبه بطريق الاستئناف التحقيقى والاثم العذاب الذى يستحق بالعقوبة
عليه وتنكيره للتهويل او لانه يتناول اثم الاعمال اى يكسبها • ولا تجسسوا • اى ولا تتجسسوا عن عورات المسلمين وتتبع
من تجسس كالفة من تحسس الا ان التحسس يغلب التطلب فى الشر من التجسس يغلب التطلب فى الخير وقد جاء بمعنى الظلم فى قوله تعالى وان
لست السماء وقرئ بالجاء من الحس الذى هو اثر الحس وغايته وتجسسوا بالحاء من الجس الذى هو تعرف الخبر بالحاسة كالجواس للحاسة والجسم
وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته • ولا يغتب بعضكم
بعضا • كما نهى عن السوء فى غيبته وسئل رسول الله صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رض الغيبة ادام كلاب الناس • ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا • تمثيل وتصوير لما يعد عرفا من حيث صدوره عنه ومن حيث نفعه بعاجته على اقبح وجه واشنعه
طبعا وعقلا وشرعا عامع بما لنا من فنون شتى للاستفهام التقريرى واسناد الفعل الى احد اذواقا
بان احدا من الاحدين لا يفعل ذلك وتعليق المحبة بما وفى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل اكهولا اكلا للاكل ميتا واخراج ما نهما مخرج امر بين مبنى عن الاضابة وقرئ ميتا بالتشديد والتنقيد به
على الحالين من اللحم وقيل من الاخ والمعنى فكرهتموه فكرهوه لترتيب ما بعده عليه فيما من التمثيل كانه قيل
وجعلت كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه اى فطبعتم على كراهته • واتقوا الله • بترك ما امرتم باجتنابه
والندم على ما صدر عنكم من قبل • ان الله توات رحيم • مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث جعل اجتناب
كثير مما يجب اجتنابه ولا يجب ذلك اجتنابه دون تائب بل نعم المجتمع ومن كثرت ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة
بعث سلمان الى رسول الله صلعم يبغى لهما ادما وكان اسامة على طعامه ع فقال ما عندى سوى ما فاضر لهما
سلمان فقالا لو بعثنا سلمان الى بئر سبخة لغار ماؤها فلما جاء الى رسول الله صلعم قال لهما مالى ارى فمكما
الحجر فاخبراه فقالا ما تأدما ولم نحما فقال ع ما تأدما انما اكلتما اخاكما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى • من آدم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وقد روى ان بعض
تاكيد للنهى السابق بتقرير الاخوة اى انتم بنو اب واحد فلا تتفاخروا بالانساب • وجعلناكم شعوبا وقبائل • الشعب اجمع للقبائل
الاصل واحد وهو مجمع القبائل والقبيلة مجمع العمائر والعمارة مجمع البطون والبطن مجمع الافخاذ والفخذ مجمع
الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب • لتعارفوا • ليعرف بعضكم بعضا فيعرف كل احد
الى من ينتمى بالتعارف والتعاطف لا بالتناكر والتقاطع وقيل لتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الانساب وقرئ لتتعارفوا على
الاصل ولتعارفوا لا وعاتم ولتعرفوا • ان اكرمكم عند الله اتقاكم • تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستتبع
للامر بالتقوى بطريق الاستئناف التحقيقى كانه قيل ان الاكرم عند الله تعالى هو الاتقى فلا تفاخروا بالتقوى
وقرئ بانا المفتوحة على حذف لام التعليل كانه قيل لم لا تتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا اشرفكم

فان مدار كمال التعاون وتفاوت الاشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بالتقوى قال عزم
من سرّه ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابرهة ان من اجلال الرجل ان يجلل رحل مؤمن تقي كريم
على الله وفاجر شقي بين بخل الله وعن ابن عباس رض كرّمكم الدنيا الغنى وكرمكم الاخرة التقوى ان الله عليم
بكم وباعمالكم خبير ببواطن احوالكم قالت الاعراب امنا نزلت في بني من بني اسد قدموا المدينة في سنة
جدبة فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال ولم تقاتلك كما قاتلك
بنو فلان ويريدون الصدقة ويمنون عليه عليه السلام فعلوا قل لم تؤمنوا ردّ لاكذبهم لم تؤمنوا اذ الايمان
هو التصديق المقارن للثقة وطمانينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما منتم على ما ذكر ثم كما ينبئ عنه
اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم وادعاء الشهادتين وترك المحاربة مشعر به وايثارها عليه النظم الكريم على ان يقال لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا
ولكن اسلمتم للاخر امر النهي عن التفوّه بالايمان والتصادي عن ادعاء مضمونه مع كونه مقرونا بالانكار
موطاة قلوبكم والا ستم منافقين في معنى التوقع مشعر بان مواطاة قلوبهم امر حادث فيما بعد
ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم شيئا من اجورها من لات يليت
ليتا اذا انقص وفي لغة من الات وهي لغة عطفان اوشيئا من النقص ان الله غفور لما فرط
من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشعار بان منهم من توجد نفي الارتياب عنهم ثم
للاشعار بان انتفاء طرف عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه فقط بل وفيما يستقبل فيها
في قوله تعالى ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته على تكثير فنونها من
العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد اولئك الموصوفون بادكر
من الاوصاف الجميلة هم الصادقون اي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم روي انه نازلت
الاية جاءوا وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فقيل لكذبهم فوق ذلك قل اتعلمون الله بدينكم اي الخبرونه
بذلك بقولهم امنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم والله يعلم ما في السموات وما في الارض حال
من مفعول تعلمون مؤكدة لتشنيعهم وتهويل الخطب والله بكل شيء عليم تذييل مقرر لما قبله اي ما نيع في العلم جميع
الاشياء التي من جملتها ما اضغوه من الكفر عند ظهور الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم يمنون عليك ان
اسلموا اي يعدون اسلامهم منة عليك ومن العجب التي لا يطيب مولدها نزارا ممن اشعر بها اعليه من المن
بمعنى القطع لانه المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة المشبهة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي لا
تعدوا اسلامكم منة علي او لا تمنوا علي باسلامكم فتضيعوا بترك الحق فضل بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم واذ هداكم ان كنتم صادقين في دعواكم في ايمانكم
وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا مقدر



عنهم اعمانا ومنوا به فقيل كونه ايمانا وسلما ويمنون عليك عامو في الحقيقة اسلام وليس بحقير بل هو
صحّ ايمانهم وعظم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه كلا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما والله
بصير بما تعملون وفيه تهديد لهم وتسلية للمؤمنين علانيتكم كيف تكون عليها في ضمائركم وقرئ بالياء فعلى ان ضميرهم في قراءة سورة الحجرات اعطى
الاجر بعد من اطاع الله وعصاه

## سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم ومي خمس وارسعون اية

ق والقرآن المجيد اي ذي المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وعمل بما فيه
مجد عند الله وعند الناس والكلام في جواب القسم كالكلام فيه في مطلع سورة ص وصورة بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
اي لان جاءهم منذر من جنسهم لا من جنس الملك او من جملة اشرافهم عابهم عن جواب القسم المحذوف
كانه قيل والقرآن المجيد انزناه اليك لتنذر به الناس حسبما ورد في صدر سورة الاعراف فكانه قيل بعد ذلك لم تؤمنوا به
بل جعلوا كلا من المنذر والمنذر به عرضة للتنكير والتعجب من كونهما وفي شيء من تنضية المعقول واقربه الى التلقي بالقبول
وقيل الضمير والقرآن المجيد لك لتنذر ثم قيل بل عجبوا ان جاءهم شاوفيه ثم اضرب عنه وقيل بل عجبوا اي لم يكتفوا بالشك و
الرد بل جزموا بالخلاف فجعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل عجبوا من اشراف عامتهم من وصف القرآن المجيد كانه قيل ليس
سبب قصاعهم من الايمان بالقرآن ان لا مجد له ولكن جهلهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب تفسير لتعجبهم وبيان لكونه
مما ينافي الايمان مع زيادة تفصيل لمحل التعجب وهذا اشارة الى الرجع المفهوم من السياق اي رجعهم بعد ان صاروا ترابا
بعيد عن العقول والعادات وانما عبروا عنه بالكفر مبالغة في التعجب عليه بالنفي مع ان التعجب انما هو من الوقوع
لا من الوقوع ان الاولى ان يجعل من باب نفي الشيء بنفي سببه كانه قيل لا سبب لانكارهم الا ان ما سبق
منه تعالى من الاخبار بوقوعه مما لا ينبغي ان ينكر لانه من الامور الممكنة المقدورة له تعالى وقد نطقت بوقوعه الكتب الالهية
وقيل العامل في اذا مقدر نحو ابعث او نبعث او نحييكم او نحاسب او نجازى او نحو ذلك مما يدل عليه ما بعده
وقيل العامل فيه ما دل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم وعظامهم كيف يستعد جسمه ابدا بعد ان
من جماد والموتى وما كل من لحومهم وعظامهم كيف يستعد جسمه ابدا بعد ان صار ترابا وقيل ما تنقص الارض منهم اي ما تاخذ
كل اين آدم سيبلى الا عجب الذنب وقيل ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ حافظ لما فصل الاشياء اكملها او لمحفوظ من التغيير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بحالات الاشياء
وخزانتها بعلم من عنده كتاب محيط بتلك الاشياء كلها او تمثيل حفظه تعالى لها بكتبة الاعمال في اللوح المحفوظ عندنا
بالحق اضراب وانتقال من بيان علمه تعالى بما ذكر الى بيان ما هو شنيع منه وافظع وهو تكذيبهم للنبوة
الثابتة بالمعجزات الباهرة لما جاءهم من غير تامل وتفكر وقرئ لما جاءهم بالكسر على ان اللام للتعليل اي
وقت مجيء النبي اياهم وقيل بالحق القرآن او الاخبار بالبعث فهم في امر مريج اي مضطرب لا قرار له من مرج الخاتم

في اصبعه حيث يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن • افلم ينظروا • اى اغفلوا او اعموا
فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت • كيف بنيناها • اى رفعناها بغير عمد ورتبناها بما فيها
من الكواكب كما ترتبه على نظام بديع • وما لها من فروج • من فتوق تلاسترها وسلامتها من كل عيب وخلل وتعلل هذا
لمراعاة الفواصل • والارض مددناها • اى بسطناها • والقينا فيها رواسي • جبالا ثوابت من رسا الشيء اى
ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بان الحاجة بالارساء الارض بها • وانبتنا فيها من كل زوج • من كل
صنف بهيج حسن • تبصرة وذكرى • علل بها افعال المذكورة معنى وان التعليل بالفعل اجيز لوقوعه بمقدر
بطريق الاستيناف اى فعلنا ما فعلنا بتقدير او نذكر • لكل عبد منيب • اى راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنائعه
ودلائل قدرته • ونزلنا من السماء ماء مباركا • اى كثير الخير فتشرع فى بيان كيفية انشاء ما ذكر من كل زوج بهيج
وهو عطف على انبتنا وما بينهما على الوجه الاخير اعتراض مقرر لما قبله ومنبه على ما بعده • فانبتنا به • اى بذلك الماء
جنات • كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار • وحب الحصيد • اى حب الزرع الذى شانه ان يحصد من البر والشعير
وامثالهما وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات • والنخل • عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها
فى الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وتوسيط الحب بينهما لتاكيد استقلالها وامتيازها من البقية
مع ما فيه من مراعاة الفواصل • باسقات • اى طوالا او حوامل من بسق الشاة اذا حملت فهو لازم
من باب فعل وهو وفعل وهو ورد بهما حسقات الاجل السحاف • لها طلع نضيد • اى منضود بعضه فوق بعض و
المراد تراكم الطلع او كثرته مافيه من النثر والجملة حال من النخل كما سبقت بطريق التداخل ومن ضمها فى
باسقات على التداخل او الحال هو الجار والمجرور وطلع مرتفع به على ان علته وقوله تعالى • رزقا للعباد • اى
لرزقهم علة لقوله تعالى فانبتنا وفى تعليله بذلك بعد تعليل انباته الاول بالتبصرة والتذكير تنبيه على ان الواجب
على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار اهم واقدم من تمتعه به من حيث الرزق وقيل
رزقا مصدر من معنى انبتنا لان الانبات رزق • وحييا به • بذلك الماء • بلدة ميتا • ارضا جدبة لا نبات فيها اصلا من
حيث جعلها بالجدب بحيث لو انشئت انواع الازهار فصارت مخضرة بعد ما كانت هامدة
وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان • كذلك الخروج • جملة قدم فيها الخبر للتقصد الى التصوير و
اشارة الى الجهة المستفادة من الاحياء وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد رتبتها اى مثل ذلك الحيوة البديعة
حينكم بالبعث من القبور لا شيء مخالف لها وفى التعبير عن اخراج الانبات من الارض بالاحياء وعن
حياتها الكونى باخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين للامر بتحقيق لحماثلته بين اخراج النبات واحياء الموتى
لتوضيح منهاج التقابل وتقريبه الى افهام الناس وقوله تعالى • كذبت قبلهم قوم نوح • الى اخر الشتات
وارد لتسرير حقيقة الحال بيانا لاتفاق كافة الرسل عليهم السلام غليها وتاكيد بتكذيبهم اياها • واصحاب
الرس • قيل هم من بعث اليهم شعيب وقيل وقبل كما مر فى سورة الفرقان على التفصيل • وثمود وعاد
وفرعون • اى واخوان ثمود لبيدهم ما قبله وما بعده • واخوان لوط • قيل كان لوط من اصهاره عز وجل
واصحاب الايكة • هم من بعث اليهم شعيب عم غير اهل مدين • وقوم تبع • سبق شرح حالهم فى سبا • كل
الاحزاب • كل كذب الرسل • اى فيما ارسلوا به من الشرائع التى من جملتها البعث الذى اجمعوا عليه فاطبقة



اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم او كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة الى التوحيد والانذار
بالبعث • فحق وعيد • اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم • افعيينا بالخلق الاول • استيناف مقرر لصحة البعث الذى خيلت احوال المنكرين
لامر الامم الماضية فى العتو من القصد والمباشرة كانه قيل افعدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن
الاعادة • بل هم فى لبس من خلق جديد • عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كانه قيل فلم يعجزنا عن
خلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فى مخالفته للاعادة وتنكير خلق لتفخيم شانه وللاشعار
بوجه ما عن حدود الاعادات والايذان بانه حقيق بان يبحث عنه ويتهيم بمعرفته • ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه • اى ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفى ومنه وسواس الحلى والضمير ما ان جعلت موصولة والا فكلمة فى صوت بكذا او للانسان ان
ان جعلت مصدرية وان نكرة • ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • اى اعلم بحاله والحبل العرق واضافته
بيانية والوريد ان عرقان كتنفان لصفحتى العنق وفى مقدمها متصلان بالوتين يردان فى الرقبة
اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده • اذ يتلقى المتلقيان • منصوب بما فى قرب من معنى العلم والمعنى
انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا يتوصل الى اخفى منه وهو قرب من الانسان من كل قرب حس يتلقى وتلقين
الحفيظان ما يتلفظ وفيه ايذان بانه تعالى غنى عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما
ذلك لما فى كتبتهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحايفها يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه
باحاطته تعالى بتفاصيل احواله اخر من زيادة لطف فى الكف عن السيات والرغبة فى الحسنات
وفيه عز ان مقعد ملكيك على شقيك ومسائك قلمها وريقك مدادها وانت فيما لا يعنيك لا يستحيى من
الله ولا منهما • وجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا اقرب اليه مطلعون على اعماله
لان حفظنا وكتبا موكلون به • عن اليمين وعن الشمال قعيد • اى عن اليمين وعيد وعن الشمال قعيد اى
مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قول من قال رماني بامر
كنت منه ووالدى بريئا ومن اجل الطوى رماني وقيل يطلق القعيد على الواحد المتعدد كما فى قوله تعالى
والملئكة بعد ذلك ظهير • ما يلفظ من قول • ما يرمى به من فيه من خير وشر وقرئ يلفظ على البناء للمفعول
• الا لديه رقيب • ملك يقبل قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بنفسه والا فهو صاحب الشمال
ووجه تغيير الاسلوب الاخبار عن البيان والاقرار مع وقوعهما معا على ما صدر عنه كما ان كلا منهما رقيب
ما فوض اليه لما ما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه توسيط • عتيد • اى معد مهيا يكتب ما امر به من الخير او
الشر ومن لم ينبه له توهم ان معناه رقيبان عتيدان وتخصيص القول بالذكر لان اثبات الحكم فى القول
بدلالة النص واختلف فيما يكتب فقيل يكتب كل شيء حتى انينه فى مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر او وزر

وصوا الاطهر كما بني عنه قوله صلعم كانت الحسنات على يمين الرجل وكانت السيئات على يسار
الرجل وكانت الحسنات امين على كل سيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر • وعبارات سكرة الموت
ما لحق • بعد ما ذكر اسبعا وهم بسبعة في الجزاء وانواع ذلك بتحقيق قدرته تع وعلمه تع بين
ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم بما يشبع ذلك بيانا يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه
من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذانا بتحققها وغاية اقترابها و
سكرة الموت شدته الدواهية بالفعل والباء اما للتعدية كما في ذهبت به او حقيقة الامر وجيئة الحال من سعاده
المبتدء وشقاوته وجيل الحق الذي لا بد ان يكون لا محالة من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له و
اما للملابسة كما في قولهم سبحت بالدهن اي ملتبسة بالحق بتفاصيله الامر او ما بالحكم والغاية الجميلة وقرئ
سكرة الحق بالموت والمعنى انها السكرة التي كتبت على الانسان بموجب الحكمة والغاية التي قدرها بموجب
زهوق الروح او تستعقبه وقيل الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالى على ان الاضافة
للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت • ما كنت منه تحيد • اي تميل وتنفر عنه والخطاب
للانسان فان النفور مخصة شاملة لكل فرد من افراده طبعا • وفتح في النصوص • من النخة الثانية
• ذلك اي وقت ذلك النفخ على حذف المضاف • يوم الوعيد • اي يوم الجزاء الموعد الواقع
في الدنيا او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وقيل ذلك اشارة الى القرآن للتهويل
من نفخ فان الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان والتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا
للتهويل ولذلك بدئ ببيان حال الكفرة • وجاءت كل نفس • من النفوس البرة والفاجرة •
معها سايق وشهيد • وان اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا
اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر يشهد عملها او ملك جامع بين الوصفين كما قيل
معها ملك يسوقها وشيطان يشهد عليها وقيل الاول كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل
السايق نفسها وقرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحالية من كل لاضافته
الى ما هو في حكم المعرفة كما قيل كل النفوس او الرفع على انه وصف لنفس او الرفع على انه وصف لكل وقوله
تعالى • لقد كنت في غفلة من هذا • محكي بإضمار قول هو اما صفة اخرى لنفس او حال اجري منها او استيناف
منبئ على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فما ذا يقول له عند ذلك فقيل يقال لقد كنت في غفلة وحطام الكل بذلك
كما انه ما من احد الا وله غفلة من الاخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اطراد
تاء بيت النفس والتذكير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كما في قول حيلة بكا حرف
يا نفس كلك للذات مسرور • فلسفا عنك عطاء الكي • النقاء الحجاب المعطي لا مور المعاد
وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصر النظر عليها • فبصرك اليوم حديد • ما فذ زوال



المانع للابصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع الثلثة • وقال قرينه • اي الشيطان المتعلق له مثيرا
الله • هذا ما لدي عتيد • اي هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد حاضر مهيا قد هيأته لاجلها غوائي واضلالي
وقيل قال • الملك الموكل به مشيرا الى ما معه من كتاب عمله هذا الذي كتبته عندي عتيدا مهيا • لكم ضد ما
ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهي مبتدأ و خبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف
القيا في جهنم كل كفار • خطاب من الله تعالى للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد
على تنزيل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقول من قال قفا نبك يا ابن عفان انزجرا
وان تدعاني احرم عرضا ممنعا • وعلى ان الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى
الوقف ويؤيده انه قرئ القيين بالنون الخفيفة • عنيد • معاند للحق ممانع • مناع للخير • كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة كان
ممنع بني اخيه • معتد • ظالم متخط للحق مريب • شاك في الله وفي دينه • الذي جعل مع الله الها اخر
• فالقياه • مضمن معنى الشرط جزمه فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار وقوله تعالى فالقياه
تكرير للتاكيد ومفعول المضمر يغني فالقياه • قال قرينه • اي الشيطان المتعلق وانما استؤنفت
استيناف الجمل الواقعة في حكاية المحاورة كما انه جواب لمحذوف دل عليه وسوسته ربنا
ما اطغيته • فانه مبني على سابقة كلام اعتذر به الكافر كما نه قال يا مولاي فاحب قرينه بتكذيبه
واسناد الطغيان اليه بخلاف الجملة الاولى فانها اجنبية للعطف على ما قبلها دلالة على الجمع بين موجبيها
في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه • ولكن كان • هو بالذات • في ضلال بعيد •
الحق ما عنته عليه بالاغواء والاضافة اليه من قبيل فسر والحاء كما في قوله • وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي • قال • استيناف مبني على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قال
الله تعالى فقيل قال تعالى • لا تختصموا لدي • اي في موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة في ذلك • وقد
قدمت اليكم بالوعيد • على الطغيان في دار الكسب على السنة رسلي فلا تطمعوا في الخلاص
عنه بما انتم فيه من التعلل بما لا عذر له والجملة حال فهي تعليل للنهي على معنى لا تختصموا وقد
صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملان جهنم وممن تبعك منهم اجمعين فتعتموه
معرضين عن الحق فلا وجه لاختصامكم في هذا الوقت في الحال او في المآل • وقدمت بمعنى قدم منذ زمان و
قد جوز ان يكون قدمت واقعا على قوله تعالى • ما يبدل القول لدي • الى آخره ويكون بالوعيد
متعلقا بمحذوف وسوغ حال من المفعول او الفاعل اي وقد قدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعيد معتدا به
او قدمت اليكم موعد العكم به فلا تطمعوا ان ابدل وعدي والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه
ليس بتبديل فان دلايل التعذيب على تخصيص الوعيد وقوله تعالى • وما انا بظلام للعبيد • وارد
لتحقيق الحق على الوجه الكلي وتبيين ان عدم تبديل القول وتحقيق موجب الوعيد ليس من
جهته تعالى من غير استحقاق لهم بل انما ذلك بما صدر عنهم من الجنايات الموجبة له حسبما تشير اليه اتفا

ای وما انا بمعذب للعبید بغیر ذنب من قبلهم والتعبیر عنه بالظلم مع ان تعذیبهم بغیر ذنب لیس بظلم علی ما
تقرر من قاعدة اهل السنة تفضلا عن کونه ظلما مفرط کما بیان کامل تنزیها له تعالی عن ذلک مقصود بالذات
بصورة یستحیل صدوره عنه سبحانه من الظلم وصیغة المبالغة لیتاکد هذا المعنی بالبرهان وذکر التیب
بغیر ذنب فی معرض التعلیل للتوفی الظلم وقیل هی لرعایة جمعیة العبید من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام
بعبده علی انها مبالغة کما لا یخفی • یوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزید • سؤال وجواب
جری بینهما علی منهاج التمثیل والتخییل لتهویل امرها والمعنی انها مع اتساعها وبُعد قطارها تضج فیها
من الحشة والناس فوجا بعد فوج حتی تمتلئ اذ لیس فیها من السعة بحیث یخلو خلالها من یدخلها وفیها بعد
محل فارغ او انها لفیظها علی التعیاء تطلب زیادتهم وقری یقول هل لیا والمزید اما مصدر کالمجید والممداد
مفعول کالمبیع ویوم اما منصوب باذکر او انذر او ظرف لنقول فیکون ذلک حینئذ اشارة الیه من غیر حاجة
الی تقدیر مضاف او لمقدر متأخر ای یکون من الاحوال ما یقصر عنه المقال والتفت الجنة للتعبیر
شروع فی بیان حال المؤمنین بعد التفیح ومجیء النفوس الی موقف الحساب وقدم تقدیم بیان حال
المتقین علیه وهو عطف علی نفخ ای وقربت للمتقین عن الکفرة والعاصی بحیث یشاهدونها من المواقف ویتقبلون
علی فیها من قبول المحاسن فیتبهجون بانهم محشورون الیها فائزون بها وقوله تعالی • غیر بعید تاکید
للازلاف ای ازلافا غیر بعید بحیث یشاهدونها وحال کونها غیر بعید ای شیئا غیر بعید ویجوز ان یکون
التذکیر لکونه علی زنة المعید الذی یستوی فی الوصف به المذکر والمؤنث اولیا ویل الجنة بالبستان • هذا
ما توعدون • اشارة الی الجنة والتذکیر لما ان المشار الیه هو المسمی من غیر ان یخطر بالبال لفظ یدل
علیه فضلا عن تذکیره وتانیثه فانهما من احکام اللفظ العربی کما مر فی قولنا شمس ودار ای المسمی بهذا
قال مذاربی فی قولنا شمس ودار ای المؤنثان الخراب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ویجوز ان یکون
ذلک للتذکیر بالحشر وقیل هو اشارة الی الثواب وقیل الی مصدر الفعل وقری یوعدون والجملة اما اعتراض
بین البدل والمبدل منه واما مقدر بقول هو حال من المتقین او من الجنة والعامل ازلفت اکما مقولا
لهم او مقولا فی حقهم هذا ما توعدون • لکل اواب • ای رجاع الی الله تعالی بدل من المتقین باعادة الجار
حفیظ • حافظ لتوبته من النقض وقیل هو الذی یحفظ ذنوبه حتی یرجع عنها ویستغفر منها و
قیل هو الحافظ للاوامر الله تعالی وقیل لما استودعه الله تعالی من حقوق • من خشی الرحمن بالغیب وجاء
بقلب منیب • بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا یجوز ان یکون فی حکم الآن من لا یوصف فلا
یقع الا ماضیا او مبتدأ خبره • ادخلوها بسلام قیل یقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنی من وقوله تعالی بالغیب
متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشی او من مفعوله او مصدر اای خشیة ملتبسة
حق خشیته عباده وهو غائب او متوعد بالاعین البصیرة احد والتعرض لعنوان الرحمانیة للاشعار
بانهم مع خشیتهم عقابه راجون رحمته او بان علمهم بسعة رحمته تعالی لا یصدهم عن خشیته تعالی وانهم
عاملون بموجب قوله تعالی نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب الالیم ووصف التقلب



بالاضافة ای العقاب جروعه الی الله تعالی • بسلام • متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها ای ملتبسین بسلام
وسلامة من العذاب وزوال النعم او بسلام من جهته تعالی وملائکته • ذلک • اشارة الی الزمان المحمد الذی وقع فی
بعض منه ما ذکر من الامور • یوم الخلود • ای لانها لا ابد الهم ما یشاؤن من فنون المطالب کائنا ما کان
فیها متعلق بیشاؤن وقیل بمحذوف هو حال من الموصول او من عائده المحذوف من صلته • ولدینا مزید •
هو ما لا یخطر ببالهم ولا یندرج تحت مشتهاهم من معالی الکرامات التی لا عین رأته ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر
وقیل النظر الی وجه ربنا بکرة وعشیا • بطل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزید الذی قال الله تعالی ولدینا مزید • وکم اهلکنا
قبلهم • ای قبل قومک • من قرن هم اشد منهم بطشا • ای قوة وعددا واظفارا بها • فنقبوا فی البلاد • ای حرکوا فیها
ودوروا وتصرفوا فی اقطارها وجالوا فی اکنافها لا رض کل مجال حذار الموت واصل التنقیب والنقب
التنقیر عن الامر والبحث والطلب والفاء للدلالة علی ان شدة بطشهم اقدرتهم علی التنقیب قیل هی غاطئة فی
المعنی کانه قیل اشتد بطشهم فنقبوا الخ وقری بالتخفیف • هل من محیص • ای هل لهم من مخلص من امر الله تعالی
والجملة اما علی اضمار قول هو حال من واو نقبوا ای فنقبوا فی البلاد قائلین هل من محیص او علی اجراء التنقیب
من مقاساة الشدائد والتنقیب مجری القول وهو کلام مسلط ورد لنفی ان یکون لهم محیص وقیل ضمیر نقبوا لاهل مکة ای ساروا
فی مسایرهم واسفارهم فی بلاد التروین فهل رأوا لهم محیصا حتی تعلموا منه لانفسهم ویعضده القراءة علی صیغة
الامر وقری فنقبوا بکسر القاف من النقب وهو ان ینقب خف البعیر حتی تنقب اقدامهم وضعاف
الیلهم • ان فی ذلک • ای فیما ذکر من قصتهم وقیل فیما ذکر من السورة • لذکری • لتذکرة وعظة • لمن کان له قلب
ای قلب سلیم یدرک به ما ینبغی ان یدرک مما هو من امور الدین یتفکر فیها کما ینبغی فان من کان له ذلک یعلم ان مدار دمارهم هو
الکفر فیرتدع عنه بحر ومشاهدة الآثار من غیر تذکیر • او القی السمع • ای الی ما یتلی علیه من الوحی ان اصغی
بما جری علیهم فان من فعله یقف علی حقیقة الامر فیزدجر عما یؤدی الیه من الکفر فکلمة او ولیست للخلو دون الجمع فان
اثبات السمع لا یجدی بدون سلامة القلب کما یلوح به قوله تعالی • وهو شهید • ای حاضر بفطنته لان من لا
یحضر ذهنه فکانه غائب وجرید القلب عما ذکر من الصفات للاذان بان من عری قلبه عنها کمن لا قلب له
اصلا • ولقد خلقنا السموات والارض وما بینهما • من اصناف المخلوقات فی ستة ایام وما مسنا
بذلک مع کونه حالا ینبئ عنه التعوی والقدر • من لغوب • من تعب من اعیاء تا ولا تعب فی الجملة وهذا رد علی جماعة
الیهود فی زعمهم انه تعالی بدأ خلق العالم یوم الاحد وفرغ منه یوم الجمعة واستراح یوم السبت واستلقی علی العرش
سبحانه وتعالی عما یقولون علوا کبیرا • فاصبر علی ما یقولون • ای ما یقوله المشرکون فی شانک من البغت من
من الاباطیل المبنیة علی الانکار والاستبعاد فان من فعل هذه الافاعیل بلا فتور قادر علی بعثهم والانتقام
منهم وما یقوله الیهود من مقالات الکفر والتشبیه • وسبح بحمد ربک • ای نزهه تعالی عن ان یجری مما یقولون وعن
وقوع الخلف فی اخباره التی من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن صفة تعالی بما یوجب التشبیه حامدا له تعالی
علی ما انعم به علیک من اصابة الحق وغیرها • قبل طلوع الشمس وقبل غروبها • بها وقت الفجر والعصر وفضیلتها
مشهورة • ومن اللیل فسبحه بعض اللیل • وادبار السجود • واعقاب الصلوات جمع دبر وقری بالکسر

من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت معناه وقت انقضاء السجود وقيل اراد بالتسبيح الصلوة فالمراد
الصلوة فالمراد ما قبل الطلوع صلوة الفجر وما قبل الغروب الظهر والعصر وما من الليل العشاء ان والتهجد ما يصلى
بادبار السجود النوافل بعد المكتوبات واستمع يوم يناد المنادي يوحى اليك من احوال الغيبات وفيه تهويل وتشويق للتخبر
يوم ينادي المنادي اي اسرافيل وجبرائيل عليهما السلام فيقول ايتها العظام البالية واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل ينادي الحشر
من مكان قريب يحشر بعيل نداؤه الى الكل على سواء وقيل من صخرة بيت المقدس وقيل من تحت اقدامهم
قيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك في الاعادة مثل كن فيكون في البدء يوم يسمعون الصيحة
بدل من يوم ينادي الى اخره وهي النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة او العامل في الظرف كما يدل عليه وقوع ذلك يوم
الخروج اي يوم يسمعونها الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث المخرجون من القبور انا نحن نحيي ونميت
في الدنيا من غير ان يشاركنا في ذلك احد واليه المصير للجزاء في الاخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا
يوم تشقق الارض عنهم بحذف احدى التائين من تشقق وفي بتشديد الشين وتشقق على البناء للمفعول
من التفعيل وتشقق تشققا مسرعين ذلك حشر بسيط جمع وسوق عليا يسير اي هين وتقديم الجار
والمجرور لتخصيص اليسيرية بالله نحن اعلم بما يقولون من التفوه بتلك الايات الطعنية وغيرها لا
تحزنه وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او بمفوض اليهم ما تريده وانما انت مذكر
من يخاف وعيد وانما من عدا مهم فحين بفعل بهم ما يوجب اقوالهم وسند عبادهم اعمالهم وان العقاب
والعقاب العذاب عن ابي صلى من قرا سورة ق هابوا الله عليه نازلات الموت وسكراته سورة
والذاريات بكتبه بسم الله الرحمن الرحيم وهي ستون والذاريات الرياح التي تذرو التراب وغيره وقرئ
بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا اي السحب الحاملة للسحاب وقرئ وقرا على شينه فالجاريات بمصدر
فالجاريات يسرا اي السفن الجارية في البحر او الرياح الجارية في مهابها او السحب الجارية في الجو بسوق الرياح او
الكواكب الجارية في مجاريها ومنازلها وسيرا صفة لمصدر محذوف اي جريا ويسيرا فالمقسمات امرا اي الملئكة
التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او السحب التي تقسم النوع بها ارزاق العباد وقد جوزان يراد
بالكل الرياح نظرا الاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فانها كما تذرو وما تذروه تنشر السحاب وتحمله
وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب في الاقطار فان حملت الامور المقسم بها
على ذوات مختلفة فالتفاوت في الاقسام بما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة او
الافهي لترتيب ما صدر عن البر من الافاعيل فانها تذرو الابخرة الى الجو حتى تتعقد سحابا فتجري
بامره له ما امرت به فتقسم المطر وغيره كما ان الدين لواقع جواب القسم
وفي تخصيص الامور المذكورة بالاقسام بها نظر الى ما فيها وتنبيه على ان المقسم عليها من جنسها
انها امور بديعة تحار فيها العقول كما تحار في المقسم عليه وما موصولة او مصدرية
ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضا والدين الجزاء وقوعه حصوله والسماء ذات الحبك قال



ابن عباس رفع ووقاده وعكرته ذات الخلق المستوي وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال مجاهد ذات
البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او
المعقولة التي يسلكها الملئكة والنجوم فان لها طرائق وعن الحسن حبكها نجومها حين تبرز في السماء كالسكك تزين الموشي
طرائق الوشي وهي اما مصدر حبك اذا جعله كذلك او مثل وطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن الفلس والحبك بوزن
السلك والحبك كالجبل والحبك كالطرق والحبك كالنهر والحبك كالابل انكم لفي قول مختلف اي متخالف مضطرب
فالهم في حقه عرم مارن بناء وصار قسيح وانري اساطير فوي هذا الجواب ما يدل على ان الحبك عبارة عن الاستواء
كما يلوح به ما نقل عن الضحاك كما قيل اللغة لا تكون مستوية انما هو متناقض مختلف وقيل الكلمة في هذا المعنى تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتناقضها باطرائق السموات في تباعدها وتخالفها بانها ويسن بذلك يوفك
عنه من يوفك اي يصرف عن الهدى الا من سبق في علم الله انه ضال مصروف عن الايمان او الرسول صلعم من صرف اذا لا صرف فطع منه واشد وقيل يصرف عنه من صرف
في علم الله كذلك وفعاله ويجوز ان يكون المقول المحلف على مضمون يصدر افكه عن افكه عن ذلك المقول وقرئ يوفك افك الناس
وهم قريش حيث كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان
ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى بعض والخراصون الكذابون المقدرون ما لا صحة له وهم
اصحاب المقول المختلف كانه قيل قتل قول هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله الذين هم في غمرة
من الجهل والضلال ساهون غافلون عما امروا به يسالون ايان يوم الدين اي متى وقوع يوم الجزاء
تكذيبا للاستهزاء استعجالا على طريق الاستهزاء وقرئ ايان يكسر الهمزة يوم هم على النار
يفتنون جواب للسؤال كما يقع يوم هم على النار يحرقون او يعذبون ويحوز ان يكون يوم يكون يوم خبر لمبتدا محذوف
اي هو يوم هم الخ او الفتح لاضافته الى غير متمكن وبوبن انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مفعول لهم
هذا العقول وقوبل بقوله هذا الذي كنتم به تستعجلون جملة من مبتدا وخبر واضافة الفتنة الى العقول للتهكم اي هذا ما كنتم
تستعجلون به بطريق الاستهزاء ويحوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم باذل العذاب والذي صفته ان المتقين
في جنات وعيون لا يبلغ كنهها ولا ابها وقدرها آخذين ما اتاهم ربهم اي قابلين لما اعطاهم راضين به
على معنى ان كل ما اتاهم حسن مرضي يتلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا محسنين اي لا
اعمالهم الصالحة ايتين بها على ما ينبغي فلذلك نالوا ما نالوا من الفوز العظيم ومعنى الاحسان بالاجمال ما ان ربه
عليه السلام بعثه ان يقعد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر نبوه سبحانه بقوله كانوا قليلا
الليل ما يهجعون في طائفة قبيلة من الليل على ان قليلا ظرف او كانوا ينامون هجوعا قليلا على انه صفة لمصدر محذوف
في الوجهين ويحوز ان يكون مصدرية او موصولة مرتفعة بقليلا على الفاعلية اي كان هجوعهم قليلا من الليل
او ما يهجعون فيه وقيل ما نافية والمعنى على تقليل نومهم واستغراقهم الليل كله وقت الا راحة والهجوع
الذي هو النوم من السوم وزيادة ما ولا مساغ لجعل ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا بل يحيونه كله
لان ما ان النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون اي هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
يواظبون على الاستغفار كانهم المخصوص به لاستدعائهم له واطماعهم فيه وفي اموالهم حق اي

حق اى يعبدوا فيستوجبونه على انفسهم تقربوا الى الله واستشفعوا على الناس للسائل والمحروم المستجدى والمتعفف الذى يجيبه الناس غبا فيحرم الصدقة وفى الارض اثبات لمن شئت اى دلائل واضحة على شئونه تعالى على التفصيل من حيث انها مدحوة كالبساط لممهد وفيها مسالك فجاج للمستقلين في اقطارها والسالكين فى مناكبها وفيها سهل وجبل وفج وقطع مجاورات وعيون متجرة ومعادن مختلفة وانها تنبع بانواع النبات والانواع الاشجار واصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح وفيها دوابّ مبثوثة قد درئت فيها سائرها ومعاشهم فى صحتهم واعتلالهم وفى انفسكم اى فى المتسلم ايات انيسين فى العالم الاوفى الانيس الناظر بدليل وعلامة على ما انوده من الهيئات الناطقة كوان نظر البهيئة والتركيبات العجيبة والتخطيطات من الافعال البديعة والاساط الصنايع المختلفة واستجماع المتنوعة افلا تبصرون اى الا تنظرون فتعلمون بعين البصيرة وفى السماء رزقكم اى فى اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب والعقاب الجنة فى السماء السابعة او لان الاعمال المؤدية اليها مكتوبة ومقدرة فى السماء وقيل انه مبتدأ خبره قوله مثل ما انكم تنطقون اما على الاول فمالة واما على ما ذكر من امر الايات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة مثل ما انكم تنطقون اى كما انه لا شك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى حقيته ونصبه على الحالية من الضمير فى الحق او على انه وصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت عبارة عن شئ وان عاقبة خبرها ان جعلت زائدة او محله الرفع على انه صفة لحق وبوئ المرأة بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم تفخيم لشأن الحديث وتشويق الى استماعه والضيف فى الاصل مصدر كالقرى والصوم ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عشر وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك امرهما عليهم السلام وسميتهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث ضافوهم ابراهيم عم اولا انهم كانوا فى حسبانه كذلك المكرمين اى اكرمتهم عند اللوط او عند ابراهيم حيث خصهم بنفسه وبزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او لما فى الضيف من معنى الفعل او المكرمين ان فسرتهم باكرام ابراهيم فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال اى ابراهيم سلام اى عليكم سلام عدل الى الرفع دلالة على الثبات والدوام حتى تكون تحيته عم احسن من تحيتهم وقرئ سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد فما لبث ان انكرهم عليهم السلام لسلامهم الذى هو اعلم للسلام اولانهم لبسوا امن عهدهم من ان سلم احد لا ان فى ضاعهم وانسكانهم خلافا على الناس وبعد عم اما قاله فى نفسه من غير ان يبوح به لذلك لانه خاطبهم به جهرا اوسأ لهم ان يعرفوه انفسهم كما قيل ولا كتشفوا احوالهم عند ذلك ولم يتعد عم لمقدمات العيافة فراغ الى اهله اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر الى ما يقرى به ضيفه ويباذر به ولا يعلمه بذلك كيلا يكلف ويبذره او بخفية منتظرا ان يأتى بما قدم اليهم فجاء بعجل سمين فجاء بعجل فقد حذف تثنية بدلالة الحال عليها وانما يكمل سمنه بالطعام كما فى قوله تعالى فمكثنا ارفع بعصاك فانفلق اى فضرب فانفلق اى فذبح عجلا وشواه فجاء به فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم حسبما هو المعتاد قال الا تأكلون انكارا لعدم تعرضهم للاكل فاوجس منهم



اضمر فى نفسه خيفة لتوهمهم انهم جاءوا للشر وقيل وقع فى قلبه انهم ملئكة جاءوا للعذاب قالوا لا تخف قيل مسح جبرئيل عم العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه وفى سورة الصافات وبشرناه اى بنبوته اسحق عم بغلام هو اسحق عم عليم عند بلوغه واستوائه فاقبلت امرأته سارة اى استقبلت اصواتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة فى صيحة من الصرير ومحله النصب على الحالية او المفعولية اى جعل اقبلت يصنع اخذت كما يقال اقبل يشتمنى فصكت وجهها اى كطعنة من الجباة كما انها وجدت حرارة قدم الطمث وقيل رمت اطراف اصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك القول الكريم قال ربك وانا لحن مبعوثون نخبره عن علمه تعالى لا ان نقوله من تلقاء انفسنا انه هو العليم الحكيم فيقول قوله حقا وفعله متقنا لا محالة روى ان جبرئيل عم قال لها انظرى الى كوكب سنبك فنظرت فاذا هو قد اخرج فرخا موقه ممزقة ولم يكن هذه المعاوضة مع سارة فقط بل مع ابراهيم وقوم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكر هنا كما ذكر هناك انه لم يذكر هناك سارة انما ذكر مهنا وفى سورة هود قال اى ابراهيم عم ما علمكم ايها الملئكة ارسلوا الامر فما خطبكم اى شأنكم الخطير الذى لاجله ارسلتم سوى البشارة ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم اى بعد ما قلبنا قراهم وعدنا عاليها فجارة من طين اى طين متحجر هو السجيل مسومة مرسلة من السومة العلامة او معلمة من السيمة وهى العلامة وقد مر تفصيله فى سورة هود عند ربك لمسرفين اى المتجاوزين الحد فى الفجور والتمرد فاخرجنا الى اخره حكاية من جهته تعالى جرى على قوم لوط عم بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملئكة وبين ابراهيم عم من السلام والبشارة فضيحة من جعل فعل وحذف تثنة بذكر باقى امور اخر كانه قيل فما ينبئ وما امروا به فاخرجنا بتوليتنا اياهم اياه هلك الى اخره من كان فيها اى فى قرى قوم لوط واصنا رها بغير ذكر شهرتها من المؤمنين عم آمن بلوط فاخرجنا ما غير بيت اى غير اهل بيت من المسلمين قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته اثنين وخمسين نفسا عشر وتركنا فيها اى فى المؤتفة اية علامة دالة على اصابهم من العذاب قيل هى حجارة السجيل او صخر منضود فيها او ماء منتن لقوم يخافون العذاب الاليم اى من شأنهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها اية وفى موسى عطف على وفى الارض اى وجعلنا فى قصة موسى اية كما مر او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا فى موسى اية كما مر قال عقيبها نبأ وما بارد اذ ارسلناه قيل هو منصوب باية وقيل بالجار وفى اى كائنة وفى ارسالنا وقيل نبأ موسى الى فرعون بسلطان مبين هو ظهور يده من الجراب الباهرة فتولى برکنه اى فاعرض عن الايمان به وازور كسوء تبع ومائى بجانبه وقيل فتولى بما يتقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم ما يركن اليه الشئ وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه نسب ما ظهر على يديه عم من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد فى انه حصل بايحائهم وتسخيرهم وبغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وفيه من الدلالة على غاية عظم شان المقدرة الربانية

يقال فرمته اى هرب وافرته غيره كانه قبل فرّوا من ان تجعلوا من اتبعكم معه عبيدا عقادا او
قولا الزما اخر وفيه تاكيد لما قبله من الامر بالفرار من العقاب اليوفق لكن لا بطريق الكبر كما قيل بل
بالنهى عن سببه والحاب الفرار اليه كذلك اى الامر مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا
او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم الى اخره تفسير له اى ما اتاهم من رسول من مثل الله
الا قالوا في حقه ساحر او مجنون ولا سبيل الى انتصاب الكاف بما بعد ما
اى فيه فما قبلها انتوا اصوابه انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة التي لا يكاد
يخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن النفوه بها اى اوصى بهذا القول بعضهم بعضا حتى تواصوا عليه
وهو بعيد بل هم قوم طاغون اضراب قصر كون مدار اتفاقهم على الكفر لتواصيهم بذلك وان
كونه امرا قبيحا من الطواغي وبشع منه من الكل الدال على ان صدور تلك
الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك
مقتضى طباعهم قفول فيهم فاعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فابوا الاباء فما انت
بملوم على التولي بعد ما بلغت المجهود وجاوزت حد الابلاغ كل حد معهود وذكر اى افعل
التذكير والموعظة ولا تدعها بالمرة او فذكرهم وقد حذف المضر لظهور الامر فان الذكرى تنفع
المؤمنين اى الذين قدر الله تعالى ايمانهم او الذين امنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون استيناف مؤكد للامر بمعرفة تعليل فان كون خلقهم
معللا بعبادته تعالى مما يدعوه عليه السلام الى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكر والاتعاظ وتعليل تقديم خلق الجن
في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود وفي خلقهم لعبادته تعالى تنبيه على ان خلقهم مستدعين لها ومتمكنين
منها اتم استعداد والعمل ممكن مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب الغاية على ما هي غرض له منزلة ترتب
الغرض على ما غرض له فان استماع افعاله تعالى الجليلة مما لا تراع فيه فضلا كيف لا وهي
رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بكرمه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث
لولاه لم يفعله لافضائه الى استكماله بالفعل وهو الكامل بالفعل من كل وجه وانما يليق ذلك
بفاعلية الهيا فعل الفاعل الحق الغير المنفي من افعاله تعالى كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاخبار بدور
وصفه تعالى بالحكمة ويكفي في تحقق معنى التعليل علم الفاعل بما يقع الفعل لها ويتعارفه بهل للغة هذا الحذار
وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور
العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تقوع الوصول الى الغاية مع تفاضل المبادي
وما اخذ المقدمات الموصولة اليها لا يمنع كونها غاية كما في قولك كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور وتظاهره وقيل المعنى الا لآمرهم والبعاقبي كما في قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا وقيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد وروى عنه البغوي معناه الا ليعبدون ومدار



وبهاته فما فرعون وقومه الا بجفي وهو عليهم اى آت بما يلام عليه من الكفر والطغيان
والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد ارسلنا عليهم الريح العقيم واصفت بالعقم لانها اهلكتهم
وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر او لقاح شجر وهي الشمال او الدبور او الجنوب
ما تذر من شيء اتت عليه اى جرت عليه الا جعلته كالرميم مبوكل رتم وبلى وتفتت من عظم او
نبات او غيرذلك وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وهو وعيد تمتعوا في داركم ثلثة ايام قيل قال
صالح عم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فطغوا عن
امر ربهم اى فاستكبروا عن الامتثال به فاخذتهم الصاعقة قيل عاينوا العلامات التي قبلها صالح عم
من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عم فنجاه الله تعالى الى ارض فلسطين وقال
كان صيحة اليوم الرابع تخطو كتفوا بالنطاع فاتتهم الصيحة فهلكوا وقرئ الصعقة وهي المرة من
الصعق وهم ينظرون اليها وبين يتوزنها فما استطاعوا من قيام كسوا سرع فما صبحوا في ديارهم جاثمين
وما كانوا منتصرين بغيرهم كما لم يمتنعوا بانفسهم وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح فان قبله
يدل عليه او واذكروا او يجوز ان يكون معطوفا على محل في عاد ويؤيده قراءة بالجر واصل هو معطوف
على مفعول فاخذناه من قبل اى من قبل هؤلاء المهلكين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين
عن الحدود دينا كانوا في من الكفر والعاصي والسماء بنيناها بايد اى بقوة وانا لموسعون
اوما بينها وبين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها وبسطناها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شيء
اى من الاجناس خلقنا زوجين اى نوعين وذكرا وانثى وقيل متقابلين كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر وذلك لتذكروا
اى فعلنا ذلك كي تتذكروا فتعلموا ان خالق الكل ورازقه واحد فتعبدوه وانه الممتنع عن الاعادة وانه
قادر على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وتحترزوا ففروا الى الله معتد بقول خوطب به النبي صلعم وطريق
التلوين والتفات الترتيب اللام على ما مر غضهم الموجبة للفرار منها ومن احكام رحمته
المستدعية للفرار اليها كانه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شنشنته ايا كان
والعاقبة التي تنجو من عقابه وتفوز بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله تعالى لعلكم تذكرون
كانه قيل لهم فتذكروا ففروا الى الله تعالى الى اخره وقوله تعالى اني لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار الى الله
او لوجوب الامتثال به فان كونه عز مندرا منه تعالى موجب عليه عز من ان يامرهم بالفرار اليه وعليهم ان
يمتثلوا به اى اني لكم من جهته تعالى منذر بين كونه منذرا منه تعالى او مظهرا يجب الانزجار منه من العذاب المنذر به
وفي ايراده تعالى للرسول صلعم بان ياء مرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بانه عز بمنذرهم من جهته عز
لامن نفسه انسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب وقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها
اخر نهي موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار من نفسه كما يشعر به قوله تعالى اني لكم منه
اى من اجل النهي عنه نذير مبين فان تعلق كلمة من بالانذار من شانه صلة له وتضمنه معنى الاقرار

قوله صلعم فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
والسر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريقة اطلاق اسم السبب على المسبب للتنبيه على ان المعتبر
من المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا يحصل بغيرها كما يعرف في محله • ما اريد منهم من رزق و
ما اريد ان يطعمون • بيان لكونه تع مع عباده متعالا عن ان يكون كشان الملوك مع عبيدهم
حيث يكلفونهم بان يستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وتهيئة ازراقهم اى ما اريد ان اكلفهم في تحصيل ازراقهم
ولا ازراقهم بل تتفضل عليهم برزقهم وما يصلحهم وما يعيشهم من غير ان يشتغلوا بما خلقوا له من
عبادتي ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل من يشتغل الى الرزق وفيه تلويح بانه غني عنه وفي
انا الرزاق ذو القوة المتين بالرفع على انه نعت للرزاق او بدل او خبر بعد خبر او خبر مقدم وفي
وفي بالجر على انه وصف للقوة على قليل الاقتدار او الاشد قال تلدين تخلقون اى تظلمون انفسهم
بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب رسول الله صلعم او وضعوا مكان التصديق تكذيبا وهم اهل مكة
• ذنوبا • اى نصيبا وافرا من العذاب • مثل ذنوب اصحابهم • مثل انصباء امثالهم من الامم المحكية
وهو مأخوذ من مقاسمة الشاة اذا جاء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملو • فلا يستعجلون • اى لا يطلبوا
اتى ان يعجل في المجئ بحال استعجله اى حثه على العجلة وامره بها وبحال استعجله اى حثه على العجلة اى طلب وقوعه
بالعجلة ومنه قولهم الى امر الله فلا تستعجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • فويل للذين
كفروا • وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما في حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والدعاء
لترتب بثبوت الويل لهم على انهم غدا بالعذاب كما ان الدعاء الاتي لترتب النهي عن الاستعجال على ذلك ومن في قوله
تع • من يومهم الذي يوعدون • للتعليل اى يعذبونه من يوم بدر وقيل يوم القيمة وهو لا ينسحب في
صدر سورة الكريمة الاتية والراجل هو الاوفق لما قبله من حيث انها من العذاب الدنيوي
عن النبي صلعم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وحرث
في الدنيا سورة الطور مكية وهي تسع واربعون او خمسون اية والطور ما يسير نابتة الجبل
والمراد به طور سيناء وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عم كلام الله عز وجل • وكتاب مسطور
مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او الواح موسى
عم وهو الانسب بالطور وما يكتب في اللوح او ما يكتبه الحفظة • في رق منشور • الرق الجلد الذي يكتب
استعير لما يكتب فيه الكتاب من الصحيفة وتنكيرهما للتفخيم والاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس • و
البيت المعمور • اى الكعبة عمارتها بالحجاج والعمار والمجاهدين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه
كثرة عاشيته من الملئكة • والسقف المرفوع • اى السماء ولتخيل حسن موقع التنوين المذكور
والبحر المسجور • اى المملوء وهو البحر المحيط او الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت فالمراد به الجنس ويؤيد
ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيمة نارا يسجر بها نار جهنم • ان عذاب ربك لواقع • اى لنازل ضما جواب
للقسم وقوله تع • ما له من دافع • اما خبر ثان للان او صفة لواقع ومن دافع اما مبتدء للظرف



او مرتفع على الفاعلية ومن مزيدة للتاكيد وتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لما انها امور عظام تنبئ
عن عظيم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته لدلالته على احاطته تعالى بتفاصيل اعمال الانام وضبطها الى ان الصدق
بصدق اخباره التي من جملتها الجملة المقسم عليها وقوله تعالى • يوم تمور السماء مورا • ظرف لواقع
مبين لكيفية الوقوع مبني عن كمال هوله وفظاعته والمور الاضطراب والتردد في الجو والذهاب وقيل هو
تحرك في تموج قيل تدور السماء كما تدور الرحى وتتكفأ بها مهابها تتفوه السنبئة وقيل تختلف اجزاؤها
• وتسير الجبال سيرا • اى تزول عن وجه الارض فتصير هباءا وتاكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بفخامتهما
وخروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا عجيبا وسيرا ابديا لا يدرك كنههما • فويل يومئذ للمكذبين •
اى اذا وقع ذلك واذا كان الامر كما ذكر فويل يومئذ لمن يقع ذلك لهم • الذين هم في خوض • اى اندفاع
مجيء في الاباطيل والاكاذيب • يلعبون • يلهون • يوم يدعون الى نار جهنم دعا • اى يدفعون اليها
دفعا عنيفا شديدا بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فتغل الباء وقرئ يدعون
من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوا عيس ويوم اما بدل من يوم قبله او ظرف لتكذبون مقدر قبل قوله تعالى
هذه النار التي كنتم بها تكذبون اى يقال لهم ذلك او منوان التكذيب بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى
افسحر هذا • توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يقولون للنبي صلعم انه ساحر كما انه قيل كنتم تقولون للقرآن ان الظن هذا سحر
فهذا ايضا سحر وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ • ام انتم لا تبصرون • اى ام انتم عمي عن الخبر عنه
كما كنتم عميا عن الخبر او لانهم عدت ابصاركم كما عدت في الدنيا على عنادكم حيث كنتم تقولون اعمى
سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون • اصلوها فاصبروا او لا تصبروا • اى اد خلوها وقاسوا شدائدها
فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه • سواء عليكم • اى الامران في عدم النفع لا يدفع العذاب و
بتخفيفه وقوله تع • انما تجزون ما كنتم تعملون • تعليل للاستواء فان الجزاء حيث كان واجب الوقوع
فهما كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع • ان المتقين في جنات ونعيم • اى في فنون جنات اى نعيم
على ان التنوين للتفخيم او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع • فاكهين • ناعمين متلذذين بما
اتاهم ربهم وقرئ فاكهون وفاكهون على انه خبر وان ظرف لغو متعلق باخبر او خبر اخر • ووقاهم ربهم عذاب
الجحيم • عطف على اتاهم على انها مصدرية او على خبران او حال باضمار قد اما من المستكن في الخبر او في
الحال او امن فاعل اتى او من مفعوله او ضميرا واظهار الرب في موضع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف
والتعليل • كلوا واشربوا • اى يقال لهم كلوا واشربوا الكلا وشربا • هنيئا • او طعاما وشرابا هنيئا وهو
الذي لا تنغيص • بما كنتم تعملون • بسببه او بمقابلته وهل ايا زائدة وما فاعل هنيئا اى هنأكم ما كنتم
تعملون اى جزاؤه • متكئين على سرر مصفوفة • مصطفة • وزوجناهم بحور عين • على اضافة الموصوف الى
صفته بالتاويل المشهور وقرئ بعيس عين والباء مع ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين لما فيه من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اى الفناهن ازواجا بسببهن فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمام كل من الجنسين الى الاخر
وقوله تعالى • والذين امنوا • الى اخره كلام مستانف مسوق لبيان حال طائفة من اهل الجنة اثر بيان حال الكل

والذين شاركتهم ذريتهم في الايمان وهو مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع
اى اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة فاصرعن درجة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للاذان بثبوت الحكم في الا
الايمان الكامل حقيقة لا الحاقا وقرئ واتبعتهم ذرياتهم بالجمع نظرا الى كثرة في ذرياتهم بكبير الذراري واشعارا بانهم
ما بعين لهم في الايمان وقرئ اتبعتهم ذرياتهم الحقنا بهم ذريتهم في الدرجة كما روى انه عم قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وما التناهم وما نقصنا الاباء بهذا الالحاق من
عملهم من ثواب عملهم من شيء بان اعطينا بعض منوباتهم ابتداء ثم تفضلنا عليهم بمثوباتهم وبخط درجتهم واما قصانهم
الى مترلتهم بمحض التفضل والاحسان اتينا هم اللام من التي بمعنى الاتيان والاول كضربت بعمرو وانا هم من لاتليت
وآتيناهم من آتيت بولت وولتاهم من وليت بمعنى واحد هذا وقد قيل الموصول معطوف على حور
والمعنى قرناهم بالحور وبالذين امنوا اى بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور واخرى بمؤانسة
الاخوان المؤمنين فتوسط ذكر الله بينهما وابتغائهم عطف على زوجناهم وذكر الله بايمان متعلق بما بعده اى بسبب ايمان عظيم
رفيع المحل وبايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم لتقر اعينهم
ويكمل تنعمهم او بسبب ايمان ما في المترلة وهذا ايمان الذرية كانه شيء من الايمان لا يوهلهم لتلك درجة الآباء الحقنا بهم
بهم كل امرئ بما كسب رهين فعيل هو فعيل بمعنى المفعول والمعنى كل امرئ مرهون عند الله تعالى بالعمل الصالح فان
عمله فكه والا اهلكه وقيل بمعنى الفاعل والمعنى كل امرئ كاسب راهن اى دايم ثابت وهذا السبب بالمقام فان الدوام
يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله وهي ضرورته ان لا ينقص من ثواب الآباء شيء فالجملة تعليل لما قبلها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وفنونا ما يشتهون من فنون النساء والولدان
الالذاذ يتنازعون فيها اى يتعاطون فيها بينهم وجلسائهم كما ينبئ عنه التعبير عن ذلك
بالتنازع كاسا اى خمرا سميت بها باسم محلها لا تلغو فيها اى في شربها حتى لا يكلون في اثنائه الى لغو الحديث
وسقط الكلام ولا تاثيم ولا يفعلون ما يوثمهم به فاعلا اى يسبب الاثم ولو فعلوه في دار التكليف لكانوا مذمومين
الما ومسيئين في الدنيا واما بتكلون بالحكم واحاسن الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام وقرئ لا لغو فيها
ولا تاثيم بالفتح وبطوف عليهم اى بالكاس على تعاقب لهم اى عما لبك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين الحقوا بهم
كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من ابتذالهم وصفاتهم اذ مخزون لانه لا يخزن الا النفيس الغالي القيمة قيل
لقتادة رضه هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه عم انا اولى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف بيانه بين
لبيك وانا بين يديك راضون عنك وعنه عم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف بيانه بين
ومسئولا لانه يسال بعض معين منهم بعضا اخر معينا قالوا اى المسئولون وهم كل احد منهم في الجملة انا
كنا قبل اى في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقاء القلوب خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او بين اظهرين
من العامة من الله علينا بالرحمة او التوفيق للحق ووقانا عذاب السموم النافذة في المسام تنفذ السموم وقرئ
ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل ندعوه اى نعبده او نسئله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة الذي اذا



عبد اثاب وان اسبل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فاثبت على انت عليه من الذكر بما انزل اليك من
الآيات والذكر الحكيم والا تكترث بما يقولون مما لا خير فيه من الاباطيل فما انت بنعمة ربك بمجده وانعامه بصدق النبوة
وحاجة العقل بكاهن ولا مجنون كما يقولون فان لهم الله انى يؤفكون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
وما يقلق النفوس ويشخصها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم
احلامهم كما تامرهم بتصون معالي وقد عدة كريمة بها لهم ام هم قوم طاغون اى عتاة بهذا اى بهذا التناقض
في المقال فان الكاهن مكون ذا فطنة ودقة نظر في الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكرا واشاعر ذو كلام موزون
متسق مخيل فكيف تجمع اوصاف هؤلاء في واحد وامر الاحلام بزبر بجاز من ادابرها اليه ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحدود في الكابرة والعناد لا يحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب
الخارجة عن دائرة العقول والظنون وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اى اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
فلكم هم وعنادهم يرمون بهذه الاباطيل التي لا يخفى على احد بطلانها كيف لا وما رسول الله صلعم الا واحد من العرب
فكيف اتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن في النعوت التي استقل بها
من حيث النظم ومن حيث المعنى ان كانوا صادقين فيما زعموا فان صدقهم في ذلك يستدعي قدرتهم على الاتيان بمثله
بقضية مشاركتهم له عم في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة بالخطب والاشعار وكثرة الحفظ لاساليب
النظم والنثر والبلاغة في حفظ الوقايع والايام ولا يرتاب في ان القدرة على الشيء من موجبات الاتيان به وداعي
الامر بالترك ام خلقوا من غير شيء اى ام احدثوا او قدروا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا
من اجل لا شيء من عبادة وجزاء ام هم الخالقون لانفسهم فعند ذلك يعبدون الله سبحانه ام خلقوا السماوات
والارض بل لا يوقنون اى اذا استووا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين فاذا قالوا
والا اى اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك اى خزائن رزقه ورحمته حتى يرزقوا ورحمته حتى يبعثوا
النبوة من شاءوا ويمسكوها عمن شاءوا او عندهم خزائن علمه وحكمته حتى يجازوا الهما من اقتضت الحكمة
ام هم المسيطرون اى الغالبون على الامور يدبرونها كيف شاءوا واجر يدبروا امر الربوبية وينوا الامور
على ارادتهم ومشيتهم وقرئ المصيطرون بالصاد لكمال الطاء ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون
فيه صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من الامور التي يتنبؤن
فيها رجما بالغيب ويعتقدون بها اطماعهم الفارغة عليهم سلطان مبين بحجة واضحة تصدق
استماعه ام له البنات ولكم البنون تنسبونه لهم وترتكبون لاجلهم هذا الباطل الذي هو من اباطيلكم ايذان بان من هذا رايه لا يكاد
يعد من العقلاء فضلا عن الترقي الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية والارتقاء الى الجناب الاقدس
لتشديد ما في ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم لاجل ذلك من مغرم
الزام غرامة فادحة مثقلون فيعرضون عن الايمان بك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ
المثبت فيه الغيوب فهم يكتبون ما فيه حتى يكتفوا في ذلك بنفي الوحي والتنزيل ام يريدون كيدا موكيدهم بل
برسول الله صلعم في دار الندوة فالذين كفروا هم المذكورون ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم

بما في خبر الصلة من الكفر وتعليل الحكم او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا • هم المكيدون • اي هم
الذين يحيق بهم كيدهم او يعود عليهم وباله لا من ارادوا ان يكيدوه وهو ما اصابهم يوم بدر او هم المغلوبون في
الكيد من كايدته فكدته • ام لهم اله غير الله • يعينهم ويحرسهم من عذابه • سبحان الله عما يشركون • اي عن اشراكهم
او عن شركة ما يشركونه • وان يروا كسفا • قطعة من السماء • ساقطا • لتعذيبهم • يقولوا • من فرط طغيانهم وعنادهم
• سحاب مركوم • اي هم في الطغيان بحيث لو اسقطنا عليهم جسما قالوا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
لقالوا هذا سحاب تراكم بعضها على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب • فذرهم حتى يلاقوا • وقرئ
يلقوا • يومهم الذي فيه يصعقون • بفتح الياء والعين وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لا النفخة الاولى كما
قيل اذ لا يصعق بها الا من كان حيا حينئذ ولان قوله تعالى • يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا • اي شيئا من الاغناء
بدل من يومهم ولا يخفى ان التعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعي استعمالهم له طمعا في الانتفاع به وليس
ذلك الا ما دبروه في امره صلعم من الكيد الذي من جملته مناصبتهم يوم بدر واما النفخة الاولى فليس مما يجري في مدافعة
الكيد والحيل وقيل هو يوم موتهم وفيه نافية مع ما يأباه الاضافة المنبئة عن اختصاصه بهم • ولا هم ينصرون
من جهة الغير في دفع العذاب عنهم • وان للذين ظلموا • اي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من
قبل اي وان لهؤلاء الظلمة • عذابا آخر • دون ذلك • دون ما لاقوه من القتل اي قبله وهو القحط الذي
اصابهم سبع سنين او وراءه كما في قوله تريك القذى من دونها وهو دونها وهو عذاب القبر وما بعده
من فنون عذاب الآخرة وقرئ دون ذلك قريبا • ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان الامر كما ذكر وفيه اشارة الى
ان الامر كما ذكر وفيه اشارة الى ان فيهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا او لا يعلمون شيئا اصلا • و
اصبر لحكم ربك • بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم من مقاساة الاحزان ومعاناة الهموم
فانك باعيننا • اي في حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء
بالحفظ • وسبح • اي نزهه تعالى عما لا يليق به ملتبسا • بحمد ربك • على نعمائه الفائتة للحصر • حين تقوم • من اي
مكان قمت قال سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن عباس
رضه معناه صل لله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك و
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقوله تعالى • ومن الليل فسبحه • افراد لبعض الليل بالتسبيح لما ان العبادة فيه
اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل • وادبار النجوم • اي وقت ادبارها من آخر
الليل اي غيبتها بضوء الصباح وقيل التسبيح من الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر وقرئ
ادبار النجوم بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت عن النبي صلعم من قرأ سورة والطور كان حقا على الله تعالى
ان يؤمنه من عذابه

## سورة النجم بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى وستون او ثنتان وستون آية

• والنجم اذا هوى • المراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب له او جنس النجوم وبهويه غروبه وقيل طلوعه تعالى
هوى هويا يوزن اذا غرب وهويا يوزن دخول اذا علا وصعد واما النجم من نجوم القرآن فهويه نزوله
والعامل في اذا فعل القسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ من معنى الاستقبال كما في قولك آتيك اذا احمر البسر

وفي



البسر وفي الاقسام بذلك على نزاهته عم عن شائبة الضلالة والغواية من البراعة البديعة وحسن الموقع ما لا غاية
وراءه اما على الاولين فلان النجم شأنه ان يهتدي به الساري الى مسالك الدنيا كانه قيل والنجم الذي يهتدى به السابلة
الى سواء السبيل • ما ضل صاحبكم • اي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة • وما غوى • اي وما اعتقد
باطلا قط اي هو في غاية الهدى والرشد وليس مما تتوهمونه من الضلال والغواية في شيء اصلا واما على الثالث
فلانه تنويه بشأن القرآن كما اشير اليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنبيه على مناط اهتدائه
عم ومدار ارشاده كانه قيل والقرآن الذي هو علم في الهداية الى مناهج الدين ومسالك الحق ما ضل عنها محمد
عليه السلام • وما غوى • والخطاب لقريش وايراده عم بعنوان صاحبيته لهم بوقوفهم على تفاصيل احواله
الشريفة واحاطتهم خبرا ببرائته عم مما نفي عنه بالكلية وباتصافه عم بغاية الهدى والرشاد فان طول
صحبتهم له عم ومشاهدتهم لمحاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتما وتقييد القسم بوقت الهوي على
الوجه الاخير ظاهر واما على الاولين فلان النجم لا يهتدى به الساري عند كونه في وسط السماء ولا
يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه او صعوده مع ما فيه من كمال
المناسبة كما سيجيء من تدلي جبريل من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام هذا هو
اللائق بشأن التنزيل الجليل واما حمل هويه على انتشاره يوم القيمة او على انقضاضه النجم الذي يرجم به او
حمل النجم على النبات وحمل هويه على سقوطه على الارض اذ ظهوره منها مما لا يناسب المقام • وما ينطق
عن الهوى • اي وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه اصلا فان المراد استمرار نفي النطق عن الهوى لا
نفي استمرار النطق عنه كما مر مرارا • ان هو • اي ما الذي ينطق من القرآن • الا وحي • من الله تعالى • يوحى
صفة مؤكدة لوحي رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددي • علمه شديد القوى • اي ملك شديد
قواه وهو جبرئيل عم فانه الواسطة في ابداء الخوارق وناهيك دليلا على شدة قوته انه قلع قرى قوم
لوط من الماء الاسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا
جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اسرع من رجعة الطرف • ذو مرة • اي حصافة في عقله ورأيه
ومتانته في دينه • فاستوى • عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله تعالى ما اوحى بيان لكيفية
التعليم اي فاستقام على صورته التي خلقها الله تعالى عليها دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي
وذلك ان رسول الله صلعم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها وكان رسول الله صلعم بحراء فطلع له جبريل
عليه السلام من المشرق فسد الارض من المغرب وملأ الافق فخر رسول الله صلعم فنزل جبريل عم في صورة
الآدميين فضجه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير النبي عم
فانه رآه فيها مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر
وقوله تعالى • وهو بالافق الاعلى • اي افق الشمس حال من فاعل استوى • ثم دنا • اي اراد عم
الدنو من النبي صلعم • فتدلى • اي استرسل من الافق الاعلى مع تعلق به فدنى من النبي يقال تدلت الثمرة ودلى
رجليه من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق • فكان • اي مقدار امتداد ما بينهما • قاب قوسين • اي

مقدار اطباق الثياب والعيب والقادو والعقيص لمقدار وقبل مكان جبريل عم كما في قولك موضع معقد
الازار او ادنى اي على تقدير كم كما في قولك او يزيدون والمراد تمثيل ملكم الاتصال وتحقيق اسماعه ما يوحى اليه
بنفس العبد الملبس فاوحى اي جبريل عم الى عبد الله عبد الله واصماره قبل الذكر لمعاينة ظهوره كما في وسع ما ترك على
ظهرها ما اوحى اي من الامور العظيمة التي لا تفي بها العبادة او فاوحى الله كما حينئذ بواسطة جبريل عم ما اوحى ان الجنة
محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك • ما كذب الفؤاد • اي فؤاد محمد عم • ما رأى • اي ما رآه ببصره
من صورة جبريل عليه السلام اي ما قال فؤاده ما رآه لم اعرفك ولو قال فؤاده ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه
ببصره وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته • افتمارونه على ما يرى • اي افتكذبونه فتجادلونه على ما يراه معاينة
او بعدما ذكر من احواله الخارقة للعادة اثر ما رآه ماريته مماراة والجا دلته وهو استثناقة من مرى الناقة
فكان كلا من المجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه اي افتغلبونه في المراة من ماراينه فرايته وما فيه من
معنى الغلبة عدي بعلى كما يقال غلبته على كذا وقبل افتمرونه من مراه حقه اي مجده • ولقد راه نزلة اخرى
وما الله لقد راى جبريل عم في صورته مرة اخرى من النزول نصب الظرف الذي هو مرة لان المعرفة اسم للمرة من
الفعل فكانت في حكمها وقيل نصب بنزعه ولقد راه نازلا نزلة اخرى فنصبها على المصدر • عند سدرة المنتهى • هي شجرة
تبقى في السماء السابعة عن يمين العرش غرسها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي
ذكرها الله في الكتاب بسبب الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء او الانتهاء كما ان المرمى
الجمرة وقيل اليها ينتهي علم الخلائق ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل ينتهي
اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها قيل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة الشيء الى مكانه كقولك
اشجار البستان او اضافة الحال الى المحل كقولك كتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم او اضافة
الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى الى ربك المنتهى عندها
• اي الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهداء والجملة حالية قيل الاحسن ان تكون الحال هو الظرف وحده
الاولى مرفوع به على الفاعلية او هو ليرتفع • اذ يغشى السدرة ما يغشى • ظرف زمان لراه لا لما بعده من الجملة المنفية
قبل فان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والغشيان يعم التغطية والستر ومنه الغواشي وعم الاتيان
يقال فلان يغشى كل حسن اي ياتيه والاول هو اللايق بالمقام فوما يغشى من الشيء ما لا يخفى وما ضره
عن المفعول للتهويل اي والله لقد راه عند السدرة وقت غشيها ما لا يكتنه الوصف ولا يفي به
البيان كيفا ولا كما وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة او للايذان باستمرار
الغشيان بطريق التجدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملئكة يعبدون الله تعالى وقيل يزورونها متبركين بها كما
يزورون مس الكعبة وقيل يغشاها سبحات الله او الله عز وجل حين يتجلى لها كما يتجلى للجبل لكنها لما كانت اقوى من الجبل
واثبت حين لم يصبها ما اصابه من الدك وقيل يغشاها فراش وجراد من ذهب سوول ابن عباس رضي
الله عنه وابن مسعود والمغاكل وروي عن النبي صلعم انه قال رايت سدرة يغشاها فراش من ذهب ورايت
على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وعنه عم يغشاها رفرف من طير خضر • ما زاغ البصر • اي ما مال بصر رسول الله

صلعم



صلعم تحاره • وما طغى • وما جاوزه مع ما شاهد كما كان من الامور العظيمة ما لا يحصى مما ينبئ انباء صحيحا مبتقا
او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وكل منها وما جاوزها • لقد راى من ايات ربه الكبرى •
اي والله لقد راى الايات التي هي اكبر اقطارا وعظما ما حين عرج به الى السماء فراى من عجايب الملك و
الملكوت ما لا يبنى به نطاق العبارة ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات والمفعول محذوف اي شيئا عظيما من
ايات ربه ويجوز ان يكون من مزيدة • افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى • هي اصنام كانت
لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل لقريش نخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويطوفون حولها
وقرئ بتشديد التاء على انه اسم فاعل شهر به رجل كان يلت السمن بالسويق ويطعم الحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون
الله تعالى وقيل كان الحجر على صورته والعزى تانيث الاعز كانت لغطفان وهي سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله
صلعم خالد بن الوليد رضه الله فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على منكبها وهي تولول فعلاها خالد
بضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله صلعم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا • ومناة صخرة لهذيل وخزاعة
وقيل لثقيف كانت بالمشلل بين قديد والسنائك على عشرة اميال من المدينة على طريق مكة سميت مناة لان دماء النسائك تمنى عندها اي تراق وقرئ وثالثة وهي معتلة
من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى صفة ذم لها وهي اخرة الوصف للمبالغة
وقد جوز ان يكون الاولية والقدم عندهم للات والعزى ثم انهم كما نوامهما ذكروا معهم اخرى تعويلا
ان الملئكة وتلك الاصنام بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقيل لهم تولوا وبئست • افرايتم اللات الى اخره
والهمزة للانكار والفاء لعطف ما بعدها على محذوف تنساق اليه الاذهان والخطاب لكفار مكة والرؤية بمعنى العلم
هي قلبية ومفعولها الثاني محذوف لدلالة الحال عليه او بمعنى اعقيب ما سمعتم من اخبار كمال عظمة الله عز و
جل في ملكه وملكوته وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره في الملا الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما اتتم
هذه الاصنام مع غاية حقارتها وفاقرتها بانها تشفع لكم وقيل بمعنى اخبروني فراتيم بحذف الاضمام مع حقارتها
وذلتها شيئا آخر لا يدفع ما تقدم من عظمته وقيل اخبروني عن الهتكم هل لها شيء من القدرة حتى
الى وصف بها بالعزى في الآي السابقة وقيل المعنى ان ظننتم ان هذه الاصنام التي تعبدونها تشفعكم و
قيل اظننتم انها تشفع لكم في الاخرة وقيل افراتيم الى ان هذه الاصنام التي تعبدونها لا تشفعكم ولا تضركم والاول هو الحق كما يشهد به قوله تعالى • الكم الذكر وله الانثى • سفها ده بينه فانه
توبيخ مبني على التوبيخ الاول وحتى كان مداره تضليل حالهم انفسهم على حاله تعالى بنسبتهم الله تعالى
الاناث مع اختيارهم لانفسهم الذكور وجعلها يكون مناط الاول نفس تلك النسبة حتى
يقتضي بناء التوبيخ الثاني عليه وظاهر ان ليس في شيء من التقديرات المذكورة من تلك النسبة
عين ولا اثر • وما قيل من هذه الجملة مفعول ثان للرؤية وجملتها عن العائد الى المفعول الاول عما
ان الاصل اخبروني ان اللات والعزى ومناة الكم الذكر وله هن اي تلك الاصنام موضع موضعها
الالتي لمراعاة الفواصل وتحقيق مناط التوبيخ فمما قيه من التخلط التي ينبغي تنزيه ساحة التنزيل

عوامل لها يقتضي اقتصار التوبيخ على ترجيح جانبهم الخبير على جانب الله العزيز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبته
الولد اليه سبحانه • تلك • اشارة الى التسمية المستفهم عن الجملة الاستفهامية • ان هي • ان تسميتهم • الا اسماء
حيث جعلتم لها مسميات • استكفوني منه • وهي فعلي من الخير وهو الجودة بكسر الكاف وفاؤه تسقط الياء كما فعل في بيض
فان عينه ياء مكسورة ما قبلها في الوصف وقرئ خيرى بكسر من ضاربه اذا ظلمه على انه مصدر شكت به وقرئ خيرى
اما على انه مصدر وصف به كدعوى او على انه صفة كسرى وعطشى • ان هي • اي ما هي • الا اصنام • والمعنى جعلتموها
اسماء لا جعلتموها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا اضيفت الى المسلم فمعناها جعله
اسما لمسمى يتحقق ان تلك الاقسام التي يسمونها الهة اسماء مجردة وليس لها مسميات لكنها لا تستحق
التسمية وقيل هي الاسماء الثلث المذكورة حيث كانوا يطلقونها على الاصنام وسميانها تسخيف للكفرة
على عبادتها والاعزاز للتقرب اليها بالغرابين وانت خبير بانه لو سدد دلالة الاسماء المذكورة على بطلان
تلك المعاني الخاصة للاصنام فلب في سلبها عنها مزيد فائدة بل انما يحسن السلب لو بنيت عنها كما هو حق
التسخير في جميع الاصنام على وجه برهاني فان انتفاء الموصوف يقتضي انتفاء الوصف بطريق الاولوية
اي ما هي الا اسماء خالية عن مسمياتها وصفتموها • انتم وابآؤكم • بمقتضى اهوائكم الباطلة • ما انزل الله بها
من سلطان • تتعلقون به • ان يتبعون • انتفات الى الغيبة للايذان بان تعداد قبائحهم فضحي الاعراض
عنهم وحكايتها جنابا بهم لغيرهم كما يتبعون في ذكر من التسمية • وما تهوى الانفس • اي تشتهيه الانفس الامارة بالسوء • ولقد جاءهم
من ربهم الهدى • وقيل هي حال من فاعل يتبعون او اعراض وذما لما كان فيه بتاكيد ابطال اتباع الظن
وهوى النفس في زمانه تشنيع حالهم فان اتباعهما من اي شخص كان قبيح وممن جاءه الهدى من ربه اقبح • ام للانسان ما تمنى • ام منقطعة فما فيها من بل للانتقال من بيان ان
ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهو تنبيههم الى بيان ان ذلك مما لا يجدي نفعا اصلا والهمزة
للانكار والنفي اي ليس للانسان كل ما يتمناه وتشهيه نفسه من الامور التي من جملتها اطماعهم الفارغة
في شفاعة الالهة ونظائرها الى الانكار تدخل تحت الوجود • فلله الاخرة والاولى • تعليل لانتفاء
ان يكون للانسان ما يتمناه حتما فان اختصاص الامور الاخروية والاولى بمبيانه تعالى مقتض لانتفاء ان
يكون له من الامور الدنيوية • وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا • اي فاطماعهم على علو شانهم
اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لانقطاعهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية فكم خبرية
منتصبة بتغني محلها الرفع على الابتداء والخبر هي الجملة المنفية وجمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك
باعتبار المعنى اي وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم عند الله شيئا من الاغناء في وقت من الاوقات
• الا من بعد ان ياذن الله • لهم في الشفاعة • لمن يشاء • ان يشفعوا له • ويرضى • ويراه اهلا للشفاعة
من اهل التوحيد والايمان وانما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله لهم بمعزل ومن الشفاعة
بالمنزل فاذا كان حال الملائكة في باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام • ان الذين لا يؤمنون



بالاخرة • وعاقبها من العقاب على ما يقاطونه من الكفر والمعاصي • ليسمون الملائكة • التعبير بهن
عن سمات الانثى بناء على الاطلاق اي ليسمون كل واحد منهم • تسمية الانثى • فان قولهم الملائكة
بنات الله قول منهم بان كلا منهم بنته سبحانه وهي التسمية الانثى وفي تعليقها بعدم الايمان بالاخرة اشعار
بانها في الشناعة والاستتباع للعقوبة في الاخرة بحيث لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن بها • وما لهم به من علم • حال من فاعل يسمون اي يسمونهم والحال انه لا علم لهم بما يقولون
اصلا وقرئ بها اي بالملائكة او بالتسمية • ان يتبعون • في ذلك الا الظن الفاسد • وان الظن
اي جنس الظن الذي من جملته هذا الظن • لا يغني من الحق شيئا • من الاغناء فان الحق الذي هو
عبارة عن حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداد به في شان الحقيقة وانما يعتد به في العمليات وما نحن فيه
انما هو اعراض عن تلقي ما ذكر • اي فهم • وضع الموصول موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما في حيز صلته
من الاوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها اي فاعراضهم عن ذكرنا المفيد للعلم اليقيني وهو القرآن المنطوي على علوم
الاولين والاخرين المذكر للامور الاخرة او عن ذكرنا كائنا ما كان يغني فان ذلك مستتبع لذكر الاخرة وما فيها من الامور
المرغوب فيها والمرهوب منها • وكم يرد الا الحيوة الدنيا • راضين بها قاصرا نظره عليها والمراد النهي عن وقوعه
والاعتناء بشانه فان من اعرض عما ذكر وانهمك في الدنيا بحيث كانت هي منتهى همته وقصارى سعيه لا تنزيده
الدعوة الى خلافها الا اعتادا واصرارا على الباطل • ذلك • اي ما ذم فيه من التولي وقصر الارادة
على الحيوة الدنيا • مبلغهم من العلم • لا يكادون يجاوزونه الى غيره فتخرجهم الدعوة والارشاد وفي جمع الضمير
في مبلغهم بعد افراد ما رعاية لكمال افرادها فيما سبق بما يخطرها والمراد بالعلم مطلق الادراك المتناول
للظن الذي هو اسوء الجملة اعتراضية مقررة لمضمون ما قبلها من قصر الارادة على الحيوة الدنيا وقوله تعالى
ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى • تعليل للامر بالاعراض وذكر مرتبة ربوبيته تعالى
هو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد من ضل من اصر عليه ولم يرجح الى الهدى
اصلا ومن اهتدى من هو بمرصد منه الاهتداء في الجملة اي هو المبالغ في العلم بمن لا يرجى عن الضلال ابدا
ومن يقبل الاهتداء في الجملة لا غيره فلا تشتغل في دعوتهم فانهم من القبيل الاول وفي تعليل الامر باعراضه
عنهم عن الاعتناء بامرهم بما فقار العلم بما حوال الفريقين عليه تعالى رمز الى انه تعالى يعاملهم بموجب
علمه فيجزي كلا منهم بما يليق به من الجزاء فصيغة وعيد ووعد ضمنا كما سياتي صريحا • ولله ما في السموت
وما في الارض • اي خلقا وملكا لا لغيره اصلا لا استقلالا ولا اشتراكا • وقوله تعالى
متعلق بما دل عليه علم الى اخره وما بينهما اعتراض مقرر لما قبلها فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى بما حوالهم
ولا يعلم من خلق كانه قيل يعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى ويجازيهما • ليجزي الذين اساءوا
بما عملوا • اي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة وبيانا لحاله او بسبب عملوا
• ويجزي الذين احسنوا • اي اهتدوا • بالحسنى • اي بالمثوبة الحسنى التي هي الجنة او بسبب اعمالهم الحسنة
وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي الخ وقيل متعلق

أم بم او بلغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتمال انه لم تجتمع عنده علما رمزه وحثه على ذلك
جبرئيل عم حين بلقي في الماء فقال أما اليك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى فرح المولد ويروى انه كان يمشي
كل يوم فرسخا برگا وضيفا فان واقعة الكرمة والانوى الصوم وتقدم موسى كما ان صحف التي في التوراة
اكثر واشهر عندهم • الا تزر وازرة وزر اخرى • اى انه لا يحمل نفس من نفوسها الحمل حمل نفس اخرى على ان
ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة الجر على انها
بدل من ما في صحف موسى او الرفع على انه خبر مبتدا محذوف كما نه قيل ما في صحفها فقيل هو الا تزر وازرة
الى آخره والمعنى انه يؤاخذ بذنب غيره بل يختص الى عن عمله ولا ينتفع في ذلك قوله عم من سن
سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره
وقوله تعالى • وان ليس للانسان الا ما سعى • بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث
جعل النفع اثرا بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه واما شفاعة الانبياء عم واستغفار
الملئكة عليهم السلام ودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يتجاذبه يحصى من الامور
ان فعله للانسان مع انها ليست من عمله قطعا فحيث كان مناط المنفعة كل منها عمله الذي هو الايمان
والصلاح ولم يكن لشئ منها نفع بدونه جعل اسناد نفس عمله وان كان باتمام عمل غيره اليه وان المخففة
كاختها معطوفة عليها وكذا قوله تع • وان سعيه سوف يرى • اى يعرض عليه ويكشف له يوم القيمة
في صحيفة ويراه من ارئية الشئ ثم يجزاه اى يجزى الانسان سعيه بان يجزاه الله بعمله وجزاء على
عمله وجزاه عمله بحذف الجار وايصال الفعل وبحوز ان يجعل الضمير للجزاء ثم يفسر بقوله تع
او يبدل موعد في قوله تع واسرو النجوى الذين ظلموا • وان الى ربك المنتهى • اى انتهاء الخلق ورجوعهم
اليه تعالى للجزاء عزه استقلالا ولا اشتراكا وقرئ بكسر ان على الابتداء • وانه هو اضحك وابكى اى هو خلق فيهم
الضحك والبكاء • وانه هو اماث واحيى للقدرة على الاماتة والاحياء عبر فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق
الاتصال وانما يجعل الموت عنده بفعل الله تعالى على العادة • وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة
اذا تمنى • تدفق في الرحم او تخلق او تقدر منها الولد من منى يمنى قدر • وان عليه النشاة الاخرى • اى
الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرئ النشاة بالمد وهو مصدر نشأه • وانه هو اغنى واقنى •
واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال واقناها بالذكر لانها اشف الاموال واوفاها وحقيقته جعل الرضا
قنية • وانه رب الشعرى • اى رب معبودهم وهي العبور وهي اشد ضياء من الهيضاء وكانت خزاعة
تعبدها من لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلعم ابو كبشة تشبيها له
عم بمخالفة اياهم في دينهم • وانه اهلك عادا الاولى • هي قوم هود عم وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى
القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح عم وقرئ عادا الاولى بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام وعادا الاولى
بادغام التنوين في اللام واطرح همزة الوصل بحذف الهمزة ونقل حركتها الى لام التعريف • وثمود • عطف على
عادا لان ما بعد لا يعمل فيه وقرئ وثمودا بالتنوين فما البغي اى احدا من المعربين • وقوم نوح • عطف عليه



يسئل واعتنى على ان اللام للعاقبة اى سوء علم من حمل يسئل امره الى ان يجزيه الله تعالى بعمله وبمن احسن
يسئل امره الى ان يجزيه بالحسنى ومن البعيد ما لا يخفى وكرر الفعل لاستبعاد ان كمال الاغناء بامر الهوية
على تباين الجزاء • الذين يجتنبون كبائر الاثم • بدل من الموصول الاول او صفة الاسيئاف كانه قيل
لله الامر على الجزاء الاحتناب واستمراره او بيان او نعت او منصوب على المدح وكبائر الاثم ما
يكبر عقابه من الذنوب ومنوطة عليه الوعيد بخصوصه وهي كبير الاثم على ارادة الجنس او الكثرة
والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا • الا اللمم • اى الا ما قل وصغر فانه مغفور من حيث انه كبيرة
قيل هي النظرة والغمزة والقبلة وقيل هي الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله تع عليه حدا ولا عذابا
وقيل عادة النفس الحين بعد الحين والاستثناء منقطع • ان ربك واسع المغفرة • حيث يغفر الصغائر
باجتناب الكبائر وبالجملة تعليل للاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة لكسر الخلوة
عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وقيل تعليل له ان يغفر من المؤمنين ما يشاء من الذنوب صغيرا
وكبيرا وسهل يعقوب وعبد الوهاب ويدغم بزنكي حيث لا يتأتى حيث الكبير من حيث تع ولا تنويهم
وجوب الوقوع بعلمه تع • هو اعلم بكم • اى بما جوانحكم سليمها • اذ انشأكم • في ضمن انشاء ابيكم آدم عم من
الارض انشاء اجمالا حسبما مر تحقيقه مرارا • واذ انتم اجنة • واوقات كونكم اجنة • في بطون امهاتكم
على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التي من جملتها ايلامكم الذي لولا المغفرة
الواسعة لاصابكم وبالة فالجملة استيناف مقرر لما قبلها والفاء في فلا تزكوا • فلا تبرئوا انفسكم • ترتب
النهي عن تزكية النفس على ما سبق من ان عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى
مع عمله بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تشتغلوا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكلية او بما يقترفها
من زكا الحمل وغاء الخير بكل اشكر والله تعالى على فضله ومغفرته • هو اعلم بمن اتقى • المعاصي جميعا وهو
استيناف مقرر للنهي ومشعر بان فيهم من يتقيها بالكلية او قيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم
يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الرياء فاما من اعتد انما
عامله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتاييده ولم يعتمد به الموجب لم يكن من المزكين انفسهم
فان المرء بالطاعة وذكرها شكور • افرايت الذي تولى • اى عن اتباع الحق واثبات عليه
واعطى قليلا • اى شيئا قليلا • واكدى • اى قطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية اى الصلابة
كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر فالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلعم فعيره بعض المشركين
وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال خشي عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه
بعض ما له فارتد واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي كان انه كان يوافق
النبي صلعم في بعض الامور وقيل في ابي جهل كان ربما يوافق الرسول صلعم في بعض الامور وكان يقول والله
ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله تع واعطى واكدى والاول هو الاشهر الذي يسأل بعده من
قوله تعالى • اعنده علم الغيب فهو يرى • الى آخره اى عنده علم ما لا مور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبه عنه
يوم القيمة • ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى • اى وفر ما تم ما ابتلي به من الكلمات او

سألوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر قال ابن عباس رض انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ان مسعود رضي الله عنه رأيت حرا بين فلقتي القمر وعن عطاء عن ابن عباس سينشق يوم القيمة ويرده الله تعالى • وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانه ناطق بانه قد وقع وانهم ردشا مدوه بعد مشاهدته نظائره وقد قرئ انشق القمر اي قرب الساعة وقد حصل من ايات قربها ان القمر قد انشق ومعنى الاستمرار الاطراد والاستحكام وان يروا اية من آيات الله تعالى يعرضوا عن التأمل فيها ليستقوا على حقيقتها ويعلوا طبقتها ويقولوا سحر مطرد دائم يأتي محمد عم على مر الزمان لانه يخيل بكل سائة انواع السحر وقوى مستحكم لا يمكن ازالته وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى ثم سبة لانهم وغيلا ومولا نسب يعلو ثم وللعناد والمكابرة دون ما سبأتي لبرده وقرئ وان يروا على البناء للمفعول من الارائة • وكذبوا اي النبي صلعم وما عاينوه مما لا ظهر الله تعالى على يده من المعجزات • واتبعوا اهواءهم وقالوا سحر القمر او سحر عنا والقمر بحاله وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوع ذلك • وكل امر مستقر • اي ثابت مرسوم لا فاطر هم عما عقدوا به امانتهم الغارغة من علم استقرار امر عم حسبما قالوا سحر مستمر بيان ثابته وسوصة اي وكل امر من الامور مستقر اي منته الى غايته مستقر عليها لا محالة دون حملها امر النبي صلعم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شانه وابهام المستقر عليه لتتنبه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل لكل نبي من امرهم وامر عم مستقر اي سيثبت ويستقر على حال خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرئ بالفتح على انه مصدر او اسم مكان او اسم زمان اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او ذو زمان استقرار وبالجر عطفا على الساعة اي اقربت الساعة وكل امر مستقر وقد جاءهم اي في القرآن وقوله تعالى • من الانباء اي انباء القرون الخالية او انباء الاخرة متعلق بمحذوف هو حال مما بعده اي وبالله لقد جاءهم كائنا من الانباء فانه مزدجر اي ازدجار من حقه ان يتقى ويعد او موضع ازدجار على ان في مجرية او الميم زائدة والاصل ازدجار فيه الافتعال قلبت تاؤه دالا لاجل الدال او الذال والزاء لتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها وقرئ مزدجر بالاخفاء لان الدال قريبة المخرج من الزاء فاخفيت عند قربها وهي بدل من ما او جر بمحذوف وقرئ بالنصب على انها موصولة او موصوفة وقعت بصلتها او صفتها فضاع نصب المحال عنها • حكمة بالغة • نصب على الحال او البدل من ما او الخبر لمحذوف وقرئ بالرفع على انها موصولة او موصوفة والخبر محذوف اي فهي حكمة بالغة او هي حكمة بالغة • فما تغن النذر • نفي للاغناء او انكار له والفاء لترتيب عدم الاغناء في مجلى الحكمة ايا ما تقرر من كونه منفيا للاغناء وصيغة المضارع للدلالة على تجدد عدم الاغناء واستمراره حسبما تجدد مجيء الزواجر واستمراره وما منصوبة اي فاي اغناء تغني النذر وموضع نذر يحتمل النذر او مصدر بمعنى الانذار • فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يؤثر فيهم البتة • يوم يدع الداع • منصوب بمحذوف يخرجون او باذكر والداعي اسرافيل عم وقيل جبريل عم ويجوز ان يكون الداعي نفسه تعالى كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار الى شيء نكر • فظيع منكر فظيع النفوس لعدم العهد بمثله وهو قول العتة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بضمتين انكر • خشعا ابصارهم • حال من فاعل يخرجون • والتقديم لان العامل متصرف اي يخرجون من الاجداث ذليلة ابصارهم من شدة الهول وقرئ خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر على ان الجملة حال كانهم جراد منتشر في الكثرة والموج والتفرق في



ايقاع • من قبل • اي من قبل اهلاك عاد وثمود • انهم كانوا اظلم واطغى • من الفريقين حيث كانوا يعبدون ويتقربون الناس عنه وكانوا يجحدون حين يتهم ان تسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قرنا بعد قرن الف سنة • والمؤتفكة • هي قرى قوم لوط ائتفكت بأهلها اي انقلبت بهم • اهوى • اي استقطها الى الارض بعد ان رفعها على جناح جبريل عم الى السماء • فغشاها ما غشى • من فنون العذاب لا عهد لنا بكنهه ولا سبيل الى استقصاء ما فيه من الهول والتفظيع مالا غاية وراءه • فبأي الاء ربك تتمارى • التفات والخطاب لرسول الله صلعم على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل احد والاساء فعل التمارى الى الواحد باعتبار تعدد المخاطب بتعدد متعلقه فان صيغة التفاعل وان كانت موضوعة للافادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنها قد تجرد عن الخلو الاول فقط كما في تبايعوا ويتداعوا اي يبايعهم ويدعوهم وقد تجرد عنه ايضا بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما في ما لي ولزيد فان المراء متعدد بتعدد الالاء فتدبر وتسمية الامور المعدودة الاء مع ان بعضها نعم كما انها ايضا نعم من حيث انها بعرة للانبياء والمؤمنين وانتقام لهم وفيها عظات وعبر للمعتبرين • هذا نذير من النذر الاولى • هذا اما اشارة الى القرآن والنذر مصدر او الى الرسول صلعم والنذر بمعنى المنذر وراي كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف موقعت لنذير مقررا له ومتضمن للوعيد اي هذا القرآن او الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تاويل الجماعة لمراعاة الفواصل وقد اعتبرت احوال قومهم المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى • ازفة الازفة • اشعار بان تعذيبهم موخر الى يوم القيمة اي دنت الساعة الموصوفة بالغرابة في بحر قوله • اقربت الساعة • ليس لها من دون الله تعالى نفس قادرة على كشفها عند وقوعها الا الله تعالى لكنه لا يكشفها او ليس لها الان نفس كاشفة بتاخيرها الا الله تعالى فانه المؤخر لها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى لا يجليها الا هو او ليس لها من غير الله تعالى كاشفة على ان من تعالية او زائدة على الخلاف • افمن هذا الحديث • اي القرآن • تعجبون • انكارا • وتضحكون • استهزاء مع كونه ابعد شيء من ذلك • ولا تبكون • خوفا على ما فرطتم في شانه وجوفا من ان يحيق بكم ما حاق بالامم المذكورة • وانتم سامدون • اي لاهون او مستكبرون من سمد البعير اذا رفع راسه او مغنون لتشعبوا ان اصل سمد تعالى من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير او خاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشود كما في قول من قال رمى الحدثان نسوة آل سعد • بمقدار سمدن له سمودا • فرد مشهور من السود بيضا • ورد وجوهن البيض سودا • والجملة حال من فاعل لا تبكون خلال مضمونها على الوجه الاخير قيد للنفي والانكار وارد على نفي البكاء والسمود معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفي والانكار متوجه الى نفي البكاء وحده والسمود والاول اذ هو الحق المقام فتدبر والفاء في قوله تعالى • فاسجدوا لله واعبدوا • لترتيب الامر الموجه على ما تقرر من بطلان مقابلة القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالاذعان مع كمال الخضوع والخشوع اي واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذي انزله او اعبدوه على التي صلعم من قرأ سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة متفرقا

## سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس وخمسون اية • اقربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار

في الاقطار • مهطعين الى الداع • مسرعين ما دائ اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون استيناف
وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال او بما يسوء الحال كانه قيل فماذا اكلوا فقيل يقول الكافرون • هذا يوم
عسير اى صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان المؤمن ليس كذلك لمرتبته من الشدة •
كذبت قبلهم قوم نوح • شروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء المؤجبة للازدجار وتنوع بتعديل لها وبيان لعدم تأثيرهم
بها بتقرير النحوي كما قرع لتعاقي التذار اى فعل التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وهو سلفهم • فكذبوا عبدنا •
تفسير لكذبت المبهم كذلك وضع وما دائ نوح ربه فقال رب الى اخره وفيه مزيد تقرير وتحقيق للتكذيب وقيل استئناف
كذبوه مكذبا اثر مكذب بتكذيبهم خلا انهم قرن مكذب جاء عقيبه قرن اخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا
عبدنا لانه من حيث هم وفي كونه عما للبنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تنجيبه لهم ورفع لمحله ودرجة
تشييع لتكذيبه • وقالوا مجنون • اى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون • وازدجر • عطف على
قالوا اى وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل هو من جملة قولهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وخبطته •
فدعا ربه انى • اى بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول • مغلوب • اى من جهتهم قومي باني قادر على الانتقام منهم فانتصر
اى فانتقم لي منهم وذلك بعد تقرر يائسه منهم بعد التيأ والذي تعدد دال الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر • منصب وهو مثل لكثرة الا
الامطار وشدة انصبابها وقرئ ففتحنا بالتشديد للكثرة الابواب • وفجرنا الارض عيونا • اى جعلنا الارض
كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير فقصد الحق المقام • فالتقى الماء • اى ماء السماء وماء الارض
والافراد لتحقيق ان التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ
الماءان للاختلاف النوعي وقرئ على ان قلب الهمزة واوا • على امر قد قدر • اى كائن على حال قدر بها الله تعالى من غير
تفاوت او على حال قدرت وسويت وسوان قدر بها انزل على قدر ما خرج او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم
نوح بالطوفان • وحملناه • اى نوحا عليه السلام • على ذات الواح • خشب عريضة • ودسر • مسامير جمع دسار مثل الاسهم
وهو الوفق وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالسبب لها توحي مقدرا بها • تجري باعيننا •
بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا • جزاء لمن كان كفر • اى فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام لانه كان نعمة كفروها فان كل
نبي نعمة من الله تعالى على امته ورحمة واي رحمة ونعمة واي رحمة وقد جوزان يكون على حذف الجار واعصار
الفعل الى الضمير واستتاره في الفعل بعد انفصاله مرفوعا وقرئ لمن كفر اى للكافرين • ولقد تركناها • اى السفينة
او الفعلة اى تركنا خبرها من يتلقف على جهة مثلا او قال فاده ابقاها الله تعالى بارض الجزيرة وقيل على الجودي وثم طويلا
حتى نظر اليها اوائل هذه الامة • فهل من مدكر • اى معتبر بنهلك الآبة الحقيقة بالاعتبار وقرئ مذتكر على الا
الاصل ومذكر بغلب الثاء دالا والادغام فيها • فكيف كان عذابي ونذر • استفهام تعظيم وتعجيب كما مر
على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف النذر جمع نذير بمعنى الانذار • ولقد يسرنا القرآن • الى آخر جملة فصيحة و
وردت في اواخر القصص الاربع تقريرا لمضمون ما سبق من قوله ولتجدن اهم من الانباء ما فيه ازدجار
حكيت بلفظه فالتفي النذر على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الاذكار كافية في الازدجار ومع ذلك لم نتع و



واحدة فهل من مدكر الاعتبار اى وبالله لقد سهلنا القرآن للتذكر بان انزلناه على لغتهم وسخرناه بانواع
المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعيد والوعد للتذكر اى للتذكر والاتعاظ • فهل من مدكر • انكار ونفي
للتعظ على ابلغ وجه واكده وحيث بدل على انه لا بقدر احد ان يجيب المستفهم بنعم وحمل نيسرنا على تسهيل حفظه
لجزالة لفظه وعذوبة الفاظه وعبارته مما لا يساعده المقام • كذبت عاد • اى هودا عليه السلام فلم
يتعرض لتكذيبه بكذبهم لعدم روعا لاختصار او مسارعة الى بيان ما فيه من الازدجار من العذاب ونوعه
بقوله تعالى • فكيف كان عذابي ونذر • للتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يتلى عليهم قيل ذكره لانتهوله
وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قيل كذبت عاد فهل سمعتم او في سمعوا كيف كان عذابي و
انذاري اياهم وقوله تعالى • انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا • استيناف ببيان ما اجمل اولا اى ارسلنا عليهم
ريحا باردة او شديدة الصوت • في يوم نحس مستمر • شوم مستمر اى شؤمه وتستمر عليهم الى ان اهلكهم
او شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم او مستمر مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر • تنزع الناس •
تقلعهم روي انهم دخلوا الشعاب والحفر وتسكيب بعض فزعهم الريح وصرعهم موتى كانهم
اعجاز نخل منقعر اى منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل هي اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع
رؤوسهم فتبقى اجسادا اوجثثا بلا رؤوس وتذكير صفة نخل لنظر الى اللفظ كما ان تانيثها في قوله
تعالى اعجاز نخل خاوية لنظر الى المعنى وقوله تعالى • فكيف كان عذابي ونذر • تهويل لهما وتعجيب
من امر ما بعد بيانهما فليس فيه سابقة تكرار وما قيل من ان الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق
بهم في الاخرة بدرده سرد قصة ثمود الى قوله تعالى العذاب النذوي • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر •
الكلام فيه كالذي مر فيما سبق • كذبت ثمود بالنذر • اى الانذارات او المواعظ التي سمعوها
من صالح او ما ارسل عليهم السلام فان تكذيب احدهم تكذيب لكل الانبياء لاتفاقهم على اصول الشرائع •
فقالوا ابشرا منا • اى كائنا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده • واحدا • اى منفردا لا تبع له او
واحدا من احادهم لا من اشتاتهم وصوصفة اجري للبشر او نا نجره عن الصفة اما اولا فلتاويله بالتنبيه على ان كمال
الخسة والوحدة مما يمنع الاتباع ولتقدمه عليها لما ثبت عنده النكرة • وقرئ البشرة منا واحد على الابتداء
وقوله تتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام • انا اذا لفي ضلال وسعر • اى جنون فان ذلك يعزل
من مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اى نيران جمع سعير
فعكسوا عليه السلام لغاية عتوهم فقالوا اشقاك كنا اذن نقول • الفي الذكر • اى الكتاب
والوحي عليه من بيننا وفينا من مواضع منه بذلك • بل هو كذاب اشر • اى ليس الامر كذلك بل هو كذاب
حمله بطره على الترفع علينا بادعاء ما لا يليق به • سيعلمون غدا من الكذاب الاشر • حكاية ما قاله الله تعالى
لصالح عليه السلام وعداله ووعيد القوم والسين لتقريب مضمون الجملة وتاكيده والمراد بالغد
وقت نزول العذاب اى سيعلمون البتة عن قريب الكذاب الاشر الذي حمله بطره وانسه على
الترفع اصالح امام من كذبه وقرئ ستعلمون على الالتفات لتشديد التوبيخ او على حكاية ما اجابهم به

على الصواب

صالح وقرئ الأشر كقولهم حذر فى حذر وقرئ الأشرى الابلغ فى الشرارة وهو اصل مرفوض
كالاجر وقيل المراد بالغد يوم القيمة ويأباه قولهم • ائا مرسلو الناقة • الى اخره فانه سيناف مسوق
لبيان مبادى الموعود حتما ازى مخرجوها من الهبضة • بينهم • مقسوم لهما يوم ولهم يوم وبينهم تسقيب
اى تسقب العلماء • كل شرب محتضر • بحصته صاحبه فى نوبته • فنادوا صاحبهم • هو قدار بن سالف
احيمر ثمود • فتعاطى فعقر • فاجترءوا على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بناقته و
قيل فتعاطى الناقة فعقرها وتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشئ بتكلف • فكيف
كان عذابى ونذر • الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد • انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة هى
صيحة جبريل عم • فكانوا • اى فصاروا • كهشيم محتظر • اى كالشجر اليابس الذى يجتزه من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليابس الذى جمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم
الحظيرة او الشجر المتخذ لها • ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر • الآل لوط حيث انجاهم • بسحر • قبل
طلوع الفجر الاخير منه او بثلثين سحرا • نعمة من عندنا • اى انعاما مثل ما وعدناهم انجاءنا • كذلك • اى مثل
ذلك الجزاء البعيد الجزى من شكر • نعمتنا بالايمان والطاعة • ولقد انذرهم • لوط • بطشتنا • اى اخذتنا
الشديدة بالعذاب • فتماروا • فكذبوا • بالنذر • متشكين • ولقد راودوه عن ضيفه • قصدوا الفجور
بهم • فطمسنا اعينهم • فمسخناها وسويناها كسائر الوجه رديا • فذوقوا عذابى ونذر • اى فقلنا لهم وذوقوا على السنة الملائكة اوظاهر الحال فالمراد بها الطمس فانه من جملتها انذروه
من العذاب • ولقد صبحهم بكرة • وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول زمان مخصوص • عذاب
مستقر • لا يبارحهم حتى يستأصلهم الى النار وفى وصفه بالاستقرار ايماء الى ان ما قبله من عذاب الطمس
ينتهى به • فذوقوا عذابى ونذر • حكايا ما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب • ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر • تمرانا فيه من الكلام • ولقد جاء ال فرعون النذر • صدرت قصتهم
بالتوكيد القسمى لابراز كمال الاعتناء بشأنها لما فيها من الآيات وكثرتها وهول ما لاقوه من
العذاب وقوة اپجائها للاتعاظ والاكتفاء بتذكير ال فرعون للعلم بان نفسه اولى بذلك اى فعالله
لقد جاء هم الانذارات وقولهم • كذبوا بايانا كلها • استيناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجئ
النذر كانه قيل فاذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ • جميع ايانا • وهى الآيات التسع • فاخذناهم • اخذ
عزيز • لا يغالب • مقتدر • لا يعجزه شئ • اكفاركم • يا معشر العرب خير قوة وشدة وعدة او مكانة
او تمكنكم من الاموال والاولاد • ام لكم براءة • امنا لكم من العذاب • فى الزبر • اضراب وانتقال
من التبكيت بوجه آخر اى بل الكم براءة وامن من سيئات تعملون من الكفر والمعاصى وغوائلها فى الكتب

تطيعون

السماوية • فلذلك تفرون على ما انتم عليه وقولكم • نحن جميع منتصر • اضراب عن التبكيت
المذكور الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان بأن ما قيضا وجالبهم للاعراض عنهم واستعظامهم
عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم اى بل يقولون واثقين بشوكتهم نحن او لوحتم وزرا ما
مجتمع لا يرام وللانتقام او منتصر من الاعداء لا نغلب ومنتصر بعضنا بعضا والافراد باعتبار
لفظ جميع وقرئ سيهزم • لرد وابطال لذلك والسين للتأكيد اى يهزم جمعهم البتة
ويولون الدبر • اى الادبار وقد قرئ كذلك للتوحيد لارادة الجنس اوارادة ان كل واحد منهم يولى
دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادرى اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت رسول
الله صلعم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها يوم بدر • وقرئ سيهزم الجمع اى الله
عز وعلا • بل الساعة موعدهم • اى لبس بعذابهم عقوبتهم بل الساعة موعد اصل عذابهم وهذا
طلبعة • والساعة ادهى وامر • اى فى فضيعتها من الانقطاعة والمرارة والداهية الامر المنطبق
الذى لا يهتدى الى الخلاص عنه وانما سميت الساعة فى موقع اصلها لتربية تهويلها • ان المجرمين
من الاولين والآخرين • فى ضلال وسعر • اى فى هلاك ونيران مسعرة وقيل فى ضلال عن الحق
فى الدنيا ونيران فى الآخرة وقوله تعالى • يوم يسحبون • الى آخر منصوب باضمار يقال لهم
ضلال • اى كائنون فى ضلال وسعر يوم يجرون فى النار على وجوههم واما بقوله تعالى • ذوقوا مس سقر • اى
يسحبون يقال لهم • ذوقوا مس سقر • اى قاسوا حرها والمها • وقرئ علم جهنم وذلك لان
يعرف من سترتها النار وصفتها اذا نوحتها والقول المقدر على الوجه الاول حال من ضمير سيحبون
• انا كل شئ • من الاشياء • خلقناه بقدر • اى ملتبسا بقدر معين اقتضته الحكمة التى عليها يدور
امر التكوين او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده و
قرئ بالرفع على انه مبتدأ وخلقناه خبره • وما امرنا الا واحدة • الا كلمة واحدة سريعة التكوين
وهو قوله كن فيكون او الافعلة واحدة هو الاتيان دبدا مجاوزة • كلمح بالبصر • فى السرعة و
قيل هو ما يقع عليه قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح بالبصر • ولقد اهلكنا اشياعكم • اى اشباهكم فى الكفر
الامم وقيل اتباعكم • فهل من مدكر • يتعظ بذلك • وكل شئ فعلوه فى الزبر • اى فى دواوين الحفظة
• وكل صغير وكبير • من الاعمال مستطر • مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله وما كان بيان
سوء حال الكفرة بوعد ان المجرمين فى الآخرة مما يستدعى بيان حسن حال المؤمنين ليتميز الترهيب
والترغيب بما لهم من حسن المآل بطريق الاجمال فقيل • ان المتقين • اى من الكفر والمعاصى
فى جنات • عظيمة الشأن • ونهر • اى انهار كذلك والافراد للاشعار بأن اسم الجنس
واحد للنعوت اصل وقرئ نهر جمع نهر كاسد واسد • فى مقعد صدق • فى مكان مرضى وقرئ فى مقاعد
صدق • عند مليك مقتدر • اى مقتدرين عند مليك لا يقادر قدره ملكه وسلطانه فلا شئ الا وهو تحت ملكوته

السماوية

ملكوته سبحانه واعظم شانه عن رسول الله صلعم من قرء سورة النعم فرق كل عبد بعثه الله يوم القيمة وجهه مثل القمر ليلة البدر **سورة الرحمن مكية وقيل مدنية** **بسم الله الرحمن الرحيم**
تما عدد في السورة الستين حروف بتمام الله عز وجل وبتي بحسب كل حرف منها ان القرآن قد تضمن كل الناس
على الذكر والاتعاظ وتلقى عليهم اعراضهم عن ذكر عدد في هذه السورة الكريمة فاصل على كافة الانام
من فنون نعمه الدينية والدنيوية الاتية والاتفة وذكر عليهم اشرف كل فن منها احلالا لهم محل
شكر ما وبدئ بتعليم القرآن فقيل • الرحمن علم القرآن • لانه اعظم ما شانا واوفرها مكانا واكيف
لا وهو مدار السعادة الدينية والدنيوية وعيار على سائر الكتب السماوية ما من مرصد يرتقيه
احد ارفع الامم الا وهو مشاهده ومناطه ولا منتصد عند اليه اعناق الهمم الا وهو منتهى وطرفه
واستاد تعليم القرآن الى اسم الرحمن للايذان بانه من اثار الرحمة الواسعة واحكامها
وقد اقتصر على ذكره تنبيها على اصالته وجلالة قدره ثم قيل • خلق الانسان علم البيان •
بيانا للمعلم وتبيانا لكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة
والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان بعينه
بل منه ومن فهم بيان غيره اذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن والجمل الثلث اخبار مترادفة
للرحمن واخلاء الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعديد • الشمس والقمر بحسبان •
اي يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية والتخفيف
الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب • والنجم • اي النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض
ولا ساق له والشجر الذي له ساق • يسجدان • اي ينقادان لما يراد منهما طوعا انقياد الساجد
من المكلفين طوعا او الجملتان خبران اخران للرحمن مجردان عن الرابط اللفظي ليفيد بذلك على كمال
قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر بحسبان مجزءة بتسخير مجزء تعالى والا الى
كون سجود النجم والشجر لا سواه تعالى كما انه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له والخلاء
الجملة الاولى عن العاطف كما ذكر وتوسيط العاطف بينها وبين اخواتها لتباينهما من حيث التفاعيل
كما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين و
حال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل • والسماء رفعها • اي خلقها مرفوعة محلا
ورتبة حيث جعلها مشارا لاكابر ملائكته ومحل اوامره ومهابط وحيه ومنزل اوامره ونواهيه على كرياء
شانه وعظم ملكه وسلطانه ما يكفي ويوفي بالرفع على الابتداء • ووضع الميزان • اي شرع العدل
وامر به بان ذكر كل مستحق ما استحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى ينتظم به امر العالم ويستقيم
كما قال عم بالعدل قامت السموات والارض فعلى هذا الميزان الحقيقي هو قول الحكيم
ابن الفضيل كما قيل او قوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقيل ما توزن به مقادير الاشياء
من قبان ونحوه كالمعيار والمكيال ونحوهما وسمول الحسن وقتادة والضحاك فالمعنى خلقه موضوعا مخفوضا على

الارض

على الارض حث خلق به احكام عباده وقضايا هم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم
واعطائهم • ان لا تطغوا في الميزان • اي لئلا تطغوا فيه على ان ان ناصبة ولا في ولام التعليل
متعلقة بفعل معلل وضع الميزان اي وضع الميزان لاجل ان لا تطغوا فيه او بمضمر منصوب على انه مفعول
ولا ناهية اي لا تطغوا ولا تخسروا الا بحذف قرئ لا تطغوا على قراءة النقل • واقيموا
الوزن بالقسط • اي قوموا وزنكم بالعدل وقيل اقيموا اللسان الميزان بالقسط والعدل
وقيل الاقامة باليد والقسط بالنصب • ولا تخسروا الميزان • اي لا تنقصوه اثرا ولا بالتسوية
ثم نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذي هو نقصان وقرر
لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا للامر بالتسوية له والحث عليه وقرئ ولا تخسروا بفتح الياء
وضم السين وكسرها بمعنى خسر الميزان كخسره وبخسه وقرئ ايضا على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان
فحذف الجار واوصل الفعل • والارض وضعها • اي خفضها مدحوة على الماء للانام اي الخلق
قيل المراد به كل ذي روح وقيل كل ما ظهر على الارض من دابة وقيل الثقلان وقد سبق فيها فاكهة
اي اخرى تتفكه فاسند وقرر ما قرر بالجملة السابقة من كون الارض موضوعة للانام
وتفصيل ما في العالم الى البشر وقيل حال مقدرة من الارض فالارض حينئذ تكون الحال
هو العامل والمجرور وفاكهة رفع على الفاعلية اي فيها فواكه كثيرة مما يتفكه به • والنخل ذات الاكمام
هي وعية الثمر جمع كم او كل كم اي يغطي من ليف وسعف وكرى فانه مما ينتفع به كالمكموم
من ثمره وجماره وجذوعه • والحب • هو ما يتغذى به كالحنطة والشعير • ذو العصف والريحان •
الزرع وقيل التبن • والريحان • قيل هو الرزق اريد به التبن اي فيها ما يتغذى به من الفواكه
والجامع بين التغذي والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب الذي له عصف هو ورقه
الذي تعلف به الانعام والريحان هو طعم الناس وقرئ والحب والعصف والريحان اي خلق الحب ذا الريحان
اذا خص وكجوزان بردا ذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والريحان
اما فيعلان من روح فقلبت الواوا ياء او فعلان قلبت عينه واوا ياء لتطرفها او للفرق بينه وبين الروحان وهو له روح قاله الزجاج فبأي الاء ربكما تكذبان •
الخطاب للثقلين لما دل عليهما ما يتسع للانام وسيتعلق به فتوسع فيها الثقلان و
لفاء لتربيت الاكل والتوبيخ على ما فعل من فنون النعماء وصنوف الاء المؤجبة للايمان
شكرا حتما والتوصل لسنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة
الى ضميرهم لما لابد منه للتذكير والتشديد والتوبيخ ومعنى تكذيبهم بالائه تعالى كفرهم بها اما ما كان كونه نعمة
في نفسه كخلق الثقلين وما يسنده اليه من النعم الدينية واما ما كان كونه من الله تعالى نعمة
الا عند العارف بكونه نعمة في نفسه كالنعم الدنيوية التي وصلة اليهم بسائط الى غيرهم من الله تعالى استدلالا
او اشتراكا حكميا او دلالة فان اشتراكهم لانهم بعض ما في الكتاب فناس دواعي اشتراكهم لها به

تعالى فيما يوجهها والتعبير عن كنههم المذكور بما ينكشف به ما ان دلالته الآيات المذكورة على وجوب الايمان والشكر
شهادة منها بذلك فلذلك صح بها التكذيب بها لا محالة اى فاذا كان الامر كما فصل فاى فرد من افراد الآء
ما لكما ومن يمكنكما تلك الآء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق • خلق الانسان من
صلصال كالفخار • تمهيد لتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذواتى كل واحد من الثقلين و
الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب جعله
طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا كما فصل فى سبق الآية ان طقته باحدها ومن المعلوم ان مطلق ما جد اراجرين
• وخلق الجان • اى الجن او ابا الجن • من مارج • من دخان صاف • من نار • بيان لمارج فانه فى الاصل
للمضطرب من مرج اذا اضطرب • فبأى آلاء ربكما تكذبان • خاطب الثقلين على ما عرف خلقكما من سوابغ
النعم • رب المشرقين ورب المغربين • بالرفع على خبرية مبتدأ محذوف اى الذى فعل ذكر من الآء جليلة
الجهة مشرق الصيف والشتاء ومغربهما ومن قضية ان يكون رب ما بينهما من الموجودات خلق طبقة
وجعل على الابتداء والخطاب لوسوسة مرج ارج على انه بدل من ربكما • فبأى آلاء ربكما تكذبان • مما فى ذلك
من فوائد لا يحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يسكل فصل فى وقته الى غير ذلك
• مرج البحرين • اى ارسلهما من مرج الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب
يلتقيان • اى يتجاوران وقد تجاوبس سطوحهما لا فصل بينهما فى رأى العين وقيل ارسل بحرى فارس و
الروم يلتقيان فى المحيط لانهما جلجان يتشعبان منه • بينهما برزخ • اى حاجز من قدرة الله
عز وجل او من الارض • لا يبغيان • اى لا يبغى احدهما على الاخر بالمزاحمة والاستيلاء او لا يتجاوزان
احدهما باعراق ما بينهما • فبأى آلاء ربكما تكذبان • وليس مما شأنه ان يقبل التكذيب • يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان • اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور وقيل اللؤلؤ والمرجان صغاره فقيه
خروجهما الى البحرين مع انهما انما يخرجان من الملح على ما قالوا انما قيل انهما لما خرجان من احدهما
العذب والاخر الملح وهما كالشئ الواحد سباغ ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان مع انهما
لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الاظهر وقرئ تخرج مبنيا للمفعول من الاخراج
وبنا للفاعل بنصب اللؤلؤ والمرجان وبنون العظمة • فبأى آلاء ربكما تكذبان • وله الجوار
اى السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء كقول من قال لها ثنايا اربع حسان اواربع
فكلتاهما ثمان • المنشآت • المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرئ بكسر الشين اى المرافعات الشرع
او الدالى بنشئ الامواج بجريها • فى البحر كالاعلام • كالجبال اثاث هقته فى عظم وهو الجبل
الطويل • فبأى آلاء ربكما تكذبان • من خلق مواد السفن والارشاد الى اتخاذها وكيفية تركيبها
واجرائها فى الجو بالسباب الشديد على خلقها وجمعها وترتيبها غيره سبحانه • كل من عليها • اى على الارض
من الحيوانات او الثقلين ومن للتغليب او من الثقلين فان • هالك لا محالة • ويبقى وجه
ربك • اى ذاته عز وجل • ذو الجلال والاكرام • اى ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذى



عن الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه من عظائم صفاته تعالى ولهذا قال صلعم اثبتوا
يا ذا الجلال والاكرام وعنه عم انه مر برجل وهو يصلى وقد اطال فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
لك وروى ذى الجلال والاكرام على انه صفة ربك وايا ما كان فوجه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق و
بقائه تعالى ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم ايضا انواع لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله
تعالى • فبأى آلاء ربكما تكذبان • فان احياءهم بالحشر الابدية وانواع بهجها بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآء
يسأله من فى السموات والارض • فاطبة لا يخلو جوف ذو انهم ووجوههم حدوثا وبقاء وسائر
احوالهم سؤال استعبار بلسان المقال وبلسان الحال بما منهم كافة من حيث حقايقهم الممكنة بمعزل
من استحقاق الوجود وما ينفع عليه من الكمالات بالمرة حيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الالهية من
العلاقة لم يستمروا زاجة الوجود اصلا فهم فى كل آن مفترون على الاستدعاء والسؤال وقد مر فى
تفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها من سورة ابراهيم عم • كل يوم • اى كل وقت من
الاوقات • هو فى شان • من الشئون التى من جملتها اعطاء ما سئلوا فان ما سئل لا يزال يبتنى اشياء اخر
ويفنى اخرى ويأتى باحوال فى بدء باحوال حسبما يقتضيه مشيئة المبنية على الحكم البالغة وفى الحديث
من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين قيل وقيد على اليهود حيث يقولون
ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا • فبأى آلاء ربكما تكذبان • مع ما شاهدتم مما ذكر من احسانه
لكم • سنفرغ لكم • اى سنجز ما وعدناكم وخبر انكم وذلك يوم القيمة عند انتهاء شئون الخلق المشار اليها بقوله
تعالى كل يوم هو فى شان فلا تعتى حينئذ الا شأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ لهم بطريق التمثيل
وقيل هو مستعار من قول المهدد لصاحبه فرغ لك اى تجرد للايقاع بك من كل ما يشغلك والمراد
التوفر على النكاية فيه والانتقام منه وقرئ سيفرغ بنيا للفاعل وللمفعول وقرئ سنفرغ
لكم اى سنقصدكم • ايها الثقلان • مما الانس والجن لشمولهما بذلك لتثقلهما على الارض وقرارة
ارائهما او لانهما مثقلان بالتكليف فبأى آلاء ربكما تكذبان • لما من جملتها التنبيه على ما سيقع يوم
القيمة لشغلهما على الارض وقرارة ارائهما او لانهما مثقلان بالتكليف • فبأى آلاء ربكما تكذبان • الى من
جملتها التنبيه على ما سيقع يوم القيمة للتحذير عما يؤدى الى سوء الحساب كذلك • يا معشر الجن والانس • مما الثقلان خوطبا باسم جنسهما زيادة التقرير وللان الجن مشهورون
بالقدرة على الافاعيل الشاقة فخوطبوا بما ينبئ عن ذلك ليبان ان قدرتهم لا تفى بما كلفوه • ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض • اى ان تهربوا من قضائى وتخرجوا من
ملكوتى ومن اقطار سمواتى وارضى فانفذوا وخلصوا انفسكم من عقابى • لا تنفذون • لا تقدرون
على النفوذ • الا بسلطان • اى بقوة وقهر وانتم من ذلك بمعزل بعيد روى ان الملائكة تنزل
فتحيط بجميع الخلائق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجهة الا وجدوا الملائكة احاطت به
• فبأى آلاء ربكما تكذبان • اى من التثقيف والسهولة والتعذيب مع كمال القدرة على العقوبة • يرسل عليكما شواظ

قيل هو اللهب الخالص وقيل المختلط بالدخان وقيل اللهب الاحمر وقيل اللهب الذي خرج منقطعا من النار
وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقيل هو الدخان جميعا وقيل قرئ شواظ بكسر الشين من نار متعلق
بيرسل او بمضمر هو صفة لشواظ اى كائن من نار والتنوين للتفخيم • ونحاس • اى دخان وقيل صفر مذاب
يصب على رؤسهم وقرئ بكسر النون وقرئ بالجر عطفا على نار وقرئ نرسل بنون العظمة ونصب شواظا ونحاسا
وقرئ نحس جمع نحاس مثل كتف وكتف وقرئ ونحس اى نقتل بالعذاب • فلا تنتصران • اى لا تمتنعان • فباى الاء
ربكما تكذبان • فان بيان عاقبة ما هم عليه من الكفر والمعاصى لطف وباى لطف ونعمة واى نعمة • ما ذا استغفت
السماء • اى انصدعت يوم القيمة • فكانت وردة • كوردة حمراء وقرئ وردة ما يرفع على ان كان ناقصة
اى حصلت سماء وردة فيكون من باب التجريد كقول من قال ولين بكتيبة لجلب بغزوة تحوى النعائم او يصوت
كريم • كالدهان • جمع دهن كالخابات او دهن كاسم كانت اى كدهن الزيت وهى اما جمع دهن
او اسم ما يدهن به كالحزام والاد ام وقيل هو الاديم الاحمر واجوبة اذا محذوفة اى يكون من الاهوال
والاهوال ما لا يحيط به دائرة المقال فباى الاء ربكما تكذبان مع عظم شانها • فيومئذ • اى يوم اذ تنشق
السماء جميعا ذكر • لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان • لانهم يعرفون بسيماهم وذلك لان المجرمون من الكثرة
ويخترلون الى الموقف زرقا على خلاف مراتبهم واما قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين ونحوه ففى موقف اخر
والحساب وضع ذنبه للانس لتعدد رتبه وافراده كان المراد فرد من الانس كانه قيل لا يسئل عن ذنبه انسى
ولا جنى • فباى الاء ربكما تكذبان • مع كثرة منافعها فان الاخبار بها وذكرها كالنشر لحكم عن النشر المؤدى اليه واما قيل
مما انعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام وقوله تعالى • يعرف المجرمون بسيماهم • استيناف
يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن
• فيؤخذ بالنواصى والاقدام • الجار والمجرور صوالتقدير مقام الفاعل بمعنى الفاعل يقال اخذه اذا كان اما اخذ معتمدا بالاخذ
ومنه قوله تعالى الا اخذ بلجتى ولا برأسى وقول المستغيث خذ بيدى اخذ الله بيدك اى يجمع بين نواصيهم واقدامهم
فى سلسلة من وراء ظهورهم وقيل يسحبهم الملائكة تارة تاخذ بالنواصى وتارة بالاقدام • فباى الاء ربكما
تكذبان • وقوله تعالى • هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون • على ارادة القول اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ
على ان الجملة اما استيناف وقع جوابا عن سؤال ان شئ من حكاية الاخذ بالنواصى والاقدام لان الاخذ والدم عوامل عمل
فما ذا يفعل بهم عند ذلك فقيل يقال لهم او حال من ضمير يطوفون بينها • وبين حميم آن • اى بين نار تحرقهم بها
وبين حميم يتناهى حره فى شدة الحرارة • يطوفون بينها • اى بين النار وبين الحميم فيستغيثون فلا يغاثون بل
يزدادون غما على غم كما قال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وقيل
يطوفون بينها وبين الحميم اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم • فباى الاء ربكما تكذبان • وقد اشير الى ستر كون
هذه الامور من قبيل الاء مرارا • ولمن خاف مقام ربه • شروع فى تعداد الآلاء التى يختص عليهم فى الاخرة بعد تعدادها وصول اليهم فى الدنيا من الاء الدينية والدنيوية والاعم ان اعد فيما
بين هذه الاية وبين خاتمة السورة الكريمة من قبيل الكرامات كان نفسها الاء جليلة واصلة اليهم فى
الاخرة كذلك حكاياتها الواصلة اليهم فى الدنيا الا عظيمة لكونها داعية لهم الى السعى فى تحصيل ما يؤدى



الى نيلها من الايمان والطاعة وان ما فصل من فاتحة السورة الكريمة الى قوله تعالى كل يوم هو فى شان
من النعم الدينية والدنيوية الانفسية والافاقية الاجليلة واصلة اليهم فى الدنيا وكذلك حكاياتها
من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على ما يؤدى الى استدامتها واما ما عدد فيما بين قد تم سبع تكلم
وبين هذه الاية من الاحوال الهائلة التى ستقع فى الاخرة فليست مما من قبيل الآلاء والالاء حكاياتها
الموجبة للانزجار عما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصى اشير اليه فى ضمن عد ادخاله وقت معاينة
موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او فى قيامه على احواله من قام على
او مقام الخائف عند ربه للحساب ما بعد المجيئين واضافة الى الرب للتشريف والتهويل او موضع للتعظيم جنتان
جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكم او لكل احد جنة لعقيدته و
اخرى لعمله او جنة لفعل الطاعة واخرى لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها على اولى وحاننة
وحسبما سبق بيانه كذا ما جاء منى بعد • فباى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى • ذواتا افنان • صفة لجنتى وما بينهما
اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تلذذ كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ والافنان اما جمع فنن اى
ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر
لانها التى تتورق وتثمر وتمد الظل • فباى الاء ربكما تكذبان • وليس فيما سبق ما يقبل التكذيب • فيهما عينان تجريان
صفة اخرى لجنتان اى فى كل واحدة منهما عين تجرى كيف شاء صاحبها فى الاعالى والاسافل وقيل تجريان من
جبل من مسك وعن ابن عباس رضى الله عنهما تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل
وقيل احديهما ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان من
تمسك كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل • فباى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى • فيهما من
كل فاكهة زوجان • اى صنفان معروف وغريب رطب ويابس صفة اخرى لجنتان وتوسط الاغراض
لما مر انفا • فباى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى • متكئين • حال من الطائفين لان من خاف فر منه الى الجمع او نصب
على المدح • على فرش بطائنها من استبرق • من ديباج ثخين وحشو كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظهارتها
وقيل ظهرها بريا من سندس وقيل من نور • وجنا الجنتين دان • اى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله
القائم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس رضى الله عنهما تنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء
قاعدا وان شاء مضطجعا وقرئ جناها بكسر الجيم • فباى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى • فيهن
اى فى الجنان المدلول عليها بقوله تعالى لمن خاف مقام ربه لكل خائفين من الثقلين او لكل خائف
حسب تقدم عمله وقد اعتبر المجتهدون فى توسيع تنكيرهن وقلة فيما فهمنا من الاماكن والعصور وفصل فى هذه الآلاء
المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف قصارت نفوسهن ابصارهن على ازواجهن
الدلول عليهم بقاصرات الطرف وقيل لقوله تعالى متكئين وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرئ يطمثهن
بضم الميم والجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية او حال منها كالتى قبلها اى مشبهات باليا قوت

823

في حمرة الوجه والمرجان اى صفاء الدر في بياض البشرة وصفاء الخد الناضج بياضا من كباره
قيل ان الحور ائتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراءها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء • فيها
الا اركايا تكذبان • وقوله تعالى • هل جزاء الاحسان الا الاحسان • استيناف مقرر لما قبله اى ما جزاء الاحسان
في العمل الا الاحسان في الثواب فبأى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى • ومن دونهما جنتان • مبتدا، وخبر اى
ومن دون تينك الجنتين الموعودتين لمخلصي المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين • فبأى
الاء ربكما تكذبان • وقوله مدهامتان • صفة لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من الجنة على ان تكذيب كل
من الموصوف والصفة حقيق بالانكار والتوبيخ اى خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفي استعارة
باب الغالب على جانبي الجنتين النبات والرياحين المبسوطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار و
الفواكه • فبأى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان • اى فوارتان بالماء والنضخ اكثر من البضخ بالجاء الهامة
وهو الرشق • فبأى الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان • عطف الاخيران على ان كلهة عطف جبريل على
الملائكة بيانا لفضلهما لان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء او عن هذا قال ابو حنيفة
من حلف لا يأكل فاكهة فاكل بانا او رطبا لم يحنث • فبأى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى • فيهن خيرات
صفة اخرى لجنتان كالجملة التي قبلها والكلام في جمع الضمير كالذي مر فيها • خيرات مخففة خيرات لان اصله
الذي هو خيرة اخيرات لا جمع وقد قرئ على الاصل • حسان اى حسان الخلق والخلق • فبأى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى
متكئين • نصب على الاختصاص على وزن خضر الرفرف ما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة وقيل ما
بذلي من الاسترة من نحو الثياب وقيل هو صوب من البسط او البسط وقيل المذاري وقيل كل مونق مريض
رفرف وبال لاطراف البسط وفضول الغساط رفارف ورفرف السحاب هيدبه • وعبقري •
حسان • العبقري منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن وينسبون اليه كل شيء عجيب والراد به
الحسن والدلالة وصف الجمع حملا على لفظ كل رفرف على حد الجواهر ودرى على وزن عارف خضر بضمتين وعباقري
كذا ابني نسبته الى عباقر اسم بلد • فبأى الاء ربكما تكذبان • وقوله تعالى فيه سر مما ذكر في السورة
الكريمة من الاية التي نضنف على الانام اى تعالى اسمه الجليل الذي من جملته ما اشتهرت به السورة
من اسمه الرحمن المبني عن افاضة الآلاء المتصلة وارتفع ما يليق بشانه من الامور التي من جملتها وجود
نعائه وتكثيرها واذ الكلام حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وجل الاسم
بمعنى الصفة وجل متحكم في قول من قال بالحول ثم اسم السلام عليكما • ذي الجلال والاكرام • وصف
الرب تكميلا لما ذكر من التذكير والتحذير وذي الجلال على انه نعت للاسم عن النبي صلعم من قرأ سورة الرحمن
اعطى بكل ما انعم الله عليه • سورة الواقعة مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • وهي ست وتسعون اية اذا وقعت الواقعة
اى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة لما يذان بتحقق وقوعها لا محالة
كانها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في خبر اذا شرط كانه قيل كانت الكائنة وحدثت



الحادثة وانتصاب اذا بمضمر ينبئ عن الهول والفظاعة كانه قيل اذا وقعت الواقعة يكون من الاهوال
ما لا يبنى به المقاول بالنبي المفهوم من قوله تعالى • ليس لوقعتها كاذبة • اى لا يكون عند وقوعها نفس تكذب
على الله تعالى او تكذب في نفسها كما تكذب النفوس والهموم والندم كنهاي في قوله تعالى يا ليتني وقعت بكون وهذه الجملة على
الوجه الاول اعتراض مقرر لمضمون الشرط على الحادثة مصدر كالعافية اى ليس لاجل وقعتها وفي حقها كذب
اصلا بل كل ما ورد في شانها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالى • خافضة رافعة • خبر مبتدا محذوف
اى هي خافضة لاقوام رافعة لاخرين وهو تقرير لعظمها وتهويل لامرها فان الواقع العظام شانها كذلك
او بيان لما يكون بوميذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات • ومن زائدة
الاشياء والازالة الاجرام عن مقارها بنبذ الكوارث وسقوط السماء كسفا وتسيير الجبال في الجو كالسحاب
وتقديم التخفيض على الرفع للتشديد في التهويل وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال من الواقعة وقوله
تعالى • اذا رجت الارض رجا • اى زلزلت زلزالا شديدا بحيث يهدم ما فوقها من بناء وجبل متعلق بخافضة
رافعة اى يخفض ويرفع وقت رج الارض اذ عند ذلك يخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض او بدل من اذا
وقعت • وبست الجبال بسا • اى فتتت حتى صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذا ثله او
سففت وبسست من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها كقوله تعالى • وسيرت الجبال • فكانت هباء منبثا • اى
اى رجت ورجت فحذفت الباء كقوله تعالى • وامسحوا برؤسكم • وسيرت الجبال فرئى رجت وبست
للدلالة الحاضرة والامم السالفة بتخييل او لمحاضرة فقط • ازواجا • اى صنافا مثلثة فكل صنف يكون
مع صنف اخر في الوجود او في الذكر كزوج وقوله تعالى • فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة • تفخيم وتنويع للازواج المثلثة مع الاشارة الاجمالية الى احوالهم قبل تفصيلها وقوله
تعالى فاصحاب الميمنة مبتداء وقوله • ما اصحاب الميمنة • خبر ما على ان ما الاستفهامية مبتداء ثان وما بعده خبره و
الجملة خبر للاول والاصل ما هم اى شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم
الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال نحو زيد ما فعال عالم وطبيب وضع الظاهر
موضع الضمير لكونه ادخل في البغتة وكذا الكلام في قوله تعالى • واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة • و
المراد تعجيب السامع من شان الفريقين في الغاية والفظاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة في غاية حسن الحال
واصحاب المشئمة في غاية سوء الحال وتكلموا في الفرق بين اصحاب اليمين المنزلة السنية واصحاب
المشئمة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالياس من ونشائمهم باستمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يأخذهم ذات اليمين الى الجنة والذين يوخذ بهم ذات
الشمال الى النار وقيل اصحاب اليمين واصحاب الشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
شائمين عليها بمعاصيهم وقوله تعالى • والسابقون السابقون • هو القسم الثالث من الازواج
الثلثة ولعل تكرير ذكرهم مع كونهم معلومين اجمالا من قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة للايذان بتميزهم
احوالهم على ان ابرادهم بعنوان السبق مطلقا مرمز عن احرازهم قصب السبق من جميع الوجوه واشكلوا فيهم

على سرر متقابلين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وموصوف لهم لحسن العشرة وتهذيب
الاخلاق والاداب • يطوف عليهم • حال اخرى واستيناف اى يبدو لهم للخدمة • ولدان
مخلدون • اى مبقون ابدا على شكل الولدان وطراوتهم لا يحولون عنها وقيل مقرطون والخلد
القرط قيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها
روى ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن رح وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة
باكواب • بانية لا عرى ولا خراطيم • واباريق • اى ايسة ذات عرى • وكاس من معين •
اى خمر جارية من العيون قيل انما افرد الكاس لانها اذا كانت مملوة • لا يصدعون • اى
بسببها وقيل لا يصدر صداعهم عنها وقرئ لا يصدعون اى لا يتصدعون ولا يتفرقون كقولهم تصدع
يومئذ يتصدعون وقرئ لا يصدعون اى لا تفرق بعضهم بعضا • ولا ينزفون • اى يسكرون من
النزف ماء البئر اذا نفد عقلها او شرابه • وفاكهة مما يتخيرون • اى يختارونه ويأخذون خيره وافضله
• ولحم طير مما يشتهون • اى يتمنون وقرئ ولحوم طير • وحور عين • يا لرفع عطف على ولدان
او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او لهم حور وقرئ بالجر عطفا على جنات النعيم كانه قيل نعم في جنات
وفاكهة ولحم ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون وبالنصب
اى ويؤتون حورا • كامثال اللؤلؤ المكنون • صفة لحور او حال • جزاء بما كانوا يعملون • مفعول
له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء او علة لهم او مصدر مؤكد اى يجزون جزاء • لا يسمعون فيها لغوا •
باطلا • ولا تأثيما • اى ولا نسبة الى الاثم اى للغو فيها ولا تأثيم ولا سماع كونه ولا تدري
النصب بها بجز • الا قيلا • اى قولا • سلاما سلاما • بدل من قيلا كونه تعالى لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بحذف لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى
انهم يعشون السلام فيسلمو سلاما بعد سلام او لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الا السلام
الا خر بعد الاول او قرئ سلام على الحكاية وقوله تعالى • واصحاب اليمين • شروع في تفصيل ما
اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ وقوله تعالى • ما اصحاب
اليمين • شروع في تفصيل ما اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين
موصوف مبتدأ وقوله تعالى • ما اصحاب اليمين • جملة استئنافية مسوقة لتفخيمهم والتعجيب من حالهم وقد عرفت
كيفية سكناها محلها اما الرفع على انها خبر للمبتدأ او معترضة لا محل لها او الخبر قوله تعالى • في سدر مخضود •
وهو على الاول خبر ثان للمبتدأ او خبر لمبتدأ محذوف والجملة استيناف لبيان ما اجمل في قوله ما اصحاب
اليمين من علو الشان اى هم في سدر عز وفي سوق لا كسدر الدنيا وهو شجر النبق كانه
خضد شوكه اى قطع وقيل مخضود اى منثني اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب
• وطلح منضود • قد خضد حمله من اسفله الى اعلاه ليست له شوك مارزة وهو شجر الموز او كل عيدان
له انوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة وعن النبي ﷺ شجر يشبه طلح الدنيا ولكنه تمرا احلى من العسل وعن

بجز خبر لكن



وتكلمهم ايضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وقيل
وقيل الذين سبقوا الى الايمان والطاعة في جنازة الغضابل والكلابات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين
كما قال الله تعالى والسابقون الاولون الى الصلوات الخمس وقيل السابقون في الخيرات واياما كان فالجملة
مبتدأ وخبره والسابقون الاولون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت مناقبهم كسبق الى النجم وسبق
شوري وقرء من تخصيص شأنهم والايذان بسبوغ فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى و
قيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته والسابقون الى الجنة ودوله
تعالى • اولئك • اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله
الرفع على الابتداء وخبره ما بعده اى اولئك الموصوفون بذلك الوصف الجليل • المقربون • اى الذين قربت الى العرش
العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ودرجت الى حضائر القدس نعوتهم الزكية فقد اظهرها ما ذكر في اعراب هذه
الجمل والاشهر الذي يقتضيه جزالة النظم ان قوله تعالى في اصحاب اليمين خبر مبتدأ محذوف وكذا قوله تعالى واصحاب
الشمال وقوله تعالى والسابقون فان المرتب عند بيان انقسام الناس الى الاقسام الثلثة بيان انفصال الاقسام
واما وصافها واحوالها فحقها ان يبتدئ بعد ذلك بأنفسها وبما اليها والسبقة فاخذها اصحاب اليمنة والاخر اصحاب الشمال
والسابقون خلافا لما اختاره بعض المحققين احوال القسم الاولين عقب كل منها بحكمه مفرضة بين القسمين منبئة عن ارتفاع
احوالها في الخير والشر بايان مشعرا بان لاحوال كل منها تفصيلا غرقا لكن لا على ان ما الاستفهامية مبتدأ
وما بعده خبره على ما راه سيبويه في مثاله بل على انها خبر ما بعدها فان مناط الافادة بيان اصحاب اليمنة بامر منبئ
عن كنه كون خبرا لا بيان ان امر اصحاب اليمنة كما يعين كونها مبتدأ وكذا الحال في ما اصحاب الشمال
واما القسم الاخير فحيث قرن بيان محاسن احواله بذكره لم يحتج فيه الى تقديم الانموذج فصوله تعالى السابقون مبتدأ
والاظهار في مقام الاضمار للتفخيم واولئك مبتدأ ثان او بدل من الاول وما بعده خبره اولئك والجملة خبر للاول
وقوله تعالى في جنات النعيم متعلق بالمقربون او بخبر مبتدأ محذوف من ضمره اى كائنون في جنات النعيم وصل خبر ثان
لاسم الاشارة وفيه ان الاخبار بكونهم فيها بعد الاخبار بكونهم مقربين ليس فيه مزيد مزية وقرئ في جنة وقوله تعالى
• ثلة من الاولين • خبر مبتدأ محذوف اى هم امة جمة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى
نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام • وقليل من الاخرين • اى من هذه الامة وانما
يخالفونه في عم ان امتي يكثرون سائر الامم فان الكثرة نسبية فبالقياس الى هذه الامة لا تنافي الكثرة ما بقي من الاولين
لان كثرة كل من الفريقين في انفسهما لا تنافي كثرة احدهما من الاخر وبالقياس الى الشقيين من هذه
الامة وقد روي مرفوعا ان الاولين والاخرين منها ايضا متقدو هذه الامة ومتأخروهم و
الشقاوة والثلة من الثل وهو الكسر • على سرر موضونة • حال اخرى من المقربين او من ضميرهم
في الحال الاولى وقيل خبر اخر للضمير والموضونة المنسوجة بالذهب شبكة بالدر والياقوت او المتواصلة
من الوضن وهو النسج • متكئين • عليها متقابلين • حالان من الضمر المستكن فيما تعلق به على سرر او من

على سرر

على رضى الله عنه انه قرأ وطلع وما شأن الطلح وقرئ قوله تعالى لها طلع نضيد فقال او نحوها قال
اى الذى ان لا شوك فيه او لا يحول وعن ابن عباس رض نحوه • وظل ممدود • ممتد منبسط لا تنقلص ولا تتفاوت
كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس • وماء مسكوب • يسكب لهم اينما شاءوا وكيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب
سائل يجرى على الارض فى غير اخدود وكأنه مثل حال السابقين ناقصى بتصورها بجل الدنيا وحال
اصحاب اليمين بأكمل ما يتصور لاهل البوادى ايذانا بالتفاوت بين الحالين • وفاكهة كثيرة • بحسب
الانواع والاجناس • لا مقطوعة • فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا • ولا ممنوعة • عن متناولها
بوجه من الوجوه لا بخطر على بساتين الدنيا وقرئ فاكهة كثيرة بالرفع على وهى فاكهة الى آخره كقوله تعالى
وحور عين • وفرش مرفوعة • اى رفيعة القدر او منضدة مرتفعة او مرفوعة على الاسرة وقيل
الفرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المرأة وارتفاعها كونهن على الارائك متكئين وبدل عليه
قوله تع • انا انشأناهن انشاء • وعلى التفسير الاول اضمرلهن لدلالة ذكر الفرش التى
هى للمضاجع عليهن ودلالة التربية والمعنى ابتدأنا خلقهن خلقا جديدا بعد ما عجزن من عز الولادة وايام الرغبة فيهن
وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر ابكارا عربا على
ميلاد واحد فى الاستواء كما انا هن ازواجهن وجدودهن ابكارا وذلك قوله تعالى • فجعلناهن
ابكارا • دولا لغا • عربا • جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها لغة التعقل وقرئ عربا بسكون الراء
• اترابا • مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين سنة وكذا ازواجهن والام فى قوله تع لا
لاصحاب اليمين متعلقا بانشأناهن او جعلنا او خبرا بعد خبر لقوله تعالى هذا ترب لهذا الى مساويه فى السن و
قيل لمحذوف موصوفه اى لاصحاب اليمين ايجبت لاصحاب اليمين او خبر مبتدأ محذوف اى هن لاصحاب
اليمين وقيل خبر لقوله تع • ثلة من الاولين وثلة من الاخرين • وهو بعيد بل موجب مبتدأ محذوف وقعت به
قصة اصحاب اليمين اى هم امة من الاولين وامة من الاخرين وقدم السلام فيهما وعدى الى
الثانية ومحا قعد وعطاء وابو الضحاك ثلة من الاولين اى من سابقى هذه الامة وثلة من
الاخرين من هذه الامة الى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى فى هذه الاية قال
قال رسول الله صلعم هم جميعا من امتى • واصحاب الشمال • شرع فى تفصيل احوالهم التى
اشير عند التشويق الى علو شأنها وفخامتها بعد تفصيل حسن حال اصحاب اليمين والكلام فى
قوله تع • ما اصحاب الشمال • عين ما فصل فى نظيره وكذا قوله تعالى • فى سموم وحميم • والسموم حر
نار تنفذ فى المسام والحميم الماء الحار فى الحارة • وظل من يحموم • من دخان اسود بهيم • لا
بارد كسائر الظلال • ولا كريم • فيجزيها فى الجملة تسلى ذلك ظلا تام انفى عنه وصفان الضرر والالم
الذى عرفا به من دفع اذى الحر تحقيق انه بخلاف وقرئ لا بارد ولا كريم وقوله تعالى • انهم كانوا
قبل ذلك مترفين • تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من العذاب اى انهم كانوا قبل ذلك فى الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمناكح المطيبة والمقامات الكريمة فهنالك خلى الشهوات

فلا جرم



فلا جرم عذبوا بنقيض ما هنا لك • وكانوا يصرون على الحنث العظيم • اى الذنب العظيم الذى هو الشرك
ومنه قولهم بلاغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب • وكانوا يقولون •
لغاية عتوهم وعنادهم • أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما • اى كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا
وبعضها عظاما فحرة وتقديم التراب لموافقته فى الاستقباد والغلبة به من الاجزاء الباقية واذا
متمحضة للظرفية والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى • انا لمبعوثون • لا نفس لان ما بعد ان واللام و
الهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو بعث وهو المرجع للانكار وتقييد بالوقت المذكور ليس تخصيصا للانكار
به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حالها بل لتقوية الانكار للبعث من وجهه
اليه فى حالة منافية بالكلية وتكرير الهمزة لتأكيد النكير وتخليته الجملة بان لتأكيد الانكار للانكار لتأكيد ما يقتضيه
بتوهم من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما فى مثل قوله تعالى • افلا تعقلون • على رأى
الجمهور قال السفاقسى عندهم تثقيب الانكار لا الانكار التثقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ترابا بل فى
المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجع الى انكار نفس البعث
بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم فى الكفر وتمادهم فى الضلال ما مزيد عليه وتكرير الهمزة فى قوله
تعالى • أوآباؤنا الاولون • لتأكيد النكير والواو للعطف على المستكن فى المبعوثون وحسن ذلك للفصل بالهمزة
يعنون ان بعث آبائهم الاولين ابعد من الوقوع وقرئ اوآباؤنا • قل • ردا لانكارهم وتحقيقا للحق
• ان الاولين والآخرين • من لادم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث
كان انكارهم لبعث آبائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة ترتيب الوجود فى المجموعين • لمجموعون • لبعث
وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم • هو وقت به الدنيا من يوم يوم معلوم والاضافة بمعنى من كالتى
فى خفقة • ثم انكم ايها الضالون • عطف على الاولين داخل تحت القول وثم لتراخى زمانا او رتبة
• المكذبون • اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم • لآكلون • بعد البعث والجمع ودخول جهنم
• من شجرة من زقوم • من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجرة وتفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر
هو زقوم وقيل من الثانية متعلقة بمضمر هو وصف لشجرا اى كائن من زقوم • فمالئون منها البطون
اى بطونكم من شدة الجوع • فشاربون عليه • عقيب ذلك بلا ريث • من الحميم • اى الماء الحار فى الغاية
وتانيث ضمير الشجرة اولا وتذكيره ثانيا باعتبار المعنى واللفظ وقرئ من شجرة مضر عليه حينئذ للقوم وقيل
للاكل وقوله تع • فشاربون شرب الهيم • كالتفسير لما قبله على طريقة قوله تع فمالئون منها البطون
معتادا ابل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام وهو داء يصيبها فتشرب ولا تروى جمع اهيم
وهيماء وقيل الهيم الرمال على انه جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على فعل كسحاب و
سحح ثم حقف وفعل به ما فعل بجمع البيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم ما يضطرهم
الى اكل الزقوم الذى سموا كما لهل فاذا اكلوا منه بطونهم وهو فى غاية المرارة والحرارة سلط عليهم من العطش ما
يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وقرئ شرب الهيم بالفتح وهو ايضا مصدر و

فشاربون

وقرئ بالكسر على انه اسم المشروب • هذا • الذى ذكر من الوان العذاب • نزلهم يوم الدين • اى يوم الجزاء فاذا
كان ذلك نزلهم وهو تعيد للنازل حاضر فاطلبك عما لهم بعدا استقر لهم النزل والضيافة يوم الدارين انا رويته
من التهكم بهم ما لا يخفى وقرئ نزلهم بسكون الزاء تخفيفا والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق التذكير متقرر مضمون
الكلام المتقدم غير داخلة تحت القول وقوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون تكوين للحث والتوجيه له الى
التكوين بطريق الالزام والتبكيت والفاء لترتيب التحضيض على ما قبلها اى فهلا تصدقون بالخلق فان لا يحققه
العمل والايسار عن بل نبني على خلافه ليس من التصديق في شيء وقيل لعل استدلالا عليه بالانشاء فان من قدر
عليه قدر على الاعادة والاول هو الوجه كما سيتحط به خبرا • افرايتم ما تمنون • اى تقذفون في الارحام من
النطف وقرئ بفتح الياء من منى النطفة تمنى امنا • انتم تخلقونه • اى تقدرونه وتصورونه بشرا سويا • ام نحن
الخالقون • ام عبر دخل شيء فيه وام حيل منقطعة لان ما بعدها جملة فالمعنى بل نحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير
وقيل متصلة ومحل الخالقون بعد نحن بطريق التاكيد لا بطريق الخبرية اصالة • نحن قدرنا بينكم الموت • اى قسمناه عليكم
ووقت موت كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيتنا المبنية على الحكم البالغة وقرئ قدرنا مخففا • وما نحن بمسبوقين •
اى انا قادرون على ان نبدل امثالكم • لا يعجزنا احد على ان يذهبكم وياتي بدلكم اشباها لكم من الخلق • وننشئكم فيما لا تعلمون
من الخلق والاطوار ولا تشاهدون بمثلها قال ضمنى ايجعلكم قردة وخنازير وقيل المعنى وما نحن بمغلوبين في الاهلاك
في الدنيا فمن هذا شانه لا يعجز عن اعادتكم وقيل المعنى وما نحن بمسبوقين احد فيهرب من الموت او ليفوتنا وعلى
وعلى ان يبدل الى اخرها حال من فاعل قدرنا او علة للتقدير وعلى معنى اللام وما بينهما اعتراض • ولقد علمتم النشاة
الاولى • هي خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وقيل هي فطرة ادم من التراب • فلولا تذكرون • فهلا تتذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى حتما فانه قل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال
وفيه دليل على صحة القياس وقرئ فلولا تذكرون من الافعال وقرئ الجزء مجزما على البدل من تذكرون بالتاء الاخرة وهو ابعد
النشاة الاولى وعجبا للمصدق بالنشاة الاخرة وهو يسعى لدار الغرور • افرايتم ما تحرثون • اى تبذرون
حبه وتعملون في ارضه • ءانتم تزرعونه • تنبتونه وتردونه نباتا • ام نحن الزارعون • اى المنبتون لا انتم
والكلام في ام كما مر انفا • لو نشاء لجعلناه حطاما • هشيما متكسرا • متفتتا لعدم انباته او صارت طعمته في
رجازة غلاكه • فظلتم • بسبب ذلك • تفكهون • تتعجبون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه على احسن ما يكون
من الحال وتندمون على ما انفقتم فيه والتفكه استعمل بصنوف المعاكرة وقد استعير للتفجع والحزن و
قرئ تفكهون اى تندمون وقرئ فظلتم بكسر الظاء وفتحها على الاصل • انا لمغرمون • اى لملزمون غرامة ما
انفقنا او مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرئ انا على الاستفهام والجملة على القراءتين
مقدرة بتقول وسوغ خبر البعض على الحكاية من فاعل تفكهون اى قائلين وتقولون انا لمغرمون • بل نحن
محرومون • حرمنا رزقنا او محارفون محدودون لا حظ لنا ولا نجد • افرايتم الماء الذى تشربون • عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر ما فيه منافع لان الشرب اهم المقاصد المتوطئة • ءانتم انزلتموه من المزن
• اى من السحاب واحدته مزنة وقيل هو السحاب الابيض وهو اعذب • ام نحن المنزلون • له بقدرتنا • لو نشاء جعلناه

اجاجا

اجاجا • ملحا غاية لا يمكن شربه وحذف اللام مرارا مع امن اشتباهها في الشرطية لا يدل على عدم السماع والفرق
بين المطعوم والمشروب في الامعية وسعة العقد والشرطيتان مستأنفتان مسوقتان لبيان ان
عصمته تعالى للزرع دائما وانما يحل بالمتمتع بها نوعا اخرى بعد منعه الانبات والانزال مستوجبة للشكر فتوبيخ قولا
مشددا وتخصيص على شكر النعم • افرايتم النار التي تورون • اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد • ءانتم
انشاتم شجرتها • التي منها الزناد وهي المرخ والعفار • ام نحن المنشئون • ابتداء بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء
المبني عن بديع الصنع الموجب لكمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الرافعة بينها وبين سائر الاشجار التي
لا تخلو عن النار حيث قيل في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار كما ان التعبير عن نفخ الروح بالانشاء في قوله تعالى
ثم انشاناه خلقا اخر لذلك وقوله تعالى نحن جعلناها تذكرة • استئناف مبين لما في قبلها اى جعلنا نار جهنم
جهنم حيث عللنا بها اسباب المعايش بتذكر والها وتذكروا ارعدوا به من نار جهنم او تذكرة من نار الاخرة
جهنم كما روى عن النبي صلعم نار كم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم وقيل تعرية في امر
البسملة فانه ليس بادنى من الحرج الذي في الشجر الرطب • ومتاعا • ومنفعة • للمقوين • للذين ينزلون
القواء وهي القفر وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها فان المقوين او الذين يقوون بغيرهم ليسوا بمقيمين
الى الاقتداح بالزناد وقد جوز ان يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم ومرادهم من الطعام وهو بعيد
لعدم انحصار ما يهمهم وسد خلتهم فيما لا يوكل الا طبخ وتاخيره مذنبة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروي
والباء في قوله تعالى • فسبح باسم ربك العظيم • لترتب ما بعدها على ما عدد من بدائع صنعه تعالى واروائع نعمه
الموجبة لتسبيحه تعالى اما تشريعا له تعالى عما تقوله الجاحدون بواحد انيته تعالى الكافرون بنعمه العظمى او تنزيها
او تحيا من مراءاة في عظم تلك النعم الباهرة مع قدرتها وظهورها او شكرا على تلك النعم السابقة اى فاحدث
التسبيح بذكر اسمه تعالى او بذكره فان اطلاق الاسم لشيء ذكره والتعظيم صفة للاسم او الرب • فلا اقسم اى
فاقسم والامر فيه كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل لا قسم فحذف الابتداء واشبع فتحة لام الابتداء ويعضده
قراءة من قرا فلا اقسم وقيل رد للكلام الخالي عن المقسم عليه وما قبل من ان المعنى فلا اقسم اذ الامر اوضح
من ان يحتاج الى قسم فباطل وبمقسم به ومقسم عليه القسم • بمواقع النجوم • اى مطالعها
في مغاربها وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من دوران الرحى والدلالة على وجود صانع وتدبير ولان ذلك
وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وان نزول الرحمة والرضوان عليهم واعتزازها وجلالها
فان له تعالى في ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته لا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرآن و
مواقعها اوقات نزولها وقوله تعالى • وانه لقسم لو تعلمون عظيم • اعتراض في اثر اعتراض قصد به
المبالغة في تحقيق مضمون الجملة المقسم بها كيد حيث اعترض بعد القسم بالقرآن وانه لتسمية بين المقسم وجوابه
الذي هو قوله تعالى • انه لقرآن كريم • اى كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش
والمعاد او حسن مرضي او كريم عند الله تعالى لقوله تعالى يتلون بين الموصوف والصفة جواب لو
اما متروك اريد به نفي علمهم او محذوف ثقة بظهوره اى لعظموه وتعلموه بموجب • في كتاب مكنون • اى

اى معصومون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح • لا يمسه الا المطهرون
اما صفة اخرى للكتاب فالمطهرون الملئكة المقربون على اللدورات الجسمانية واوضارا واوزارا
للقرآن فالمراد بهم المطهرون من الاحداث فتكون نفيا بمعنى النهى اى لا ينبغى ان يمسه الا من كان على طهارة
من الناس على طريقة قوله صلى الله عليه وسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اى لا ينبغى ان يظلمه او يسلمه
الى من يظلمه وقيل لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمتطهرون بالادغام والمطهرون من طهر
بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم وغيرها من الاستغفار او غيره • تنزيل من رب العالمين
صفة اخرى للقرآن
وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه وقرئ تنزيلا • افبهذا الحديث الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة
لاعظامه واجلاله وهو القرآن الكريم • انتم مدهنون • اى منافقون بان تصدقوا بما نطق به من ان به تحيون فى الدار الاخرة
جانبه ولا تبغضون فيه ما تبغضون • وتجعلون رزقكم • اى شكر رزقكم • انكم مكذبون • اى تجعلون الشكر موضع
الشكر وقرئ وتجعلون شكركم انكم مكذبون اى تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم مكذبون به و
قيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكركم ما رزقكم الله تعالى من الغيث انكم مكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه
الى الانواء والاول هو الاولى لسياق الكلام الكريم وسياقه فان قوله عز وجل • فلولا اذا بلغت
الحلقوم • الى اخر الآيات مبنى على تكذيبهم بالقرآن فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الى هنا من الفواتح
الدالة على كونهم تحت ملكوته تع من حيث ذواتهم ومن حيث طاعتهم وشقاوتهم وسائر احوالهم وسائر ما يتعاقبهم
كما ستقف عليه ولولا للتحضيض لاظهر هم واذا ظرف لما اى هلا اذا بلغت النفس اى الروح وقيل نفس
احدكم الحلقوم وتداعت الى الخروج • وانتم حينئذ • ايها الحاضرون حول صاحبها تنظرون
الى ما هو فيه من الغمرات • ونحن اقرب اليه علما وقدرة وتصرفا • منكم • حينئذ لا تبصرون من حاله الا ما تبصرون منه
من آثار الشدة من غير ان تتفطنوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا ان تتمكنوا دافعا على وفق اردن شئ منها وقرئ
المنشئون لسماعيل احواله السيئة وقدرنا • او بمكنة الموت • ولكن لا تبصرون • لا تدركون ذلك لعدم
بنشئونا • قوله تعالى • فلولا ان كنتم غير مدينين • اى مربوبين من دان السلطان رعيته اذا ساسهم
واستعبدهم نظرا الى قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه
حتما • وقوله تعالى • ترجعونها • اى النفس الى مقرها هو العالم او اذا او التحضيض عليه بلولا الاولى وان تكرر
مكررة للتاكيد وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بالمعاد
ايابكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم • ان كنتم صادقين • فى اعتقادكم فان عدم تصديقكم
بالبعثة تكذيب بموجبه مندعجهم وقوله تع • فاما ان كان من المقربين • الى اخره شروع فى بيان حال المتوفى
بعد اثبات اشتباه حاله عند الوفاة اى فاما ان كان الذى بس حاله من السابقين من الازواج الثلثة
عجل عنهم ما جعل ارواحهم • فروح • اى فله استراحة وقرئ فروح بضم الراء وفسر بما رحمله ريها سبحانه
او حور وما بالجنة الدائمة • وريحان • ورزق • وجنة نعيم • اى ذات نعيم • واما ان كان من اصحاب اليمين
عبر عنهم بالعنوان السابق اذ لم يذكر لهم فيما سبق وصف واحد ينبئ عن شانهم سواه كما ذكر للمقربين

الاخرين



الاخرين وقوله تعالى • فسلام لك من اصحاب اليمين • اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما ينبئ عنه الام
لا حكاية انشاء سلام بعضهم على بعض والالتفات الى الخطاب كلا او احدهم لتشريف وامان
من الذين الضالون المكذبون ذكر لهم بالشقاء بسبب ما ابتلوا به من العذاب • فنزل • اى فله نزل كائن • من حميم
يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل • وتصلية جحيم • اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة الالوان عذابها
وقيل ذلك ما يجده فى القبر من سموم النار ودخانها • ان هذا • اى الذى ذكر فى السورة الكريمة • لهو حق اليقين
اى حق الخبر اليقين وقيل حق الثابت من اليقين والمعنى وقوله تعالى • فسبح باسم ربك العظيم • لترتب التسبيح والامر
به على ما قبلها قال حققه فصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تع عما لا يليق بشانه الجليل من الامور
التى من جملتها الاباء عن الايمان والتكذيب بآياته ان طائفة ممن الجئ عن النبى صلعم من قراء سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه
فاقة ابدا • سورة الحديد مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • سبح وعزون له • سبح لله ما فى السموات والارض
التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح فى الارض والماء اذا ذهب بعيد
فيها والسبح الفرس الذى يستعرض فيها او جرى فيها كما فى قوله تعالى والسابحات سبحا والكلام فى تسبيح الله تعالى
كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين وبلسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من افراد الموجودات يدل بامكانه وحدثه
على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد بتسبيحه تع وان
من شئ الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما فى قوله تع وتسبحوه والام اما مزيدة للتاكيد كما فى نصحت له وشكرت
له او للتعليل اى فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه فى بعض الفواتح ماضيا وفى البعض مضارعا
للايذان بتحققه فى جميع الاوقات وفيه تنبيه على ان حق من شانه التسبيح الاختيارى ان يسبحه تعالى
فى جميع اوقاته كما عليه الملاء الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون • وهو العزيز • القادر الغالب
الذى لا يمانعه ولا يغالبه شئ • الحكيم • الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة اعتراض تذييلى مقرر
لمضمون ما قبلها مشعر بعلة الحكم وكذا قوله تعالى • له ملك السموات والارض • اى التصرف الكلى فيها وفيما
فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما تعلق به الاقتدار قوله تع يحيى ويميت
استيناف مبنى لبعض احكام الملك وجعله حالا من ضمير له ليس بشئ • وهو على كل شئ • من الاشياء التى من
جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة • قدير • مبالغ فى القدرة • هو الاول • السابق على سائر الموجودات بلا انها
مبدؤها ومبدعها • والاخر • الباقى بعد فنائها حقيقة او نظرا الى ذواتها مع قطع عن مبقيها فان جميع الموجودات
الممكنة اذا قطع عن علتها فهى فانية • والظاهر • بوجود الكثرة والدلائل الواضحة • والباطن • حقيقة فلا
يحوم حولها العقول والاوهام والاجرة للجمع بين الوصفين المكتنفين بهما والوسطى للجمع بين الموصوف
فهو متصف باستمرار الوجود فى جميع الاوقات والظهور والخفاء • وهو بكل شئ عليم • لا يغرب عن
علمه شئ من الظاهر والخفى • هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش بيان لبعض
احكام ملكها وقد مر تفسيره مرارا • يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها

والارض م

مربابه فی سورة سبحان • وهو معلم ایاکم تمثیل لاحاطة علمه تعالی بهم وتصویر لعدم خروجهم عن قبضة قدرته
وقوله تعالی • والله بما تعملون بصیر • عبارة عن احاطة علمه تعالی بهم فانه اخبار عن الخلوص بمکان المراد به مایدور
علیه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا کما قیل من انه دلیل علیه وقوله تعالی • له ملک السموات والارض
• تکریر للتاکید وتمهید للقوله تعالی • والی الله ترجع الامور • ای الیه وحده لا الی غیره استقلالا واشتراکا
یرجع جمیع الامور علی البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ علی البناء للفاعل من رجع رجوعا • یولج اللیل فی
النهار ویولج النهار فی اللیل • تمرتفسیر مرارا وقوله تعالی • وهو علیم • ای مبالغ فی العلم • بذات الصدور • ای
بمکنوناتها اللائقة بها بیان لاحاطة علمه تعالی بما یضمرونه من نیاتهم بعد بیان احاطة علمه تعالی بظواهرها
• امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلکم مستخلفین فیه • ای جعلکم خلفاء فی التصرف فیه فلیس لکم الا بقاؤه
عبرعما بایدیهم من الاموال والارزاق بذلک تحقیقا للحق وترغیبا لهم فی الانفاق فان من علم انها لله
عزوجل وانما هو عز له الوکیل صرفها الی ما عینه الله من المصارف بامر علیه الانفاق وجعلکم خلفاء
ممن قبلکم فیما کان بایدیهم بتوریثنا ایاکم فاعتبروا بحالهم حیث انتقل منهم الیکم وسینتقل منکم الی من
بعدکم فلا تبخلوا به • فالذین امنوا منکم وانفقوا • حسما امر وبه لهم بسبب ذلک • اجر کبیر • وهو الجنة
من البیان بالاجمال ما لا یخفی حیث جعل الجملة اسمیة واعید ذکر الایمان والانفاق وکرر الاسناد
وفخم الاجر بالتنکیر ووصفه بالکبر • وما لکم لا تومنون بالله • استیناف مسوق
لتوبیخهم علی ترک الایمان حسبما به تکلیفهم ولا یکون لهم فی ذلک عذر ما فی الجملة علی ان لا مانع من حمل
الضمیر فی لکم والعامل فیه معنی الاستقرار ای ای شیء حصل لکم غیر مؤمنین علی توجیه الانکار
والنفی الی السبب فقط مع تحقق المسبب کما فی قوله تعالی • ومالی لا اعبد الذی فطرنی
فان مفاده الاستفهام عما یکون مانعا له عن العبادة المتصرف الی ما هو الواقع کما فی اضرب
الی کدرکها الاستفهام عما یکون سببا له وقد یکون الانکار راجعا الی نفس الوقوع ونفیه فقط کما فی نحن فیه وفی قوله
تعالی • مالکم لا ترجون لله وقارا • فانه مع تحقق المقتضی لحالیته محققا فان کلا من عدم الایمان وعدم الرجاء
امر محقق فقد انکر ونفی سببه وقد یکون الانکار راجعا الی الوقوع ونفیه فیسری بان الی المسبب کما فی قوله تعالی
ومالی لا اعبد الی اخره • فالذین امنوا منکم وانفقوا لهم اجر کبیر • معروضا قطعا فان عدم العبادة امر معروض
حتما قد انکر ونفی سببه فانتفی بنفسه ایضا وقوله تعالی • والرسول یدعوکم لتومنوا بربکم •
حال من ضمیر لا تومنون مفیدة لتوبیخهم علی الکفر مع وجود ما یوجب عدمه بعد توبیخهم علیه مع عدم ما
یوجبه ای وای عذر فی ترک الایمان والرسول یدعوکم الیه وینبهکم علیه وقوله تعالی • وقد اخذ میثاقکم
• حال من مفعول یدعوکم ای یدعوکم والحال انه قد اخذ الله میثاقکم • بالایمان • من قبل • وذلک بنصب
الادلة والتمکن من النظر وقری وقد اخذنا میثاقکم للمفعول یرفع میثاقکم • ان کنتم مومنین • لموجبا
فان مهد امر موجب لا موجب دونه • هو الذی ینزل علی عبده • حسبما یعن لکم من المصالح • آیات بینات
واضحات • لیخرجکم • ای الله تعالی او العبد بها • من الظلمات الی النور • من ظلمات الکفر الی نور الایمان



وان الله بکم لرؤف رحیم • حیث یهدیکم الی سعادة الدارین بارسال الرسول وتنزیل الایات بعد
نصب الحجج العقلیة وقوله • وما لکم الا تنفقوا فی سبیل الله • توبیخ لهم علی ترک الانفاق الی امور به
بعد توبیخهم علی ترک الایمان بانکار ان یکون لهم فی ذلک عذر ایضا من الاعذار وحذف المفعول لظهوره
الذی بین حاله فیما سبق وتعیین المنفق فیه لتشدید التوبیخ ای وای شیء لکم فی ان لا تنفقوا فیما هو
قربة الی الله تعالی ما هو له فی الحقیقة وانما انتم خلفاؤه فی صرفه الی عینه من المصارف وقوله تعالی • ولله
میراث السموات والارض • حال من فاعل لا تنفقوا ومفعوله موکدة لتوبیخ فان ترک الانفاق وبغیر
سبب فتح منکر ومع تحقق ما یوجب الانفاق اشد فی القبح وادخل فی الانکار فان بیان بقاء جمیع
ما فی السموات والارض من الاموال بالاخرة لله عزوجل من غیر ان یبقی من اصحابها احد اخری فی الحث
علی الانفاق علیهم من بیان انها لله عزوجل فی الحقیقة وهم خلفاؤه فی التصرف فیها کانه قیل وما لکم فی ترک
انفاقها فی سبیل الله والحال انه لا یبقی لکم منها شیء بل یبقی کلها لله تعالی وانما الباقی لکم الثواب الجزیل
فی موضع الاضمار زیادة التقریر وتربیة الهیبة والهول • لا یستوی منکم من انفق من قبل الفتح
وقاتل • بیان لتفاوت درجات المنفقین حسب تفاوت احوالهم فی الانفاق بعد بیان ان لهم
اجرا کبیرا علی الاطلاق حثا لهم علی تحری الافضل وعطف القتال علی الانفاق للایذان بانه من امهات مواد
الانفاق مع کونه فی نفسه من افضل العبادات وانه الحلو من الانفاق صدا وقسیم من انفق محذوف
لظهوره ودلالة ما بعده علیه وقری قبل الفتح بغیر من والفتح فتح مکة شرفها الله • اولئک • اشارة
الی من انفق وقاتل بحسب المعنی باعتبار افراد الضمیر ان بین • بالنظر الی تفاوت ما بینهما وما فیه من معنی
البعد مع قرب العهد بالاشارة الیه للاشعار ببعد منزلتهم وعلو طبقتهم فی الفضل ومحله الرفع علی الابتداء
ای اولئک المنفقون بذلک النفقین الجلیلین • اعظم درجة • وارفع منزلة • من الذین انفقوا
من بعد وقاتلوا • لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وقوة اهله
عند کمال الحاجة الی النصرة بالنفس والمال وهم اسابقون الاولون من المهاجرین والانصار الذین
قال فیهم النبی صلعم لو انفق احدکم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصیفه ومثولا فعلوا ما فعلوا
بعد ظهور الدین واتساع حوال الناس وکثرة افواجا وقلة الحاجة الی الانفاق والقتال • وکلا • ای کل
واحد من الفریقین • وعد الله الحسنی • ای المثوبة الحسنی وهی الجنة لا الاولین فقط وفی وکل دلالة
علی الابتداء ای وکل وعده الله الی اخره • والله بما تعملون خبیر • بظواهرهم وبواطنه فیجازیکم حسبه
وقیل نزلت الایة فی ابی بکر رضی الله عنه فانه اول من آمن واول من انفق فی سبیل الله وخاض
الکفار حتی ضرب ضربا اشرف به علی الهلاک وقوله تعالی • من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا • ترغیب
بلیغ من الله تعالی فی الانفاق فی سبیله بعد الامر به والتوبیخ علی ترکه وبیان درجات المنفقین ای من ذا الذی
ینفق ماله فی سبیله تعالی رجاء ان یقوضه فانه من یقرض وحسن الانفاق بالاخلاص فیه وتحری اکرم المال واجزله
الجهات • فیضاعفه له • بالنصب علی جواب الاستفهام باعتبار المعنی کانه قیل ایقرض الله احد فیضاعفه له

المؤمنين كانوا يحدثون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فرقوا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن
مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما استبطأ
قلوب المؤمنين فحثهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن الا يأن الا يحين وقرأ ابن مسعود تخشع قلوبهم لذكر الله
وتطمئن بين وسارع الى طاعته بالامتثال بأوامره والانتهاء عما نهى عنه من غير توان ولا فتور من اتى الامر اذا
اماه اى وفقه وقرئ الم يأن من ان بين بمعنى وقرئ ألما يأن وفيه دلالة على المعنى متوقع • وما نزل من الحق اى
القرآن وموعطف على ذكر الله فان كان المراد به ايضا فالعطف لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كما انه حق نازل
من السماء وان اريد به القرآن فالعطف كما في قوله تعالى وذكرى للمؤمنين اى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وقرئ بالتخفيف من الوجل وهو الانقباض والتألم لاوامره ونواهيه والعطف على العمل عامة قال الاحكام
التي من جملتها ما سبق وما لحق من الانفاق في سبيل الله وقرئ نزل من التنزيل مبنيا للمفعول فيكون للتكثير على
وانزل • ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على يخشع وقرئ بالتاء على الالتفات تذكيرا
بالتحذير وجعل مبدأ النهي عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وقع ما وقع منهم وذلك ان بني اسرائيل كان الحق مجهولا
بينهم وشهوا واذ اسمعوا التوراة والانجيل خشعوا للذكر ورقت قلوبهم • فطال عليهم الامد اى الاجل وقرئ
الامد بتشديد الدال اى الوقت الاطول وعليهم الجفاء وزالت عنهم الرقة او كانت تأتيهم من
الكتابين • فقست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة وتنكير قسوة للتكثير • وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن حدود دينهم
رافضون عامة ما في كتابهم بالكلية • اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر
والتذكير بالاحياء الارض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير عن القساوة • قد بينا لكم
الايات التي من جملتها هذه الايات • لعلكم تعقلون كي تتفكروا فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بالسعادة الدارين
• ان المصدقين والمصدقات اى المتصدقين والمتصدقات وقرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من التصديق
اى الذين صدقوا الله ورسوله • واقرضوا الله قرضا حسنا • عطف على ما في المصدقين من معنى الفعل
فانه في حكم الذين اصدقوا على التوراتين وعقبا بان فعل ابلغ من افعل لدلالته على الصلة من حيث البناء وقيل
بالعكس ان الذين صدقوا وتصدقوا وافرضوا فهو عطف على الصلة من حيث المعنى من غير فصل وقيل ان
المصدقين على العموم تغليبا وحصل المصدقات من بينهم بقوله ان الذين امنوا والتعبير عنهم وعنهم
الصالحات لهم كذا الكلام لا على ان مدار التخصيص هو ذلك فهم المضاعفة الاجر كما في امثال المذكور بل
زيادة احتياجهن الى التصدق الداعية الى الاعتناء بجنس على التصدق كما روي انه عم قال معشر النساء
تصدقن فاني ارأيتكن اكثر اهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين كانه قيل والذين
اقرضوا والقرض الحسن عبارة عن التصدق من طيبة النفس وخلوص النية على التسمية للمصدق
بمضاعفة لهم على البناء للمفعول مسندا الى ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما في خبر الصلة على حذف
مضاف اى ثواب التصدق • وقرئ على البناء للفاعل على مضاعفة الله اياه وقرئ بتضعيف الشدة اليمن
ولهم اجر كريم مرافقة من الكلام والذين امنوا بالله ورسله كافة وقد مر بيان كيفية الايمان



اى فيضعفه اجرا اضعافا • ولهم اجر كريم • اى وذلك الاجر المعهود اليه الاضعاف كريم في نفسه حقيق بان
يتنافس فيه انما فيس وان لم يضاعف لكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة وقرئ بالرفع عطفا على يقرض او حملا
على تقدير مبتدأ اى فيضاعفه وقرئ فيضعفه بالرفع وما بالنصب • يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف
لمضمر متأخر اى اذكر يوم ترى او لمضمر سابق اى فضاعفه ومنصوب باضمار اذكر يحتمل ذلك اليوم وقوله يسعى
نورهم • حال من مفعول ترى وقيل نورهم الضياء الذي يرى • بين ايديهم وبايمانهم • وقيل لهم ملائكة
كتبتهم اى يسعى ايمانهم وعملهم الصالح بين ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم فيؤتى كل مؤمن نورا كما يؤتى
كل رجل القائم واداناهم نورا مثل نوره على اجوازهم حتى بعضهم يطفئ تارة ويضيء اخرى قال الحسن رضي الله عنه يستضيئون
به على الصراط وقال مقاتل يكون لهم نورا يسعى بين ايديهم حتى يجاوزوا الصراط • بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك اى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة • هو الفوز العظيم • الذي لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات • بدل من يوم ترى للتذكير او منصوب باذكر • انظرونا • اى انتظرونا يقولون
ذلك لان المؤمنين يتشرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على اكناف تتزف بهم ويقولون اءامنة او انظروا الينا فانهم
اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم وسعيهم بالنور الذي بين ايديهم وقرئ انظرونا من النظرة والامهال
بمعنى التأني فيما يعرض لهم من امر او من النظر بالابصار اليهم • نقتبس من نوركم • اى نستضيء منه واصله الاخذ من القبس قبل
طرد الهمزة فنقلت حركتها الى الساكن قبلها ثم حذفت همزة الوصل لتحصيل مبادئه من الايمان والاعمال الصالحة • ارجعوا وراءكم • اى الى الموقف • فالتمسوا نورا
فانه من حيث يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة • اذا رجعوا
خائبين فالتمسوا نورا آخر وقد علموا ان لا نور وراءهم واغا قالوه تهكما بهم او ارادوا بالنور ما وراءهم من
انظار المنتفعة تهكما بهم • فضرب بينهم • بين المؤمنين • بسور • اى حائط والباء زائدة • باب باطنه
اى من جهته • العذاب وقرئ فضرب على البناء للفاعل • وبينهم • استئناف مبني على السؤال كانه قيل
فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل بينهم وبينهم • الم نكن في الدنيا معكم يريدون به
موافقتهم لهم في الظاهر • قالوا بلى كنتم معنا بحسب الظاهر • ولكنكم فتنتم انفسكم • مخنتموها بالنفاق و
ارتكاب المعاصي • وتربصتم • بالمؤمنين الدوائر • وارتبتم في امر الدين • وغرتكم • الاماني • الباطلة التي من جملتها
الطمع في انتكاس امر الاسلام • حتى جاء امر الله • اى الموت • وغركم • الكريم بالله • الغرور • اى الشيطان
بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم • فاليوم لا يؤخذ منكم فدية • فداء وقرئ تؤخذ بالتاء • ولا من الذين كفروا • اى ظاهرا وباطنا • ماواكم النار • لا تبرح حوزتها ابدا هي مولاكم • اى اولاكم وحقيقة
مكانكم الذي يعتنى فيه بشؤونكم كما يقال هو مولى الكرم اى مكان تفعل الفاعل انه اكرمكم او مكانكم على قرب
من تكونون هو اولى بكم وانسب لكم • وبئس المصير • اى النار • الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله • استئناف ناع عليهم قسوة قلوبهم
في امور الدين وغفلتهم عن الاستعداد لما لا بد لهم منه والاستبطاء لانتدابهم لما ندبوا اليه باكبر غيب والترهيب فيه وقرئ ان

بهم في خامة سورة البقرة • اولئك اشارة الى الموصول الذي هو مبتدأ وما فيه من معنى البعد
قرب المعهد بالشار اليه قد مر سره مرارا وهو مبتدأ ، ثان وقوله تعالى هم مبتدأ ثالث خبره الاول والهم
خبر الفصل وما بعده خبر اولئك والجملة خبر للموصول اي اولئك عديم بمنزلة المصدقين والشهداء المشهورين
بعلو الرتبة وعلو المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق والاستشهاد في سبيل الله او هم الباذلون
في الصدق حيث امنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله تعالى بوحدانيته ولهم بالايمان
او على الامم يوم القيمة وقد يجيء هم اجرهم ونورهم • بيان لثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال على الجملة
من مبتدأ وخبر محلها الرفع على انه خبر ثان للموصول او الخبر هو الجار وما بعده مرتفع به على الفاعلية والضمير الاول على
الوجه الاول للموصول والاجران للمصدقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم المعروف فيمن بلغ غاية الكمال في عزة
المثال وقد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة التماثل وبلوغهما حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل لهم المصدقون
والشهداء وليست المماثلة بين الفريق الاول للاجر والنور وبين تمام الفريق الاخير بل بين تمام ما لاول
من الاصل والاضعاف وبين ما للاخير من الاصل بدون الاضعاف وما على الوجه الثاني فمرجع الكل واحد والمعنى
لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم وقد قيل والشهداء مبتدأ وعندهم خبره
وقيل الخبر لهم اجرهم الى آخره • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك • الموصوفون بتلك الصفة الشنيعة اصحاب
الجحيم بحيث لا يفارقونها ابدا • انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد •
بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرع في حال الحيوة الدنيا التي يغلب بها الفريق الثاني واشتمل ابتداؤها من مخترعات
الامور التي لا يرتاب ايها العقلاء فضلا عن الاطباء بان بها وانها مع ذلك سريعة الزوال وشبهها الماضي بحال
حيث قيل • كمثل غيث اعجب الكفار • اي الحراث • نباته • اي النبات الحاصل • ثم يهيج • اي يجف بعد خضرته
ونضارته • قراه مصفرا بعد رايته ناضرا وهو قياس ، وقرئ مصفارا على الاصل كما قيل مصفر ايذانا بان اصفراره لغاية
واغا المزية عليه رؤيته كذلك • ثم يكون حطاما • يفتت ويتكسر ومحل الكاف قبل النصب على الحالية من الضمير
في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع على انه خبر خبر الحيوة الدنيا بتقدير المضاف اي مثل الحيوة الدنيا كمثل الزارع
وبعد ما بين حقارة امر الدنيا تر غيبا فيها وتنفيرا عن التكلف عليها اشير الى القامة الثاني الآخرة وعظم
ما فيها من اللذات والآلام تر غيبا في تحصيل نعيمها العظيم وتحذيرا من عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب
فقيل • وفي الآخرة عذاب شديد • لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحيوة الدنيا
ومغفرة عظيمة • من الله ورضوان • عظيم لا يقادر قدره • وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور •
اي من اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة الى الآخرة عن سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان الهتك
عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى فنعم المتاع ونعم الوسيلة • سابقوا • اي
سارعوا مسارعة المسابقين للاقرانهم في المضمار • الى مغفرة • عظيمة كائنة • من ربكم • اي الى موجباتها
من الاعمال الصالحة • وجنة عرضها كعرض السماء والارض • اي كعرضهما جميعا واذا كان عرضها كذلك
فما ظنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية • اعدت





للذين آمنوا بالله ورسوله • فهذا يدل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها
• ذلك الذي وعد من المغفرة والجنة • فضل الله عطاؤه • يؤتيه تفضلا واحسانا من
يشاء • ايتاءه اياه من غير ايجاب • والله ذو الفضل العظيم • ولذلك يؤتي من يشاء مثل ذلك
الفضل الذي لا غاية وراءه • ما اصاب من مصيبة في الارض كالجدب وعاهة في الزروع والثمار
ولا في انفسكم كمرض وآفة • الا في كتاب • اي الا مكتوبة مثبتة في علم الله تعالى او في اللوح • من قبل
ان نبرأ نا • اي نخلق الانفس او المصائب او الارض • ان ذلك • اي اثباتها في كتاب • على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدد والمدة • لكيلا تاسوا • اي اخبرناكم بذلك لئلا تحزنوا • على فائتكم • من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما اتاكم • اي اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر بثبوت ما قدر فواته وبانه متى قدر
اتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على فواته ولا فرحه بما هو آت وقرئ بما اتاكم من الاتيان وفي العزم على الاول
اشعار بان فوات النعم يجدر ان اخلت وطباعها وان حصولها وبقاءها فلا يدل لهما من بسبب يوجدها
ويبقيها وقرئ بما اوتيتم والمراد به نفي الاسى الحامل على التسليم لامر الله تعالى والنوع الموجب للبطر و
الاختيال ولذلك عقب بقوله تعالى • والله لا يحب كل مختال فخور • فان من فرح بما خطوظ الدنيوية و
عظمها في نفسه يختال وافتخر بها لا محالة وفي تخصيص النهي بهذين النوعين اشعار بان المذموم من الفرح
بما ذكر انما هو ما فيه نوع من الاشر • الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل • بدل من كل مختال فان المختال
بما له قلما يبخل به في غالبا ويأمر غيره به او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه قوله تعالى • ومن يتول فان
الله هو الغني الحميد • قال معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود
في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالبخل ويأمر غيره به ومن يتول عن نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر
بالانفاق لمصلحة المنفق وقرئ فان الله الغني • لقد ارسلنا رسلنا • اي الملائكة الى
الانبياء او الانبياء الى الامم وهو الاظهر • بالبينات • اي الحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
اي جنس الكتاب الشامل للكل والميزان • فوضعه الى نوح عم وقال مروك بزنوابه وقيل اريد به العدل
يقام به السياسة ويدفع به العدوان • وانزلنا الحديد • قيل نزل آدم عم من الجنة ومعه خمسة
اشياء من حديد السندان والكلبتان والمطرقة والابرة اورثوى ومعه ابرة والمسحاة
وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقرئ انشانا
واحكامه تنزل من السماء وقوله تعالى • فيه بأس شديد • لان آلات الحروب اما تتخذ • ومنافع
للناس اذ ما من صنعة الا والحديد وما يعمل بالحديد آلتها والجملة حال من الحديد وقوله تعالى • و
ليعلم الله من ينصره ورسله • عطف على محذوف ينزل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل
ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر
الاسلحة في مجاهدة اعدائه متعلق بمحذوف وقع حالا او اعتراضا اي وليعلم الله من ينصره ورسله الغيب
وقيل عطف على قوله تعالى ليقوم الناس بالقسط وقوله تعالى • بالغيب • حال من فاعل ينصره او مفعوله

عاتيا منهم او غايبس منه و قوله تعا ان الله قوى عزيز اعتراض تذييلى جرى به تحقيق الحق وتثبيتا على ان تكليفهم الجهاد ونحوه بعجزهم للقتال ليس لحاجته فى اعلاء كلمته واظهار دينه الى نصرتهم بل انما ليتفضوا به ويعيلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب فالله غنى بقدرته وعزته عنهم فى كل شئ يريده ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم نوع تفصيل اجمل وتوسيط لقد ارسلنا رسلنا الخ وذكر النفس لاظهار مزيد الاعتناء بالامر اى وبالله لقد ارسلنا بعض رسلنا وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب بان استنبأ بعضهم واوحى اليهم الكتب فجعل المراد بالكتب ما يعم العلم فمنهم اى من الذرية او من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال المرسلين مهتد الى الحق وكثيرهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المعاملة بما فى الدوم والايذان بغلبة الضلال وكثرتهم ثم قفينا بعيسى ابن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى ابن مريم والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل للذرية فان الرسل المنفى بهم من الذرية وايتاءه الانجيل وجعل فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة اى وفقناهم للترأحم والتعاطف بينهم وخصوا فى شان اصحاب النبى عم رحماء بينهم ورهبانية منصوبة اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وامّا بالعطف على ما قبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اى وفقناهم للترأحم بينهم وللابتداع الرهبانية واستحداثها ما هى المبالغة فى العبادة بالرياضة والانقطاع عن الناس ومعناه التفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشى من خشى وقرئ بضم الراء كانه نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكع وركبان وسبب ابتداعهم اياها ان الحبابرة بظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى عم فقاتلوهم ثلث مرات فغلبوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة وقوله ما كتبناها عليهم جملة مستأنفة فى قصة اخرى لرهبانية والنهى على الوجه الاول متوجه الى اصل الفعل وقوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها من حيث ان الندر عهد مع الله لا يحل نكثه لا سيما اذا قصد به رضاه تعا وعلى الوجه الاول متوجه الى قيد الاثبات والاستثناء متصل من اعم العلل اى ما كتبناها عليهم بأى وقع من الاوقات لشئ من الاشياء الا لابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ومن ضرورة ذلك انه يراعوها حق رعايتها ويحافظوا عليها فاعرضوا عنها بالكلية بل بعضهم فاسقون خارجون عن الدين فآتينا الذين آمنوا منهم اى بعيسى وهو الايمان برسول الله بعد رعايته رعيها بتهم لا مجرد رعايتها فانها بعد البعثة نفاق محض وكفر بحت وان لها استتباع الاجر اجرهم اى ما يخصهم من الاجر وكثير منهم فاسقون خارجون عن حد الاتباع فى تحمل التعنت على من بمعنى من المراغبس لخوف الرهبانية قبل النسخ والتحليس او ذاك بتشكيك والتشويش والحاد وقصد السمعة من غير تعرض لايمانهم برسول الله صلعم وكفرهم به بما لا يساعده المقام يا ايها الذين آمنوا اى بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله اى محمد صلعم وفى اطلاقه ايذان بانه علم فرد



فى الرسالة لا يتم بدونه الوهم الى غيره يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بالرسول من قبله من الرسل عليهم السلام لكن لما ملئى شريعتهم بعثة بعد البعثة بل على انها كانت ضعفة قبل النسخ وتحمل لكم نورا تمشون به يوم القيمة حسبما نطق به قوله تعا يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصى والله غفور رحيم اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وقوله تعا ليئلا يعلم اهل الكتاب متعلق بمضمون الجملة الطلبية المستتبعة لمعنى الشرط اذ المعنى ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليئلا يعلم اهل الكتاب لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كما فى ينبئ عنه قراءة ليعلم ولكى يعلم وان يعلم بمعنى العلم فى ايمانهم وان فى قوله تعا ان لا يقدرون على شئ من فضل الله مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والجملة فى خبر التفضيل على انه مفعول يعلم اى ليعلموا انه لا يتمالون شيئا ما وكم من فضله على المكبين على الدنيا والشهوات لا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بالشرط الذى هو الايمان برسوله وقوله تعا وان الفضل بيد الله عطف على ان لا يقدرون وقوله يؤتيه من يشاء خبر ان او فصل هو الخبر والجار حال لازمة وقوله تعا والله ذو الفضل العظيم اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله وقد جوز ان يكون الامر بالثبات على الايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اثبتوا الله وابتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله وابتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من التضعيف فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا يقتضيكم ان مثل اجرهم لامثالهم فى الايمان من غير قرن ولا يغفر لكم بل يغفر لمن يشاء بان يوفقه للتوبة والايمان وقرئ مرتين اجرهم على البناء للمفعول فرئت وقرئ ليئلا بقلب الهمزة ياء لانفتاحها بعد كسرة وقرئ بسكون الياء وفتح اللام كما سيم فى قراءة وبكسر اللام مع سكون الياء وقرئ ان لا يقدروا وهذا وقد قيل لا غرو فى ان يعبر عن الغلبة بالقدرة ضمن لا يقدرون معنى يعجزون والصحابة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبى عم والمؤمنون به على شئ من فضل الله الذى هو عبارة عما اد تونى من سعادة الدارين على ان عدم علمهم بعدم قدرتهم عليه قد يكون كناية عن علمهم بعدم قدرتهم عليه فيكون قوله تعا ان الفضل بيد الله الخ عطفا على ان لا يعلم على النهج الصلعى وقرأ سورة الحديد بتمامها

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله الخ ظاهرها الدوال وقرئ يا وعا مرها بالسين قول التى تجادلك فى زوجها اى تراجعك الكلام فى شانه وجعل صدر عينه فى حقها من الظهار وقرئ تحاورك وتحاورك اى تسائلك وتستمع الى الله عطف على تجادلك وهى من مقرعته اليه تعا وهى خولة بنت ثعلبة بن مالك بن خزامة الخزرجية ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت اخو عبادة ثم ندم على ما قال فقال لها ما اظنك الا قد حرمت على فشكت الى عايشة رضى الله عنها فقالت ما استفتت رسول الله صلعم فقال حرمت علىّ وقرئ رواية ما اراك الا قد حرمت عليه فى المرار كلها فقالت اشكو الى الله تعا فاقتى ووحدتى وجعلت تراجع رسول الله صلعم وكلما قال عم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله تعا فرأت وقرئ فكلمة فذ اشعابان الرسول عم والمجادلة كما ناتوقعان ان ينزل الله تعا حكم الحادثة ويفرج منها كربها كما يلوح به ما روى انه عم قال لها عند استفتائها ما عندى فى امرك شئ وانها كانت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انى اشكو اليك فانزل على لسان نبيك فى مثل سمعه تعا لتصورها اجابته

تعلمون بصير من الاعمال التي من جملتها التكفير وما يوجب من جنايته الظهار ● بصير اي عالم بظواهرها وبواطنها
وبمجازيكم بها فاحفظوا على حدود ما شرع لكم ولا تخلوا بشيء منها ● فمن لم يجد اي الرقبة فعليه
صيام شهرين ● متتابعين من قبل ان يتماسا ليلا او نهارا اعمدا او خطأ ● فمن لم يستطع اي الصيام بسبب
من الاسباب فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غره ويجب تقديمه على التكفير
لكن لا يسوغ ان مس في خلال الاطعام ● ذلك اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها
وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا وتحلى اما الرفع على الابتداء او النصب بفعل مضمر معلل بما بعده اي ذلك رفعا او فعلنا
ذلك ● لتؤمنوا بالله ورسوله وتعلموا بشرائعه التي شرعها لكم وتمرضوا انفسكم عليها وفي جاهليتكم
وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعظيمها كما مر غير مرة ● حدود الله اي لا يجوز تعديها
وللكافرين اي الذين لا يعملون بها ● عذاب اليم عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان
الله غني عن العالمين ● ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادونهما ويشاقونهما فان كلا من المتعاديين
كما انه يكون في ناحية وشق غير ناحية الآخر وشقه لذلك يكون في حد غير حد الآخر غالبا لورود المحادة في
اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة حسن الموقع ما لا يخفى ● كبتوا اي اخزوا وقيل
خذلوا وقيل اذلوا وقيل اهلكوا وقيل لعنوا وقيل غيظوا وهو واقع يوم الخندق قالوا ومعنى كبتوا استيصلوا
على قوله تعالى اي امر وقيل اصل الكبت الكبت ● كما كبت الذين من قبلهم اي كفار الامم الماضية المحادين للرسل
عم ● وقد انزلنا بينات حال من واو كبتوا اي كبتوا الى وهم والحال انا قد انزلنا آيات واضحات قاطعات
حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم وقبل آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به ● وللكافرين
اي تلك الآيات او كل ما يحكى الاعمال به فدخل فيه تلك الآيات دخولا اوليا ● عذاب مهين يذل
بعزهم وكبرهم ● يوم يبعثهم الله منصوب بما تعلق به اللام من الاستقرار او مهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم
وتهويلا له ● جميعا اي كلهم مجتمعون لا يبقى منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة ● فينبئهم عما عملوا
التفات ببيان صدورها عنهم او بمضمر هائل شأنه مما يليق بها من الصور الهائلة على رؤوس الاشهاد
وفي مجامع الملأ وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم ● احصاه الله استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله
من السؤال عن كيفية الكتبة او عن تعسرها كأنه قيل كيف ينبئهم بها عالمهم وهي اعراض منقضية مثلاشية
فقيل احصاه الله عدد الم يغش منه شيء ● ونسوه وحيد حال من مفعول احصى بما رافقه
او بدونه على الخلاف المشهور او قيل لم ينبئهم بذلك فقيل احصاه الله ونسوه فينبئهم به يوم القيامة بما يسوءهم
من العذاب اما حق بهم لاجله وقد مر توبيخ وتندم لهم غير التخجيل والتشهير ● والله على كل شيء شهيد
لا يغيب عنه امر من الامور قط والجملة غراض تذييلي مقرر لاحصائه تعالى ● قوله ألم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض استشهاد على شمول علمه تعالى ● قوله ألم تر الى الذين حاج ابراهيم في ربه وما في قوله تعالى
ألم تر انهم في واد يهيمون اي ألم تعلم علما يقينيا متاخما للرؤية هذه الآية تعلم ما فيها من الموجودات سواء كان
ذلك بالاستقرار فيها وبالجزئية منها وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الى آخره استئناف مقرر لما قبله



دعائها لا مجرد علمه تعالى بذلك كما سلف بوسعك ● والله سميع قائلها ● اي عليم بتراجعكما الكلام وصيغة المضارع للدلالة
على استمرار السمع حسب استمرار التراجع وتجدده وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا نشر عليها من حرمتي والجملة استيناف
جار مجرى التعليل لما قبله فان الخالق لها في المسألة ومبالغتها في التضرع الى الله تعالى ومداومته عم بجواب مبني على الوقوف
على اطراف الوحي وعلم بما في ضمائرها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وسميع قوله عز وجل ان الله سميع عليم بصير ● تعليل للعلل قبله
على طريق التحقيق اي مبالغ في العلم للمسموعات والبصرات ومن حقه ان يسمع تحاورهما ويرى كل ما يعارنه من الايمان التي
من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر انحاء التضرع واظهارها الاسم الجليل في المواقعين لترتبه امرها به وتعليل الحكم بوصف
الالوهية دون الله بمستقل الجلية ودرك ● الذين يظاهرون منكم من نسائهم ● شروع في بيان شأن الظهار
في نفسه وحكمه اثر بيان شأن المظاهر منها بطريق الاستئناف والاظهار في ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق
من الظهر وقد مر تفصيله في الاحزاب والحق به الفقهاء تشبيها بجزء محرم وفي منكم مزيد توبيخ للعرب وتحقيق لمعاتبتهم
فيه فانه كان من آبائهم اهل جاهليتهم خاصة دون بناتهم ورؤسائهم من اظهر وينظاهرون ويتظاهرون وقرئ يظاهرون ● ما هن امهاتهم ● جزم لكونه صلة لذي كما سلف وهو كذب بحت وقرئ امهاتهم بالرفع على لغة
تميم ● وما امهاتهم ● ان امهاتهم اي ما هن ● الا اللائي ولدنهم ● فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الجهة الشرع
بهن مكارم صفات وازواج النبي صلعم وخلص مذاكك في حكم الامهات واما الزوجات فما بعد شيء من الامومة
وانهم ليقولون بتوهم ذلك منكرا من القول ● على ان مناط الانكار ليس صدور القول عنهم فانه محقق بل كونه
منكرا في حكم الشرع وعند العقل والطبع بيقظا كما يشعره به تنكيره وتنظيره قوله تع انكم لتقولون قولا عظيما ● و
زورا ● اي مجانبا عن الحق ● وان الله لعفو غفور ● اي مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر ما سلف منه على الاطلاق او
بالنسبة الى هذه الجناية وقوله تعالى ● والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ● تفصيل لحكم الظهار بعد بيان
كونه امرا منكرا بطريق التشريع الكلي المنتظم لحكم كافة اشخاصا اي والذين يتعاطون العود الذي ذكرتموه ثم يعودون
لما قالوا اي الى ما قالوا بالتدارك والتلافي بالتكفير والتكفير كما في قوله تعالى فان لم يهتدوا فقولوا هذا افك قديم
فان لم يهتدوا الى صراط الحق فقولوا هذا بيان ربك او حي الهي وقوله تعالى واوحى الى نوح ● فحكم رقبة ● اي فتدارك
او فعليه او فكما اوجب اعتاق رقبة اي رقبة كانت وعند الشافعي رح بشرط الايمان والسلامة
ومن فوائد بناء الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار وقيل ما قالوا عبارة عما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار
تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كما ذكر في قوله تعالى وتنزه ما يقول اي المقول فيه من المال والولد فالمعنى
ثم يريدون العود للاستمتاع فيحرر رقبة ● من قبل ان يتماسا ● اي من قبل ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها
بالآخر جماعا ودواعيه ونظرا الى العزم بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التكفير تحتم عليهما ان يستغفرا ويعودا
حتى يكفرا وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه الا بشائت عند ابي حنيفة رح ● ذلكم ● اشارة الى الحكم
المذكور وهو مبتدأ خبره ● توعظون به ● اي تزجرون به عن ارتكاب المحذور فان المرء اذا تذكر زاجر
عن تعاطي الجنايات والمراد تذكيره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعذيبكم للثواب بمباشرتكم
لتحرير الرقبة الذي هو علم في استباع الثواب العظيم بل استيزاعكم وزجركم عن مباشرة ما يكرهه ● والله بما

من سبعة عشر نفساً ويكون من كان اثنتا عشرة وقرئ بكون بالتاء باعتبار الثلثة النجوى واصل
غير حقيقي اي متبع من تناجى ثلثة نفر اي من مسارتهم على ان نجوى مضاف الى ثلثة او على انها موصوفة بها
اما بتقدير مضاف اي سر اهل نجوى ثلثة او الجعل ذاتهم مبالغة • الا هو • اى الله عز وجل • رابعهم
اى جاعلهم رابعة من حيث انه تعالى يشارك كلهم في الاطلاع عليها وتسوا ستئنا فرع من اعم الاحوال ولا تستدعي
ولا نجوى خمسة • الا هو سادسهم • وتخصيص العددين بالذكر لما ان الخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي
اثنين فقيل واما بنو السلام على غلمان اتيا جين وقد عمم الحكم بعد ذلك فقيل • ولا ادنى من ذلك •
اى كما ذكر كما لواحد والاثنين ولا اكثر كاربعة وما فوقها • الا معهم • بالعلم بما يجرى بينهم وقرئ ولا اكثر بالرفع
عطفا على محل من نجوى لوقوعه بعد لا اذ يقال ما جاءني من احد الا زيد بالجر كما تقول ولا اكثر بالرفع
فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتناول ما تحت الارض وما بعد • ثم ينبئهم • بالتخويف
• بما عملوا يوم القيمة • بفضحهم على رؤس الاشهاد وهو وعيد لهم • ان الله بكل شيء عليم • لان علمه ذاتي
لمقتضي للاشياء كلها فلا يعزب عنه مثقال ذرة • الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه • نزلت في
اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فظنوا انهم يتناجون بما يسوءهم
ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول صلعم والنهي للتحقيق من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على
تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله تعالى • ويتناجون • بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول عطف عليه داخل في حكمه اي يباشرونه في نفسه وعدوان تمؤمنين واقتراض بمعصية الرسول
عم زيادة تشنيع لهم واستفظاع معصيتهم وقرئ بتجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول
• واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله • فيقول السلام عليك او سئم صباحا والله سبحانه يقول
وسلام على المرسلين ويقولون في انفسهم • اى فيما بينهم • لولا يعذبنا الله بما نقول • اى هلا يعذبنا الله
بذلك محمدا • حسبهم جهنم • عذابا يصلونها • يدخلونها • وبئس المصير • اى جهنم • يا ايها الذين
امنوا اذا تناجيتم • في الذي تنكم وفي خلواتكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول • كما يفعله
الذين فقول وقرئ فلا تتناجوا بحذف احدى التائين • وتناجوا بالبر والتقوى • اى بما يقضي خير المؤمنين
والاتقاء عن معصية الرسول صلعم • واتقوا الله الذي اليه تحشرون • وحده لا غيره استقلالا او استثمارا كما
فجازيكم بكل ما تأتون وما تذرون • انما النجوى • المعهودة التي هي تناجي بالاثم والعدوان • من الشيطان •
لامن غيره فانه المزين لها والحامل عليها وهو له تعالى • ليحزن الذين امنوا • خبر اخر اى انما هي ليحزن المؤمنين
بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم • وليس بضارهم • اى الشيطان او التناجي بضار المؤمن • شيئا
من الاشياء او شيئا من الضرر • الا باذن الله • اى بمشيته • فعلى الله فليتوكل المؤمنون • ولا مبالون بنجواهم
فانه تعالى يعصمهم من شره وضره • يا ايها الذين امنوا اذا قيل لهم تفسحوا • اى توسعوا وليفسح بعضكم عن
بعض ولا تضامون امن مجالسهم افسح عني اى فتح وقرئ تفاسحوا وقوله تعالى • في المجالس • متعلق بقيل او
بتفسحوا وقرئ في المجلس على ارادة الجنس وقيل لمجلس الرسول صلعم وكانوا يتضامون تنافسا في القرب منه عم وغرضا



على اسماع كلامه وقيل سوء المجالس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا فطعنا اى توسعوا في جلوسكم والاخبار بتوافيه فافسحوا بفتح
الله لكم • اى وكل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والعلم والقبر وغيرها • واذا قيل انشزوا • اى
انهضوا للتوسعة على المقبلين او بما امرتم به من صلوة او جهاد او غيرهما من اعمال الخير فانشزوا • فانهضوا ولا
تثبطوا ولا تفرطوا وقرئ بكسر الشين • يرفع الله الذين امنوا منكم بالنشر حسن الذكر في الدنيا والايواء الى الغرف
الجنان في الاخرة • والذين اوتوا العلم • منهم خصوصا • درجات • عالية بما جمعوا من اشرف العلم والعمل فان العلم
مع علو رتبته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة لانه يراد به شدة العمل العاري عنه وان كان فاقدا غاية الصلاح
ولذلك يعبدي بالعالم واعماله ولا يعبدي بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم جليلة البدر على سائر الكواكب
• والله بما تعملون خبير • تهديد يشمل بالامر وقرئ بالياء لانه قيل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
في بعض شؤنكم الخ • فقدموا بين يدي نجواكم صدقة • اى فتصدقوا قبلها مستحبا مؤكدا
لما روي ان هذا الامر شق على اصحاب رسول الله صلعم فامتنعوا عن المناجاة عموما • ذلك خير لكم واطهر •
لما فيه من امتثال امر الرسول صلعم وانتفاع الفقراء • فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم • فلكم ان تناجوا من غير
تصدق لان الامر انما يقتضي الوجوب عند عدم ما يصرفه عنه وقد وجد وهو على القول بالوجوب محمول على انه لم يتيسر للاغنياء مناجاة
في مدة يسيرة او روي انه لم يعمل الا عشرة اوقيل الا ساعة • ذلك • اى التصدق • خير لكم واطهر •
اى لما فيكم من الريبة وحب المال وهذا يشعر بان المندوب يسقط بالعذر وبالتوسعة • فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم •
مبني على الوجوب لانه تعالى رخص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصدق • اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
• اى اخفتم الفقر من تقديم الصدقات او اخفتم التقديم لما يعقبكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات
لجمع المخاطبين • فاذ لم تفعلوا • ما امرتم به وشق عليكم ذلك • وتاب الله عليكم • بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه
استعارة بالكناية شفاههم فانها اكثر ما يرى المتهم من الافعال ما قام مقام توبتهم وقرئ على ما هو الاصل
وقيل يعني اذا كنتم في قولكم اذ الاعلال في احد قهم وقيل يعني ان • فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة • اى فاذوا
فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمثابرة على فاقة الصلوة واتيان الزكوة • واطيعوا
الله ورسوله • في سائر الاوامر فان القيام بها لما سهل وقع في ذلك من التفريط • والله خبير بما تعملون •
ظاهرا وباطنا • الم تر • بتعيين حال كما في قوله الم تر الى الذين كانوا يتخذون اليهود اولياء وبني صحوهم وينقلون اليهم
اسرار المؤمنين • الى الم تنظر • الى الذين تولوا • اى والوا • قوما غضب الله عليهم • وهم اليهود كما ينبأ عنه قوله
تعالى من لعنه الله وغضب عليه • ما هم منكم ولا منهم • لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك والجملة مستأنفة او حال
من فاعل تولوا • ويحلفون على الكذب • اى يقولون والله انا لمسلمون وهو عطف على تولوا داخل في حكم التعجيب
وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر ما يقتضيه قوله تعالى • وهم يعلمون • حال من فاعل
يحلفون مفيدة لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم انه كذب في غاية القبح وفيه دلالة على ان الكذب يوم ما يعلم
الضرر عدم مطابقته للواقع وقد علم ذلك مما روي انه عم في غزوة تبوك فقال ما حمل عليكم الآن رجل قلبه قلب حمار

ورسل يفتح الباء ان الله قوى على نصر انبائه عزيز لا يغلب عليه فى مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر الخطاب للنبى صلعم او لكل احد وجدا مفعول ثانى لتجد فقوله تعالى يوادون من حاد
الله ورسوله صفته الثانى او الى واحد فهو حال من مفعول تجد مخصصة بالصفة وقيل صفة اخرى له اى حاصلا
بين الايمان بالله واليوم الآخر وبين موادة اعداء الله تعالى ورسوله والمراد نفى الوجدان نفى الموادة
على مقتضى انه لا ينفى ان يتحقق ذلك وصفة ان يمنع ولا يوجد لمحال وان وجد فى طبع كل احد ولو كانوا اى من حاد
الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها ابآءهم
او اولادهم او عشيرتهم فان قضية الايمان بالله تعالى ان يهجر الجميع بالمرة والسلام فى نوفمبر على التفصيل المزاى
اولئك اشارة الى الكل لا يوادون وان كانوا اقرب الناس اليهم وانسبهم رحما وما فيه من معنى البعد للاشعار
بعلو درجتهم فى الفضل وهو مبتدأ خبره كتب فى قلوبهم الايمان اى اثبته فيها وقيده دلالة على خروج العمل من مفهوم
الايمان فان اصله الاثبات فى الكتاب مثلا ولا شئ من اعمال الجوارح بثبت وايدهم اى قواهم
بروح منه اى من عنده تعالى وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان لحياة القلوب
المشبه به فى قوله تعالى ويدخلهم الآخرة بيان لما ترجمته من اثر بيان الحاقه بالله ورسوله اى ويدخلهم فى الآخرة جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وقوله رضى
الله عنهم استيناف جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من انار رحمته العاجلة والآجلة وقوله تعالى
ورضوا عنه بيان لابتهاجهم بما اولوه عاجلا وآجلا وقوله تعالى اولئك حزب الله تشريف لهم
بيان لاختصاصهم به مرذ جل وقوله تعالى الا ان حزب الله هم المفلحون بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادتى
الدارين والكلام فى تحليته الجملة بحرفى التنبيه والتحقيق كما مر فى مثلها عن النبى صلعم من قراء سورة المجادلة
كتب حزب الله يوم القيمة

## سورة الحشر مدنية وهى اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم مر ما فيه من الكلام فى صدر سورة الحديد
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم وقد ذكر الموصول ههنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح روى انه صلعم لما
قدم المدينة صالح بنى النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون عم نزلوا المدينة فى وقت
اسر ائيل انتظارا لبعثة النبى صلعم وعاهدهم ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام يوم بدر
قالوا هو النبى نعته فى التورية لا ترد له راية فلما كان يوم احد ما كان ارتابوا ونكثوا فجهز كعب بن
الاشرف اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره
الانصارى فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب فقال لهم اخرجوا من المدينة
فاستمهلوه عشرة ايام يتجهزوا للخروج فدس عبد الله ابى المنافق واصحابا له يقولون لا تخرجوا من
الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم وان اخرجتم نخرج معكم فتربصوا على الازقة وحصنوا ما فاخبرهم النبى صلعم
احدى وعشرين ليلة فما قاتلوه الا ارعبا وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على
ان لكل ثلثة ابيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فحملوا الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم ال



وينظر بعض شياطين فاخل عبد الله بن نبتل ابن نفيع وكان ازرق فقال له رسول الله صلعم على ما شتمنى
واصحابك فيحلف بالله ما فعل فقال لم يفعل فانطلق فجاء بالصحابة يحلفون بالله ما سبوه فعرفت احمد الله لهم بسبب
ذلك عذابا شديدا تنوعا من العذاب متتابعا انهم ساء ما كانوا يعملون فيما مضى من الزمان المتطاول فتمرنوا
على سوء العمل وخرؤا به واصروا عليه اتخذوا ايمانهم التى اظهروه لاهل الاسلام جنة وقاية وسترة دون دمائهم
واموالهم فان الاتخاذ على هذه الصورة عبارة عن الستر بما اظهروه بالفعل ولما على القراءة الاولى فهى عبارة عن اعدادهم
لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليجلبوا بها وتخصيصها بالذكر لان الاعمال انما تعتبر بالخواتيم
متاخر عن المواضعة المسوقة لوقوع الجنة والاتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سبيلها
ايضا كما يعرب عنه الفاء فى قوله فصدوا اى الناس عن سبيل الله فى خلال امنهم بتثبيط من لقوا
عن الدخول فى الاسلام وتضعيف امر المسلمين عندهم فلهم عذاب مهين وعيد ثان موصوف بكونه اخزى لعذابهم وقيل
الاول عذاب القبر وعذاب عذاب الآخرة لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذابه شيئا
من الاغناء روى ان رجلا منهم قال لينفقن يوم لا ينفع مالا فانفق اموالا واولادا اولئك الموصوفون
بما ذكر من الصفات القبيحة اصحاب النار اى ملازمون لها هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا
يوم يبعثهم الله جميعا قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين فيحلفون له اى لله تعالى يوم يبعثهم على انهم مسلمون
كما يحلفون لكم فى الدنيا ويحسبون فى الآخرة انهم بتلك الايمان الفاجرة على شئ من جلب منفعة او دفع
مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حتى كانوا يدفعون بها عن اموالهم ويستجرون بها فوائد دنيوية الا انهم
هم الكاذبون الراسخون فى الكذب الى غاية لا مطمح وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب
وزعموا ان ايمانهم الفاجرة ترفع الكذب لديه كما ترفعه عند الغافلين استحوذ عليهم الشيطان املكهم
عليهم من حذت الابل اذا استوت عليها وجمعتها وهو مجاز وهو ما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اى
ملكهم فانساهم ذكر الله بحيث لم يذكروه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح
حزب الشيطان اى حزبه واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اى الموصوفون بالخسران الذى
لا غاية وراءه حيث فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واوجدوا بدله العذاب الاليم وفى تصدير الجملة بحرفى التنبيه و
التحقيق واظهار المضافين مع امكان الاضمار باجد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فنون التاكيد ما لا
يخفى ان الذين يحادون الله ورسوله استيناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان
عبر عنهم بالموصول للتنبيه على ان مواده من حاده الله ورسوله مجادة لهما والاشعار بعلة الحكم
اولئك ما فعلوا من التولى والموادة فى الاذلين اى فى جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين
لان ذلة احد الفريقين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية كانت ذلة من يحادده
كذلك كتب الله استيناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى واثبت فى اللوح وحكم جريا
ذلك مجرى القسم اجيب بما يجاب به فقيل لاغلبن انا ورسلى اى بالحجة واليسيف وما يجرى مجراه او باحدهما
ونظيره قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرئ

ابى الحبق وآل حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فانزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات الى قوله
والله على كل شىء قدير وقوله تعالى • هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم • بيان لبعض
اثار عزته تعالى واحكام حكمته اثره وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والتصدير اخ اليه
تعالى بذلك العنوان ايذانا على كمال ظهور اختصاصه تعالى بهما مع مشاركة غيره تعالى معه فى المقام او على جعله مستقلا بالاتيان
الاشارة الى قوله تعالى اذ يقول لمن حوله الا تستمعون الا تسمعون وانصاركم وضم على حلومكم من الرعية ما تتكلمون اى بذلك وعليه
قول رؤبة ابن العجاج كانه فى الجلد توليع البهق كما هو المشهور كانه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذى
اخرج اليه فعلة اشعار بان فى الاخراج حكمة بالغة وقوله تعالى • لاول الحشر • اى فى اول حشرهم اى من ديارهم هذا اول حشر
هذا اول حشرهم يوم العقيلة ان المحشر يكون بالشام • ما ظننتم ايها المسلمون • ان يخرجوا • من ديارهم هذا لما ابدل
والهول لشدة بأسهم وقوة منعتهم • وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله • اى ظنوا ان حصونهم تمنعهم او تمنعهم
من بأس الله وتغيير النظم بتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم واعتقادهم
فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع فى مقارعتهم ومحاربتهم وكون ما تمنعهم خبرا
لان وحصونهم مرتفعا على الكفاية • فاتاهم الله • اى امر الله تعالى وقدرته المقدور لهم من حيث لم يحتسبوا
• ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف فانه مما اضعف قوتهم وقتل شوكتهم • وسلب
قلوبهم • الامن والطمانينة وقيل الضمير فى اتاهم • ولم يحتسبوا للمؤمنين • اى فاتاهم نصر الله وقوى
اتاهم اى فاتاهم الله العذاب او النصر • وقذف فى قلوبهم الرعب • اى القى فيها الخوف الذى
يرعبها اى يملؤها • يخربون بيوتهم بايديهم • كيسدوا ما ينفتح منها من الحشب والحجارة افواه الازقة
ويتخذا يبقى بعد جلائهم ساكن يسكنها ويسقفوا معهم بعض الابواب المرغوب فيها مما يقبل النقل وابدى
المؤمنين حيث كانوا يخربونها ازالة لتحصنهم وتمتعهم وتوسيعا لمجال القتال وتخفيفا لهم واسناد
هذا التخريب اليهم اليسير فيه فكانهم كلفوهم اياه بالكلية وجوز ان يكون المجموع قبل الجملة حالا وتفسيرا للرعب وقرئ بالتشديد للتكثير وقيل اراد بالخراب التعطيل او ترك الشىء خرابا والتخريب النقض والهدم • فاعتبروا
يا اولوا الابصار • فاتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا يكاد يهتدى اليه الافكار
وانتقلوا من حال الى حال تباشر ما اداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الغرة بمعزل عن حال النكال فلا
تعولوا على ما هو اضعف الاسباب بل توكلوا على الله عز وجل وقد استدل به على حجية القياس كما فصل فى موقعه
• ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء • اى الخروج عن اوطانهم على ذلك الوجه العظيع • لعذبهم فى الدنيا • بالقتل
والسبى كما فعل بمن قرظته • ولهم فى الاخرة عذاب النار • استيناف غير متعلق بجواب لولا جىء به لبيان انهم
ان نجوا من عذاب النار بكمانة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الاخرة • ذلك • اى ما خافهم بهم وما سيحيق
• بانهم شاقوا الله ورسوله • وفعلوا ما فعلوا مما حكى عنهم من القبايح • ومن يشاقق الله • وقرئ
يشاقق الله كما فى الانفال والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتضمنها مشاقته عليه السلام وليوافق قوله تعالى
• فان الله شديد العقاب • وهو ما نفس الجزاء فقد حذف منه العائد الى من عند من يلتزمه اى شديد العقاب له

اوتعليل



او تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وايا ما كان فالشرطية تذييلة لما قبلها او تقرير
لمضمونه وتخصيص المشاقة بالذكر بطريق البرهانى كانه قيل ذلك الذى حاق بهم من العقاب العاجل والاجل
بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كما ينبئ عن كان فلذلك السبب ذلك عقاب شديد
فان لهم عقاب شديد سواه • ما قطعتم من لينة • اى اى شىء قطعتم من نخلة وهى فعلة من اللون وياؤه
مقلوبة عن واو لكسرة ما قبلها كريمة وجمع على الوان من اللين وجمع على لين وهى النخلة الكريمة • او تركتموها
الضمير للينة وتانيثه لتانيث البنية كما فى قوله تعالى ما ينبع الله للناس من رحمة • قائمة على
اصولها • اى كانت من غير ان تعرقوا لها شيئا ما وقرئ على اصلها اما على الاكتفاء بمن اللواو وما بعدها او
على انه جمع كرقبة وقرئ قائما على اصوله وقياسا الى لفظ ما • فباذن الله • فذلك • اى قطعها وتركها
بامر الله تعالى • وليخزى الفاسقين • اى وليذل اليهود ويغيظهم اذ فى قطعها وتركها لانهم اداروا ان المؤمنين
يتحكمون فى اموالهم بسبب اجتهدوا وتصرفوا فيها حسبما شاؤا من القطع والترك يردادون غيظا وتيقنوا
حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم واحراق بروجهم زيادة تغييظهم وتخصيص
اللينة بالقطع اى كانت من الالوان لاستيفاء النجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كان تحكمها
الكرام ليكون غيضهم اشد وقوله تعالى • وما افاء الله ورسوله • شروع فى بيان حال اخذ من اموالهم
بعد بيان ما حل بانفسهم من العذاب العاجل والاجل وما فعل بديارهم وتخليهم من التخريب والقطع اى ما اعاده
اليه من اموالهم وفى اشعار ربانه كان حقيقا بان يكون له عليه السلام والمؤمنين وبه اوفق فى ايديهم بغير حق وجعله
تعالى له مستحقة لانه تعالى خلق الناس بعبادته وخلق ما خلق لينتفعوا به لا لاطاعته فهو حقيقى بان يكون
للمطيعين • منهم • اى من بنى النضير • فما اوجفتم عليه • اى ما اجريتم على تحصيله وتثنيته من الوجيف
وهو سرعة السير من جمل ولا ركاب • كهى ما يركب من الابل خاصة كما ان الراكب مختص بما يركبها لا يعرفوا ما
راكب الفرس ما يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة وكانوا يطلقونها
على ناقة بعيدة ولا يقيمون مشتقة شديدة ولا فاعلا شديدا وذلك لانه كانت قراهم على ميلين من المدينة
فمشوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى صلعم فانسحبها صلحا من غير ان يجرى بينهم مسايفة كما قيل
وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد الخيل وعرق الرحيل • ولكن الله يسلط رسله على من يشاء •
اى سنة الله جارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعدائهم شيئا فشيئا خاصا وقد تسلط النبى صلعم
على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير ان تتحملوا مشاق الحطوب وتقاسوا شدايد الحروب فلا حق لكم
فى اموالهم • والله على كل شىء قدير • فيفعل ما يشاء كما يشاء فارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها
وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للمعارف التى بعد بيان ما افاته عليه من غير ان
يكون للمقابلة فيه حتى تراعى اعادة عين العبارة الاولى بزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار
بشمول الحكم لسائر اهل القرى ايضا • فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل • اختلف فى
قسم الفىء فقيل تسدس بظاهر الاية ويصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل تخمس لان ذكر الله للتعظيم

ويصرف لان سهم الرسول عم الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين
على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فاربعة صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاربعة
كما كان والآن على الخلاف المذكور • كيلا يكون • اى الفئ الذى خصه ان يكون للفقراء يعيشون به
دولة • بضم الدال وقرئ بفتحها ومعناه ما يدور من المال والحب والغلبة وقيل الدولة
بالفتح من الملك بالضم وما يعطى من الملك بكسرها او ما بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة اى كيلا يكون جدا • بين
الاغنياء منكم • فيكاثرونهم او كيلا يكون دولة جاهلية تبقيم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون
بالغنيمة ويقولون من عز بز وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالتعرفة اسم ما يتعرف فالمعنى كيلا يكون الفئ
شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح تختص بالمتداول فالمعنى كيلا يصير
ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على ان كان تامة
اى كيلا يقع دولة على ما فصل من الحكم • وما اتاكم الرسول • اى ما اعطاكموه من الفئ كوحى الامر
بخذوه • فانه حكم ارضعلوا به فانه واجب عليكم • وما نهاكم عنه • عن اخذه او عن تعاطيه • فانتهوا
عنه • واتقوا الله • فى مخالفته عم • ان الله شديد العقاب • فيعاقب من يخالف امره ونهيه •
للفقراء المهاجرين • بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عم لا يسمى فقيرا ومن اعطى غنيا لذوى
القربى حتى الابدال عما بعدها واما تخصيص الفقراء بنى النضير فمستفاد من قرائن الاحوال • الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم • حيث اضطرهم كفار مكة شرفها الله واوجوههم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا
منها • يبتغون فضلا من الله ورضوانا • اى طالبين منه تعالى رزقا فى الدنيا وغرضا فى الآخرة
وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفئ من الاخراج من الديار والاموال وقد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم
شانهم وتبجيلهم • وينصرون الله ورسوله • عطف على يبتغون فهم حال مقدرة اى ناوين للنصرة الله
تعالى ورسوله عم معارنة فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واى نصرة
• اولئك • الموصوفون بما فصل من الصفات الجميلة • هم الصادقون • الراسخون فى الصدق حيث
ظهر ذلك بما فعلوا وظهر ثباتا والذين تبوؤا الدار والايمان كلام مستانف مسوق لمدح الانصار بخصال
جميلة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاصهم بالفئ بهم اى حسن رضا والمكلة ومبنى تبوئهم الدار
انهم اتخذوا المدينة دار الايمان مباءة وتمكنوا فيها اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن
التبوء معنى اللزوم وقيل تبوؤ الدار واخلصوا الايمان كقولهن سال علفتها تبنا وماءا باردا وقيل
المعنى تبوؤا الايمان دارا وديار الايمان بحذف المضاف من الكاف والمضاف اليه من الاول فى عوض منه اللام و
قيل سمى المدينة بالايمان لكونها مظهره ومنشاه • من قبلهم • اى من قبل هجرة المهاجرين على المكان
الاول ومن قبل تبوؤ المهاجرين على الاخيرين ويجوز ان يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه
على المكان الاول ومن قبل تبوؤ المهاجرين عبارة عن اقامته كما فى حقوقه التى من جملتها اظهارها عامة شعائره
واحكامه لا ريب فى تقدم الانصار فى ذلك على المهاجرين ظهور عجزهم عن اظهارها بعضها لا عن اخلاصه

فيما

قبلا واعدادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم فى ذلك • يحبون من هاجر اليهم • خبر لموصول اى يحبونهم من حيث
مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان • ولا يجدون فى صدورهم • اى فى نفوسهم • حاجة • اى شيئا محتاجا اليه
يقال صدمته حاجتك اى احتاج اليك وقيل اثر حاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ تماوتوا اى
مجاوزتى المهاجرون من الفئ وغيره • ويؤثرون • اى يعدونهم المهاجرين • على انفسهم • فى كل شئ من الامور
المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احديهما ويزوجها واحدا منهم • ولو كان بهم خصاصة
• اى حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهى فروجه والجملة فى حيز الحال وقد عرفت وجهه مرارا وكان
النبى صلعم قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين اما • جائزة سهل بن
حرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم
وشاركتموهم فى هذا الفئ ولانتم شركاءهم فيها فقالت وهذا صريح فى ان قوله تعالى والذين تبوؤا الى آخره
مستانف غير معطوف على الفقراء او المهاجرين نعم يجوز عطفه على ذلك فان ذلك لا يستدعى شركة
الانصار للمهاجرين فى الصدور دون الفئ فيكون قوله يحبون وما عطف عليه استينافا مقررا
لصدقهم او حالا من ضمر يتبوؤا • ومن يوق شح نفسه • الشح بالضم والكسر وقرئ به ايضا اللوم
واضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل اى ومن يوق بتوفيق الله
تعالى شحها حتى جاد بالفئ فيما يثقل عليها من حب المال وبغض الانفاق • فاولئك • اشارة الى من باعتبار معناها
العام المنتظم للمذكورين انتظاما اوليا • هم المفلحون • الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه
والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد • والذين جاءوا من بعدهم
هم الذين باجروا بعد ما قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد المتقدمين الى يوم القيمة وانما
قبل ان الاية قد استوعبت ايانا ما لكمال فالموصول متدا خبره • يقولون • الى آخره والجملة مسوقة
لمدحهم بحسن عقيدتهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة فى الدين بالايمان كما ان ما عطف عليه من الجملة
السابقة لمدح الانصار اى يدعون لهم • ربنا اغفر لنا ولاخواننا • اى فى الدين الذى هو اعز واشرف عندهم
من النسب • الذين سبقونا بالايمان • وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم • ولا تجعل فى قلوبنا غلا • وقرئ غمرا
وهما الحقد • للذين امنوا • على الاطلاق • ربنا انك رؤف رحيم • اى مبالغ فى الرافة والرحمة فحقيق بان
يجيب دعاءنا • الم تر للذين نافقوا • حكاية ما جرى بين الكفرة واما فيض من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة
وتعجب منها بعد حكاية محاسن احوال المؤمنين واقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلعم او لكل
احد ممن له حظ من الخطاب وقوله • يقولون • الى آخرها استيناف لبيان التعجب منه وصيغة المضارع للدلالة
على استمرار قولهم والاستحضار لصورته والام فى قوله • لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب • للتبليغ و
المراد باخوانهم اما نوافقهم فى الكفر او صلة فتهم واخوتهم الاتهم والام فى قوله • لئن اخرجتم • اى من ديارهم فسر
موطئة للقسم وقوله • لنخرجن معكم • جواب القسم كما ان الله لئن اخرجتم لنخرجن معكم البتة ونفذ هؤلاء
فى صحتكم ايجابا وبعتم • ولا نطيع فيكم • اى فى شانكم • احدا • بنصحا من الخروج معكم ابدا وان طال الزمان وقيل

وقيل لن يطيع في قتالكم او خذلانكم وليس بذاك لان تقرير القتال مع تفرق بعد ولان وعدهم لهم ذلك للعقد بتحسين
عدم طاعتهم لمن يدعوهم الى قتالهم بل نصرتهم عليه كما ينطق به قوله تعالى • وان قوتلتم لننصرنكم • اى لنعاونكم
على عدوكم على ان وعدهم لا يخذلان اليهود مما لا يمكن صدوره عن رسول الله صلعم والمسلمين حتى يتوكلوا عدم طاعتهم
فيها ضرورة ايضا لو كانت لكانت عند استعدادهم لنصرتهم واظهار كفرهم ولا ريب في ان بغضه عز عند ذلك قد تهم
لادعوتهم الى ترك نصرتهم واما المخرج معهم فليس بهذه المرتبة من اظهار الكفر بحواز ان يدعوا الى خروجهم معهم
ما بهم من الصدقة الدنيوية لا للوفاقة في الدين • والله يشهد انهم لكاذبون • في مواعيدهم المؤكدة بالايمان
الفاجرة او قوله تعالى • لئن اخرجوا لا يخرجون معهم • الى اخره تكذيب لهم في كل واحد من اقوالهم على التفصيل
بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال • ولئن قوتلوا لا ينصرونهم • وكان الامر كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى
بني النضير ذلك سرا ثم اطلعهم وقته حجة بينة لصحة النبوة واعجاز القرآن • ولئن نصروهم • على التقدير
والتقدير لتولين الادبار فرارا • ثم لا ينصرون • اى اما قبل بعد ذلك اى يهلكهم الله والمغيبهم نفاقهم
لظهور كفرهم وليتهز من اليهود ثم لا ينصرهم بعضهم ان فعلن • لانتم اشد رهبة • مرهوبية على انها مصدر
من البناء للمفعول • في صدورهم من الله • اى رهبتكم منكم في السر اشد مما يظهرانه لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون
عدم رهبة عظيمة من الله • ذلك • اى ما ذكر من كون رهبتهم منكم اشد من رهبة الله • بانهم • بسبب انهم قوم
لا يفقهون • اى شيئا حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته • لا يقاتلونكم • اى اليهود والمنافقون
بعضهم لا يقدرون على قتالكم • جميعا • اى مجتمعين متفقين في موطن من المواطن • الا في قرى محصنة • بالدروب والخنادق
او من وراء جدر • دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لفرط رهبتكم وقرئ جدار وما له فتحة الدال فضدر وجدر وهو الحائط
• بأسهم بينهم شديد • استيناف يسوق لبيان ما ذكر من رهبتهم ليس بضعفهم وجبنهم في انفسهم
فان بأسهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم عاقذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب
بسببكم فحسبهم • مجتمعين متفقين • وقلوبهم شتى • متفرقة لا الفة بينها • ذلك • اى ما ذكر من تشتت قلوبهم
انهم • قوم لا يعقلون • اى لا يعقلون شيئا حتى يبرموا الحق وينبعوه وتطمئن به قلوبهم ويجدوا كلمتهم ويبرموا
عن قوس واحدة فيتفقوا في نية الضلال وتتشتت قلوبهم حسبما شرطه وتفرق قلوبه وانما قيل
من ان العقل ما يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم فيميل من السداد وقوله تعالى • كمثل الذين من
قبلهم • خبر مبتدا محذوف تقديره مثلهم اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل اهل بدر او بني قينقاع
على ما قيل انهم اخرجوا قبل بني النضير قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل او العامل المقدر كوقوع مثل الى اخره
• ذاقوا وبال امرهم • اى سوء عاقبة امرهم كبدر لهم في الدنيا • ولهم في الاخرة عذاب اليم • لا يقادر قدره والمعنى
ان حال مثلهم كحال اولئك في الدنيا والاخرة لكن لا على انها حال كلهم كما لهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود
كذلك واما حال المنافقين فهي ما ينطق به قوله تعالى • كمثل الشيطان • فانه اخبر ثانيا بمبتدا المقدر مبينا
لحالهم منضما لحال اخرى لليهود وهي اغترارهم بحالة المنافقين اولا وخيبتهم اخرا وقد جعل في النظم الكريم
جنس المسند كل من الجزئين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما المسند اليه بخصوصه ثقة بان



بان السامع يرد كلا من المثلين الى ما يخصه كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل
الذين من قبلهم الى اخره ومثل المنافقين في اغرارهم اياهم على القتال حسبما مثل غرهم كمثل الشيطان
• اذ قال للانسان اكفر • اى اغراه على الكفر اغراء الآمر المامور على انه مامور به • فلما كفر قال اني بريء
منك وقرئ انا بريء منك ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبري من الشيطان يكون يوم القيمة كما ينبئ
عنه قوله تعالى • اني اخاف الله رب العالمين • وان اريد به ابو جهل وقوله تعالى اكفر عبارة عن
قول العيس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ونحوه قوله تعالى يوم يئس اني بريء منكم اني
ارى ما لا ترون اني اخاف الله الآية • فكان عاقبتهما • بالنصب على انه خبر كان واسمها • انهما في النار
وقرئ بالعكس وقد تقرر انه اوضح • خالدين فيها • وقرئ خالدان فيها على انه خبر ان وفي ان لغتان • و
ذلك جزاء الظالمين • اى الجلود في النار جزاء الظالمين على الاطلاق دون هؤلاء خاصة
• يا ايها الذين امنوا اتقوا الله • اى في كل ما تأتون وما تذرون • ولتنظر نفس ما قدمت لغد
اى اي شيء قدمت من الاعمال ليوم القيمة عبر عنه بذلك لقربه او لان الدنيا كاليوم والاخرة
غده وتنكير النفس وتهويله كانه قيل لغد لا يوصف كنهه لغاية عظمه وابهامه تنكير نفس فلاستقلال النفس
الواحدة فما فوقها من النفوس لذلك اليوم الهائل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك • واتقوا الله • تاكيد
الاول في اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل وهذا في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد
بقوله تعالى • ان الله خبير بما تعملون • اى من الطاعة • ولا تكونوا كالذين نسوا الله • اى نسوا
حقوقه تعالى وما قدروه حق قدره ولم يراعوا موجبات امره ونواهيه حق رعايتها • فانساهم • بسبب
انسائهم • اى جعلهم بحيث لم يسمعوا ما ينفعهم ولم يعملوا ما ينفعهم ولم يفعلوا ما يخلصهم او ازالهم
يوم القيمة من الاهوال بانسائهم انفسهم • اولئك هم الفاسقون • الكاملون في الفسوق • لا يستوي
اصحاب النار • الذين اتقوا الله فاستعملوا التقوى في الجنة ولعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان
من اول الامر بان التفصيل الذي ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهتنا مما يلهم فان مفهوم عدم
الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان كان اعتبار احدهما بحسب مادة الزائد للكثير
المتاد اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات
والنور الى غير ذلك من المواقع واما قوله تعالى هل يستوي الذين لا يعلمون والذين يعلمون الخ فصل فيه
لان صلة ملكة لصلة المفعول والاعدام مسوغة لملكاتها والاية الكريمة على ان الجهل لا
يقتضي ان الكافر لا يملك اموال المسلمين بالقهر لان المراد عدم الاستواء في الاحوال الراجعة الى
ما ينبئ عنه التبيين الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة وكذا قوله تعالى • اصحاب الجنة هم
الفائزون • استيناف فيه تشكيك لصفة عدم الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب
الناجون عن كل مكروه • لو انزلنا هذا القرآن • العظيم الشان المنطوي على فنون البدائع
على جبل من الجبال لرايته مع كونه علما في القسوة وعدم التاثر مما يقاومه • خاشعا متصدعا

من خشية الله ◦ اى مشتقا منها وقرئ منصوبا على الاختصاص وهذا تمثيل وتخييل بعقوب ذى النمر ان وقعة
ما ظهر فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى ◦ وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ◦ ايديه
توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم خشيته عند تلاوته وقلة تدبره فيه ◦ هو الله الذى لا اله الا هو
وحده ◦ عالم الغيب والشهادة ◦ اى ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر
له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب على الشهادة لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم
او المعدوم والموجود او السر والعلانية ◦ هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو ◦ كرر ذكر
الاعتناء بامر التوحيد ◦ الملك القدوس ◦ البليغ فى الزاهه عما يوجب نقصانا ما وقرئ بالفتح وهى لغة
فيه ◦ السلام ◦ ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة ◦ المؤمن ◦ واهب
الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار ◦ المهيمن ◦ الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من
الامن قلبت همزته هاء ◦ العزيز ◦ الغالب ◦ الجبار ◦ الذى جبر خلقه على ما اراد او جبرهم على
اصلحها ◦ المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصا او المتعظم الكبرياء والعظمة ◦ سبحان الله عما
يشركون ◦ تنزيه له تعالى عما يشركونه به تعالى او عن اشراكهم بوضع اثر بعد اثر وصيغة المضارع
لاستحضار الصورة ◦ هو الله الخالق ◦ المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ◦ البارئ ◦ الموجد
لها برية من التفاوت وقيل المميز بعضها من بعض بالاشكال المختلفة ◦ المصور ◦ الموجد لصور ما وكيفياتها
كما اراد ◦ له الاسماء الحسنى ◦ لدلالتها على المعانى الحسنة ◦ يسبح له ما فى السموات والارض ◦ ينطق بتنزهه
عن جميع النقائص تنزيها ظاهرا ◦ وهو العزيز الحكيم ◦ الجامع للكمالات كلها فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال
فى القدرة والعلم عن ابن عباس رضى الله عنه من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

## سورة الممتحنة مدنية الا حتى تؤمنوا وايها ثنتا عشرة آية

◦ نزلت فى خاطب بن ابى بلتعة وذلك انه لما اجمع رسول الله صلعم لغزوة الفتح كتب الى اهل مكة ان رسول
الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلعم
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب فخذوه منها فاتوا الروضة فاذا هم بالظعينة فقالوا لها اخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقالوا
لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فلما رأت الجد منهم اخرجته من عقاصها فاستخرج رسول الله صلعم الكتاب فاذا فيه
من حاطب بن ابى بلتعة الى اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلعم فقال ما حملك على هذا فقال
يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ليس
لى فيهم من حمى اهلى فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله
وقيل عذره ◦ تلقون اليهم بالمودة ◦ اى توصلون اليهم بالمودة على ان الباء زائدة كما فى قوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة وتلقون اليهم اخبار النبى صلعم بسبب المودة التى بينكم وبينهم والجملة حال من
فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء او استئناف ◦ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ◦ حال من فاعل تلقون وقيل من فاعل لا تتخذوا





وقرئ بما جاءكم على ان كفروا الاجل ما جاء كم بمعنى جحل ما هو سبب الايمان سببا للكفر ◦ يخرجون الرسول و
ايانكم ◦ اى من مكة وهو ايضا حال من فاعل كفروا او استئناف مبين لكفرهم وصيغة المضارع
لاستحضار الصورة وقوله تعالى ◦ ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ◦ معترض لا اخراج وقد تكلف لما طلب على
الغائب والتفاوت من التكلم الى الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية ◦ ان
كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ◦ مفعول له بلا تتخذوا او حال اى مجاهدين ابتغاء مرضاتى او
وقوله تعالى ◦ تسرون اليهم بالمودة ◦ استئناف وارد على نهج البيان والتوبيخ اى تسرون اليهم المودة اولا
الاخبار بسبب المودة ◦ وانا اعلم اى والحال انى اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم ◦ ومطلع رسولى على ما تبهتون
فانى ظاهل لكم فى الامرين وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية وتقديم الاخفاء
على الاعلان لمزيد خطره فى قوله تعالى بعلم ما يسرون وما يعلنون ومن يفعله منكم اى الاتخاذ فقد
ضل سواء السبيل ◦ فقد اخطأ طريق الحق والصواب ◦ ان يثقفوكم ◦ اى ان يظفروا بكم
يكونوا لكم اعداء ◦ اى يظهروا ما فى قلوبهم من العداوة ويرتبوا اعلها احكامها ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء ◦ بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم ◦ ووددوا لو تكفرون ◦ اى تتمنوا ارتدادكم
وصيغة الماضى للدلالة على ان تحقق ودادتهم قبل ان يتثقفوكم ايضا ◦ لن تنفعكم ارحامكم ◦ فى ان تنفعكم ◦ ولا
اولادكم ◦ الذين تتوالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم فجاءة عليهم ◦ يوم القيمة يحكم بينكم او
يفرق بينكم ◦ يفصل بينكم ◦ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ كما فى قوله تعالى يوم يفر المرء من
اخيه الآية فالكل مرتفعون حق الله تعالى مراعاة حق من اتخذتموه بينكم وقرئ يفصل وينفصل مبنيا
للمفعول ويفصل وينفصل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وينفصل وتنفصل بالنون ◦ والله بما تعملون بصير
فيجازيكم به ◦ قد كان لكم اسوة حسنة ◦ اى خصلة حميدة حقيقة بان يؤتسى ويتبع بها وقوله تعالى
فى ابراهيم والذين معه ◦ اى من اصحابه المؤمنين صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم للبيان
او حال من المستكن فى حسنة لوقوعها بعد لا لاسوة عند من لا يجوز العمل بعد الوصف
ظرف لكان او لمحذوف هو صفة لاسوة او حال من الضمير فى لكم ◦ اذ قالوا
على الوصف بالمصدر مبالغة ◦ انا برآء منكم ◦ جمع برئ كظريف وظرفاء وقرئ برآء كظراف وبراء كرخال ورباب
بمعنى بريئون كعدى ◦ ومما تعبدون من دون الله ◦ من الاصنام ◦ كفرنا بكم ◦ اى بدينكم او
بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم ولا بآلهتكم ◦ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ◦ اى بدا
دائما مستمرا لا تتركه ◦ حتى تؤمنوا بالله وحده ◦ وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينئذ
ولاية والبغضاء محبة ◦ الا قول ابراهيم لابيه ◦ لاستغفرن لك ◦ استثناء من قوله
تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عم لابيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لما نوقع قبل تبين
انه من اصحاب الجحيم كما ينطق به النص لكنه ليس مما ينبغى ان يؤتسى به اصلا اذ المراد به ما يجب الانتهاء عنه
فحسب لورود الوعيد على الاعراض عما سواه من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فاشتباه

قال تعالى ان تبروهم بدل من الموصول وتقسطوا اليهم اى تعدلوا اليهم بالقسط اى العدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على ابنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما فلم تعبأ بها ولم تأذن لها بالدخول فرقت فارسلت يا رسول الله صلعم ان تدخلها وتتقبل منها وتكرمها وهى راغبة اليها وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا اصالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوه ولم يعينوا عليه لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وهم عامة اهل مكة وظاهروا على اخراجكم وهم سائر اهلها ان تولوهم بدل اشتمال من الموصول اى عن ان تتولوهم ومن تولاهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية فى موضع العداوة او هم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب يا ايها الذين امنوا بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان فريقى الكافرين اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفار فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان يروى ان رسول الله صلعم كان يقول للتى تمتحنها بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت عن ارض الى ارض بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانكن لانه المطلع على ما فى قلوبهن الجملة اعتراض فان علمتموهن بعد الامتحان مؤمنات علما يمكنكم تحصيله وتغلقه ظنكم بعد البينات التى من الاستدلال بالاعلام والدلائل الاستئناس بالامارات والمخايل وهو اقصى الغايات وتسمية علما للايذان بانه تعالى جار مجرى العلم فى وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازواجهن الكفرة لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فانه تعليل للنهى عن رجعهن الى ازواجهن المشركين و الكرير اما لتاكيد الحرمة او لان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثانى لبيان امتناع النكاح الجديد وآتوهم ما انفقوا اى اعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم كردوناه ومن جاءت منا لم نرده وقد جاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى صلعم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من جاءك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان فى الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضى الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان اسلامهن حال بينهن وبين رد ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر فى نكاح الحرائر ايذانا بانه اعظم حقوقهن واهمها ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة وهى ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا تمسكوا بنكاح نسائهن وبينهن وبين الشرك عصمة وعلاقة روى ان عبد الله بن عمير صلى الله عليه وسلم كان له امرأتان كافرتان بمكة فلما هاجر طلقهما فنزلت من شأنه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعى رحمه الله المسلمة تحل لمهاجر الحرب فتكفر وعن مجاهد ارادهم بطلاق الباقيات من الكفار ومفارقتهن وقرئ ولا تمسكوا بالتشديد ولا تمسكوا بحذف احدى التائين من تتمسكوا واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم الالحاقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم الذى ذكر حكم الله وقوله تعالى يحكم بينكم كلام مستأنف وحال من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم بما يقتضيه الحكمة الرسائية روى انه لما نزلت الاية اذا امنوا من المهور ما امروا به من مهور المهاجرات فاجروا الى ازواجهن المسلمين فجاء الكفار يسئلون ما انفقوا على ازواجهم المهاجرات وان فاتكم اى سبقكم وانفلت منكم شئ من ازواجكم الى الكفار اى احد من ازواجكم وهو قرئ لذلك فاتاع شئ موقعه التخفيف والاتباع للتعميم او شئ من مهور ازواجكم فعاقبتم اى فاتاكم عقبى من الغنيمة



على الاسوة انما يفيد عدم وجوب استدفاع الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل واما جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا هذا اولا ما تفعيل عدم كون استغفاره عليه السلام لابيه الكافر مما ينبغى ان يتأسى به بانه كان قبل النهى او لموعدة وعدها اياه فيتحمل من السداد بالكلية ما يتناوله على تناول النهى لاستغفاره عليه السلام له وانيا عن كونه متأسى به لولم ينه عنه وكلاهما بين البطلان اما الاول فلان مورد النهى هو الاستغفار للكافر بعد تبين امره وقد عرفت ان استغفاره عليه السلام لابيه كان قبل ذلك قطعا وان يتأسى به ما يجدى فعله فى الجملة ويجبر ان تعذر استغفاره عليه السلام له بعد النهى كما هو المفهوم من ظاهر قوله او لموعدة وعدها اياه فلما لا مساغ له وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس الاستغفار بعيد واغرب لانى الاثير فجعل الاستثناء كما انت هى الجملة راجعا على الاستغفار وتخصيص هذه العدة بالذكر دون ما وقع فى سورة مريم من قوله سأستغفر لك ربى لورودها على طريق التوليد النفسى واما جعل الاستغفار دائرا عليها وترتب التبرء على تبين الامر بعد مرتحقيقه فى سورة التوبة وهو ضائع ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير الى اخره من تمام ما نقل عن ابراهيم عم ومن معه من الاسوة الحسنة وتقديم التوكل والانابة والمصير على الله تعالى فانه وجه لمجاهرتهم وقشير المعنا التجاء الى الله تعالى عز وجل فى جميع امورهم لا سيما فى مدافعة الكفرة وكفايته تعالى ما ينطلق به قولهم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنوا بذلك لا نطيقه واغفر لنا ما فرط منا من الذنوب ربنا انك انت العزيز الغالب الذى لا يذل من التجا اليه ولا يجير جاء من توكل عليه الحكيم الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وتدبير الزمانا للمخالفة فى التفرع والجواز هذا واما جعل الآيتين تكملة لما فرط منهم من جهة بعض وامرا لهم بان يتوكلوا عليه ويثبوا اليه ويستجيدوا به من فتنة الكفرة بهم يستغفرون ما فرط منهم تكملة لما وقع منهم من قطع العلايق بينهم وبين الكفرة فلا يساعده النظم الكريم لعدم كون ما ذكر منهم فى حيز الصلة لموصول هو ارسوة حسنة تذكير لما بقى فى الحيز على الايتساء به على الايتساء به بما يجدى فعله فى الجملة والجواب ان تذكير ما بدل من لكم فائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الاخر لا ينبغى ان يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبئ عنه قوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فانه مما يوجب عد بامثاله الكفر عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى من اقاربكم المشركين مودة فى الدين وعدهم الله تعالى ذلك عما رأى من مخايل التصلب فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية نطيقا لقولهم ولقد اخزوه الكريم حين فاجأهم النصح فاسلم قومهم فتم بينهم من التحابب والتصافى ما تم والله قدير اى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحم وقيل غفور لما فرط منكم فى مواليهم من قبل ويرحمكم فلا يؤاخذكم به لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين فلم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهاكم عن البر بهؤلاء

قال تعالى

والارض وهو العزيز الحكيم • الكلام فيه كالذي مر في نظيره • يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون •
روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كره ذلك
ناس منهم فنزلت وما قبل من ان نزل قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا بيان للافضل وروي انهم قالوا يا رسول
الله لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليه فنزلت هل ادلكم على تجارة الى قوله تعالى ويجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم فقالوا بوم احد وددنا ان نعلم ايّ الاعمال احب الى الله تعالى فنعمل به فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما ارخر الله تعالى ثواب
شهداء بدر كان المعنى به رضي الله عنهم شهداء اليس لنا فعلنا فانزل الله تعالى فيه وسعدا فقالوا يوم احد فنزلت وقيل انها
نزلت فيمن يتمدح بما لا يفعل حتى كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وصهلت ولم يصهل او فعل كان رجل
قد اذى المسلمين يوم بدر ومكن فيهم فقتل قتلة اخر فقرأت في المقتل وقيل نزلت في الذين فتنوا ثم فتنوا ثم ندموا
بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وبئس ما استفهام استوفه ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية فحذفت
الالف لكثرة ما استعملها ما مبتدأ في عم وفيم ونظائرهما معنى بالاي شيء تقولون تفعلون ما لا تفعلونه من الخير
والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم واما وجهها الى قولهم شتمنا على خلاف معتقدهم بيان
ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا جبسونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون
لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود • كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • بيان لغاية قبح ما فعلوه وفرط حسه
وكبر مقت نعم وبئس في ضمير مهم مفسر بالمكر بعده وان يقولوا هو المخصوص بالذم وقيل فاعل كبر ضمير القول المدلول عليه بقوله
الى ان تقولوا وانتصب مقتا على تمييزه دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه كبر عند الله بالغ
دونه كل عظيم وقوله تعالى • ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا • بيان لما هو مرضي عنده تعالى بعد بيان ما هو
محموت عنده وهذا صريح في ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال لا عما تقولوه المتوح او احتمله المتحل او ادعاه الكاذب
وان مناط التعيير والتوبيخ هو خلافهم لا وعدهم كما اشير اليه وروي يقاتلون بفتح التاء ويقتلون وصفا مصدر
وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اي صافين انفسهم او مصفوفين وقوله تعالى • كانهم
بنيان مرصوص • حال من المستكن في الحال الاولى اي مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رصّ بعضه الى بعض
ورصف حتى صار شيئا واحدا ووصفه بالمرصوص تمثيل • واذ قال موسى لقومه • كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة مكر
الحال واذ منصوب على المفعولية بفعل خوطب النبي صلعم بطريق التنوس اي واذكر لهؤلاء المعرضين عن القتال
وقت قول موسى لبني اسرائيل حين ندبهم الى قتال الجبابرة يقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا امره وعصوه اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اليوم نحن في رنك
فتاتلا انا ههنا قاعدون واجروا على ذلك وآذوه غاية الايذاء • يا قوم لم تؤذونني • اي بالمخالفة والعصيان
فيما امرتكم به وقوله تعالى • وقد تعلمون اني رسول الله اليكم • جملة حالية مؤكدة للانكار والايذاء ونفي علمهم
بحقيقة الحال صريح في ان ما صدر عنهم كان عن علم وتعمد وصيغة المضارع للدلالة على استمراره اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا عن هذه ما ظهر بنبوتي
من المعجزات الكثيرة التي معظمها اهلاك عدوكم وانجاؤكم من مكثه الى رسول الله اليكم لارشدكم الى خير الدنيا و



اي يوبخكم من دار الهجرة شاهدا حاكما على المسلمين والكافرين من اولادكم هؤلاء مهوريسا اولئك بادة واولادا وانتم صلبهم هؤلاء
اخرى ابرتيا فقتل فيها ثمانية في الركوب وغيره فانتوا الذين وعدت ازواجهم مثل المتعوا من مهرها جرة الى ستر جسدها
ولا تتوه زوجها الكافرة وقيل معناه فان فاتكم ما اصبتم من الكفار عقبتم هي التغنيم فاتوا بدل الغائبات من الغنيمة وقرئ
فاعقبتم وفعقبتم بالتخفيف وفتح القاف وكسرها وقيل جمع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين مهاجرات ست نسوة
ام الحكم بنت ابي سفيان زوجة عياض وفاطمة بنت امية وبروع بنت عقبة وعبدة بنت عبد العزى وهند بنت ابي جهل وكلثوم بنت
جرول • واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون • قال الايمان به تعالى يقتضي التقوى منه تعالى • يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك • اي مبايعات لك اي قاصدات للبيعة نزلت يوم الفتح فانه عم ما فرغ عن بيعة الرجال شرع في بيعة
النساء • على ان لا يشركن بالله شيئا • اي شيئا من الاشراك • ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان
افتراء • وولد البنات وقرئ ولا يقتلن بالتشديد • فتأتيس بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن • كانت المرأة تلتقط
المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها وارجلها لان بطنها الذي تحمله فيما بين يديها
ومخرجه بين رجليها • ولا يعصينك في معروف • اي فيما مرهن به من معروف فانهن من شكر والتقييد بالمعروف مع
ان الرسول عم لا يأمر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وتخصيص الامر بالمعدودة بالذكر مع دخول
الكثرة وفوقها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن • فبايعهن • اي على ما ذكر وما لم يذكر بوضوح امره وظهور حسنه
من المتابعة في المعروف والركون وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من الحثهن على المسارعة
اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها • واستغفر لهن الله • زيادة على ما في ضمن المبايعة فانها عبارة عن طلب
الثواب من جملة عموم بعثة الوفاء بالامور المذكورة من قبلهن • ان الله غفور رحيم • اي مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن
ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه واختلف في كيفية مبايعتهن عم لهن بوعيد فروي انه عم ما فرغ من بيعة الرجال
جلس على الصفا ومعه عمر اسفل منه فجعل عم بشرط عليهن البيعة وعمر يصافحهن روي انه كلف امرأة وقفت
على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وروي انه عم بايعهن وبين يديه ثوب قطري
وروي انه ظهر الاشهر ما قالت عائشة رضي الله عنها وما مست كف رسول الله صلعم كف امرأة قط وكان
يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وكان المؤمنات اذا جاءن الى رسول الله صلعم يمتحنهن بقول الله عز وجل يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات الى آخر الآية فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن • يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم • هم عامة الكفرة وقيل اليهود وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في بعض فقراء
المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم • قد يئسوا من الاخرة • لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا خلاق لهم
فيها لعنادهم الرسول مع المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات • كما يئس الكفار من اصحاب القبور • اي كما
يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا احوالها المقيم والبلاء الدائم فقد يئسوا منها
الا البتة والمراد وصفهم بكمال اليأس من منها وقيل الضمير للكفار يئسوا من موتاهم ان يبعثوا وبه صح قولهم الى الدنيا احياء
وان الاظهر في موقع الاضافة انه لاشعارها بعلة يأسهم عن النبي صلعم من قبل رسولا محققة كان له المؤمنون والمؤمنات
شفعاء يوم القيمة • سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم مدنية اربع عشر آية • سبح لله ما في السموات وما في

والاخرة نفس فجبنته علمكم بذلك ان تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي • فلما زاغوا • اى اصروا على الزيغ عن الحق الذي جاءهم
موسى عم واستمروا عليه • ازاغ الله قلوبهم • اى صرفها عن قبول الحق والميل الى الصلاح لعلمه بانهم يختارون الغي
والضلال فوله تعالى • والله لا يهدي القوم الفاسقين • اغراض تذييلية تقرر المضمون ما قبلها من الازاغة وموجبها علته
اى لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة وفي ايراد الحكم على الوصف العنواني اشعار بعلية ما بني عليه من الحكم
اليها فانهم شاملة بالكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والاظهر في موقع الاضمار لذمهم بالفسق وتعليل عدم الهداية
بوصفهم الفاسقين وفوله تعالى • واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني • هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم وترتيبه الوقوع
السليم واما قيل بصدد بيان اسباب الازاغة من انهم كما ينوا بايذائه عم بانواع الاذى من القادحة في نفسه
وجحود اياته وتعييبه فيما تعود اليهم ما فاقه وعاداتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب كذلك هو حين جاء من عند الله وحتى ما انفلق
بالغمام وفوله تعالى • وادر قال عيسى ابن مريم • ما معطوف على اذ الاولى معمول لما عاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها
يا بني اسرائيل • ما واجههم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله • اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
فان تصديقه عم اياها من اقوى الدواعي الى تصديقهم اياه وقوله تعالى • ومبشرا برسول ياتي من بعدي •
معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عم مثله من حيث ان البشارة به واقعة في التورية والعامل فيهما ما في الرسول
من معنى الارسال لا الجار فانه صلة للرسول والعلة ستعرف من نظم الفعل وعليه يدور العمل اي ارسلت اليكم
حال كوني مصدقا لما تقدمني من التورية ومبشرا بمجيء رسول • اسمه احمد • اي محمد صلعم يريد ان دعوتي
المتعلقة بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وما ترى وفي من بعدي بفتح الياء • فلما جاءهم بالبينات • اي المعجزات
الظاهرة • قالوا هذا سحر مبين • مشيرين الى ما جاء به اثر عم وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرأ هذا
ساحر • ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام • اي اي الناس الله ظلما ممن يدعى الى الاسلام
الذي يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بوسمه للكلام الذي موضوعه
عباده الى الحق هذا سحر اي هو اظلم من كل ظالم وان لم يستعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقد مر تبيانه غير مرة
وفي يدعى بمعنى دعاه وادعاه مثل لبسه والبسه • والله لا يهدي القوم الظالمين • اي لا يرشدهم الى ما فيه
فلاجلهم لعدم توجههم اليه • يريدون ليطفئوا نور الله • اي ليطفئوا دينه او ما كتابه او حجته البينة والدليم مزيدة
ما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت ما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها هو لا اباك وبريدون الاقراء
ليطفئوا نور الله • بافواههم • بطعنهم فيه شبهت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليطفئه • والله متم نوره •
اي مبلغه الى الغاية بنشره في الافاق واعلائه وفي متم نوره بلا اضافة • ولو كره الكافرون • اي اعداء الله
لهم والجملة في حيز الحال على ما بين مرارا • هو الذي ارسل رسوله بالهدى • بالقرآن او بالحجة • ودين الحق الملة
الحنيفية • ليظهره على الدين كله • ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم
يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام • ولو كره المشركون • ذلك وفي هو الذي ارسل
بنبيه • يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • وفي تنجيكم بالتشديد • تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم • استئناف وقع جوابا عما نشأ من قبله كانهم قالوا كيف نعمل

اوما ذا يضع

اوما ذا يضع فقيل تؤمنون بالله الى آخره وهو خبر في معنى الامر جيء به للايذان بوجوب الامتثال فكانه قد وقع فاخبر
بوقوعه وتؤمنون وارادة من قرأ امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وفي تؤمنوا وتجاهدوا على اضمار لام الامر فلكم
اشارة الى ما ذكر من الايمان والجهاد بتقريبه وجاءه من معنى البعد لما مر مرارا • خير لكم • على الاطلاق او من اموالكم
وانفسكم • ان كنتم تعلمون • اي ان كنتم من اهل العلم فان الجهلة لا يعتد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا
لكم جيدا لا يكتنه اذ العلم ذلك واعتقدتموه اجتمع الايمان والجهاد وفوق ما تخيل انفسكم واموالكم فتخلصون واتغلبون
• يغفر لكم ذنوبكم • جواب الامر المدلول عليه بالشرط او بالشرط او استئنافها مدلل عليه بالكلام بتقدير ان تؤمنوا
وتجاهدوا او هل تقبلون ان اذلكم يغفر لكم وجعلوا جوابا لهل اذلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة • ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك • اي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة بما ذكر
من الاوصاف الجليلة • الفوز العظيم • الذي لا فوز وراءه • واخرى • ولكم لا صفة النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة
تحبونها • وتحبون فيها وفيه تعرض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون
او مبتدا خبره • نصر من الله • وهو على الاول بدل او بيان وعلى تقدير النصب خبر مبتدا محذوف • وفتح قريب
اي عاجل عطف على نصر على الوجوه المذكورة وقرئ نصرا وفتحا قريبا على الاضافة على الاصل وعلى المصدر اي تنصرون نصرا
وتفتح لكم فتحا • وعلى الوجه الاخير من حيث ان البشارة به واقعة في التورية والعامل فيهما ما في الرسول
من معنى الارسال لا الجار فانه صلة للرسول والعلة ستعرف من نظم الفعل وعليه يدور العمل اي ارسلت اليكم
حال كوني مصدقا لما تقدمني من التورية ومبشرا بمجيء رسول • اسمه احمد • اي محمد صلعم يريد ان دعوتي
المتعلقة بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وما ترى وفي من بعدي بفتح الياء • فلما جاءهم بالبينات • اي المعجزات
الظاهرة • قالوا هذا سحر مبين • مشيرين الى ما جاء به اثر عم وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرأ هذا
ساحر • ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام • اي اي الناس الله ظلما ممن يدعى الى الاسلام
الذي يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بوسمه للكلام الذي موضوعه
عباده الى الحق هذا سحر اي هو اظلم من كل ظالم وان لم يستعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقد مر تبيانه غير مرة
وفي يدعى بمعنى دعاه وادعاه مثل لبسه والبسه • والله لا يهدي القوم الظالمين • اي لا يرشدهم الى ما فيه
فلاجلهم لعدم توجههم اليه • يريدون ليطفئوا نور الله • اي ليطفئوا دينه او ما كتابه او حجته البينة والدليم مزيدة
ما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت ما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها هو لا اباك وبريدون الاقراء
ليطفئوا نور الله • بافواههم • بطعنهم فيه شبهت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليطفئه • والله متم نوره •
اي مبلغه الى الغاية بنشره في الافاق واعلائه وفي متم نوره بلا اضافة • ولو كره الكافرون • اي اعداء الله
لهم والجملة في حيز الحال على ما بين مرارا • هو الذي ارسل رسوله بالهدى • بالقرآن او بالحجة • ودين الحق الملة
الحنيفية • ليظهره على الدين كله • ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم
يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام • ولو كره المشركون • ذلك وفي هو الذي ارسل
بنبيه • يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • وفي تنجيكم بالتشديد • تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم • استئناف وقع جوابا عما نشأ من قبله كانهم قالوا كيف نعمل



سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

• سبح لله ما في السموات وما في الارض • تنزيهي مستمر
• الملك القدوس العزيز الحكيم • وفي قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح • هو الذي بعث في الاميين • اي في العرب
لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة وهم من اهل الانبار
• رسولا منهم • اي كائنا من جملتهم امنا متلبسا • يتلو عليهم اياته • مع كونه امنا مثلهم لم يتهيأ منه قراءة ولا تعلم
• ويزكيهم • طعنة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو اي يحملهم على ما صيرون به ازكيا • ويعلمهم الكتاب والحكمة • صفة اخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة واما وسطهما التزكية التي عبارة عن

تكميل النفس بحسب قوتها العلمية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المرتب على التلاوة
للايذان بان كلا من الامور المترتبة غير جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فكيف وقد روعي ترتب الوجود بتاء التراخي
للفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو التذكير في التعبير عن القرآن تارة بالايات واخرى بالكتاب
والحكمة بعد الاشارة بايا عتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شمول الكتاب للسنة في تضاعيف الاحاديث النبوية من
الاحكام والشرائع • وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين • من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم
الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلقه بصلوا من الغيوان هي المخففة واللام هي الفارقة • واخرين منهم •
عطف على الاميين او على المنصوب في يعلمهم وبعلم اخرين منهم اي من الامميين وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين
فان دعوته عم وتعليمهم عم الجميع • لما يلحقوا بهم • صفة اخرين اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون • وهو العزيز الحكيم
اي ينتقم في العزة والحكمة ولذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واصطفاه من بين كافة البشر
• ذلك • الذي امتازه من بين سائر الافراد • فضل الله • واحسانه • يؤتيه من يشاء • تفضلا وعطية • والله
• ذو الفضل العظيم • الذي يستحقرونه نعم الدنيا ونعم الاخرة • مثل الذين حملوا التوراة • اي علموها وكلفوا العمل بها
ثم لم يحملوها • اي لم يعملوا بما في شتى عبرها من الايات الناطقة من جملتها الايات الناطقة بنبوة رسول الله صلعم
• كمثل الحمار يحمل اسفارا • اي كتبا من العلم تتعب بحملها ولا ينتفع بها بوجه ما حال العامل فيها مع الجهل والتحريف
للحمار الذي ليس المراد به بيان هوانه في حكم الشرع كما في قول من قال لقد امر على اللئيم يسبني • بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله • اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا ايات الله على ان المخصوص بالذم محذوف والفاعل المفسر مستتر ومثل
القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم او بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا الخ على ان مثل القوم فاعل
بئس والمخصوص بالذم الموصول بحذف الموصوف او بئس مثل القوم الكذبين مثلا ويؤيده على ان الموصول صفة القوم والمخصوص
بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا باجماع التوراة من الايات الشاهدة بصحة نبوة محمد صلعم • والله لا يهدي القوم الظالمين
الواضعين للتكذيب في موضع التصديق او الظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد • يا ايها الذين هادوا • اي تهودوا
ان زعمتم انكم اولياء من دون الناس • كما تقولون نحن ابناء الله واحباؤه ونحن على ان الدار الاخرة لهم عند الله
خالصة ومنقولة الى من يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى فامر رسول الله صلعم ان يقول لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم ذلك
• فتمنوا الموت • اي فتمنوا من الله ان يميتكم ويعجل دار البلية الى دار الكرامة • ان كنتم صادقين • جواب محذوف
لدلالة ما قبله عليه اي ان كنتم صادقين في زعمكم والتقييد بذلك لانه حينئذ يظهر ان من ايقن بانه من اهل الجنة
احب ان يتخلص اليها من هذه الدار التي هي دار الاكدار • ولا يتمنونه ابدا • اخبار بما سيكون منهم والباء في قوله تعالى
• بما قدمت ايديهم • متعلقة بما يدل عليه النفي اي بما يكون النهي سببا عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار ولما كانت
اليد من بين جوارح الانسان مباطرة اكثر عليه عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة • والله عليم
بالظالمين • اي بهم وباشرارهم فيجازيهم على الاصرار على ظلمهم والتسجيل عليهم بانهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون من الامور
التي من جملتها او غاية ما يهم عنه بعزل الجملة تنزيلا لها منزلة المفصولة اي عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم
والمعاصي المقتضية لاسوأ انواع العذاب وبما سيكون منهم من الاجتراء على امثال ذلك فيوقع الامر كما ذكر فلم يتمنوه



احدا بعد عنه قوله تعالى • قل ان الموت الذي تفرون منه • فان ذلك لما يقال لهم بعد ظهور فرارهم من التمني وقد قال
عليه السلام لو تمنوا لماتوا ولم يبق على وجه الارض يهودي الى يوم القيامة وهذا احد الامور الذي تفرون منه ولا تجسرون على ان تتمنوه
مخافة ان ما طرقوا بوا كل كفرهم • فانه ملاقيكم • البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والجاء المضطر لا يسمى
مفيد الشرط باعتبار الوصف وفي بدوها وفي تفرون منه ملاقيكم • ثم سترون الى عالم الغيب والشهادة •
الذي لا يخفى عليه خافية • فينبئكم بما كنتم تعملون • من الكفر والمعاصي فيجازيكم بها • يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلوة • اي فعل النداء بها اي في اوان ايقاعها • من يوم جمعة بيان للاذان وتفسيرها واصل من يجمع في كلامه تعالى ارونيه
ما اذا خلقوا من الارض اي في الارض وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة واول من سماها جمعة كعب بن لوي
وكانت العرب تسميه العروبة وجبل ان الانصار قالوا جعل اليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام للتذكار مثل
ذلك فجعلوا الجعل لهم يوما مجتمعا وقد ذكر الله فيه وصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم
العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموا يوم جمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول
جمعة كانت في الاسلام وانما اول جمعة جمعتها رسول الله صلعم فيها نا قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن
عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة
فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة • فاسعوا • اي امشوا
واقصدوا الى الخطبة الصلوة • وذروا البيع • واتركوا المعاملة • ذلكم • اي السعي الى ذكر الله وترك البيع • خير لكم
من مباشرته فان نفع الاخرة اجل وابقى • ان كنتم تعلمون • اي الخير والشر الحقيقيين وان كنتم اهل العلم • فاذا
قضيت الصلوة • اي اديت وفرغ منها • فانتشروا في الارض • لاقامة مصالحكم • وابتغوا من فضل الله •
اي الربح فالامر للاطلاق بعد الحظر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى
وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع • واذكروا الله
كثيرا في كل احوالكم ولا تخصوا ذكره تعالى بالصلوة • لعلكم تفلحون • بالفوز بالخير الدارين • واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها • روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام
والنبي صلعم يخطب يوم الجمعة فما توا اليه خشية ان يسبقوا اليه فما بقي معه صلعم الا اثنا عشر رجلا وقيل اربعون وقيل اثنى عشر
وقيل اربعون فقال صلعم والذي نفس محمد بيده لو خرجتم جميعا لاضرم الله عليكم الوادي نارا ولكان الوادي نارا وانزلت الآية
استقلالا بما بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وتخصيص التجارة بالذكر لكونها المقصودة او لان الانفضاض
للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع اذا كان مذموما فالظن بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه وقبل
لتدبيره او اذا رأوا تجارة انفضوا اليها فحذف الثاني لدلالة الاول عليه • وقرئ اليها • وتركوك قائما •
اي على المنبر • قل ما عند الله • من الثواب • خير من اللهو ومن التجارة • فان ذلك ينفع محقق فكذلك لخلاف ما فيها من النفع
المتوهم • والله خير الرازقين • فابغوه واطلبوا الرزق عن النبي صلعم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في العساكر المسلمين

## سورة المنافقون وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

• اذا جاءك المنافقون • اي حضروا مجلسك • قالوا نشهد انك لرسول الله • مؤكدين كلمتهم

بأن والام للابتداء بان شانها وانهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم وشاهد
ذلك قولهم نشهد انك لرسوله رغر باصل مقرر للمنطوق كلامهم وشط بينه وبين قوله تعالى والله يعلم
انك لرسوله وتنبيها ما نبط به الكذب من انهم قالوه عن اعتقاد كما اشير اليه وباطنه من اول الامر ما عسى
من توجه الكذب الى منطوق كلامهم اى والله يشهد انهم لكاذبون فيما ضمنوا معاقدتهم من انها صادرة عن اعتقاد
وطمانينة قلب والاظهار في موقع الاضمار ردا لشهادته تعالى لكذبهم اتخذوا ايمانهم اى ما هجروا
عنهم جنة اى وقاية عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبي وغير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم
وتهيئتهم لها والوقف الحاصل بحذف مفعوليها وتخليطوا عن المؤاخذة لان استمرارها بالفعل فان ذلك مما تاخر عن المؤاخذة
المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لابد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سبيلها ايضا كما ينصح عنه الفاء اى فوقع
فصدوا عن سبيل الله اى فصدوا من اراد الدخول في الاسلام بانه ليس برسول ومن اراد الاتفاق
في سبيل الله بالنهي عنه كما يعمل منهم ولا يرب في ان هذا الصد منهم متقدم على جعلهم بالفعل وفي رواية ابانا انهم اى
ابانا اظهروه على الستهم فجاءه جنة عبارة عن استمرارها بالفعل فانه وقاية دون دمائهم واموالهم فصح قوله تعالى
فصدوا حينئذ فاستمروا على ما كانوا عليه من الصدود والاعراض عن سبيله تعالى انهم ساء ما كانوا يعملون
من النفاق وفي سياق صنع التعجيب وتعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى ما تقدم من القول الشامل
عليهم انهم اسوء الناس اعمالا اولا والى وصف بعض حالهم من النفاق والكذب والاستتار بالايمان الصورية
وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد للاشعار بعد منزلته في الشر بالهم اى بسبب انهم
امنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام ثم كفروا اى ظهر كفرهم بعامتهم من شاء منهم
الكفر ولم يأبه او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم فطبع على قلوبهم فلحق
على واطئوا به وقرئ وطبع الله فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة اصلا واذا رايتهم تعجب
اجسامهم لغضارتها وبروقك منظرهم لصباحة وجوههم وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم وذلاقة
حلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلعم فلهذا كان يسند اليه ما يقوله
عليه السلام ومن معه تجوزا بهيئاتي كلامهم ويستمعون لكلامهم وقيل الخطاب لكل احد ممن يصلح للخطاب وتؤيد
قراءة يسمع على البناء للمفعول قوله تعالى كانهم خشب مسندة في قصر الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وكلامه استانف
لا محل له شبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله صلعم مستندين فيها بخشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم
اشباحا خالية عن العلم والخير وقرئ خشب على انه جمع خشبة كبدن جمع بدنة وقيل هو جمع خشب وهي الخشبة
التي دعر جوفها اى فسد شبههوا بها في خوافهم وفساد بواطنهم وقرئ خشب كقدرة ومدر والجسوم كمل
صيحة عليهم اى واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم واستقرار الرعب في قلوبهم وقيل كل نوا على وجل منهم ان
ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويسبح دماءهم واموالهم هم العدو اى هم الكاملون في العداوة والراسخون
فيها فان عدو الاعادي العدو الكاشر الذي يشارك وحك ظنوعه الداء الدوي والجملة مستانفة و
جعلها مفعولا ثانيا لتحسبان مما لا يساعده المقام اكرمهم اصلا فان العاق في قوله فاحذرهم تترتب الامر بالحذر
على كونهم اعدى الاعداء قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم
ان يدعوا عليهم بذلك وقوله تع انى يؤفكون يعجب مكن جاهلهم اى كيف يصرفون من الحق الى الباطل مع
الكفر والفسوق واذا قيل لهم عند ظهور خباثتهم بطريق النصيحة تعالوا يستغفر لكم رسول الله ليتوا
رؤسهم اى عطفوا استكبارا ورايتهم يصدون عن القائل او عن الاستغفار وهم مستكبرون
عن ذلك سواء عليهم استغفرت لهم كما اذا جاؤك معتذرين من جهلهم انهم دوري استغفرت بحذف حرف
الاستفهام ام نقيضه بدلالة ام عليه وقرئ استغفرت باشباع همزة الاستفهام لا بقلب همزة الوصل
الفا ام لم تستغفر لهم كما اذا اصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار لن يغفر الله لهم
ابدا اصرارهم على النفس وسوء خبثهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن دائرة
الاستصلاح المنهمكين في الكفر والنفاق اما هم بانفسهم والاظهار في موقع الاضمار للتسجيل
عليهم في الفسق والخبث وهم داخلون في زمرتهم دخولا اوليا وقوله تع هم الذين يقولون اى للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين استيفاء لمجاري السبيل لغرضهم
او لعموم مغفرته تعالى وقرئ حتى ينفضوا مرادهم وقوله تع ولله خزائن السموات والارض رد
وابطال لما نحوا اليه من ان عدم انفاقهم يؤدي الى انفضاض الفقراء من حوله عليه السلام بيان ان خزائن
الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولكن المنافقين لا يعقلون ذلك فهم
بالله تعالى وشؤنه ولذلك يقولون من مقالات الكفرة ما يقولون يقولون ليس جعلنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
منها الاذل روى ان جهجاه بن سعيد اجير عمر رضي الله عنه نازع سنانا الجهني حليف ابن ابي واقتتلا فصرخ
جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جمال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى
الى ابن ابي فقال للانصار لا تنفقوا الى اخره والله ليس جعلنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز
نفسه وبالاذل جانب المؤمنين وقوله تعالى ولله العزة ورسوله وللمؤمنين اى ولله القوة والغلبة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين
لا لغيرهم ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم فهم يهذون بما يهذون روى ان عبد الله ابن ابي لما اراد
ان يدخل المدينة اعترض ابنه عبد الله بن ابي وكان مخلصا فقال لئن لم تقر لله ورسوله بانك الاذل والرسول الاعز لاضربن عنقك فكان كذلك
منجدا قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ثم قال للنبي صلعم لا ائذن لك ان تجوز عقبة حتى يجيء ابي فيقر
خبرا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها و
الاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره عز وجل من الصلوة وسائر العبادات المذكرة للعقبى
والمراد نهيهم عن الالهاء في اوقات الهائها كما في قوله ومن يفعل ذلك فقد خسر ممتثلا ان قوما لما اخرجهم
ومن يفعل ذلك اى الالهاء المذكور فاولئك هم الخاسرون اى الكاملون في الخسران حيث
باعوا النعيم الباقي بالجحيم الفاني وانفقوا مما رزقناكم اى بعض ما اعطيناكم تنفقا من غير ان يكون حضوره
من جنسكم او دخار الاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت بان يشاهد لائحة دلائل دنو ابن امارته ومخايله

ويقدم المفعول على الفعل كما مر مرارا من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فيقول عند
بلوغه بحلوله ربّ لولا اخرتني اى امهلتني الى اجل قريب اى امد قصير فاصدق بالنصب على
جواب التمني وقرئ فاتصدق والكون من الصالحين بالجزم عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اتصدق
واكن وقرئ واكون بالنصب عطفا على لفظ وقرئ واكون بالرفع اى وانا اكون على قراءة من قرأ بالنصب
الله اى ولن يمهلها اذا جاء اجلها اى آخر عمر يا اذا اردتم ان تريدوا بالاجل الزمان الممتد من اول العمر الى
آخره والله خبير بما تعملون مجازكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن عوامل الجزاءات واسنده الما مهو
آيت وقرئ تعملون بالتاء على الالتفات عن الغيبة في قوله عما قليل ليزيكم من قراءة سورة النور فيقول بزى من السفاف سورة النور مدنية
مخلقة فيها ست آيات او ثمان عشرة آية سبح لله ما في السموات وما في الارض اى ينزهه سبحانه جميع ما فيهما
من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا له الملك له الحمد لا يليق الا له اذ هو المبدئ لكل شئ و
هو القائم به والمهيمن عليه وهو الذي الاصول النعم وفروعها والملك عرفا هو استيلاء ذي حياة على ما تحته وحمد عرفا الحمد
بالسان نعمة الجزت على جهة وهو على كل شئ قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء هو الذي
خلقكم خلقا بديعا حاويا لجميع مبادي الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك فمنكم كافر اى فبعضكم اوقعه
منكم مختارا لكفر مما شأنه ان يكون حسنا عقيضه حلقته وكان الواجب عليكم حينئذ ان تكونوا محامدين للايمان شاكرين
نعمة الخلوق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع قيام موجبه عليكم منه بل نشعتم منه و
تفرقتم فرقا وتقديم الكفر لانه الاغلب فيما بينهم والاسنب بمقام التوبيخ وحمله على معنى فمنكم كافر مقدر لا كفر موجه
اليه بالجملة عليه وعليكم كموس مقدر اجمالا موقوف على ما يدعوه اليه مما لا يليم المقام والله بما تعملون بصير
فيجازيكم بذلك ما حتما وروى منه بالجزم على الايمان والطاعة وانا كم وما يرديكم من الكفر والعصيان
خلق السموات والارض خلقا حقا بالحكمة البالغة المقتضية للمصالح الدينية والدنيوية وصوركم فاحسن
صوركم حيث ابرزكم في احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما يعجز عن ادراكه جميع الكملاء
السارية والعامة وزينكم بصفوفها صفات تعطوعاته وخصكم بخلاصة خصائص نفس ممكنة وجعلكم الموفوج
جميع مخلوقاته ومنه النشأة والية المصير في النشأة الاخرى للجزاء عرضا استقلالا او اشتراكا كما مر تعلمون
سرائركم باستعمال ملك القوى والمشاعر فيما خلقن له ويعلم ما في السموات والارض من الامور الكلية
والجزئية والاحوال الجلية والخفية ويعلم ما تسرون وما تعلنون اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه
من الامور والفرح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء فعبر بالتأكيد للوعيد والوعيد وشدد بذكرهما
وقوله تعالى والله عليم بذات الصدور اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى لسره وعلنه اى هو
محيط بجميع المضمرات المستكنة في صدور الناس بحيث لا تغادر منها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسترونه وما يعلنونه
اظهار الجلالة لكمال علية الحكم وتأكيد استقلال الجملة وقيل وتقديم تقدير القدرة على علم العلم كان دلالة المخلوقات
على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفرة
نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم عطف على كفروا والوبال الثقل والشدة المرتبة على امر من الامور وأمرهم كفرهم عبر عنه بذلك

للايذان بانه امر هائل وجناية عظيمة اى الم يأتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من غير مهلة ما
يستتبعه كفرهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم لا يطاق ولا يقادر قدره ذلك اى ما ذكر من كفرهم الذي
الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الاخرة بانه بسبب ان الشأن كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة وقالوا عطف على كانت اى فكان قولهم ابشر يهدوننا اى قال كل قوم من
المكذبين في حق رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر مستجنين من ذلك
ابشر يهدوننا كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه وقد اجمل في الحكاية قاسد العقول الجمع الاقوام
واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر في قوله لعلكم يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فكفروا اى بالرجل وتولوا عن الذكر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم
واستغنى الله اى اظهر استغناءه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا
غناه الله تعالى عنها لما فعل ذلك والله غني عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم حميد مجده كل
مخلوق بلسان الحال او المقال وسخي بالحمد بذاته وان لم يحمده حامد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
الزعم اذعاء العلم بعيد بالمفعول ودقام مقامهما ان المخففة من الثقيلة والمراد ما هو المتعارف بينكم
اى زعموا ان الشأن لن يبعثوا بعد موتهم ابدا قل ردا عليهم وابطالا لزعمهم بالبات ما ينفيه
بلى اى تبعثون وقوله تعالى وربي لتبعثن الخ تأكيد لما قبله وتبعثن بالبناء للمفعول وقرئ لتنبؤن بالتاء
جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما افادته بلى من اثبات البعث وبيان تحقق لمراخر متوجه
عليه مشروط به فعله تأكيد لتحقق البعث وتحقيق جزاء وذلك اى ما ذكر من البعث والجزاء على الله يسير لتحقق القدرة
الذاتية وقبول المادة والتأثر فوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله محمد صلعم والنور الذي انزلنا وهو القرآن فانه بالمجازة بين
بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك والالتفات لتفخيم شأن النورانية بالامر بالايمان به والله بما تعملون
من الايمان والعمل وعدمه خبير فمجازيكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من الامر موجب
الامتثال به بالوعد والوعيد والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتأكيد استقلال الجملة يوم نجمعكم
ظرف لتنبؤن وقيل لخبير بما قبله من معنى البعد كانه قيل والله مجازيكم ومعاقبكم يوم نجمعكم او مفعول لاذكر وقرئ
نجمعكم بنون العظمة ليوم الجمع يوم يجمع فيه الاولون والاخرون اى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء
ذلك يوم التغابن اى يوم غبن بعض الناس بعضا بترك اهل السعادة منازل الاشقياء لو كانوا سعداء
وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا رأى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
الا رأى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة
هو الذي يقع فيما لا يقع في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر الله
عز وجل وقرئ بنون العظمة عنه سيئاته يوم القيمة ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرئ ندخله بالنون ذلك اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه لا

لانطوائه على النجاة من اعظم المهلكات في الخطر باجل الطلبات ● والذكر مفرد ابا بانيا ارأيت
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ● اى النار مكانا تمايز الاثنين الكريمتين بيان للكيفية
التفاوت ● ما اصاب من مصيبة ● من المصائب الدنيوية ● الا باذن الله ● اى بتقديره وارادته
كانها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ● ومن يؤمن بالله يهد قلبه ● عند اصابتها
للثبات والاسترجاع ويقال يهد قلبه حتى يعلم انها اصابته لم تكن لتخطئه وما اخطاه لم تكن ليصيبه
ويقال يهد قلبه اى يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع
قلبه وقرئ بنصبه على نهج سفه نفسه وقرئ يهد اديا بهمزة اى يسكن ● والله بكل شئ ● من الاشياء التى
من جملتها القلوب واحوالها ● عليم ● فيعلم ايمان المؤمن ويهدى قلبه الى ما ذكر واطيعوا الله واطيعوا
الرسول كرر الامر للتاكيد والايذان بالتفاوت بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح موردالتولى فى قوله تعالى
● فان تولتيم ● اى عن طاعة الرسول وقوله تعالى ● فانما على رسولنا البلاغ المبين ● تعليل للحكم المحذوف
اى فلا باس عليه فى ما علمه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك فما لا مزيد عليه واظهار الرسول مضافا
الى نون العظمة فى مقام اضماره لتشريفه وتعظيم امر الاشعار بمدار الحكم الذى هو كونه وظيفة عامة مختصة
البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه ● الله لا اله الا هو ● جملة من مبتدا وخبر اى مولى حقيقى للعبادة
لا غير وفى اضمار خبر لا مثل فى الوجود او صحيح ان الوجود خلاف للغاة معروف ● وعلى الله ● اى عليه تعالى
خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا ● فليتوكل المؤمنون ● واظهار الجلالة فى موضع
الاضمار للاشعار بعلة التوكل والامر به فان الالوهية مستتبعة للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق
عما سواه بالمرة ● يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ● يشغلونكم عن طاعة الله
او يجاصمونكم فى امور الدين والدنيا ● فاحذروهم ● الضمير للعدو فانه يطلق على الجمع يخوفهم لئلا
عدو لى الا رب العالمين وقيل للازواج والاولاد جميعا على الاول اما الحذر عن الكل وعلى الثانى اما الحذر عن البعض لان منهم من
ليس بعدو واما الحذر عن مجموع المترتب لاستحالة ان يكون عدوا لعدو ● وان تعفوا ● عن ذنوبهم المعاملة بالعفو
بان يكون متعلقة بامور الدنيا وبامور الدين على مقارنة للتوبة ● وتصفحوا ● بترك التثريب والتثريع
باخفائها وتمهيد عذرها ● فان الله غفور رحيم ● يعاملكم مثل عملهم ويتفضل عليكم وقيل ان ناسا من المسلمين
اراد والهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا ننطلق ونتفقه فقالوا لهم وقفوا فلما
هاجروا وابصروا الناس قد فقهوا فى الدين اراد وان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فانزل الله تعالى هذه الآية
فرئيت لهم العفو وقيل قالوا لهم ايس تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فتضيعونها علينا فاقالوا
لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم يحل بيننا وبين خير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على ان يعفوا عنهم ويبروهم اليهم البر و
الصلة ● انما اموالكم واولادكم فتنة ● بلاء وشغل يوقعكم فى الاثم من حيث لا تحتسبون ● والله عنده اجر عظيم ●
لمن آثر محبة الله تعالى وطاعته على محبة الاموال والاولاد السالمة فى تضاعيف مضارهم ● واتقوا
الله ما استطعتم ● اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم ● واسمعوا ● مواعظه ● واطيعوا ● اوامره ● وانفقوا ● مما رزقكم

فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خيرا لانفسكم ● خيرا لانفسكم ● اى ايتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خيرا لها
والتنوين وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم ويجوز ان يكون صفة
لمصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خيرا كان متعلقا باجوا بالامر اى ايكن خيرا لانفسكم ● ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون ● اى لانهم يزن بكل مرام ● ان تقرضوا الله ● بصرف اموالكم الى المصارف
التى عينها ● قرضا حسنا ● مقرونا بالاخلاص وطيب النفس مضاعفة لكم ● بالواحد عشرا الى سبعمائة والاكثر
وقرئ يضعفه لكم ● ويغفر لكم ● بركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب ● والله شكور ● يعطى الجزيل بمقابلة
النزر القليل ● حليم ● لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم ● عالم الغيب والشهادة ● لا يخفى عليه خافية ● العزيز
الحكيم ● اثناء العدة والحكمة عن النهى مكلوم من فرار سورة التغابن ورفع عنه موت التجارة ● سورة
الطلاق بسم الله الرحمن الرحيم ● وهى احدى عشرة او اثنتا عشرة ● يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ● تخصيص النداء به
صلعم مع عموم الخطاب لامته ايضا لشرفه عليه السلام واظهار رجحانه ● فتحرير ● وتحقيق ان المخاطب حقيقة هو
النبى عم والامة بطريق استتباعه عم وتغليبه عليهم للاذان بذلك من اول الامر فان ذلك الاعتبار يوكمان
فى خبر الرعاية لكان الخطاب هو لاحق به بشمول حكمه للكل قطعا ولمخالفة اذا اردتم تطليقهن وعزمتم عليه
كما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ● فطلقوهن ● اى مستقبلات لها كقولك اتيته لليلة خلت من شهر
كذا فان المراة اذا طلقت فى طهر بعقبه القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن
فى طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن ● هذا احسن الطلاق وادخله فى السنة ● واحصوا العدة
واضبطوها والكلام فيها مر تفصيله فى سورة البقرة ● واتقوا الله ربكم ● فى تطويل العدة عليهن والاضرار بهن فى وضعه
بريبته لهم تاكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء ● لا تخرجوهن من بيوتهن ● من مساكنهن عند الفراق
الى ان تنقضى عدتهن واضافتها اليهن وهى لازواجهن لتاكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها
كانها املاكهن ● ولا يخرجن ● ولو باذن منكم فان الاذن لا يخرج فى حكم الاخراج وقيل النهى لا يخرجن استبدادا
منهن اما اذا اتفقن على الخروج جاز اذ الحق لا يعدوهما ● الا ان ياتين بفاحشة مبينة ● استثناء
من الاول قيل هى الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يبدون على الازواج فحل حينئذ اخراجهن
ويؤيده قراءة الا ان يخفن عليكم او من الكتابة فى النهى على الخروج بيان ان خروجها فاحشة
● وتلك ● اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فى اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالاشارة
للايذان بعلو درجتها وبعد منزلتها ● حدود الله ● التى عينها لعباده ● ومن يتعد حدود الله ● اى حدوده
المذكورة فان اجل شئ منها على الاطلاق فى حيز الاصل بتاويل امر التعدى فى الاشعار بعلة الحكم فى قوله
تعالى ● فقد ظلم نفسه ● اى ضرها وتعريضها للعقاب بايثاره ● فوسوس ● لادم ● ليبدى لهما ما ووري عنهما
بعد ذلك امرا ● فانه استيناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذى يجد الله تعالى
ان يفعله فعله بما فعله بتعدى الاخلاف فلابد ان يكون التعليم عبارة عن صدور ذنوبى يليق بسببه
ولا يكفى ان يكون ذنبا على مطلق الصدر الشامل للذنبى والاخروى ويجعل تعليل بالذنبى ليكون احتراز الناس

سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت لرسول الله صلعم فقال
لها قد حللت فتزوجي ومن يتق الله في شأن احكامه ومراعاة حقوقها يجعل له من امره
اى يسهل عليه امره ويوفقه للخير وذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فيه من مشقة البعد مع قرب العهد
بالف والبه للايذان ببعد منزلته في الفضل وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما سيصح عنه قوله تعالى
امر الله انزله اليكم عام لها بحرد العرف بين الحاضر والمنقضي لاشتراك خصوصية المخاطبين وقد مر في قوله تعالى
ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله من سورة البقرة ومن يتق الله يحافظ على احكامه يكفر عنه سياته
فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا بالمضاعفة وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم استيناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل كيف نفعل بالمعتدات فقيل
اسكنوهن مسكنا من جنس مسكنكم اى بعض مكان سكناكم وقوله تعالى من وجدكم اى وسكنكم ايها المطلقون
عطف بيان لقوله تعالى من حيث سكنتم والتغيير للاضمار وهو اى في السكنى يصيبونه عليهن والمجرور الى
الخروج وان كن اى المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فخرجن من العدة اما
المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لها فان ارضعن لكم بعد ذلك فآتوا اجورهن على الارضاع وائتمروا
بينكم بمعروف اى شاور واحثيثة بناء مبعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر ولا يكن من الاب مماكسة ومن الام
معاسرة وان تعاسرتم اى تضايقتم فسترضع له اخرى اى فستوجد وتعوز مرضعة اخرى وفيه معاتبة للام
على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته وقدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله وان قتر على الموسر والمعسر بما يليقه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها جل وعلا فقد جاء الله بعد عسر يسرا اى
وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب في تحمل المجهود وقد اكد ذلك بالوعد حيث قيل سيجعل الله بعد عسر يسرا اى
اجلا او عاجلا وكاين من قرية اى كثير من اهل قرية عتت اى عرضت على مربيها ورسله بالتمرد
والتعاصي فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والتعذيب وان قلت فهل يتصور في كل بلية وقطيعة وغدر
عذابا نكرا اى منكرا عظيما وقرئ نكرا او ابرا حسابا لا خرق وغدر بها والتعبير عنها بلفظ الماضي للدلالة على تحققها
كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا خاسرا لا اجر ورائه اعد الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعد وبيان للونه تنزيلا كانه قيل اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي
الالباب ويجوز ان يراد بالخطاب اسقفاء ذنوبهم واثابتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصابهم عاجلا
وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم حوالا لقوله تعالى كاين الذين امنوا منصوب
باضمار اعني بيانا للمادي وعطف بيان له اوصفة في ابدالة منه صفة بعد صفة جملة قد انزل الله اليكم
ذكرا هو جبريل عليه السلام سمي به لكثرة ذكره اولانه يذكر الله ويشرف عند الملائكة او لان القرآن كما ينبئ عنه ابدال قوله تعالى
رسولا منه اولانه مذكور في السموات وفي الامم او لانه يذكر الشرف كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك كانه في نفسه شرف
اما لانه شرف بنزوله عليه واما لانه ذو محمد وشرف عند الله تعالى كقوله عند ذي العرش مكين او هو النبي صلعم وعليه
الاكثر عبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق التشريف

الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم

## سورة التحريم وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل لك • روي ان النبي صلعم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك صفصة فقال لها النبي صلعم قد حرمت مارية على نفسي وابشري ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امرامتي فاخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم صفصة فارضاها بذلك واشكلها فلما كتم فطفقت واعتزل النساء فنزل جبرئيل عم فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروي انه عم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطاءت عايشة وحفصة فقال شممت منك ريح المغافير وكان رسول الله صلعم يكره التفل فحرم العسل فزلت معناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل • تبتغي مرضات ازواجك • اما تتحرم اوحال من فاعله او استيناف لبيان ما دعاه اليه موذن بعدم صلاحيته لذلك • والله غفور • مبالغ في الغفران قد غفر لك هذه الزلة • رحيم • قد رحمك ولم يؤاخذك به واتى عاتبك محاماة على عصمتك • قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها وسوحل معقده بالكفارة او بالاستثناء متعلق بالاخير والاول سوالم ادرهما • والله مولاكم • سيدكم ومتولي امورکم • وهو العليم • بما يصلحكم فيشرعه لكم • الحكيم • المتقن في افعاله واحكامه فلا يامركم ولا ينهاكم الا لما يقتضيه الحكمة • واذ اسر النبي الى بعض ازواجه • وهي حفصة • حديثا • اي تحريم مارية او العسل او امر الخلافة فلما نبات به • اي اخبرت حفصة عايشة بالحديث وافشته اليها وقرئ انبات به • واظهره الله عليه • اي اطلع الله تعالى النبي صلعم على افشاء حفصة عايشة بالحديث وافشته اليها • عرف اي النبي عم • بعضه • بعض الحديث الذي افشته قيل هو صريح الامة روي انه عم قال لها ما اقل لك اكتمي علي فاتت والذي يعثك بالحق ما املك بعضي فرقا بالكرامة التي خص الله تعالى بها ايا • واعرض عن بعض • تكرما قيل هو صريح مارية • فلما نبأها به • اي اخبر النبي عم حفصة بما عرفه من الحديث قالت من انبأك هذا • اي افشا بالحديث • قال نبأني العليم الخبير • الذي لا يخفى عليه خافية • ان تتوبا الى الله • خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات تبعا لقوله في العقاب • فقد صغت قلوبكما • اسناد المتعلق الى ذوي ذلك على قولك اعجبني ضرب زيد عمرا حق اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يحب عليكما من محافظة رسول الله صلعم وحبا بحبه وكراهة ما يكرهه • وقرئ فقد زاغت • وان تظاهرا عليه • بسكون الظاء ايضا وقرئ على الاصل وبتشديد الظاء وعظهرا كان تتعاونا عليه بايذائه من الاظاهر في اللغة وارفث استه • فان الله هو مولاه • وجبرئيل وصالح المؤمنين • اي فلن يعدم من يظاهر فان الله هو ناصره وجبرئيل كبير اعوانه وصالح المؤمنين اتباعه واعوانه قال ابن عباس كل من اراد صالح المؤمنين ابا بكر وعمر وقد روي ذلك مرفوعا الى النبي عم وبه قال عكرمة ومقاتل وهو اللائق بتوسيطه بين جبرئيل والملئكة عليهم السلام موئيدة بالتاييدات الالهية ووهما وزيراه وظهيراه في تدبير امور الرسالة وتشديد احكامها • الظاهرة • لان بيان مظاهرتهما له عم اشد تاثيرا في قلوب بنتيهما وتوبيخا لامرهما فان حقيقا بالتقديم كملائكة اذا اريد به جنس العاصين كما هو المشهور • والملئكة • مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم • بعد ذلك • قيل اي بعد نصرة الله عز وجل ومولاه الاعظم وصالح المؤمنين ظهيرا اي فوج مظاهرته كما تهيد واحد • ظهراء • على من يعاديه فما الظن بمظاهرة من هذا شانه ومن دونه • ما بلغني • عنه قوله تعالى بهم وبظاهرتهم • فضل من سائر وجوه نصرته هذا ما قالوا ولعل الاسلوب يجعل ذلك اشارة الى مظاهر صالح



الاكثر عجزه بذكر سوء خاتمته على تلاوة القرآن او تبليغه • والاكثر به وعجزه على ارساله بالانزال بطريق التشبيه او لانه مسبب على انزال الوحي اليه • او ابدل من رسولا لبيانا • وهو القرآن • ورسولا منصوب بفعل مثل ارسل او بذكر على اعمال المصدر المنون او بدل اضمنه على انه بمعنى رسالة • وقوله تعالى • يتلو عليكم ايات الله مبينات • نعت لرسولا • والايات القرآن • ومبينات حال منها اي حال كونها مبينات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام • وقرئ مبينات • اي تبينها الله تعالى لقوله تعالى قد بينا لكم الايات • واللام في قوله تعالى • ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات • متعلقة بمحذوف او بانزل او فاعل ليخرج على الاول ضمير الرسول عم او ضمير الجلالة • والموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله الى تحصيل ايمانهم الرسول والله عز وجل مهيمن عليه الآن من الاحيان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه سيؤمن من الظلمات الى النور • من الضلالة الى الهدى • ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا • جمعا بين قراءتي ما انزل من الايات البينات • يدخله جنات تجري من تحتها الانهار • وقرئ ندخله بالنون وقوله تعالى • خالدين فيها ابدا • حال من مفعول ندخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها وقوله تعالى • قد احسن الله له رزقا • حال اخرى منه او من الضمير في خالدين بطريق التداخل او افراد ضميره قد قدر وجوده وفيه معنى التعجيب والتعظيم لمارزقه الله المؤمن من الثواب • الله الذي خلق سبع سموات • مبتدا وخبر • ومن الارض مثلهن • اي خلق من الارض مثلهن في العدد وقرئ مثلهن بالرفع على انه مبتدا • ومن الارض خبره واختلف في كيفية طبقات الارض فقالوا الجمهور على انها سبع ارضين طباق بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال العلمي والاول اصح لان الاخبار والة عليه روى البخاري وغيره من ان كعبا حلف باذي فلق البحر لموسى ان ضربنا حتى انتهى عم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموت السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها وشر من فيها ان نافع بن الازرق سال ابن عباس رض هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال ملئكة او جن قال ابليس او ذرية وعلى هذا دعوة الاسلام باهل الارض السفلى دون من علاهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفي مساهدتهم السماء، واستدادهم الضئو منها قولان احدهما انهم سبع هدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها والثاني انهم لا يسامون هدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يبصرون به وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض انها سبع ارضين متفرقة بالبحار وظل الجميع السماء • يتنزل الامر بينهن • اي يجري امره وقضاؤه بينهن وينفذ ملئكته فيهن وعن قتادة في كل سماء، وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل سماء بيرهن من بحار بينه وقرئ ينزل الامر • لتعلموا ان الله على كل شئ قدير • متعلق بخلق او بتنزل او بمضمر بعدها اي فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ذلك قادر على كل شئ • وان الله قد احاط بكل شئ علما • لا يخفى له صدور الفعل على الوجه المذكور من بين ذلك وبجواز ان يكون العامل في اللام بيانا ذكر من الخلق وينزل الامر اي اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي شاهدوها والتي تتلوها من الوحي من مجايب المصنوعات انه لا يخرج عن قدرته وعلمه شئ كما اصلاه وقرئ بالتعلموا على التي صلعم من قراءة سورة

المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملئكة اياها بوجه الترتيب الذكرى من افضلية المقدم فكانه
قيل بعد ذكر مضامرة صالح المؤمنين وسائر الملئكة بعد ذلك ظهيرة لهم انزاها بعلوية مظاهرتهم وبعد منزلتها و
جبر العضها على مظاهرة جبريل عم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله اى يعطيه عم بذلكن ازواجا خيرا
منكن على التفسير الخطاب وليس فيه ما يدل على انه عم لم يطلق ففصله وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق
طلاق الكل لا ينافى طلاق واحدة وما علق عالم يقع لاجله وقوعه وقرئ ان يبدله بالتشديد مسلمات
مقرات مخلصات ومنقادات مصدقات قانتات مطيعات او مواظبات على الطاعات تائبات من
الذنوب عابدات متعبدات وعند للات لامر الرسول صلعم سائحات صائمات نسمى الصائم سائحا لانه
يسيح فى النهار يلتزاد او مهاجرات وقرئ سيحات ثيبات وابكارا وسط بينهما للعطف والعكس
بان تاخذوهم بما تاخذون انفسكم وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فتكون انفسكم عبارة عن النفس الكل على تغليب
المخاطبين فى قوا انفسكم واهلوكم انفسكم نارا وقودها الناس والحجارة اى نارا تستعد بهما اتقادها وغيرها بالحطب وامر
المؤمنين بوقاية اهليهم بعد امرهم بالتقوى لكونهم اكمل المخاطبين كما نص عليه فى سورة البقرة للتنبيه فى التحذير عليها ملئكة اى
تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله امرهم اى امره على انه بدل اشتمال من الله او
فيما امرهم به على نزع الى فصل اى لا يتخلفون من قبول الامر بتاخير مّا ويفعلون ما يؤمرون اى ويودون ما يؤمرون
به من غير تثاقل ولا توان ويوم يقول يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم مقول القول وقد حذف تقة بدلالة
الحال عليه اى يقال لهم ذلك عند دخول الملئكة انما تجزون ما كنتم تعملون
فى الدنيا من الكفر والمعاصى بعد ما نهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى
وهو وصف التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها وذلك بان يتوبوا عن القبائح
مخلصين انفسهم على ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف اصلا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
استيناء على ما مضى من الذنوب استدامة وللتوبة نقض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم و
ان تعزم على ان لا تعود وان تذب نفسك فى طاعة الله تعالى كما ربتها فى المعصية وان تذيقها مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار
وقيل نصوحا من ناصحة الثوب اى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم
عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح ان نسى اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى
صاحبها واستعمال الجد والرغبة فى العمل بمقتضاها وقرئ توبا نصوحا وقرئ نصوحا ومصدر نصح
فان النصح والنصوح كالشكر والشكور اى ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ورود صيغة الاطماع للجرى على
سنن الكبرياء والاشعار بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء

وان بالغ فى اقامة وظايف العبادة يوم لا يخزى الله النبى ظرف لمدخلكم والذين امنوا معه
عطف على النبى وفيه تعريض بمن اخزاهم الله تعالى من اهل الكفر والفسوق وتنبيه على ان المؤمنين على ان
عصمهم من مثل حالهم وقيل معطوف على خبر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن و
يوم لا يخزى النبى الخ نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اوعلى الصراط وهو
على الاول استيناف او حال وكذا قوله تعالى يقولون الى آخره وعلى ان الكلام خبر آخر للموصول كما يقول
اذا طغى نور الماء قيتس ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل يدعون ربهم الله مع
تمام نورهم وقيل بقاء نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون
مثل البرق ومثل الريح وبعضهم كالراكب وبعضهم جبوا وزحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة على الفريقين
فيما يجاهدهم فانهم من الفريقين والمجاهدة فعاملهم جهنم يصيرون فيها عذابا غليظا وبئس المصير اى جهنم
او مصيرهم ضرب الله مثلا للذين كفروا ضرب المثل فى امثال هذه الامور واقع عبارة عن ايراد حالة غريبة
يتعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى جعل الله مثلا لحال هؤلاء والكفر حالا وقالا على ان مثلا مفعول
ثان لضرب واللام متعلقة به وقوله تعالى امرأة نوح وامرأة لوط اى حالة مفعوله الاول اخرجه لتتصل به
ما هو شرح وتفصيل وتفسير لحالها وتتضح بذلك حال هؤلاء فقوله تعالى كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
بيان لحالهما الداعية لهما الى الخيانة والصلاح اى كانتا فى عصمة نبيين عظيمى الشان من اجل المتمكنين من تحصيل خير
الدنيا والاخرة وجازة سعاديتهما وقوله فخانتاهما بيان لما قصد عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ما
يبقيهما من صحبة النبى صلعم اى فخانتاهما بالكفر والنفاق وعدم تصويب لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة
فى حاجتهم رسول الله صلعم بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة وفوس نفيس فلم يغنيا
الى آخره بيان لما ادى اليه خيانتهما اى فلم يغن ابوتى النبى عنهما بحق الزوجية من الله اى من عذابه
شيئا اى شيئا من الاغناء وقيل لما عذبوتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين
اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا
امرأة فرعون اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى ان وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت فى الدنيا
تحت اعدى اعداء الله وهى اعلى غرف الجنة وقوله تعالى اذ قالت ظرف لمحذوف اثير اليه
اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قريبا من رحمتك
او فى اعلى درجات القرب روى انها لما قالت ذلك ارأت بيتها فى الجنة من درة واشرع
روحها وفى رواية من ياقوتة وعمله وخلصنى من فرعون وعمله اى من نفسه الخبيثة وعمله السئ وخلصنى
من القبط الذين هو فى الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون منسلكة للارائل
اى وضرب مثلا للذين امنوا حالها وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء
العالمين مع كون قومها كفارا التى احصنت فرجها فنفخنا فيه وقرئ فيها اى فى مريم من روحنا
من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه

وكتبه بجمع كتبه المنزلة وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل وكانت
من القانتين اى من عداد المواظبين على الطاعة والذكر للتغليب او لاشعار بان طاعتها لم تقصر
من طاعة الرجال حتى عدّوت من جملتهم او من تسلم لانها من اعقاب هرون موسى عليهما السلام وعن النبى
صلعم كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد صلعم وفضل عايشة على النساء كتفضيل الثريد على سائر الطعام وعن النبى صلعم من قرأ سورة
التحريم اتاه الله تعالى توبة نصوحا تبارك الذى بيده الملك البركة والنماء والزيادة حسبة كانت اعطيته
وكثر الخير وتوالى امده ابقا وتنسبها الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الابقاء بالبقاء ابقاء تعالية عما
سواه فى ذاته وصفاته وافعاله وصيغة التفاعل للمبالغة فى ذلك مان ما يتصور نسبته اليه تعالى من الصفات
كالتكبر ونحوه وانما ينسب اليه سبحانه باعتبار غاياتها وعلى الثانى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من مبدعات
الخيرات والصيغة حينئذ ان يكون لافادة تاتى تلك الخيرات وازديادها شيئا فشيئا وآنا فآنا بحسب حدوثها
او حدوث متعلقاتها والاستقلال بها بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن نهاية التعظيم لم يجز اسنادها
فى حق عز سبحانه ولا استعمال فعلها من البصير فى حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول الا استتباعا ودعا
فى خبر الصلة على تحقق مضمونها والعدول عن القدرة الى تمامه والاستيلاء الكامل اى تعالى وتعاظم بالذات
عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا الذى بيده قدرة التصرف الكلى فى كل الامور وهو على كل شىء من
الاشياء قدير مبالغ فى القدرة عليه بتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة والحكمة
معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلايل الامور ودقايقها وقوله
الذى خلق الموت والحيوة شروع فى تفصيل بعض احكام الملك وانا ر القدرة وبيان انبائها
على قوانين الحكم والمصالح واستثنا عهما لغايات جليلة والموصول بدل من الموصول الاول داخل معه فى
حكم الشهادة بتعالية الله تعالى والموت عند اصحابنا صفة وجودية مضادة للحيوة واما ما روى عن ابن عباس رض
من انه تعالى خلق الموت فى صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد رايحته الا مات وخلق الحيوة فى
صورة فرس بلقاء لا يمر ولا يجد رايحتها شئ الا حيى فكلام وارد على منهاج التمثيل والتصوير وقيل
هو عدم الحيوة فيخلقه حينئذ تقديره او ازالة الحيوة وايا ما كان فالمعنى قرب ان المراد به الموت
الطارى على الحيوة ما قبله وما بعده لظهور مداريتها لما ينطق به قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل مما لا ريب فيه مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحيوة الدنيوية
وتقديم الموت لكونه ادعى الى احسان العمل واللام متعلقة بخلق اى خلق موتكم وحيوتكم على ان الالف
واللام عوض عن المضاف اليه ليساعد معاملتين يختبركم ايكم احسن عملا فيجزى كلا منكم على مراتب
متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان الكامل غير المخلص بعلم الجوارح ولذلك فسر احسن
بتبويبه ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله فان لكل من الطيب والخبيث
عملا خاصا به لكن الاول اشرف من الثانى كذلك الحال فى محله نعم لا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة

على العباد



على العباد فى آثار ذوى التاثير واما طريقها النظرى التفكرى فى بدايع صنع الله تعالى والتدبر فى آياته المنصوبة
فى الانفس والآفاق وقدروى عنه صلعم انه قال لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع
له كل يوم مثل عمل اهل الارض فالمراد اما كمان ذلك التفكر فى امر الله عز وجل الذى هو عمل القلب
ضرورة ان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض وتعليق فعل
البلوى اى بغايته بحرف الاستفهام لا التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول
اصلا مع اختصاصه بافعال القلوب مافه من معنى العلم باعتبار غايته كما لنظر وتفكيره ولذلك
اجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية والمراد صيغة التفضيل
مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم المتفاوتة الى الحسن والسيئ ايضا لان الحسن والاحسن مشتركان
للابدان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان الحسن مع تحقق اصل
الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تفاوت مراتبهم فى ذلك فان الاعراض عن ذلك قصور
من الاندراج تحت الموضوع فضلا عن الانتظام فى سلك الغاية للافعال الالهية وانما موعل يصدر
عن عامله بسوء اختياره من غير مفيض له ولا مرتب فيه من الترغيب فى الترقى فى معارج العلوم و
مدارج الطاعات والزجر عن مهابر تنقاصها ما لا يخفى وهو العزيز القادر الذى لا يغلبه من
اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات قيل هو وصف للعزيز الغفور
او بيان لهما والاول والاوجه انه نصب او رفع على المدح متعلق بالموصولين السابقين معنى وان كان منقطعا
عنهما اعرابا كما مر تفصيله فى قوله الذين يؤمنون بالغيب من سورة البقرة منتظم معهما فى سلك الشهادة
بتعاليه سبحانه ومع الموصول الثانى وكونه مدارا للبلوى المنوط به قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى طباقا صفة لسبع سموات
اى مطابقة على انها مصدر طابقت النعل اذا خصفتها به للمفعول او مصدر مؤكد لمحذوف هو صفتها
اى طوبقت طباقا وقوله تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت صفة اخرى لسبع سموات وضع فيها
خلق الرحمن موضع الخبر لتعظيم الامر والاشعار بعلة الحكم وبانه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا
وبان فى ابداعها مع عظمها جلية او خفاء والخطاب للرسول صلعم او لكل احد من يصلح للخطاب ومن
لتاكيد النفى اى ترى فيه شيئا من تفاوت اى اختلاف وعدم تناسب من التفوت فان كلا من
التفاوتين يفوت منه بعض ما فى الاخر وروى من تفوت ومعناها واحد وقوله تعالى فارجع البصر
هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب حيث امر اولا بانه لا تفاوت فى خلقهن
ثم قيل فارجع البصر حتى تتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة ما والفطور الشقوق
والصدوع جمع فطر وهو الشق بمثال فطره فانفطر تم ارجع البصر كرتين اى رجعتين
اخريين على ارتباط الجمل والامر اوا بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك اى رجعة
بعد رجعة وان كثرت ينقلب اليك البصر خاسئا اى بعيدا مجردا من اصابة ما التمسه من العيب

والخيل كانه يطرد عن ذلك طردا بالصفير والصيحة • وهو حسير • اى كليل لطول المعاودة وكثرة
المراجعة ودونه تعالى • وتعد زينتا السماء الدنيا • بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء
والشريان حلوا ما من شانه التصور وتقدير الجثة بتقسيم لا يبرز الكمال الاعتبارى بعضو منها اى وو
وبالله لتعد زينتا اوقع السموات لى الارض بمصابيح • اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات
والثوابت تترائى كان كلها مركوزة فيها مع ان بعضها فى سائر السموات وذلك الآلان كل واحدة
منها مخلوقة على نظر رائق يحار فى فهمه الافكار وطراز فائق يهيم فى دركه الانظار • وجعلنا منها رجوما
للشياطين • وجعلنا منها فائدة اخرى هى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المقتبسة من نار الكواكب قيل
معناه وجعلنا منها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون ولا يساعده المقام والرجوم
جمع بالنظر الى تعدد المرجوم به • واعتدنا لهم فى الاخرة • عذاب السعير • بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب
وللذين كفروا بربهم • من الشياطين ومغويهم • عذاب جهنم • وفى ايراد الاسم الجليل على اضافة العذاب
السعير والذين على ربهم كفروا • وبئس المصير • اى جهنم • اذا القوا فيها سمعوا لها • اى لجهنم او
سوقها متعلق بمحذوف وقع حالا من فوج سمع • شهيقا • لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت
حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا • كصوت الحمير وهو حسيسها المنكر • انقطع قالوا الشهيق
فى الصدر والزفير فى الحلق • وهى تفور • اى والحال انها تغلى بهم غليان القدر بما فيه وجعل الشهيق
لاهلها منهم ومن طرح فيها عليهم كما مر • فوج • من الكفرة • سألهم خزنتها • توبيخ وتقريع
اى تتميز وتتفرق • من الغيظ • اى من شدة الغضب عليهم فانه محرك فى انه من اثار الغضب عليهم
كما فى قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فان سوء من شهيقهم انما ينشى من شدة ما يقاسونه
من العذاب الاليم والجملة اما حال من فاعل تغور او جواب او كلام مستانف • كلما القى فيها فوج • استئناف
مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال مقدرة اى كلما القى فيها جماعة من
الكفرة • سالهم خزنتها • بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا اغتماما فوق عذاب وحسرة على حسرة
• الم ياتكم نذير • تبلو عليكم اياتى ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى وقوعه فى سورة الزمر ويوم هو
ايضا • قالوا اعترافا بانه تعالى قد ارسل عليهم بالكلية • بلى قد جاءنا نذير • جاء معين بين حرف الجواب
ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف بمجىء النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة وفى
تصدير تعريفهم وتمهيد البيان ما وقع منهم من التفريط تندما واغتماما على ذلك اى قال كل فوج من تلك
الافواج قد جاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كما بينا فى بنى اسرائيل فانهم فى حكم نذير واحد فانذرنا
وتلا علينا ما نزل الله عليه من اياته • فكذبنا • ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى • وقلنا
فى حق ما تلاه من الايات افراطا فى التكذيب وبالغا فى التنكير • ما نزل الله على احد من
شىء • من الاشياء رأسا فضلا عن تنزيل الايات عليكم • ان انتم • اى ما انتم فى ادعاء انه تعالى
نزل عليكم ايات تنذرونا بما فيها • الا فى ضلال كبير • بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان



مخاطبكل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه
تغييم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعموم حتما واقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل فامر يجتمع بصار اليه لتهويل ارتكبوه من الجناية اذ لا مساغ لاعتذار ردّ
من جهتهم ولا لادراجه تحت عبارتهم كيف وسوقه بملاحظة اجماع النذر على لا يختلف من
الشرائع والاحكام باختلاف العصور والاعوام وابين مما من ذلك وقد حال الجريض دون
القريض هذا اذا جعل كل ذكر كناية عن كل واحد من الافواج واما اذا جعل كناية عن الكل فالتذكير
اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر منعوت بمضاف عام اى اهل نذير او صفوف به فتتفق كلمات الخطاب
فى الجميع ومن اعتبر الجميع احد الوجوه الثلثة على التقدير الاول ولم يحصل اعتبارها بالتقدير الاخير
فقد استهته غلبة الشؤن واحتاطه الظنون وقد جوز ان يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار على ارادة
القول على ان مرادهم بالضلال ما نوا عليه فى الدنيا او مقالهم او عقاب ضلالهم سمية له باسم سببه
وان يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخزنة فتامل • ولكن • على الجمع المبين • وقالوا • ايضا معترفين
بانهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل • لو كنا نسمع • كلاما • او نعقل شيئا • ما كنا فى اصحاب السعير • اى
فى عدادهم ومن اتباعهم وهم الشياطين لعدم سمعهم • واعتدنا لهم عذاب السعير • كما كان الخزنة قالوا لهم فى
سقر فيف التوبيخ • الم تسمعوا انكم ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بانبائها فاجابوا بذلك • فاعترفوا
بذنبهم • اى الذى هو كفرهم وتكذيبهم بايات الله ورسله • فسحقا • بسكون الحاء وقرئ بضمها مصدر مؤكد
بالفعل مستعد من لفظه كانه قيل سحقهم الله فسحقا اى فاسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا
او فعل مترتب على ذلك الفعل اى فاسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا السحقا اى بعدا كما فى قول من قال
وعضة دهر يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف اى لم يدع فلم يبق الا مسحت او اجرف
وعلى سنن الوجهين قوله تعالى وانبتها نباتا حسنا والدال فى قوله تعالى لاصحاب السعير
للبيان كما فى هيت لك فى تحوه والمراد بهم الشياطين والدا خلون فى غدادهم بطريق التغليب
ان الذين يخشون ربهم بالغيب • اى خافون عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او عن اعين
الناس او باخفى منهم وهو قلوبهم • لهم مغفرة • عظيمة لذنوبهم • واجر كبير • لا يقادر قدره • واسروا
قولكم او اجهروا به • بيان لتساوى السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى كما فى قوله تعالى سواء منكم من اسر
القول ومن جهر به قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى المشركين كانوا يانون من النبى صلى الله عليه
وسلم فيوحى الله به لحم فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم لئلا يسمع رب محمد فقيل لهم اسروا ذلك
او اجهروا به فان الله يعلمه • ويقدم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم • ووقوع ما يحذرونه
من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسترونه اقدم منه
بما يجهرونه مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بعد ما تعلق بشىء بطريق حصول صور لها فى ذاته
شىء فى نفسه علم بالنسبة اليه وان لم يكن هناك صور ولا حصول فهو علم بالنسبة الى الكل على نهج واحد

مبادية مضمرة في الغيب تتعلق به الاسرار غالبا فتتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته
الراهنة وقوله • انه عليم بذات الصدور • تعليل لما قبله وتقرير له وفي صيغة التفعيل وتخلية الصدور
بلام الاستغراق ووصفها بذات جعلتها من حيث انها مالا غاية وراءه كانه قيل انه مبالغ في الاحاطة
بجميعات جميع النفوس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا لحاق وبقاء رقيا احدا يكيف
بخفي عليه ما تنزوي وتجهر ون به وتحورن بل بذات الصدور التي هي اخفى في الصدور والنفوس انه
عليم بما تنقلب في احوالها فلا يخفى عليه شيء من اسرارها وقوله • الا يعلم من خلق • انكار ونفي لعدم
احاطة غيره تعالى بالمضمر والمظهر بالاعلم السر والجهر من وجد بوصف كلمة جمع الاشارة الى ما مر من
جملتها وقوله تعالى • وهو اللطيف الخبير • حال من فاعل يعلم مؤكدة للانكار والنفي اي الا يعلم ذلك والحال
انه المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن • وقيل من مخلوق منصوبا والمعنى الا يعلم الله من خلقه
والحال انه بهذه المثابة من شمول العلم ولا مساغ لانخلاء العلم عن المعلوم باجزائه بحركاته وسكناته
معنى الا يكون عالما من خلق لان الخلق لا يتأتى بدون العلم فحط الحال حينئذ عن الافادة لان اصل الكلام
حينئذ الا يكون عالما وسوء صل في العلم • هو الذي جعل لكم الارض ذلولا • لتبه بسهل عليكم السلوك
فيها وتقدم لكم على مفعولي الجعل مع ان حقه التأخر عنهما لاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فان في
حقه التقديم اذا اخر لا سيما عند كون المقدم مما يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين تبقى النفس مترقبة
لورود ه فيتمكن لديها عند ورود ذكر • فامشوا في مناكبها • ترغيب لامم
على الجعل المذكور اي فاسلكوا في جوانبها وحبالها وسهولها لغرض التذليل فان مشك البعير ارفق
اعضائه واثبتها عن ان يطأ الراكب بقدميه فاذا جعل الارض في الذل تخيلت ياتي المشي في مناكبها
لم يبق منها شيء لم تذلل • وكلوا من رزقه • والتمتعوا بنعم الله تعالى • واليه النشور • اي
المرجع بعد البعث لا الى غيره فيا لقوا في شكر نعمه والآبائه • ا امنتم من في السماء • اي الملئكة المدبرون بتدبير
هذا العالم والله سبحانه على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب حيث كانوا
يزعمون انه تعالى في السماء اي ا امنتم من تزعمون انه في السماء وسوق الكلام على المكان ان يسند
الى الارض بعد جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتاكلون من رزقه لتعذر انهم تلك النعمة اي
تغلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما يفعل بقارون وهو بدل اشتمال مما قبله او على حذف الجار اي
من في السماء • ان يخسف • اي تغطرب ذهابا وجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان • ام
امنتم من في السماء • اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوصف اخر اي بل ا امنتم من في
السماء • ان يرسل عليكم حاصبا • اي حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط وراضي بالكسر
وقيل رجا فيها حجارة وحصباء نارها تتقلع الحصباء شدتها وفوقها قيل هي السحاب فيها حجارة
مستعلون عن قريب البتة كيف تكذبون نذيري اي انذاري عند مشاهدتكم للعذاب ولكن لا يشعركم ذلك لان
العلم حينئذ وقرئ فستعلمون بالياء • ولقد كذب الذين من قبلهم • من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة



كقوم نوح وعاد وامثالهم والالتفات الى التكلم لابراز كمال الاعراض فكيف كان نكير
اي انكاري عليهم ما تبرأن العذاب اي كان على غاية الهول في الفظاعة وهذا هو مورد التأكيد القسمي لا
تأكيدهم فقط وفيه من المبالغة في تسلية رسول الله صلعم وتشديد التهديد ما لا يخفى • اولم يروا • اغفلوا ولم
ينظروا • الى الطير فوقهم صافات • باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
صفا • ويقبضن • ضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حيا فحيا للاستظهار به على التحرك وهو اسهل
في ايتاء التقبض ايذان على التجدد والتقبض تارة بعد تارة قابضات • ما يمسكهن • في الجو عند الصف و
التقبض على خلاف مقتضى الطبع • الا الرحمن • الواسع رحمته كل شيء بان يمسكهن على الاشكال وخواص
وهيأهن لطرق في الهواء والجملة مستأنفة او حال من الضمير في يقبضن • انه بكل شيء بصير • بعلم بتهيئة
ابداع المبدعات وتدبير المصنوعات وقوله تعالى • امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن •
تبكيت لهم بنفي ان يكون لهم ناصر غير الله تعالى مما يلوح به التعرض بعنوان الرحمانية والمعنى قوله تعالى ما يمسكهن
الا الرحمن او ناصر من عذابه تعالى كما هو الانسب بسياق النظم الكريم ان امسك رزقه بتعويق امم لهم
آنية تمتعهم من وجوه التعيش مما خلق الانسان هلوعا متوجه الى تحصيل المانع وتحقيقه وهيهات اليهم
تعيين الناصر تبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه وام منقطعة مقدرة بل المعنى بل لهم جند هو جند لهم على سبيل
ان تأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المبنية عن تعاجيب آثار قدرة الله عز وجل الى التثبت بما ذكر قوا الاستدراك
للتشديد في ذلك لا سبيل الى تعديد نصرة معها لان ما بعد ها من الاستفهامية وهي مبتدأ وجند خبره والموصول
مع صلته صفته كما في قوله تعالى • من ذا الذي يشفع عنده • اي ما هذا الجند الذي هو صفة جند لكم ينصركم
لفظه ومن دون الرحمن على الوجه الاول اما حال من فاعل ينصركم او نعت لمصدره وعلى انه متعلق بينصركم
كما في قوله تعالى • من ينصرني من الله • اي من يمنعني بل من هذا الجند الذي هو حق زعمكم جندكم ينصركم منجاة من نصر الرحمن
او ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى • وسعركم من عذاب كائن من عند الله عز وجل فما توهم ان ارسال معاذله
لقوله تعالى • اولم يروا • الخ مع القول بان من استعمالها حيث مما لا تعرف له اصلا وقوله تعالى • ان
الكافرون الا في غرور • اعتراض مقرر لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال اي ما هم في زعمهم انهم
محفوظون من النوائب بحفظ الهتهم لا يحفظون قط او ان الهتهم تحفظهم من بأس الله الا في غرور عظيم
وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجملة والالتفات الى البعثة للايذان بافتضاء
حالهم للاعراض عنهم وبيان قبائحهم لبغضهم والاظهار لموقع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به والكلام
في قوله تعالى • امن هذا الذي يرزقكم ان امسك • اي الله عز وجل رزقه • بامساك المطر وسائر مبادية كما مر
تفصيله خلا ان قوله تعالى بل لجوا في عتو ونفور مبني على مقدر يستدعيه المقام كانه قيل اثر تمام
التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا في عتوهم واستكبارهم وطغيانهم و
نفورهم اي شرادهم عن الحق وقوله تعالى • افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى • الى اخره مثل ضرب للمشرك والموحد
توضيحا لحالهما وتحقيقا لما ان مذهبهما وان الفرق بذلك على ما ظهر من سوء حالهم وغرورهم في مهاوي الغرور و

النعم كلها • آمنّا به • وحده ای علی ان کل ما سواه فانما نعمته او منعم علیه • وعلیه توکلنا • لا علی غیره اصلا
لعلمنا بان ما عداه کائنا ما کان ینزل من النفع والضر • فستعلمون • عنا قریب البتة • من هو فی ضلال مبین
منا ومنکم وقرئ فستعلمون بالیاء التحتانیة • قل ارایتم • ای اخبرونی • ان اصبح ماؤکم غورا • ای غائرا فی الارض
بالکلیة وقیل بحیث لا تنالہ الدلاء، وہو مصدر وصف بہ • فمن یاتیکم بماء معین • جار اوظاہر سہل المأخذ عن ابی علی

## سورة نون والقلم مکیة

من قرأ سورة الملک فکانما احیی لیلة القدر • بسم الله الرحمن الرحیم • اثمان وخمسون اٰیة • ن • بالسکون علی الوقف وروی بالکسر وبالفتح للالتقاء الساکنین وبجواز ان یکون الفتح
باضمار حرف القسم فی موضع الجر کقولہم الله لافعلن وبالحرکات یکون ذلک نصبا باضمار اذکر لا فتحا کما کتب فی
فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعریف والتانیث علی انہ علم للسورة ثم ان جعل اسما للحرف مسرودا علی نمط
التعدید للتحدی باحدی الطریقین المذکورین فی موقعہ او اسما للسورة مسرودا علی الوجہ المذکور وروی نونا
علی انہ خبر لمبتدا محذوف او الواو فی قولہ تعالی • والقلم • للقسم وان جعل مقسما بہ فہی للعطف علیہ وایا ما
کان فان اريد بالقلم اللوح والکرام الکاتبین فی استحفافہ لامر عظیم ما لا یقادر قدرہ وان اريد بہ الجنس فی استحفاق ما
فی ایدی الناس لذلک لکثرة منافعہ ولکونہ مما لا یتم امر الدین والدنیا الا بہ وقرئ بسکون القاف تخفیفا • وما یسطرون • الضمیر للاصحاب القلم الدال علیہم ذکرہ، وہل للعلم علی ان المراد بہ
اصحابہ کانہ قیل واصحاب القلم ومسطوراتہم علی ان ما موصولة او وسطرہم علی انہا مصدریة وقیل للقلم
باسناد الفعل الی الالة او اجراہ مجری العقلاء لانہ متی قوبل بالمرء ما خط اللوح خاصة والجمع
لتعظیمہ وقولہ تعالی • ما انت بنعمة ربک بمجنون • جواب القسم والباء مستدعیہم ہو حال من الضمیر فی خبرا والعامل فیہا
معنی النفی کانہ قیل انت بریء من الجنون ملتبسا بنعمة الله التی من جملتہا النبوة والرئاسة العاصمة والتنوین لتعظیم
المنزلة علی التبلیغ الی معارج الکمال مع الاضافة الی ضمیرہ صلعم لتشریفہ صلعم والایذان بانہ تعالی بتمام نعمتہ علیہ بلغہ
من العلو الی غایة لا غایة وراءہا والمراد تنزیہہ صلعم عما کانوا یسبونہ صلعم من الجنون حسدا وعداوة
ومکابرة مع جزمہم بانہ صلعم فی غایة الکمال فی قضیتہ وفی نہایة النہایات ان نسبتہ من حضافة العقل ورزانة الرای
وان لک • بمقابلة ما سألک • ما لا یقادر قدرہ • او اجرا • لتبلیغک الوحی • غیر ممنون • غیر مقطوع
او غیر منقوص • مع عظمہ • لکونہ تعالی عطاء غیر مجذوذ • او غیر ممنون علیک من جہتہم • لانک تعطیہم مالا یقادر
قدرہ بلا توسط • وانک لعلی خلق عظیم • لا یدرک کنہہ احد من الخلق ولذلک تحمل من جہتہم ما لا یحتملہ
البشر وسئلت عائشة رضی الله عنہا عن خلقہ صلعم فقالت کان خلقہ القرآن الستغراء القرآن ایاہ فی فنون
المأمورات والمنہیات معطوفتان علی جواب القسم • فستبصر ویبصرون • قال ابن عباس رضی الله عنہما فستعلم و
یعلمون یوم القیمة حین یتبین المحق من المبطل وقیل فستبصر ویبصرون فی الدنیا بظہور عاقبة امرکم بغلبة الاسلام
واستیلائک علیہم بالعقل والنہی وصبر وتلک مہیأ معظما فی قلوب العالمین وکونہم اذلة صغرین
قال مقاتل ہذا وعید لکفار مکة یوم بدر • بایکم المفتون • ای ایکم الذی فتن بالجنون والباء مزیدة او بایکم
الجنون علی ان المفتون مصدر کالمعقول والمجلود او بای الفریقین منکم المجنون او بفریق المؤمنین ام بفریق

ویکونہم من عشواء العقول والغفور وعدم اہتدائہم فی مسلک المحاجة الی جہتہ یتوجہم فیہا رشد فی
الجملة فان تقدم الہمزة علیہا صورة اما ہو للاقتضاء الصدارة وراء بحسب المعنی فالامر بالعکس کما ہو المشہور
حتی لو کان مکان ثمة اہل لقیل فہل من یمشی مکبا الی اخرہ والمکب الساقط علی وجہہ لقال اکب خر علی وجہہ
وجبینہ صار ذا کب ودخل فی الکب کما یقتضیہ المقام ای صار ذا قبض والمعنی فمن یمشی ومویعثر فی کل ساعة و
خر علی وجہہ فی کل خطوة لتعثره واختلال قواه • اہدی الی المقصد الذی یؤمہ • ام من یمشی سویا
ای قائما سالما من الخبط والعثار • علی صراط مستقیم • مسوی الاجزاء لا اعوج فیہ ولا انحراف قیل ضرب من
الثانیة محذوف لدلالة خبر الاولی علیہ ولا حاجة الی ذلک فان الثانیة معطوفة علی الاولی عطف الاولی علی الاولی المؤید
علی المؤید کقولک ازید افضل ام عمرو وجیل ازید یمشی مکبا الاعمی وما بسوی البصیر وجیل من یمشی مکبا ہو اہدی حجة علی
وجہہ الی النار ومن یمشی سویا الذی یمشی علی قویم • قل ہو الذی انشاکم • انشاء ایجادا • وجعل
لکم السمع لتسمعوا ایات الله وتعقلوا بہا من الاوامر والنواہی وتنتفعوا بمواعظہا • والابصار لتنظروا بہا
الی الایات التکوینیة الشاہدة والتکوینیة وتعتبروا فی معارج الایمان والطاعة • قلیلا ما تشکرون • ای شکرا قلیلا
خلقا لاجلہ من الامور المذکورة وقلیلا ما یفعل محذوف وما مزیدة لتاکید القلة ای تشکرا قلیلا او زمانا قلیلا تشکرون
وقیل القلة عبارة عن العدم • قل ہو الذی ذرأکم • ای خلقکم وکثرکم • فی الارض • ای فی خلقکم وتکثیرکم
للالاعزة اشتراکا او استقلالا • فانتم • امورکم • علی فرقکم • ویعولون • منکم فرط حلتہم وعنادہم • متی ہذا الوعد
ای الحشر الموعود کما ینبئ عنہ قولہ تعالی • والیہ تحشرون • ان کنتم صادقین • فی خطابکم بہ انبی صلعم والمؤمنین حیث کانوا
مشارکین لہ صلعم فی الوعدة وتلاوة الایات المتضمنة لہ وجواب الشرط محذوف ای ان کنتم صادقین فبینوا وقته وتخوفونا منہ بما
الساعة والحشر لینبنوا وقته • قل انما العلم • ای العلم وقته • عند الله • عز وجل لا یطلع علیہ غیرہ کقولہ تعالی
قل انما علمہا عند ربی • وانما انا نذیر مبین • انذرکم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعہ فلیس من وظائف
الانذار والعامل فی قولہ تعالی • فلما راوہ • فصیحة معربة عن تقدیر جملتین وترتیب الشرطیة علیہا کانہ قیل وقد انذروا بہ
الموعود فرأوہ فلما راوہ الی آخرہ کما مر تحقیقہ فی قولہ تعالی فلما راٰہ مستقرا عنده الاٰن المعنی ہناک امروا فقربت
علی قبلة بالبناء وہہنا امر منزل منزلة الواقع وارد علی طریقة الاستیناف فی قولہ تعالی • زلفة • حال من مفعول
زکوا اما بتقدیر المضاف ای ذا زلفة وقربا وعلی انہ مصدر بمعنی الفاعل ای مزدلفا او علی انہ مصدر نعت بہ مبالغة
او ظرف ای اداہ فی مکان ذی زلفة • سیئت وجوہ الذین کفروا • بان غشیتہا الکآبة ورہقتہا القتر والذلة
ووضع الموصول موضع ضمیرہم لذمہم بالکفر وتعلیل المساءة • وقیل تبجحا بہا وتشدیدا للعذاب بہم • ہذا الذی کنتم بہ تدعون
ای تطلبونہ فی الدنیا وتستعجلونہ انکارا او استہزاء علی انہ تفتعلون من الدعاء وقیل من الدعوی ای الذی کنتم تدعون
یوم بدر وہو بعید • قل ارایتم • ای اخبرونی • ان اهلکنی الله • ای ما نانی والتعبیر عنہ بالاہلاک لما کانوا یدعون
علیہ علیہ السلام وعلی المؤمنین بالہلاک • ومن معی من المؤمنین • او رحمنا • بتاخیر اجالنا فنحن فی جوار
رحمته نتربصون لاحدی الحسنیین • فمن یجیر الکافرین من عذاب الیم • ای لا یخلصہم منہ احد منا او بتبقیتنا
ووضع الکافرین موضع ضمیرہم للتسجیل علیہم بالکفر وتعلیل نفی الاجارة بہ • قل ہو الرحمن • ای الذی ادعوکم الی عبادته مولی

النعم

المؤمنين ام يزوج الكافر اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابى جهل بن هشام و
ابى لهب ٭ المعزة واضرابهما كعتبة ٭ سبيلين عذاب النار ٭ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
متعلق بما بنى عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد وما كيدا فيه من الوعد والوعيد اى هو اعلم بمن ضل عن
سبيله تعالى الموصى الى سعادة الدارين وبمآل ثبات الضلال متوجها الى ما يعتقدونه الى الشهادة الايمانية وهذا
هو المجنون الذى لا يزيده بش السفع والضرب الا نفورا فيه شره والسفع هز فيه ٭ وهو اعلم بالمهتدين الى سبيله
الثابتين بحمل مطلوب الحاجين عن كل محذور وهم العقلاء المرجح فحوى كلامه من الترغيب جسما يستحقه من العقاب
والثواب واعادة هو اعلم بزيادة التدبر والتأمل فى قوله تعالى ٭ فلا تطع المكذبين ٭ اثر تلك النهى على ما بنى عنه ما قبله من
اهدائه غم وضلالهم او على جميع ما فصل من اول السورة وهذا تهييج والهاب لتصميمه على معاصاتهم اى دم على ما انت
عليه من عدم طاعتهم والتصلب فى ذلك او نهى عن مداهنتهم ومرارا تهم باطنا وظاهرا فى ضمن عام استقلالا
لتعليلهم لا عن طاعتهم حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ٭ ودوا لو تدهن ٭ فانه تعليل للنهى او للانتهاء واما عبر عنها بالطاعة
للمبالغة فى الزجر والتنفير اى حبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور ٭ فيدهنون ٭ اى فهم يدهنون حينئذ او فتهم
الآن يدهنون طمعا فى ادهانك فى قبيل موعطف على تدهن داخل فى حيز لو والمعنى ودوا لو يدهنون حينئذ فى مآلك و
مآلها ما سيأتى من بدئهم بالادهان على ان ادهانهم امر محقق الآن يأسا بعد ادهانا ما كان فالمعتبر فى جانبهم
حقيقة الادهان الذى هو ظهرها والملائمة فقط واما اضمار خلافها فليس فى حيز الاعتبار بل هو فى غاية الكراهة لو واما
اعتباره بالنسبة اليه عليه السلام فقد صح على انه جواب التمنى المفهوم من ودوا وان ما بعده حكاية لودادتهم
وقيل على انه عطف على تدهن بناء على ان لو بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر
يقع مفعولا لودوا كانه قيل ودوا ان تدهن فيدهنوا وقيل لو على صيغتها وجوابها محذوف وكذا المفعول ودوا
اى ودوا ادهانك لو تدهن فيدهنون لسرهم ادهانك ٭ ولا تطع كل حلاف ٭ كثير الحلف فى الحق والباطل على تعديم
هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجر عن الطاعة لكونه ادخل فى الزجر ٭ مهين ٭ حقير الرأى والتدبير
٭ هماز ٭ عياب بطغام ٭ مشاء بنميم ٭ مغرب فعال للحديث من قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان
النميمة السعاية ٭ مناع للخير ٭ اى بخيل او مناع للناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق
٭ معتد ظلوم فى الظلم ٭ اثيم ٭ كثير الآثام ٭ عتل ٭ جاف غليظ من قتله اذا قاده بعنف فى غلظة ٭ بعد ذلك ٭ بعد
عد من ثمانية ٭ زنيم ٭ دعى ماخوذ من الزنمة ٭ وهى الهنة من جلد الماعز تقطع فتعلق متدلية فى حلوقها وفى قوله
تعالى بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشتهر بالشر بعد ما لم يشتهر به وافصح قبائحه وافرطها فانه كان ذا يقاء فى قريش وليس
من يستحق ان يدعى بالمعزة بعد ما لم يشتهر من مولده وقيل هو الاخنس ابن شريق اصله من ثقيف وعداده فى زهرة
٭ ان كان ذا مال وبنين ٭ متعلق بتطع او بحلاف او بمهين او بعتل او بمقدر هو الاستقرار او بمحذوف هو
قوله تعالى ٭ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ٭ استيناف جار مجرى التعليل للنهى وقيل شغل بما دل عليه
الجملة الشرطية من منع الجحود والتكذيب لا بجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظهرا
بالمال والبنين كذب بآياتنا وجعله ان يدل على ان مدار التكذيب كونه ذا مال وبنين من غير ان يكون لسائر قبائحه دخل



فى ذلك وقرئ ان كان على معنى الا ان كان ذا مال كتب بها او ان تطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر والشرط
للتحاطى لان قطع كل حلاف شارط يساره لان اطاعة الكافر بمنزلة الشرط فى الطاعة ٭ ستسمه على الخرطوم
بالكى على الكرم مواضعه لعابة واذلاله قيل اصاب لفتى لؤيد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها وقيل معناه
سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة ٭ انا بلوناهم ٭ اى اهل مكة بالقحط بدعوة رسول الله عليهم
كما بلونا اصحاب الجنة ٭ وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها
قوتا سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام وبتركه ما اخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس
وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على الساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان فيها ما يكفيهم ثم لما
مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها مصبحين فى ذلك الوقت ٭ اذ اقسموا ليصرمنها
ليقطعنها داخلين فى الصباح ٭ ولا يستثنون ٭ اى لا يقولون انشاء الله والجملة حالية استثنائية مع انه شرط من
حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله لا اخرج الا ان يشاء الله بمعنى واحد او لا يستثنون
حقيقة اى كيلا كان يفعله ابوهم والجملة مستأنفة ٭ فطاف عليها ٭ اى على الجنة ٭ طائف ٭ بلاء طائف وقرئ طيف
من ربك ٭ مبتدأ اسمى جرثمة سكان ٭ وهم نائمون ٭ غافلون عما جرت به التقادير ٭ فاصبحت كالصريم ٭ كالبستان الذى
صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شئ فعيل بمعنى مفعول من قبل للبيل اى احترقت فاسودت كما ترى ليبعث و
ليبعثن سيجئ بذلك ان كلا منها يعرض عن صاحبه وقيل الصريم الرماد ٭ فتنادوا ٭ اى نادى بعضهم بعضا ٭ مصبحين
داخلين فى الصباح ٭ ان اغدوا ٭ اى اغدوا على ان ان مفسرة او بان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة ٭
على حرثكم ٭ بساتينكم وضعفتم وبغدتم الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال او الاستيلاء ٭ ان كنتم صارمين ٭ قاطعين
للصرم ٭ فانطلقوا وهم يتخافتون ٭ اى يتسارون فيما بينهم خوف المخافتة وحتى وخفت وخفد تلاثتها فى معنى الكتم
ومنه الخفد والخفاش ٭ ان لا يدخلنها ٭ اى الجنة ٭ اليوم عليكم مسكين ٭ ان مفسرة لما فى التخافت من معنى القول
وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد نهى المسكين عن الدخول لبالغته فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك
ههنا ٭ وغدوا على حرد قادرين ٭ اى لما لم يعرفوا من حارت السنة اذا لم تمكن فيها مطر وحارت الابل اذا امتنعت
درها والمعنى انهم ارادوا ان يغتدوا على المساكين وهم محرومون وهم قادرون على تقصهم فغدوا بالحال التى يغدون فيها الا
على الحرد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتجلوا الحرمان او السكتة او غدوا على محاورة حتى تهم وذهاب
غيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اى غدوا حاصلين على الحرد والحرمان مكان كونهم
قادرين على الانتفاع وقيل الحرد والحرد وقرئ بذلك اى لم تقدروا الا على حنق بعضهم على بعض لوقوعه بتلاوتهم
وقيل الحرد القصد والسرعة اى غدوا قاصدين الى جنتهم سرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل هو علم للجنة قيل رأوها
فلما وافوا ما بدت لهم رؤوسهم ٭ انا لضالون ٭ اى طريق جنتنا وما هى هذه بل نحن محرومون ٭ قال اوسطهم ٭
على حقيقة الام معترضا عن قولهم الاول اى لما ضالين بل نحن محرومون حرمانا خيرا بتنا على النقيض ٭ قال
اوسطهم ٭ اى رأيا او سنا ٭ الم اقل لكم لولا تسبحون ٭ لولا تذكرون الله تعالى وتستثنون اليه من حيث لم تحتسبوا
وقد كان لهم جلد عزموا على ذلك اذ كروا الله وتنبهوا اليه من هذه الغوثة الخبيثة من فورهم وساعوا الى حتفهم

بتركها قبل حلول النقمة فعصوه فعيّرهم كما ينبئ عنه قوله تعالى قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين وقيل المراد
بالتسبيح الاستثناء لاشتراكهما في التعظيم أو لأنه تنزيه له تعالى عن أن يجري في ملكه ما لا يشاؤه فأقبل بعضهم
على بعض يتلاومون أي يلوم بعضهم بعضا فإن منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به
ومنهم من أنكره قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا أن يبدلنا وقرئ بالتشديد أي
يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير
وإلى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع عن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروي أنهم تعاقدوا وقالوا إن أبدلنا الله
الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبونا فدعوا الله تعالى وتضرعوا إليه فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها قالوا إن الله
تعالى أمر جبريل عليه السلام أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها
مكانها وقال ابن مسعود إن القوم لما أخلصوا وعرف الله منهم الصدق أبدلهم جنة يقال لها الحيوان
فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا وقال أبو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل
الأسود القائم وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا و
عن الحسن رح قول أصحاب الجنة إنا إلى ربنا راغبون لا أدري إيمانا كان ذلك منهم أو على حد ما يكون من المشركين
إذا أصابتهم الشدة فتوقف في أمرهم والأكثرون على أنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري كذلك العذاب جملة
من مبتدأ وخبر مقدم لإفادة القصر والألف واللام للعهد أي مثل الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة
عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر أعظم وأشد لو كانوا يعلمون أنه أكبر لاحترزوا عما يؤديهم إليه إن
للمتقين أي من الكفر والمعاصي عند ربهم أي في الآخرة أو في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها
إلا التنعم الخالص عن شائبة ما ينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا وقوله تعالى
أفنجعل المسلمين كالمجرمين تقرير لما قبله من فوز المتقين بجنات النعيم ورد لما يقوله الكفرة عند سماعهم بحديث
الآخرة وما وعد الله المسلمين فيها فإنهم كانوا يقولون إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم
إلا مثل ما هي في الدنيا وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساوونا والهمزة للإنكار والفاء للعطف
على مقدر يقتضيه المقام أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد و
تشديده ما لكم كيف تحكمون تعجيب من حكمهم واستبعاد له وإيذان بأنه لا يصدر عن عاقل أم لكم كتاب
نازل من السماء فيه تدرسون أي تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون أي تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح
لأنه مدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم أيمان علينا أي عهود مؤكدة
بالأيمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين
إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكّمكم يومئذ ونعطيكم
ما تحكمون أو ببالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إن لكم لما تحكمون
جواب القسم لأن معنى أم لكم علينا أيمان أم أقسمنا لكم سلهم تلوين للخطاب وتوجيه له إلى الرسول صلعم

باسقاطهم

باسقاطهم عن رتبة الخطاب أي سلهم مبكتا لهم أيهم بذلك الحكم الخارج عن العقول زعيم أي قائم
يتصدى لتصحيحه أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فليأتوا بشركائهم إن
كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقل من التقليد وقد نبه في هذه الآيات الكريمة على أن ليس لهم شيء
يتوهم أن يتشبثوا به حتى التقليد الذي لا يعلم من يتشبث بذيله وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل
المسلمين في الآخرة يوم يكشف عن ساق أي يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل
في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن
شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الإنسان
أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره للتهويل أو التعظيم وقرئ
تكشف بالتاء على البناء للفاعل وللمفعول والفعل للساعة أو الحال وقرئ نكشف بالنون وتكشف بالتاء
المضمومة وكسر الشين من أكشف الأمر أي دخل في الكشف وناصب الظرف فليأتوا أو مضمر مقدم أي
اذكر يوم أو مؤخر أي يوم يكشف عن ساق إلى آخره يكون من الأهوال وعظائم الأحوال ما لا يبلغه الوصف
ويدعون إلى السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم إياه في الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم في ذلك فلا يستطيعون
لزوال القدرة عليه وفيه دلالة على أنهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضه تعقم أصلابهم
أي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث ويبقى أصلابهم طبقا واحدا أي فقارة واحدة
خاشعة أبصارهم حال من مرفوع يدعون على أن أبصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع
إلى الأبصار لظهور أثره فيها ترهقهم ذلة تلحقهم وتغشاهم ذلة شديدة وقد كانوا يدعون إلى السجود
في الدنيا والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير أو لأن المراد به الصلاة أو ما فيها من السجود والدعوة
دعوة التكليف وهم سالمون متمكنون منه أقوى تمكن أي فلا يجيبون إليه ويأبونه وإنما ترك ذكره ثقة
بظهوره فذرني ومن يكذب بهذا الحديث أي كِلْه إليّ فإني أكفيكه أمره أي حسبك في الإيقاع به والانتقام
منه أن تكل أمره إليّ وتخلي بيني وبينه فإني عالم بما يستحقه من العذاب ومطيق له والفاء لترتيب الأمر
على ما قبلها من أحوالهم المحكية أي وإذا كان حالهم في الآخرة كذلك فذرني ومن يكذب بالقرآن وتوكل علي في الانتقام
منه وقوله تعالى سنستدرجهم استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الأمر السابق
إجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في يكذب باعتبار لفظها أي سنستنزلهم إلى العذاب
درجة فدرجة بالإحسان وإدامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون أنه استدراج وهو
الإنعام عليهم بل يزعمون أنه إيثار لهم وتفضيل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم وأملي لهم وأمهلهم
ليزدادوا إثما وهم يزعمون أن ذلك لإرادة الخير بهم إن كيدي متين لا يوقف عليه ولا يدفع بشيء
وتسمية ذلك كيدا لكونه في صورة الكيد أم تسألهم على الإبلاغ والإرشاد أجرا دنيويا فهم لأجل
ذلك من مغرم أي غرامة مالية مثقلون مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك أم عندهم الغيب
أي اللوح والمغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو

امرهم وما اخر يعذبك عليهم ● ولا تكن كصاحب الحوت ● اى يونس عم ● اذ نادى فى بطن الحوت وهو
مكظوم ● مملوء غيظا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر
النادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لا تكن حالك كحاله وقت ندائه اى لا يوجد منك ما وجد منه
من الضجر والعاجلة فتبتلى ببلائه ● لولا ان تداركه نعمة من ربه ● ودرك رحمه وهو توفيقه للتوبة وقبولها
منه وفى تذكير الفعل المتصل بالضمير ودرى تداركته وتداركه اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بعد لولا
ان كان يقال فيه تتداركه ● لنبذ بالعراء بالارض الخالية من الاشجار ● وهو مذموم معلوم مطرود من الرحمة
والكرامة وهو حال من مرفوع لنبذ عليها بقصد جواب لولا لانها هى المستثنية لا النبذ بالعراء كما مر فى الحال
الاولى والجملة الشرطية اعتراض وارد لبيان كون المنهى عنه امرا محذورا مستتبعا للعائبة وهو تداركه
● فاجتباه ربه ● عطف تقدير اى فتداركته نعمة من ربه فاجتباه ربه بان رده الى الوحى وارسله الى مائة الف
او يزيدون وقيل استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ● فجعله من الصالحين ● من الكاملين
فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون شركا اولى ردى انها نزلت بعد حين بعد رسول الله صلعم
ان يدعو على المشركين من المؤمنين وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم وقرئ ليزلقنك بفتح الياء من زلقه بمعنى ازلقه ويزهقونك ان هى المخففة واللام فيها للفرق
انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك نظرا يكاد يزيلون قدمك من موقعها من فرط نظر الى
نظر الكاره بعينى اى لو امكنه بنظره الفرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان فى
بنى اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلعم فنزلت وفى الحديث ان العين تدخل الرجل القبر والجمل
القدر ولعل من خصائص بعض النفوس وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاية ● لما سمعوا الذكر
اى وقت سماعهم بالقرآن على ان لما ظرفية منصوبة بيزلقونك لاستدعاء بغضهم وحسدهم عند سماعه ● و
يقولون ● لفرط جهلهم بامره صلى الله عليه وسلم ونهاية جهلهم بما فى تضاعيف القرآن من قاعدة الحكم ومبادئ العلوم
المجونة على المعقول المتضمنة لاحكام الطبائع والتغيرات التى عنه ● انه لمجنون ● وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما
سمعوه منه رد ذلك ببيان حقيقة شانه وشروع فى بعض شئونه الجليلة ● وما هو الا ذكر للعالمين ● على الاجمال
من فاعل يقولون لغاية ضلالهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على تلفوه تلك البعيدة اى يقولون ذلك
والحال انه ذكر للعالمين اى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه
ذلك وهو مطلع على اسراره ظرا ومحيط بجميع حقائقه جزاما قالوا وقيل معناه شرف وفضل لو تدبروه حق
تدبره والذكر لك ولقومك وقيل الضمير لرسول الله صلعم وكونه مذكرا او شرفا للعالمين لا ينافى كونه عار رسول
الله صلعم من قرأ سورة النعم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

## سورة الحاقة

مكية بسم الله الرحمن الرحيم وآيها احدى وخمسون ● الحاقة ● اى الساعة
او الحال الثابتة الموقوع لا محالة او التى يحق فيها الامور الحقة من الحساب
والثواب والعقاب او التى تحق فيها اى الامور اى تعرف على الحقيقة من حقه يحقه اذا عرف حقيقته

جعل



جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الامور او لمن فيها من اولى العلم وايا ما كان فحذف
الموصول للابذان بكمال ظهوره باتصافه بهذه الصفة وجرها مجرى الاسلم وارتفاعها على
الابتداء خبرها ● ما الحاقة ● على ان ما مبتداء وان والحاقة خبرها والجملة خبر للمبتدا الاول
والاصل ما هى اى اى شئ يوقع حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع
الظاهر موضع المضمر تاكيدا لهولها بهذا ما ذكر وقد وفى اعراب هذه الجملة ونظائرها وقد بسط
فى شرح الوقعة ان مقتضى التحقيق ان يكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط
الافادة بيان ان الحاقة مرتبة وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا ما يسمى الحاقة
كما يفيده كونها مبتداء وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى ● وما ادراك ● اى واى شئ اعلمك ● ما
الحاقة ● تاكيد لما قبلها وقطع لها عن بيان حروجها عن دائرة علوم المخلوقات على منهج ان عظم شانها
ومدى هولها وشدتها بحيث لا تبلغه دراية ولا تهتدى اليه كيفما قدرت حالها فهى اعظم من
ذلك واعظم فلا يتسنى لاحد علمها وما جرا ان يرفع على الابتداء وادراك خبره ولا مساغ ههنا للعكس
وما الحاقة جملة من مبتداء وخبر على الوجه الذى عرفته محلها النصب على اسقاط الجار الحاقص لاى درى
يتعدى الى المفعول الثانى بالباء كما فى قوله تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت
فى موضع المفعول الثانى والجملة الكبرى معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا للمبتدا الحاقة
مؤكدة لهولها كما مر ● كذبت ثمود وعاد بالقارعة ● اى بالحالة التى من شانها ان تقرع القلوب بالفزع
والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووصفها
بوصف موضع الحاقة للدلالة على وقوع القرع فيها شديدا لهولها والجملة استيناف
مسوق لاعلام بعض احوال الحاقة له علية السلام اثر بيان سرايتها ما ادراه عليه السلام
بها احد كما فى قوله تعالى وما ادراك ما هى نار حامية ونظائره وتاخير خلان المبين هناك نفس
المسئول عنها ومهما حال من احوالها كما فى قوله تعالى وما ادراك ليلة القدر والمبين هناك
من الف شهر على ان المبين هناك ليس نفس القدر بل فضلها وشرفها كذلك المبين ههنا هو ان
الحاقة فى نفسها شانها وفظاعتها بحيث يخبر باهلاك من يكذب بها كما انه قيل وما ادراك ما الحاقة
كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا ● فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ● اى بالواقعة المجاوزة للحد
وهى الصيحة او الرجفة ● فاما عاد فاهلكوا بريح صرصر ● اى شديدة الصوت او شديدة البرد تحرق ببردها
او شديدة الصرصر ● عاتية ● شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم تطعهم
من ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها وقوتها ● سخرها عليهم ● الى اخرها استيناف جرى به
لتشييع اهلاكهم بالريح اى سلط الله عليهم بقدرته القاهرة سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى
متتابعات جمع حاسم من قولهم حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او الحسوم الشؤم من حسمت
شئمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم وخوزان تكون مصدرا منتصبا

على العلة يعني قطعا او على المصدر لفعله المقدر حالا اى لخسرهم حسوما ويؤيده العرآء بالفتح وهى
ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى عرف الاربعاء الاخر واما سميت بذلك لان عجوزا من عاد توارت في
سرب فاشار عنها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هى ايام البرد وهى اخر الشتاء واسماؤها
الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الطفن قرى
القوم ان كنت حاضرا حينئذ فيها في مهابها او في تلك الايام والايام صرعى
صرعى جمع صريع
كانهم اجاز نخل اى اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية اى بقية
او نفس باقية او بقاء على انها مصدر كالعافية والطاغية وجاء بفعل ومن قبله اى ومن
تقدمه وقرئ ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويؤيده انه قرئ ومن معه والمؤتفكات
اى قرى قوم لوط اى اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء التى من
جملتها تكذيب الرسول والمعصية فعصوا رسول ربهم اى ففعلوا كل امة رسولها حيث نهوهم عما
كانوا يتبعونه من القبائح فاخذهم اى الله عز وجل اخذة رابية اى زائدة فى الشدة كما
زادت قراها فيها فهم في العيش رغد اى الشيء الواسع ازاد اما طغا الماء بسبب اصرارهم نوح على قومه
الكفر والتمادي وما يعتقدهم كذلك عم بما اوحى الله من الاحكام التى من جملتها احوال القيامة
حملناكم اى اصلاب ابائكم في السفينة نوح لهم والمراد حملهم فيها وقرئ
فوق الماء اى الغرق وايام الطوفان لا مجرد رفعهم الى السفينة كما يوهمه كلمة فى فانها
ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف موحال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم
في السفينة الجارية بامرنا وحفظنا وفيه تنبيه على ان نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة بسبب
صورى تحملها اى تحمل السفينة التى هى عبارة عن الجاء الموسل واعراق الكافرين لكم تذكرة
عبرة ودلالة على كمال قدرته العالم وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته وتعيها اى تحفظها
والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غير نفسك من وعا ومرئى تعيها بسكون
العين تشبيها له بالكتب اذن واعية اى اذن من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكر
واشاعة والتفكر فيه والتعيضة بتكرير العلل والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه
مع قلته ينبغى ان يحافظ عليه لجاة الجم الغفير واداته تشابههم وقرئ اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شانها ما ملك يكلف بها
واما حمل اسناد الفعل الى المصدر لشدته وحسن تذكيره للفعل وقرئ نفخة واحدة
بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى تخرب العالم و
حملت الارض والجبال اى قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية وتوسط الزلزلة
او الريح العاصفة فدكتا دكة واحدة اى فضربت فحطمتا اثر رفعها بعضها ببعض حتى صارتا
وهباء منبثا قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم اندك السنام اذا تقرض وبعير اد ك وناقة



ثم نشق وفتح لنا ابوابا وصارت ابوابا
وقيل فتحت فصارت كالابواب

دعاء يوم الاربعاء • فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء
لنزول الملئكة فهى اى السماء يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعدما كانت محكمة والملك اى
اى الخلق الموقوف للملك على ارجائها اى جوانبها جمع رجا بالقصر اى تنشق السماء انى من مساكنهم
فيلجأون الى اكنافها وخافاتها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملئكة الذين هم على الارجاء
او فوق الاتى ذكرهم يومئذ غاشية من الملئكة عن النبى صلعم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة
ايدهم الله باربعة اخرين فيكون غاشية وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش
فوق رؤسهم وهم معقودون مسبحون وقيل بعضهم على صور الانسان وبعضهم على صور الانعام وبعضهم
على صورة الثور وصورة النسر وروى غاشية ملاك في خلوع الاوعال ما بين اظلافها
الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
بعد علمك وعن الحسن الله اعلم اما ثمانية ام غانية الآف وعن العتكى كما بين صفوف الملئكة
عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق هو قيل هو تمثيل لعظمته تعالى
بما يشاهد من الاحوال السلاطين يوم عرضهم على الناس للقضاء العام لكونه اقصى ما يتصور
من العظمة والجلال والاضافة للتهويل يومئذ تعرضون اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر لتعرف
احوالهم روى ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار وتجادل وتوبيخ واما الثالثة
فعندها تنشر الكتب فيأخذ الكافر كتابه بشماله او من وراء ظهره والمؤمن كتابه بيمينه وعلى هذا ان بعد النفخة الاولى
لكن ما كان اليوم اسما لزمان متسع فيه النفخات والصيحة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة
الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية حال من مفعول تعرضون اى تعرضون
غير خاف عليكم شيء من اسراركم قبل ذلك عرضا واما العرض الاكبر فانما هو لحال البالغة في العدل وغير خاف يومئذ
على احد من نفوسكم ولا يوم قبل اليوم الاخر وروى تخفى بالياء التحتانية فاما من اوتى كتابه بيمينه
تفصيل لاحكام العرض فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه هاؤم اسم الخذ وهو مبنى على الفتح
اجود هش بالياء على الجمع وهاء بالهمزة على المرأة وهاؤما على رجلين او امرأتين وهاؤم على رجال وهاؤن على
ومنصوبه محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا والهاء فيه والفي كتابيه لانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤها
اذ الاولى اضماره حيث امكن والها، فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل واستحقت اثباتها شابهها في الابهام انى ظننت اى علمت في الدنيا حسابيه
ولعل التعبير عنها بالظن للاشعار بانه لا يقدح في الاعتماد ما يهجس في النفس من الخطرات التى لا ينفك
عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بصيغة كما يقال لابن وتامر
النسبة بالحرف او جعل الفعل لها مجازا او هو لصاحبها وذلك لكونها صافية عن الشوائب دانية متقطوفة

مرفوعة المكان لانها في السماء او الدرجات العلا او الاضيئة والاشجار
قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والعطف بالفتح مصدر وانيتها بلغ واليها الغاية كلوا واشربوا
بامحاء القول والجمع باعتبار المعنى هنيئا اكلا وشربا معنيا او صفتهم معنيا بما اسلفتم بمقابلة ما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية اى الماضية في الدنيا وعن مجاهد الصيام وروى يقول الله تعالى ما اردت
طال ما نظرت البكم في الدنيا وقد قلصت شفاههم عن الاسنان وتحسمت بطونهم فكلوا واشربوا اليوم في مقابلتكم
وكلوا واشربوا الآية واما من اوتى كتابه وزرى فيه من قبائح الاعمال فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اى الحالة التي متها كانت القاضية اى
القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم البق او التي قضيت بها الموتة ولم تبق بعدها او ليت الموتة التي متها كانت القاضية
ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على بها ولم اجدها او ليتها كانت الموت فتحتما عندها وقد جوز ان يكون
ضمير الدنيا اى يا ليت الحياة الدنيا كانت الموتة ولم ارخلق حيا ما اغنى عني ما لي من المال والاتباع على انها
نافية والمفعول محذوف او استفهامية للانكار اى اى شيء اغنى عني فتح ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني
اى ملكي وتسلطي على الناس وحجتي التي كنت احج بها في الدنيا او تسلطي على القوى والآيات فزلت عن استمساكها
في العبادات خذوه حكاية لما يقوله الله تعالى لمؤمنة لخزنة النار او لملائكة اخر فغلوه اى شدوه بالاغلال ثم الجحيم صلوه
اى لا تغلوه الا الى الجحيم وهي النار العظيمة لكونها اجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس ثم في
سلسلة ذرعها اى طولها سبعون ذراعا فاسلكوه ما وخلوه فيها بان تلفوها على جسده فهو فيها
بينها مرهون لا يستطيع حراكا وعظم السلسلة كعظم الجحيم يدل عليه الاختصاص والاهتمام بذكر الوانها
يعذب به ثم لتعادل ما بين الغل والتصلية وما بينهما وبين السلك في السلسلة في الشدة ما انه كان لا
يؤمن بالله العظيم يعلل بطريق الاستيناف التحقيقي ووصفه تعالى بالعظيم للايذان بانه المستحق للتعظيم حسب
ضمن سببها الى نفسه المستحق لاعظم العقوبات ولا يحض على طعام المسكين والحث على بذل طعامه او على اطعامه
فضلا ان يبذل من ماله وقيل ذكر الحض للتنبيه على ان تارك الحض بهذه المرتبة فالمباشر لترك الفعل وفيه دلالة على
ان الكفار مخاطبون بالفروع وفي حق المؤاخذة فالواو للتخصيص الامرين بالذكر كما ان رفيع العقائد الكفر والشنيع الرذائل
البخل وفسوق القلب فليس له اليوم ههنا حميم اى قريب مجيب ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يجاموبه
ويفرون منه ولا طعام الا من غسلين اى من غسالة اهل النار وصديدهم فغلين من الغسل لانه يغسل به
الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئي الرجل اذا تعمد الذنب من الخطأ المقابل للصواب وقرئ بالخاطئة دون المقابل للعمد على ان
عباس رضي الله عنهما اشركوا وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء وقرئ بطرحها وقد جوز ان يكون بمعنى الذين يتخوضون الحق
الى الباطل ويتعدون حدود الله فلا اقسم اى فاقسم على ان القرآن لتنزيله على محمد وانما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق فيرتد الى نفي المقسم به بقوله تعالى بما تبصرون وما لا تبصرون اى في سورة من سور القرآن وآية من آياته
اى اقسم بالاشياء باسرها او بالمشاهدات والغائبات وقيل بالدنيا والآخرة وقيل بالاجسام والارواح وبالانس والجن والخلق والخالق
والنعم الظاهرة والباطنة والاول اشمل للكل انه اى القرآن لقول رسول ملقنه عن الله تعالى فان الرسول عن



نفسه كرم على الله تعالى وهو النبي وجبريل عم وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون ايمانا
قليلا تؤمنون والقول الحق كما تدعون ذلك تارة اخرى قليلا ما تذكرون اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا
تتذكرون على ان القلة بمعنى النفي اى لا تؤمنون لا تتذكرون وصلها قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع
نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها
يتوقف على تذكر احواله صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المباينة بطريقة الكهنة ومعاقد اقوالهم وانت خبير بان ذلك ايضا
مما لا يتوقف على تأمل قطعا وقرئ كما يأبى وفيها تنزيل من رب العالمين تنزيله على لسان جبريل عم وقرئ بالتشديد
للاقاويل وقيل سمي الاقتراء تقولا لانه قول متكلف والاقاويل المفتراة اما اقاويل بمعنى اقوال جمع اقوال من القول
كالاضاحيك جمع اضحوكة او اقاويل جمع اقوولة من قولت عليه الشعر لاخذنا منه باليمين اى بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين
الوتين عرق في القلب اذا مات انقطع والمعنى لو تقول علينا بعض ما لم نقله كما يفعله المتنبئون لعاجلناه بالعقوبة
فما منكم ايها الناس من احد حتى عن تعذيبه او قتله او حبسه عنه وانه اى القرآن لتذكرة للمتقين لانهم
المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم وانه لحسرة على الكافرين عند مشاهدتهم ثواب
المؤمنين به وانه لحق اليقين الذي لا يحوم حوله ريب فسبح باسم ربك العظيم فنزه ربك تعظيما اى فصل بذكره
شكرا له على ان وفقك لهذا وعلمك ما لم تكن تعلم عن النبي صلعم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا
يسيرا

## سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم وآياتها اربع واربعون نزل بمكة

سأل سائل دعا داع بعذاب واقع اى استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل ابو جهل حيث قال استقط علينا
كسفا من السماء وقيل هو حرث بن النعمان الفهري وذلك لما بلغه قول رسول الله صلعم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه
فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى
بالحرث فوقع على دماغه فخرج من استه فمات من ساعته وقيل لما قال رسول الله صلعم استعجل عذابهم وقرئ سأل سائل وهو ما مر
السؤال على لغة قريش فالمعنى مار دمن السبلان ويؤيده انه قرئ سال سيل اى انصب وادفع وادبعذاب واقع
وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر قال النضر قتل يومئذ صبرا وقد مر حال الفهري
واما في الآخرة فهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب اسلكا بائن للكافرين او صفة لدافع او متعلق بسأل
اى على الكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى ليس له دافع صفة اخرى لعذاب او حال من ضميره في الجار او لواقع
من ضميره في للكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب او استئناف كأن الله متعلق بواقع او بدافع اى ليس له دافع
من جهته تعالى ذي المعارج ذي العلو او الدرجات التي يصعد فيها الملائكة والارواح والمعارج الذي هي عبارة عن السموات
او الطرق بعضها فوق بعض تعرج الملائكة والروح اى جبريل عم افرد بالذكر لتميزه وفضله وقيل الروح
خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس اليه الى عرشه او الى حيث تهبط منه اوامره
تعالى وقيل مصاعد الملائكة قبل قول ابراهيم عم اني ذاهب الى ربي اى الى حيث امرني به في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة مما يقدره الناس وهو بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على مزاج التمثيل والتخييل والمعنى

ومن للتعقيب • ثم نجيئه • عطف على يعتدى اى يود لو ينجيه الافتداء • ثم لو ينجيه الافتداء • ثم لا استبعاد للانجاء بغير
بتمنى لو كان مولاه حميما يحتمى به • وبنيه • ابدل لهم من فداء نفسه ثم نجيه ذلك • وعشيرته • كلا • ردع للمجرم عن الود ادة
وتصريح بالامتناع رأسا لا الافتداء وضمنه • انها • اى النار • نزاعة للشوى • اى يحذب الكفار واهوائهم ثم ترجع عنه الخبر
الذى هو قوله • لظى • وهو علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب • نزاعة للشوى • منصوب على الاختصاص
او حال مؤكدة والشوى الاطراف واحدها شواة وهى جلد الرأس فمن قرأ نزاعة بالرفع على انه خبر ثان لان
او هو الخبر ولظى بدل من الضمير او للضمير للتعقيبة ولظى مبتدأ و نزاعة خبره • تدعوا • اى يحذب ويجمع ثم يدعوهم
او يقول لهم الى الايمان فيأبونه فيأبى فعل وفيل تدعوا ان فعل والكافر بيان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب
وفيل تدعو اهلاك وفيل تدعو نبيها • من ادبر • اى عن الحق وتولى • اعرض عن الطاعة • وجمع فاوعى
اى جمع المال فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد زكوته وصنوفه نشأ على ان عن الدين وزهى ما فيه حرصا و
تأميلا • ان الانسان خلق هلوعا • الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسر
بتفسيره فوله تعالى • اذا مسه الشر • اى الفقر او المرض ونحوهما • جزوعا • اى مبالغا فى الجزع مكثرا منه • واذا
مسه الخير • اى السعة والصحة • منوعا • مبالغا فى المنع والامساك والاوصاف المذكورة احوال مقدرة او محققة لانها
طبائع جبل الانسان عليها واذ الاولى ظرف لجزوعا والثانية لمنوعا • الا المصلين • استثنا من المنفيين
بالنعوت الجليلة الآتية من المطبوعين على القبائح الماضية لانا نعوتهم عن الاضداد فى طباعة الحق و
الاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة او ان ارار الاجل على الاجل على خلاف
القبائح المذكورة ان شيئة من الالهة كما فى حب العاجل وحصر النظر عليه • الذين هم على صلوتهم • الذين هم
لا يشغلهم عنها شاغل • والذين فى اموالهم حق معلوم • اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى
واشفاقا على الناس من الزكوة المفروضة او الصدقات الموظفة • للسائل • الذى يسأل • والمحروم •
الذى لا يسأل له فيتعفف فيحرم • والذين هم يصدقون يوم الدين • اى يعتقدون بقلوبهم حيث يعقون انفسهم فى
الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة الاخروية حيث يستدل بذلك على شدة تهم بيوم الجزاء • والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون • خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الصالحة استصغارا لها واستقلالا
بجنابه عز وجل كقوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم واجلة انهم الى ربهم راجعون • وقوله تعالى • ان
عذاب ربهم غير مأمون • اعتراض مؤذن بانه لا ينبغى لاحد ان يأمن من عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة • والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين • سلف تفسيره فى سورة المؤمنين •
فمن ابتغى • اى طلب بغيته • وراء ذلك • وراء ما ذكر من الازواج والمملوكات • فاولئك • المبتغون
هم العادون لحدود الله تعالى • والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون • لا يخلون بشئ من حقوقها • والذين هم
بشهاداتهم قائمون • اى يقيمونها بأدائها على الوجه المعدل حيثما تحملوا الناس وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الامانات
لانها قد تفضى الى الخيانة فى امانات اخر وفرئ لامانتهم وشهادتهم على ارادة الجنس • والذين هم على صلوتهم يحافظون • اى يراعون شرائطها
ويكملون فرائضها وسننها فى مستحباتها وآدابها وفى تكرير ذكر الصلوة او وصفهم بها اولا واخرا اشعار بان



انها من الامور الرفيعة بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة • من سنى الدنيا وقيل يعرج
يعرج الملائكة والروح الى عرشه تعالى فى يوم كان مقداره مقدار خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم ما يقطعه الانسان
فى خمسين الف سنة لو فرض وقدر فى يوم متعلق بواقع وقيل بسأل على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لانه كذلك فى الحقيقة او لشدته على الكفار وكثرة ما فيه من الحالات والاهوال وانما كان كذلك فى
حق الكافر دون المؤمن فلما روى ابو سعيد الخدرى رض انه قيل لرسول الله صلعم ما اطول هذا اليوم
فقال ع م والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى انه لاهون عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا وقوله تعالى • فاصبر
صبرا جميلا • متعلق بسأل لان السؤال كان عن استعجال العذاب استهزاء وتعنتا وكذلك كل ما يجرى مجراه او بمحذوف
واستعطاف للنبى ص اى سأل سائل او سال سيل فعلى هذا جاء العذاب للكافرين بمكة يوم بدر او يوم القيمة او عذاب
يروه • اى العذاب الواقع او يوم القيمة على تقدير تعلق فى يوم بواقع • بعيدا • اى مستبعدونه بطريق الاحالة
فلذلك يسألون به • ونراه قريبا • هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر على ان البعد والقرب معتبران بالنسبة
الى المكان والجملة تعليل للامر بالصبر وقوله تعالى • يوم تكون السما كالمهل • متعلق بقريبا اى يكون ولا يتعذر ذلك
اليوم او بمضمر دل عليه واقع او بمضمر مؤخر اى يوم تكون السماء كالمهل ايأس لا آخر يكون من الاحوال او الاهوال
ما لا يوصف به او بدل من فى يومئذ على تقدير تعلقه بواقع هذا قالوا ولعل الاقرب ان قوله تعالى سأل سائل
حكاية سؤال المعهود على طريقة قول الرجل سألتك عن الناس وقوله تعالى ونقولون متى هذا الوعد ونحوهما
اذ المعهود انما هو وقوع عذاب الكافرين لا ما ذكر عابه النضر بن الحارث الجهنى والنهرى فالسؤال يعناه وانما يمنع عن كون فى قوله تعالى
ليس برافع الى آخره استيناف فصوب لبيان وقوع المسئول عنه لا محالة وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا
مترتب عليه وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا تعليل للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون الخ متعلق بليس
واقع او بما يدل عليه اى يقع يوم تكون السما كالمهل وصوابا ذب على المهل من النفرات وقيل وردى الزيت
وقيل الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الوان الجبال فيها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا
بسّت وطيرت فى الجو اشتبهت العهن المنفوش طيرة الريح • ولا يسأل حميم حميما • اى سؤال فرشفة بل
من احواله ما يكفيه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن درك ما فوقه وفرئ على البنا للمفعول اى يطلب من حميم حميمه
او لا يسأل منه حاله • يبصرونهم • اى يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وما بينهم من السنين الا تشاغلهم
بحال انفسهم وقيل ما يغنى عنه مكل منا هذا الحال كيف يخفى اهل الوجه وسواده والاول ادخل فى التهويل وجمع
الضميرين لعموم الحميم وفرئ يبصرونهم والجملة استيناف • يود المجرم • اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب وقوله تعالى
لو يفتدى من عذاب يومئذ • اى العذاب الذى تتلوه يومئذ • ببنيه وصاحبته واخيه • بحكاية كرورا تهم
ولو فى معنى التمنى وقيل هى للبرئة ان انا صبة فلا تكون لها جواب ينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا
ليود والتقدير يود افتداءه ببنيه الى آخره والجملة استيناف لبيان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث
يتمنى ان يفتدى بأقرب الناس اليه واعزهم عليه فضلا ان يهتم لحالة وبال منها وفرئ يؤويه بالنصب على الجواب
للاضافة الى غير متمكن وبتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه فى معنى تعذب • وفصيلته • اى
عشيرته التى فصل عنهم • التى تؤويه • اى تضمه فى النسب وعند الشدائد • ومن فى الارض جميعا • من الثقلين والخلائق

للدلالة على فصلها واما فرقها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات
كما في قول من قال الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم اذ لا شك ان كل واحد من الاوصاف المذكورة
نعت جليل على حياله لاشتمال مظهر مستتبع لاحكام حقه ضمن بان يفرد له موصوف مستقل والا لكان شيئا مبهما
للآخر • اولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم
للايذان ببعد منزلتهم بعد تنزلتهم في الفضل وسموا خبر • في جنات اي مستقرون في جنات لا يقادر
قدرها ولا يدرك كنهها وقوله • مكرمون • خبر اخر او هو الخبر وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل
او بمضمر هو حال من الضمير في الخبر اي مكرمون كائنين في جنات • فالذين كفروا قبلك • حولك مهطعين • مسرعين نحوك
ماوين الينا قائلين هذا يوم عسر علينا • عن اليمين وعن الشمال عزين • اي فرقا شتى جمع عزة واصلها
عزوة من العزو كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان الشر كون يجتمعون حول رسول الله
صلعم حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما تقول محمد
فلنذ خلنها قبلهم فنزلت • اطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم • بلا ايمان • كلا ردع لهم من ذلك الطمع
الفارغ • انا خلقناهم مما يعلمون • فلا موقع للردع والمعنى انا خلقنا هم من اجل ما يعلمون كما
كما في قول الاعشى • او زمعت ال ليلى لارتحالا • وشطت على ذي هوى ان تزالا • وهو تكميل النفس بالايمان
والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو غرل من ان يبوء مبوء الكاملين فمن اين لهم ان يطمعوا في دخول
الجنة وهم مثلوا على الكفر والفجور وانكار البعث فبل معاده انا خلقناهم مما يعلمون من نطفة مذرة فمن اين
ينشؤون ويدعون النعيم ويتعلمون ان يدخلوا الجنة فبلهم وقبل ان يهم مخلوق من نطفة قذرة لا تناسب
عالم القدس فمتى لم يستكمل الايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها و
لا يخفى ما في الكل من التمثيل والاقرب انه كلام مستانف قد سبق تمهيد ما بعده من بيان قدرته تعالى على
ان يهلكهم ويفنيهم بالكلية ويأتي بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الاولى
وما دونها حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يفصح عنه الفاء الفصيحة في فلا اقسم برب المشارق والمغارب
والمغرب فان الامر كما ذكر من انا خلقناهم مما يعلمون فاقسم برب المشارق والمغارب • انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم • اي نهلكهم بالمرة جميعا ونأتي بدلهم خلقا آخر من غير سوء على صفتهم
• وما نحن بمسبوقين • اي بمغلوبين عن ان نردنا ذلك لان مشيتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت ما خبر
عنوا بتهم • قدرهم فخلقهم وشأنهم • فجوصوا في ديارهم • طلبهم الذي من جملته ما حكي عنهم • ويبعثوا في دنياهم
حتى بلغوا اليوم الذي يوعدون • وهو يوم النفخة الثانية لا يوم النفخة الاولى كما توهم
قال قوله تعالى • يوم يخرجون من الاجداث • بدل من يومهم ويوم يخرجون اي سراعا على ما تحث اليه
وسوق كل ما نصب فيحشر من دون الله تعالى وقرئ بسكون الصاد وفتح النون وبسكون الصاد ايضا
• يوفضون • يسرعون • خاشعة ابصارهم • وصف ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لما ان ظهور

اشارة



اثاره فيها • ترهقهم ذلة • تغشاهم ذلة شديدة • وذلك • الذي ذكر من سوء حالهم وفظاعة مآلهم • اليوم الذي كانوا يوعدون • في الدنيا عن النبي صلعم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله تعالى ثواب
الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون • سورة نوح مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • وآياتها ثمان وعشرون
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك • اي بانذارهم على ان ان مصدرية حذف منها الجار ووصل اليها
الفعل فارتفع مع ان وان مطردة وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان ارفع وجهك لان مدار وصلها
بصيغ الافعال ودلالتها على المصدر وذلك لا يكاد يجزء ولا ينشأ به ووجوب كون الصلة جملة والموصول
الاسمي انما هو للتوسل الى وصف المعارف بالجمل ومن لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك وحيث
استوى الخبر والانشاء وفي الدلالة على المصدر استويا في صحة الموصول بهما فتخير وعند ذلك كل منهما عاد
الى الخاص بخصيصة فبقي الحدث المجرد عن معنى الامر والنهي والمضي والاستقبال كأنه قيل ارسلناه بالانذار
وقيل المعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار وبجوز ان يكون ان مفسرة لما في الارسال من
معنى القول فلا يكون لها محل من الاعراب وعلى الاول محلها النصب عند سيبويه والجر عند الخليل والكسائي
كما مر في ان يأتيهم • وقرئ انذر بغير ان على ارادة القول • من قبل ان يأتيهم عذاب اليم • عاجل او آجل ليكون بين لهم
عذرا اصلا • قال • استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية ارساله ع م بالوحه المذكور كأنه قيل فماذا فعل عليهم
السلام فقيل قال لهم • يا قوم اني لكم نذير مبين • منذر موضح لحقيقة الامر وقوله تعالى • ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون • معلوق بنذير على الوجهين المذكورين • يغفر لكم من ذنوبكم • اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف
في الجاهلية فان الاسلام يجبه • ويؤخركم الى اجل مسمى • موتا لا مد لانقضائه الذي قدره الله تعالى لهم بشرط
الايمان والطاعة وما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والمعصية فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تأخيرهم
البته بالايمان والطاعة صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله تعالى • ان
الله اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر • اذا جاء • وانتم على ما انتم عليه من الكفر • لا يؤخر • فلو
كنتم تعلمون • ان الامر كذلك لما اخرتم الايمان والطاعة فبل مجيئه طمعا في تأخيره الى اجل مسمى فتؤخروا اليه ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور في قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب
اليم فانه اجل موقت له حتما وحمله على الاجل الاطول مما لا يساعده المقام كيف لا والجملة تعليل لما امرتم
به بعبادة المستتبعة للمغفرة وان اخر الى الاجل المسمى فلا بد ان يكون الامر كذلك عند مجيء الاجل سواء كان خيرا ام لا
فكيف يتصور ان يكون ما فرض مجيئه لا محالة بعد الاجل المسمى • لو كنتم تعلمون • اي لو كنتم من اهل العلم لعلمتم ان الامر كما ذكرته لكم
به • قال • اي نوح ع م مما جاءه ربه وحاكاه لقومه وهو اعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه من التقليل والاقلال
في تلك المدة الطوال بعد ما بذل في الدعوة غاية المجهود وجاوز في الانذار كل حد معهود ووصف عليه الخيل و
عجت به العلل • رب اني دعوت قومي • الى الايمان والطاعة • ليلا ونهارا • اي دائما من غير فتور ولا
توان • فلم يزدهم دعائي الا فرارا • عما دعوتهم اليه واسنادا لزيادة الى الدعاء لتسببها
كما في قولهم زادهم عما • وان كلما دعوتهم • الى ايمان الايمان • لتغفر لهم • بسببه • جعلوا اصابعهم في اذانهم

ای سدوا مسامعهم من استماع الدعوة واستغشوا ثیابهم ای بالغوا فی التغطی بها کانهم طلبوا ان
تغشاهم ثیابهم او تغشیهم لئلا یبصروه کراهة النظر الیه لئلا یتبعوه فیدعوهم واصروا ای اتبعوا علی الکفر
والمعاصی مستمرین اصر الحمار علی لسانة اذا اجر اذنیه واقبل علیها واستکبروا من اتباعی وطاعتی
استکبارا شدیدا ثم انی دعوتهم جهارا ثم انی اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ای دعوتهم تارة
بعد تارة ومرة عقب مرة علی وجوه متخالفة واسالیب متباینة ونوع نوع من الدعوة فان الجهار اشد من الاسرار
والجمع منها اغلظ من الافراد والمزاوجة بعضها من بعض وجهارا منصوب بدعوتهم علی المصدریة انه احد نوعی
الدعاء او بدعوتهم جاهرتهم وهو صفة لمصدر ای دعوتهم دعاء جهارا ای مجاهرا به او مصدر فی موضع الحال ای
مجاهرا فعلت استغفروا ربکم بالتوبة عن الکفر والمعاصی انه کان غفارا للتائبین کانهم تعللوا وقالوا ان کنا علی
الحق فکیف نترکه وان کنا علی الباطل فکیف ینفینا بعد ما کان عکفنا علیه وهجرا طویلا فامرهم بما یمحی ما
سلف منهم من المعاصی ویجلب الیهم المنافع والذخائر وعدهم ما هو اوقع فی قلوبهم واحب الیهم من العوائد العاجلة
وقیل ما کذبوه بعد تکریر الدعوة حبس الله تعالی عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعین سنة وقیل سبعین
سنة فوعدهم انهم ان امنوا ان یرزقهم الله تعالی الخصب ویدفع عنهم القحط کما توافیه یرسل
السماء علیکم مدرارا ای کثیر الدر ورد المرادبا لسماء السحاب او المظلة ویمدکم باموال وبنین و
یجعل لکم جنات بساتین ویجعل لکم فیها انهارا جاریة مالکم لا ترجون لله وقارا انکارا لان
یکون لهم سبب ما فی عدم رجائهم لله تعالی وقارا بل ان الرجاء یستغرق الاعظام ولا ترجون حال من ضمیر الخطاب
والعامل فیها معنی الاستقرار فی لکم علی ان الانکار متوجه الی السبب فقط مع خلوص مضمون الجملة الحالیة
لا الیها معا کما فی قوله تعالی وما لی لا اعبد الذی فطرنی وللة متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولوتاخر لکان صفة
له ای ای حصل لکم حال کونکم غیر معتقدین لله تعالی عظمة موجبة للتعظیم بالایمان به والطاعة له
وقد خلقکم اطوارا ای والحال انکم علی حال منافیة لما ذکر انهم علیه بالکلیة وهی انکم تعلمون انه تعالی
خلقکم نارات عناصر ثم اغذیة ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاکم خلقا آخر
فان التفکیر فی توفیر من هذه شئونه فی العقل القاهر تا والاحساس التام مع العلم بها مما لا یکاد یصدر عن العاقل
هذا وقد قیل الرجاء بمعنی الامل ای مالکم تاملون لله توقیرا ای تعظیما کمن عبده واطاعه ولا یکونون
علی حال تنافی تعظیمه تعالی فیها والاول هو الذی یستدعیه الجزالة التنزیلیة فان الحال یلائم التعلیل
والوقار لله تعالی وعظمته مع ما هم علیه من الاباء والاستکبار والاصرار علی الکفر والمعاصی والاستغفار
لتعظیم الامر ایاهم فی دار الثواب علیه من غیر الاستیعاب دون الانکار مع ان فی جعل الوقار بمعنی
التوقیر من التعسف فی توسیط کلمة الی بیان للموقر ولو تاخر لکان صلة للوقار یرجون لله وقارا
وصفاله تعالی وقیل مالکم لا تخافون لله عظمة وقدرة علی احدکم بالعقوبة ای ای عذر لکم فی ترک الخوف فیه
منه تعالی وعن سعید بن جبیر عن ابن عباس رضی الله عنهما مالکم لا تخشون لله عاقبة ولا ترجون منه ثوابا وعن مجاهد

والاحوال مالکم



مالکم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا مالکم لا تبالون لله عظمة قال قطرب هی لغة حجازیة یقولون
رایت رجلا ای لم ارجبانا وقوله تعالی الم تر کیف خلق الله سبع سموات طباقا ای متطابقة بعضها فوق بعض
وجعل القمر فیهن ای منورا لوجه الارض فی ظلمة اللیل وسنبه لئلا یتکل مع انه فی السماء الدنیا
کما انها محاطة بسائر السموات مما فیها تکون فی الکل وان کل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فتری
الکل کانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلک ان یکون ما فی واحدة منها کانه فی الکل وجعل الشمس سراجا یزیل
ظلمة اللیل ویبصر اهل الدنیا فی ضوئها وجه الارض فیبتهجوا بالاوقات کما یبصر اهل البیت فی ضوء السراج
ما یجاهرون الی ابصاره ویتیسر لهم التصرف فیه لاشتغالهم بالمعاش والله انبتکم من الارض نباتا ای انشاکم
منها فاستعیر الانبات للانشاء لکونه ادل علی الحدوث والتکون من الارض وقیل انتم اسم مصدر
مؤکد لانبتکم بحذف الزوائد وسمی اسم مصدر لوقوعه علیهم من فعله ای انبتکم من الارض انباتا فنبتم
نباتا فحذف من الجملة الاولی المصدر ومن الثانیة الفعل لکونه فی کل منهما وذکر فی الاخری کما مر فی قوله
تع ام تریدون ان تسالوا رسولکم کما سئل موسی من قبل ومن یتبدل الکفر بالایمان وان یمسسک الله بضر فلا کاشف له الا هو
وان یردک بخیر فلا راد لفضله ثم یعیدکم فیها بالدفن عند موتکم ویخرجکم منها عند البعث والحشر اخراجا
محققا لا ریب فیه والله جعل لکم الارض بساطا تتقلبون علیها کما تقلبکم علی بسطکم فی بیوتکم وتوسطکم لکم
بین الجعل والمفعول مع ان حقه التاخر عما مر مرارا من الاهتمام بالبیان لکون المجعول من مبادی منافعهم و
التشویق الی المؤخر فان النفس عند تاخر ما حقه التقدم لا سیما عند کون المتقدم ملوحا بکونه من الملک وبنی
مرتبة له فیتمکن عند وروده بها فضل تمکن سبلا فجاجا ای طرقا واسعة جمع فج وهو الطریق
الواسع وقیل کل مسلک بین الجبلین ومن متعلقة بما قبلها لما فیه من معنی الاتخاذ او بمضمر هو حال من سبلا
ای کائنة من الارض ولو تاخر لکان صفة لها قال نوح رب انهم عصونی ای تمادوا علی عصیانی فی امرهم بما امرتهم به
بالموعظة والذکر واتبعوا من لم یزده ماله وولده الا خسارا ای واستمروا علی اتباع رؤسائهم الذین
ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارذلک سببا لزیادة خسارهم فی الاخرة فقضاة رؤسائهم
لهم فی الخسار وفی وصفهم بذلک اشعار بانهم اتما اتبعوهم لوجاهتهم لکما قیل لهم بسبب الاموال والاولاد
لا لامارة هدوا فیهم من سبیل الهدی مصححة للاتباع فی الجملة وفی وزیدا بالضم والسکون علی انه لغة
کالحزن او جمع کالسقف ومکروا عطف علی صلة من والجمع باعتبار معنی ما کما ان الافراد فی الضمائر الاولی
باعتبار لفظها مکرا کبارا ای کبیرا فی الغایة وفی بالتخفیف فی الاول ابلغ منه من الکبیر وذلک
رجحانهم فی الدین وضدهم للناس عنه وصرفهم ایاهم عن الایمان بنوح وحکایة ما صدر عنهم علی اثر قصة نوح عم
وقالوا لا تذرن الهتکم ای لا تترکوا اعبادتها علی الاطلاق الی عبادة ربکم نوح ولا تذرن ودا ولا یغوث ویعوق و
نسرا ای ولا تذرن عبادتها هؤلاء خصوها بالذکر مع اندراجها فیما سبق لانها کانت
اکبر اصنامهم واعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عنهم الی العرب فکان ود لکلب و

والاسواعا

سواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم
ونوح وقيل من اولاد آدم عم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان
كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس
ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو ويغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعجمة والعلمية • وقد
اضلوا اي الرؤساء • كثيرا • خلقا كثيرا او الاصنام كقوله رب انهم اضللن كثيرا من الناس ولا تزد
الظالمين الا ضلالا عطف على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة
عنه اي قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم
بالظلم المفرط وتعليل الدعاء عليهم به والمطلوب هو الضلال في تمشية مكرهم ومصالح دنياهم او الضياع
والهلاك كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر ويؤيده ما سياتي من دعائه • مما خطيئاتهم • اي
من اجل خطيئاتهم وما مزيدة بين الجار والمجرور للتوكيد والتفخيم ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم
بدلا منها وقرئ مما خطاياهم اي بسبب خطيئاتهم المعدودة وغيرها من خطاياهم • اغرقوا • بالطوفان
لا بسبب آخر • فادخلوا نارا • المراد اما عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا في الماء عن الضحاك رح
انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب او عذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم
لاقترابه وتحققه لا محالة وتنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها او لانه تعالى اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا
من النار • فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا • اي لم يجد احد منهم واحدا من الانصار وفيه تعريض
باتخاذهم الهة من دون الله تع وبانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم • وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا • عطف على نظيره السابق وقوله تع مما خطيئاتهم الى آخره اعتراض وسط
بين دعائه عم للايذان من اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم
التي عددها نوح واشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها لانها حكاية لنفس الاغراق والاحراق
على حكاية ما جرى بينه عم وبينهم من الاحوال والاقوال والا لاخر عن حكاية دعائه هذا وديارا من
الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم اي احد وهو فيعال من
الدور او من الدار اصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا • انك
ان تذرهم عليها كلا او بعضا • يضلوا عبادك عن طريق الحق • ولا يلدوا الا فاجرا كفارا • اي
الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه وكانه اعتذار عما عسى يرد عليه مع ان الدعاء بالاستيصال
مع احتمال ان يكون من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن اعقابهم
بعد ما جربهم واستقرأ احوالهم قريبا من الف سنة • رب اغفر لي ولوالدي • ابوه منوشلخ
وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحوا وقرئ ولوالدي يريد ساما وحاما • ولمن
بيتي • اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي • مؤمنا • بهذا القيد خرجت امرأته وابنه كنعان
ولكن لم يجزم عم بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك وقد مر تفصيله في سورة هود • وللمؤمنين و

المؤمنات





وللمؤمنات • عمهم بالدعاء اثر ما خص به من يتصل به نسبا ودينا • ولا تزد الظالمين الا تبارا •
اي هلاكا قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب بهم لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم
باراءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال عم يهلكون مهلكا واحدا
ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن رضي الله انه سئل عن ذلك علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب
وقيل اعقم الله تعالى ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة
فلم يكن معهم صبي حين غرقوا عن النبي صلعم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح
عم

## سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم ثمان وعشرون آية

قل اوحي الي • وقيل اوحي اصله وحي
وقد قرئ كذلك من وحي اليه فقلبت الواو المضمومة همزة كاعد واوزن في وعد ووزن • انه •
بالفتح لانه فاعل اوحي والضمير للشان • استمع • اي القرآن كما ذكر في الاحقاف وقد حذف لدلالة ما
بعده عليه • نفر من الجن • النفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية
او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل هي النفوس البشرية المفارقة عن ابدانها وفيه
دلالة على انه عم لم يشعر بهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات
قراءته فسمعوها فاخبره الله تعالى بذلك وقد مر ما فيه من التفصيل في الاحقاف • فقالوا • لقومهم
عند رجوعهم اليهم • انا سمعنا قرآنا • كتابا مقروا • عجبا • بديعا مباينا لكلام الناس في حسن النظم
ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة • يهدي الى الرشد • الى الحق والصواب • فآمنا به • اي
بذلك القرآن • ولن نشرك بربنا احدا • حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد • وانه تعالى جد ربنا •
بالفتح قالوا هو وما بعده من الجمل المصدرة بان في احد عشر موضعا عطف على محل الجار والمجرور
في آمنا به كانه قيل فصدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا ارتفع عظمته من جد فلان في عيني اي
عظم تمكنه او سلطانه او غناه على انه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء
عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقرئ بالكسر وكذا الجمل المذكورة عطفا على المحكي بعد
القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول واما اندراج الجمل الآتية تحت الايمان و
التصديق كما يقتضيه العطف على محل الجار والمجرور ففيه اشكال كما سيحيط به خبرا وقوله تعالى
• ما اتخذ صاحبة ولا ولدا • بيان لحكمه تعالى جده وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق
ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد
والايمان تنبهوا للخطاء فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله تعالى بخلقه في اتخاذ الصاحبة والولد فا
فاستعظموه ونزهوا تعالى عنه • وانه كان يقول سفيهنا • اي ابليس او مردة الجن • على الله شططا •
اي قولا ذا شطط اي بعد عن القصد ومجاوزة الحد او هو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو
نسبة المصاحبة والولد اليه تع وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول ليس باعتبار نفسه فانهم
كانوا عالمين بقول سفهائهم من قبل ايضا بل باعتبار كونه شططا كانه قيل وصدقنا ان ما كان يقوله سفيهنا

في حقه تعالى كما شطحوا وامّا تعلقها بقوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فغير ظاهر
وسواء اعتذر منهم عن تقليدهم بشبهة اى كنا نظن انهم يكذبون على الله تعالى احدا ابدا ولذلك اتبعنا قولهم
كذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول او وصف لمصدر المحذوف اى قولا كذبا اى مكذوبا فيه وقرئ ان يقول
بحذف احدى التائين وكذبا مصدر مؤكد له لان الكذب هو القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن كما ان الرجل من العرب اذا امسى في واد قفر وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه
يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قولهم فزادوهم اى زاد
الرجال العائذون الجن رهقا اى تكبرا وعتوا او فزادوا الجن العائذين عباباً ان اضلوهم حتى استعاذوهم
وانهم ظنوا اى الانس ايها الجن على انه كلام بعضهم لبعض ان لن يبعث الله احدا وقيل
ان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الكفرة الى آخره فمكون هذه الآية او ما قبلها من جملة الكلام الموحى به والاظهر
انها كذلك على كل تقدير عطفا على انه استمع اذ لا مبرر لاعتبار ما ذكر من الاعلان والتصديق بهذا قوله
تعالى وانا لمسنا السماء الخ وما بعده من الجمل المصدرة بانا ينبغي ان تكون معطوفة على ذلك على ان الموحى ليس
عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل اوحي الي كيت وكيت وهذه العبارات اي طلبنا ملوغ السماء او
خبرها والتمسنا من الملمس بمعنى الطلب كالجس بمعنى الجس والتمسه وتلمسه كطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا اي
حراسا اسم جمع كخدم مفرد اللفظ والمعنى كما ان الملائكة ليست مفردة لفظا ومعنى شهبا جمع شهاب
وهي الشعلة المتبسة من نار الكوكب وانا كنا نقعد قبل هذا منها اي من السماء مقاعد للسمع خالية عن الحرس الشديد
او صالحة للاستماع وللسمع متعلق بنقعد اي لاجل السمع او بمضمر موصوف بمقاعد اي مقاعد كائنة للسمع فمن
سيجد الآن في مقعد من المقاعد فجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يحيد عن الاسماع بالرجم او ذوي
شهاب راصد لان له على انه اسم منزوع منه التاء فجمع كما في الحراس قيل حدث هذا عند مبعث النبي ﷺ والصحيح انه كان قبل البعث
ايضا لكنه كثر الرجم بعد البعثة وزاد زيادة فتح شبه بها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا فقالوا
ما هذا الا بالامر اراده الله تعالى باهل الارض وذلك قولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا وسعادة الخير الله تعالى دون الشر من الاداب الشريفة القرآنية
كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره واما منا الصالحون اي الموصوفون بصلاح الحال
في شأن انفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم اما بالتوفيق الى الخير والصلاح حسبما يقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر و
الفساد كما هو مقتضى الطبع السليم الشرير ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف و
هم المعتدون في صلاح الحال على الوجه المذكور في الايمان والتقوى كما توهم فان هذا ايمان بحالهم قبل
استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى كنا طرائق قددا واما عالهم بعد استماعه فسيحكيه الله تعالى
وانا ظننا الذي الى قوله رشدا اما منا المسلمون اي كنا قبل هذا ذوي طرائق اي مذاهب ومثل طرائق في
اختلاف الاحوال وكانت طرائقنا طرائق قدد اي متفرقة مختلفة جمع قدة من قد كالقطعة من قطع
وانا ظننا اي علما الآن ان لن نعجز الله اي ان الشان لن نعجز الله كائنا في الارض ايانا كنا من اقطاره



نعجزه هربا ما بين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا لن نعجزه هربا ان طلبناه
وامّا بمعنى لعل اي لعل الهدى الذي هو الهدى بعينه امنا به من غير تلعثم وتردد فمن يؤمن بربه
وبما انزله فلا يخاف بخسا اي نقصا في الجزاء ولا رهقا ولا ان نرهقه ذلة او جزاء الجن
ولا رهق اذ لم يجن احد احقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن
بالله تعالى ان يجتنب المظالم وقرئ فلا يخف على الاصل الدال على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به وامّا منا
المسلمون وما دانى قاسطون الجائرون عن طريق الحق الذي هو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك
اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى تحروا توخوا رشدا عظيما يليق بهم الى دار الثواب واما القاسطون
من بني الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقد بكفرة الانس وان لو استقاموا ان مخففة
من الثقيلة والجملة مكتوفة قطعا على انه استمع واما عطف على اوحي الى ان الشان لو استقام الجن والانس
كلهم على الطريقة المثلى التي هي ملة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا اي لوسعنا عليهم الرزق والتخصيص
بالماء الغدق وهو الكثير لانه اكثر لاهل المعاش والسعة ولغزارة وجوده بين العرب وقيل لو استقام الجن
على الطريقة المثلى اي لو ثبت لهم الجاه على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته ولم تكفر عن السجود لادم
عليه السلام ولم يكفر ذريته واهل ملته من الاسلام لاتحفنا عليهم ووسعنا رزقهم لنفتنهم فيه لنجربهم
كيف يشكرونه وقيل معناه انه لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا بمسامع القرآن لوسعنا
عليهم الرزق استدراجا لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في القرآن النعمة ومن يعرض عن ذكر ربه
عن عبادته او عن موعظته او وحيه يسلكه بدخله عذابا صعدا اي شاقا صعبا يعلو المعذب ويغلبه
على انه مصدر وصف به مبالغة وان المساجد لله عطف على قوله تعالى انه استمع اي واوحي الي المساجد
مختصة بالله تعالى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تعبدوا فيها مع الله احدا غيره وقيل
المراد بالمساجد المسجد الحرام والجمع لان كل ناحية منه مسجد له قبلة مخصوصة اولانه قبلة المساجد وقيل
الارض كلها لانها جعلت مسجدا لنبي صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع السجود وعلى ان المراد نهي السجود لغير الله تعالى وقبل
قبل اعضاء السجود السبعة وقيل السجدات على انه جمع الصدر الميمي وانه من جملة الموحى اي واوحي الي
ان الشان لما قام الله اي النبي صلى الله عليه وسلم وابراده بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضي لقيامه وعبادته و
للتنويه بشأنه لانه واقع موقع كلامه عن نفسه يدعوه حال من فاعل قام اي يعبده وذلك قائما يصلي ويقرأ
بنخلة كما مر تفصيله في الاحقاف كادوا اي الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحام بعضهم على
بعض لاقتدائهم بقراءته وصلاته واصحابه به قياما وركوعا وسجودا لانهم رأوا امرا لم
يروا مثله وسمعوا كلاما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام عليه السلام يدعو الله وحده كادوا يركبونه تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قراءته واقتداء اصحابه به قياما وركوعا وسجودا لانهم رأوا امرا لم
يروا مثله وسمعوا كلاما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام عليه السلام يعبد الله وحده جاءوا متراكمين
كاد المشركون يزدحمون عليه متراكمين من اللبد جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنه لبدة الاسد
وقرئ لبدا جمع لبدة وهي لغة اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر
عن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان يظهره على من ناواه قل انما ادعوا

ای اعبد ربی ولا اشرک به ربی فی العبادة احدا فلیس فی ذلک سبیع ولا تشکر یوجب التقوا الاطباع
علی عدا وی وروی قال علی انه حکایة لقوله ع لم یزل یکبر علیه والاول هو الاظهر والاوفق لقوله تعالی
قل انی لا املک لکم ضرا ولا رشدا ای لا املک ضرا ولا نفعا ولا غیا ولا رشدا فرق من کلا المتقابلین
ما ذکر فی الاخر قل لن یجیرنی من الله احد ان اراد بی سوءا وان اجد من دونه ملتحدا ملجئا ومعدلا وهذا
بیان لعجزه ع عن شئون نفسه بعد بیان عجزه ع عن شئون غیره وقوله تعالی الا بلاغا من الله استثناء من
قوله لا املک فان التبلیغ الارشاد والنفع وما بینهما اغراض مؤکدة لنفی الاستطاعة او من ملتحدا ای
لن اجد من دونه منجی الا ان ابلغ عنه ما ارسلنی به وعلی الامر کبته من ان الشرطیة ولا ان فیه ومعنی ان
لا ابلغ بلاغا من الله والجواب محذوف لدلالة ما قبله علیه ورسالاته عطف علی بلاغا ومن الله صفته لا صفته
ای لا املک لکم الا تبلیغا کائنا منه تعالی ورسالاته التی ارسلنی بها ومن یعص الله ورسوله فی الامر بالتوحید
او السلام فیه فان له نار جهنم وروی بفتح الهمزة علی فتحة او فجزاؤه ان له نار جهنم خالدین فیها فی
النار او فحق لهم نار جهنم والجمع باعتبار المعنی ابدا بلا نهایة دنیویة او اخرویة حتی اذا رأوا ما یوعدون
یدل علیه الحال من استضعاف الکفار بالانصار عم واستقلالهم لعدده کانه قیل لا یزالون علی ما هم علیه
حتی اذا رأوا ما یوعدون من فنون العذاب فی الاخرة فسیعلمون حینئذ من اضعف ناصرا واقل عددا وجمع ما
یوعدون علی ارادة یوم بدر یا ماه قوله تعالی قل ان ادری ای ما ادری اقرب ام یجعل له ربی
امدا فانه رد لما قالوا لمشرکی مکة متی یکون ذلک الموعود انکارا له واستهزاء به فقیل قل لهم ذلک
لا محالة وانا وقته فادری متی یکون عالم الغیب بالرفع قیل هو بدل من ربی او بیان له وبالجر صفة الله
فلا یظهر علی غیبه احدا اذ لو کان یعلم حینئذ ام یجعل له عالم الغیب ابدا فلا یظهر علیه احدا وقیه من الله استدلال لا یخفی
فهو خبر مبتدا محذوف ای هو عالم الغیب والجملة استیناف معرفا لما فیه من عدم الدرایة والنفی لترتب عدم الاظهار
علی تفرده تعالی بعلم الغیب علی الاطلاق ای فلا یطلع علی غیبه اطلاعا کاملا ینکشف به جلیة الحال انکشافا تاما
موجبا للعلم الیقینی لاحد من مخلقه الا من ارتضی من رسول ای الا رسولا ارتضاه لاظهاره علی بعض
مغیباته المتعلقة برسالته کایوب علیه بیان من ارتضی بالرسول تعلقا تاما اما للکونین مبادی رسالته بان یعجزه
والی علی صحتها واما لکونها من ارکانها واحکامها کلکیفیة الشرعیة الی امرها المکلفین و
کیفیات اعمالهم واجزیتها المرتبة علیها فی الاخرة وما یتوقف هی من احوال الاخرة الی من جملتها قائم الساعة
والبعث وغیر ذلک من الامور الغیبیة الی بیانها من وظایف الرسالة واما لا یتعلق بها علی احد نوع من
من الغیوب الی من جملتها وقت قیام الساعة فلا یظهر علیه احدا ابدا علی ان بیان وقته
مخل بالحکمة التشریعیة الی علیها یدور فلک الرسالة ولیس فیه ما یدل علی نفی کرامات الاولیاء المتعلقة بالکشف
فان اختصاص الغایة الغایة من مراتب الکشف بالرسل لا یستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلک المراتب
لغیرهم اصلا ولا یدل علی احد لا احد من الاولیاء بما فی رتبة الرسل علیهم السلام من الکشف الکامل الی حصل الوحی
المفرغ ذوقه تعالی فانه یسلک من بین یدیه ومن خلفه رصدا سفرة محفوظین لاظهار المستغاث من الکشاف



وبیان لکیفیته ای فانه تعالی یسلک من جمیع جوانب الرسول عند اظهاره علی غیبه حرسا من الملائکة یحرسونه
من تعرض الشیاطین بما اظهره علیه من الغیوب المتعلقة برسالته وولایته لیعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
بسلک غایة له من حفظه مرتب علی الابلاغ المرتب علیه اذ المراد العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان تحققه
من الشئونة واسمها الذی هو ضمیر الشان محذوف والجملة خبر وارسالات ربهم عبارة عن الغیب الذی اراد اظهاره
المرتضی علیه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمیر المفعول اما للاحد فالمعنی انه تعالی یسلکهم من جمیع جوانب المرتضی لیعلم ان
الشان قد ابلغوا رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخلیط علما مستتبعا لجزاء وهو ان یجعله موجودا بالفعل کما
بالفعل کما فی قوله تعالی حتی نعلم المجاهدین والصابرین والغایة فی الحقیقة هو الابلاغ والجزاء وایراده مع الابراز غایة
تعالی باعتبار متعلقاتها والاشعار بترتب الجزاء والمبالغة فی الحث علیها والتحذیر عن التفریط فیها ولعل المراد بالرسل
باعتبار معنی من کما ان الافراد فی الضمیر السابقین باعتبار لفظها والمعنی لیعلم انه قد ابلغ الرسل الموحی الیهم رسالات
ربهم لا امهم کما هی من غیر اختطاف ولا تخلیط بعد ما ابلغها الرصد الیهم کذلک قوله تعالی واحاط بالدیهم
ای بما عند الرصد او الرسل علیهم السلام حال من فاعل یسلک باضمار قد او بدونه علی الخلاف المشهور حیث یجوز
تحقیق استغنائه تعالی فی العلم بالابلاغ عما ذکر من سلک الرصد علی الوجه المذکور ای یسلکهم بین یدیه ومن خلفه لیترتب
علیه علمه تعالی بما ذکر والحال انه تعالی قد احاط بما لدیهم من الاحوال جمیعا واحصی کل شئ مما کان ومما سیکون
عددا ای فرادی او هو تمییز منقول عن المفعول کقوله تعالی وفجرنا الارض عیونا والاصل احصی عدد کل شئ وهو
حال ای معدودا او محصورا او مصدر بمعنی احصاء وایا ما کان فعائدة بیان ان علمه تعالی بالاشیاء لیس علی وجه کلی اجمالی
بل علی وجه جزئی تفصیلی فان الاحصاء وتمییز بعضها عن بعض بالاحاطة الاجمالیة بکماله فی قولنا جمع وان تعدد انما یتحقق
ای لا تعذر او اعلی حصر ما اجمالا مفصلا عن التفصیلی وذلک لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عددا معینا من
عقود الاعداد کالعشرة والمائة والالف وضع حصاة لیحفظ بها کمیة ذلک العقد فیبنی علی ذلک حسابه هذا
واما ما قیل من ان قوله واحاط بالدیهم الی آخره معطوف علی مقدر یدل علیه قوله لیعلم کانه قیل فعلم ذلک
محمدا وکذب به عشق رقیته الحمد لله علی التمام سورة المزمل مکیة بسم الله الرحمن الرحیم وهی ست عشرة او عشرون

یا ایها المزمل ای المتزمل من تزمل بثیابه اذا تلفف بها فی وغم ان ابی الفراء وقد قری علی الاصل وقری
المزمل من زمل مبنیا للمفعول او مبنیا للفاعل قیل خوطبه النبی صلعم تهجینا لما کان علیه من الحالة حیث کان
علیه السلام متلففا بقطیفة مستغرقا للنوم کما یفعله من لا یهتم فی الامور یعنی ان فی امر بان یترک التزمل
الی التقسم للعبادة والتهجد وقیل دخل علیه السلام علی خدیجة وقد حث فرقا اول ما اتاه
جبریل ع وبوادره ترعد فقال زملونی زملونی فحسبت انه تعالی عرض له عارض فنبی هو علی ذلک اذ اتاه جبریل ع
فقال یا ایها المزمل فکلمه بالخطاب للملاطفة وان لیس کما فی قوله ع یا علی لا تقل لعلی رضی
حین غاضب فاطمة رضی الله عنها وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب قم یا ابا تراب ملاطفة له واشعارا
بانه غیر عاتب علیه وقیل المعنی یا ایها الذی زمل امرا عظیما هو امر النبوة ای حملة والزمل الحمل وازده فاحتمله

فالتعرف للموصف حينئذ للاشعار بعلية للقيام او للامر به فان تحميله عم لاعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة • قم الليل • اي قم للصلوة وانما عبر بالليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلوة ومعنى قم صل وقرئ بضم الميم وفتحها • الا قليلا • استثناء من الليل وهو نصف او انقص منه او زد عليه • نصفه • بدل من الليل او من قليلا بعد اثبات بدل الكل اي قم نصفه وانما عبر عن النصف المخير بالقليل لاظهرتها بحال الاعتداد بشان الجزاء المقارن للقيام والايذان بفضيلته ولكون القيام فيه بمزيد القيام في الكرة وكثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة الى الكل مما عراه عن الفائدة على خلاف الظاهر • او انقص منه • اي انقص القيام من النصف المقارن في الصورة الاولى • قليلا • اي ننقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا يخطر الى خاطر النصف • او زد عليه • اي زد القيام على النصف المقارن له فالمعنى تخيره عم من ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليلا والتخيير حاله وليس ببديع اما اولا فلان الحقيق بالاعتناء بالامر هو الجزاء الذي هو الامر المقارن للقيام لا الجزاء المجرد العاري عنه واما ثانيا فلان نقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس الى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس الى ما هو عار عنه بالكلية والاعتذار بتساوي الناقصين مع كونه مخلا ظاهرا فالاعتراف بان الحق هو الاول وقيل نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف والتخيير فيه وعليه للنصف والناقص والزائد بيان المراد من التخيير بين امرين من ان يقوم اقل من نصف الليل على البتات وبين ان يختار احد الامرين وهما التنصيف من النصف والزيادة عليه وقيل الضمير للاقل من النصف كانه قيل قم اقل من نصفه او قم ناقصا من ذلك الاقل او زد به قليلا وقيل والكلبي ومجاهد النسخ بهذا والله اعلم عما امر به في الجليل ونزل القرآن في اثناء ما ذكر من القيام اي لقراءة على تؤدة وبتبيين حروف • ترتيلا • بليغا بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا • انا سنلقي عليك • اي سنوحي اليك وانما عبر بالالقاء عليه لثقله • قولا ثقيلا • وهو القرآن العظيم المنطوي على التكاليف شاقة بثقيله على المكلفين لاسيما على الرسول صلعم فانه عم ما مر بتحملها وتحميلها للامة والجملة اعتراض من الامر وتعليله لتسهيل ما كلفه عليه من القيام قبل مفيكون تشكيلا انه رصين لرزانة نفسه ومتانة معناه او ثقيل على الكافر فيه لافتقاره الى مزيد تصفية لسره وجزيده للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار وقيل نزلت عليه في ليلة باردة فتثاقل عليه الوحي فكان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عائشة رض رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا • ان ناشئة الليل • اي ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض من شيء من مكانه اذا نهض او ان قيام الليل اي ما يحدث او ان ساعات الليل فانها لحدث واحدة بعد واحدة او ساعة منها الاول من نشأ اذا ابتدأ • هي اشد وطئا • اي هي خاصة اشد ثبات قدم او كلفة فان بدل الاعتناء بالقيام وقرئ وطاء اي اشد مواطاة يواطئ قلبها لسانها ان اريد بها النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اريد بها القيام او العبادة او الساعات او اشد موفقة لما يراد من الخشوع والاخلاص • واقوم قيلا • واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وسوء الاصوات • ان لك في النهار سبحا طويلا • اي تقلبا وتصرفا في مهماتك واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي



الى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي وقرئ سبخا اي تقلبا فارغ القلب بالشواغل مستعار من سبح الغواص وهو تغشه وشراحه • واذكر اسم ربك • وداوم على ذكره بقلبك ولسانك ليلا ونهارا على اي وجه كان من التسبيح والتهليل والتحميد والصلوة وقراءة القرآن ودراسة علم • وتبتل اليه • اي وانقطع اليه عن العلائق الصادة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلائق عما سواه فعل بتبتيلا • فكانا تبتيلا مما فيه من غاية الفواصل ورعاية المقاطع والعرب • مرفوع على المدح وقيل على الابتداء خبره • لا اله الا هو • وقرئ بالجر على انه بدل من ربك وقيل على اضمار حرف القسم جوابه لا اله الا هو والعامل في قوله تعالى • فاتخذه وكيلا • لتترتب الامر وموجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى • واصبر على ما يقولون • مما لا خير فيه من الخرافات • واهجرهم هجرا جميلا • بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امورهم الى ربهم كما يليق عنه قوله تعالى • فذرني والمكذبين • اي دعني وايام بهم وكل امرهم الي فاني اكفيكهم • اولي النعمة • ارباب التنعم وهم صناديد قريش • وامهلهم قليلا • زمانا قليلا • ان لدينا انكالا • جمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر اي ان لدينا امورا منكرة وفنونا من العذاب موكلا بها لا تقدر ان تتفلت منها • وجحيما • وطعاما ذا غصة • يغص في الحلوق ولا يكاد يساغ كالضريع والزقوم • وعذابا اليما • ونوعا آخر من العذاب موكلا بالكفار ولا بد لانهماك كل واحد منهم ومرصد وقوله تعالى • يوم ترجف الارض والجبال • اي تضرب وتتزلزل ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق بمضمر هو صفة كعذابا اي عذابا واقعا يوم ترجف • وكانت الجبال • مع صلابتها وارتفاعها • كثيبا • رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول • مهيلا • مسيلا من هيل هيلا اذا نثر وانثال • انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة • رسولا شاهدا عليكم • يشهد يوم القيمة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان • كما ارسلنا الى فرعون رسولا • هو موسى عم وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه • فعصى فرعون الرسول • الذي ارسناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اي ارسلنا اليكم رسولا فعصيته كما عصى فرعون رسوله تعالى • فاخذناه اخذا وبيلا • اخذا ثقيلا وخيما من الوبال وهو ثقل الطعام ومنه كلأ وبيل اي وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة لا مجالة والوبيل التقيل الغليظ من قولهم كلأ وبيل اي وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة • فكيف تتقون • اي كيف تقون انفسكم • ان كفرتم • اي كفرتم على الكفر • يوما • اي عذاب يوم • يجعل الولدان • من شدة هوله وفظاعة ما فيه من الاهوال • شيبا • شيبا جمع اشيب او شيخ • السماء منفطر به • اي ذات انفطار او ابناء في قوله تعالى به مثلها في فطرت العود بالغدوم كان وعده مفعولا • ان هذه • اشارة الى الايات المنطوية على التهديد والوعيد المذكورة • تذكرة • موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا • بالتقرب اليه

حاشيه

يا ايها المدثر على الاصل قم اى معجبك او قم قيام عزم وتصميم فانذر اى فعل الانذار واحده وقيل انذر قومك كسوسع وانذر عشيرتك الاقربين او وخص الناس بنبي قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر واخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وبرؤه انها نزل قال رسول الله صلعم اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يجعل علم التكبير الصلوة والنداء بعني الشرط كانه قيل ما كان اى اى شئ حدث فلتدع بتكبيره او للدلالة على ان المقصود الاولى من الامر بالقيام ان يكبر ربه وينزهه من النقائص اول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله ثم تنزيهه عما لا يليق بجنابه وثيابك فطهر مما ليس بطاهر فانه واجب في الصلوة واولى واجب في غيرها وذلك بغسلها ان تنجست وحفظها عن النجاسات وعدها بعد تطهيرها وتقصيرا ايضا فان طولها يؤدي الى جر الذيول على النجاسات وسوء الى امر به عزم من رفض العادات المذمومة وقيل مواد بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال وبتطهيرها من الاحوال يقال فلان طاهر الذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق والرجز فاهجر اى واهجر العذاب سماه باسم ما يؤدي اليه من اثامكم وقرئ بكسر الراء وهما لغتان كالذكر والذكر ولا تمنن تستكثر اى راينا ما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير على انه نهي عن الاستكثار وهو ان يرى انه يعطي كثيرا وهو طمع ان يعوض من المعوب له اكثر مما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المسافر شاب من هجته فانهى لها التجرم وموطن خاص برسول الله صلعم لان الله تعالى اختار له اشرف الاخلاق واحسن الآداب او للنبي به للكل وقرئ تستكثر بالنصب اعتبارا بحال الوقف وابدالا من يمنن كانه قيل ولا تمنن ولا تستكثر على انه من المن الذي في قوله تعالى لا اذى لكن من يمن بما يقطع تستكثره وبعده به وقرئ بالنصب باضمار ان مع ايجاز واعمالها كقوله من قال الا ايها الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وقد قرئ بإثباتها وبجزم فراء بالرفع ان يحذف ان ويبطل عملها كما يروى احضر الوغا بالرفع ولربك اى لوجه ربك او لامره فاصبر فاعمل الصبر وقيل على اذية المشركين وقيل على اداء الفرائض فاذا نقر في الناقور اى نفخ في الصور وهو فاعول من النقر بمعنى النقيض واصله النقر الذي هو سبب الصوت والعامل النسبة كانه قيل اصبر على اذاهم فبشر ايديهم يوم تقابل يلقون فيه عاقبته اذا هم وبقي عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه ويسوع وقيل بدل من يوم قبله عسير على الكافرين غير يسير على المؤمنين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من شدائد يوم مبتدأ خبره بعد فرغ الكعبة للاضافة الى غير متمكن او لجر يوم عسير وقيل يومئذ ظرف للخبر اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير وعلى متعلقة بعسير وقيل بمحذوف موصوفة بعسير او حال من المستكن فيه وقوله تعالى غير يسير تاكيد لعسير كقولك هو رجل صدق صدق عليهم غير يسير على المؤمنين وان المراد به يوم القيامة الا ان نية الوقف ان نية ذوي التي يختص عسرها بالكافرين واما النخة الا في فحكمها الذي هو الاصعاف يعم البر والفاجر على انها مختصة بمن كان حتفا عند وقوعها وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع في تلك الثقب في النخة الثانية فتخرج عند النخ من كل ثقبة روح الى



بارئها ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اى اقل منهما بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اى اقل منهما استعير له الادنى لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاجزاء ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وقرئا بالجر عطفا على ثلثي الليل وطائفة من الذين معك اى ويقوم معك طائفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار وحده لا يقدر على تقديرهما احد صلاة الليل متداة وبما يقدر عليه موجب للاحتصاص قطعا كما يرجب عنه قوله تعالى علم ان سيكون اى الشان لن يقدروا على تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فاقرؤا ما تيسر منه فتحروا في ترك القيام تقدير ورفع التبعة عنكم في تركه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر منكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقرآن كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فنسخ عليهم بالقيام به ثم نسخ بالصلوة الخمس وقيل هي فرائض القرآن بعينها قالوا من قرأ مائة اية من القرآن في ليلة لم يحاجه وقيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية علم ان سيكون منكم مرضى استئناف بين الحكمة اخرى داعية الى التخفيف والتخفف واخرون يضربون في الارض يسافرون فيها للتجارة يبتغون من فضل الله وهو الربح وقد عمم ابتغاء الفضل لتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله واذا كان الامر كما ذكر وقد صح الدور الى الترخيص فاقرؤا ما تيسر منه من غير تحمل الشاق و اقيموا الصلوة اى المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر اذ لم تكن بمكة زكوة ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعلها اخر السورة مدنية واقرضوا الله قرضا حسنا اريد به الانفاق في سبيل الخيرات او اداء الزكوة على احسن الوجوه وانفعها للفقراء وما تقدموا لانفسكم من خير اى خير كان مما ذكر وما لم تذكروه تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذين يؤخرونه الى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعول تجدوا وهو تاكيد او فصل وان لم تنع بين فيه فان افعل من في حكم المعرفة ولذلك تنع من حروف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في كافة امركم فان الانسان قلما يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلعم ان قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

## سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

آياتها ست وخمسون يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الثياب وهو ما يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد قيل هي اول سورة نزلت روى عن جابر عن النبي صلعم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت وجئت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل عم وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم فحزن رسول الله صلعم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل عم وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش كلمة فاغتم فتقطع ثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان يحمدوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية وقرئ المدثر على صيغة اسم المفعول من دثره اى اكد دثره فهذا الامر كتعظيم وعضب به وفي حرف ابي المدثر يا

الى الجسد الذى نزع منه فيصور الجسد حيا فان الله عز وجل ● وذرنى ومن خلقت وحيدا ● حال اما من الياء
اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه او الانتقام منه او من الحال اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد
ومن للعايد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريد الا مال له ولا ولد وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى
وكان ملقبا فى قومه بالوحيد فمن تحكم به وبلقبه وصرف له عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة
ذم يكونه وحيدا من المال والولد او وحيدا من ابيه لانه كان زنيما كما مر او وحيدا فى الشرارة ●
وجعلت له مالا ممدودا ● مبسوطا كثيرا او مدا بالنماء من مد النهر او شهرا خر قيل كان له اضعاف الزرع
والثمرة عن ابن عباس رض هعا كان له بين مكة والطائف من ضروف الاموال وقيل كان له بالطائف
بستانا لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له الف
دينار وقال قتادة ستة الاف دينار وقال سفيان الثورى اربعة الاف دينار وقال الثورى
ارضعا الف الف دينار ● وبنين شهودا ● حضورا معه بمكة يتمتع بشاهدتهم لا يغارقونهم للتصرف
فى عمل او تجارة لكونهم كفيلين لوفور نعمهم وكثرة خدمهم او حضورا فى الاندية والمحافل لوجاهتهم و
اعتدادهم قيل كان له عشرة بنين وقيل سبعة كلهم جال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة
وهشام والعاص والقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا ●
بسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش ● ثم يطمع ان ازيد ● على ما اوتيته و
هو استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه اما لانه لا مزيد على ما اوتى سعة وكثرة او لانه منافيا هو عليه
من كفران النعم وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لى ● كلا ● ردع وزجر له
عن طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخائب وتوسيع ● انه كان لاياتنا عنيدا ● تعليل لذلك على وجه الاستئناف
التحقيقى فانه معاندة الايات المنعم بها وصنوفها وكفران نعمته مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية
وربما اوتى استدراجا فيزال بعد نزول هذه الاية فى نقصان من ماله حتى هلك ● سارهقه
صعودا ● سارهقه بدل من يطلبه من الزيادة والمهقة عجمة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من
العذاب الصعب الذى لا يطاق وعن النبى صلعم يكلفان بصعود عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت
فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلعم الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا ● انه فكر وقدر ● تعليل للوعيد او استحقاقه له
او بيان للعناده لامايته تعالى اى فكر ماذا يقول فى شان القران وقدر فى نفسه ما يقوله ● فقتل
كيف قدر ● تعجيب من تقديره واصابته فى الوض الذى كان يتوخه قريش فانهم الوتع اولئك
عليه بطريق الاستهزاء او حكاية لما كرروه من قولهم فقيل كيف قدر تهكما بهم وبما هجاهم بتقديره واشتط
بقوله ومنى قوله قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ من الشجاعة والشعر
مبلغا حقيقا بان يدعو عليه حاسده بذلك روى ان الوليد قال يعنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد
آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر

وان



وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصبان قريش
كلهم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلما جاءه قام فلما هم فقال تزعمون
ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه تكهن وتزعمون انه شاعر فهل
رايتموه بشاطئ شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقال فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا
فما هو فكر فقال هو ساحر اما رايتموه ويفرق بين الرجل واهله وولده وموالية وما الذى يقوله الا سحر
ياثره عن اهل بابل فارجئ الناس ذا فرجا وتفرقوا متعجبين يقولون متحيرين ● ثم قتل كيف قدر ● تكرير لما بالغه
وتم للدلالة على ان الثانية لما بلغ من الاولى وفاقها بعد على اقفائها من التراخى الزمانى ● ثم نظر ● اى فى القران
مرة بعد مرة ● ثم عبس فقطب وجهه وقيل نظر الى رسول الله صلعم ثم قطب فى وجهه ● وبسر انكلح بعبس ● ثم ادبر
عن الحق او عن رسول الله صلعم ● واستكبر عن اتباعه ● فقال ان هذا الا سحر يؤثر ● اى يرويه ويتعلمه والفاء
للدلالة على ان هذه الكلمات لما خطرت بباله بقوته بها من غير تلعثم وتلبث وقوله ان هذا الا قول البشر
ما كيلها قبله وكذلك ما بعده على العطف ● ساصليه سقر ● بدل من سارهقه صعودا ● وما ادراك ما سقر
اى اى شئ اعلمك ما سقر على ان ما الاولى مبتدا وادراك خبره وما الثانية خبر لها والجملة سادة مسد
المفعولين والتعظيم وسقر مبتدا اى اى شئ هى وصفها بما مر من ما قد يطلب بها الوصف وان
كان الغالب ان يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله ● لا تبقى ولا تذر ● بيان لوصفها وخافها وانما للوعد الصفى
الذى يلوح به وما ادراك ما سقر وقيل حال من سقر ولبس ادراك اى لا يبقى شيئا يلقى فيها الا اهلكته وان
هلكته نشره ها كما حتى تعاد ولا يبقى على شئ ولا تذره من العذاب بل كلما نضج فيها لك لا يحال ● لواحة
للبشر ● مغيرة لاعالى الجلد مسودة لها قيل تلفح الجلد فتحرقه فتدعه اشد سوادا من الليل وقيل تلوح للناس
كما تلوح الدابة ثم لزوجها عين اليقين وقرئ لواحة بالنصب على الاختصاص للتهويل ● عليها تسعة عشر ● اى
ملكا او وصفا وتقيما من الملئكة يلون امرها ويتسلطون على اهلها وقرئ بسكون عين عشر حذرا من
توالى الحركات فيما هو فى حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن ● وما جعلنا اصحاب النار
اى المدبرين الامر بها القائمين بتعذيب اهلها ● الا ملئكة ● تخالفهم جنسا لتفاوت ما بين المقدس عن سمات
الحدوث والامكان وبين المتصفين بها فلا يتاثرون ولا يتاثرون ولانهم اقوى الخلق واقواهم فلا يتاثرون ولا يتاثر
قوتهم النفس بسوء احدهم الا به وعلى رقته جبل وقرى بهم فى النار وبرمى بها الجبل عليهم ورواى انه ما يتاثر
عليها شيعة عشية قال ابو جهل للعرش الجبر على عشرة منكم ان يبطشوا بر جل منهم فقال ابو الاشدين
اشديل كلدة الجمحى وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى انتم اثنين فرقت اى جعلناهم
رجالا من جنسكم ● وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ● اى ما جعلنا عددهم الا العدد الذى يتسبب
لافتتانهم وهو التسعة عشر فقط بالا نزعن للوهم تاثيرا على اللازم بها وليس المراد مجرد جعل عددهم
ذلك العدد بل جعله فى نفس الامر بحيث يحصل عنده فى الغير ان اضافوا لك وهو تعليل بان عليها تسعة عشر او لذلك يحق
افتانهم باستقلالهم له واستبعادهم له لتوهى هذا العدد والقليل لتعذيب اكثر الثقلين وقرئ استيقن اهم جمعا وكم

والدواهي الكبر كثيرة ومنه واحدة في العظم لا نظيرة لها • تذير للبشر تمييز اي للاحد الكبر كثيرة وهي
واحدة انذار او حال عادت عليه الجملة اي البرهات متذرة وقرئ تذيرا على انه خبر بعد خبر لان او لمبتدأ
محذوف • لمن شاء بدل من البشر اي تذيرا لمن شاء ، منكم ان يستقيم في الخير جهد به الله تعالى
او لم شاء ذلك فضلة وقيل لمن شاء ، خبر ان يتقدم او يتاخر مبتدأ ، فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء
ومن شاء فليكفر • كل نفس بما كسبت رهينة • مرهونة عند الله تعالى بكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم لا صفة فعيل بمعنى مفعول لان فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله التاء • الا اصحاب اليمين • فانهم فكوك رقابهم
عما احسنوا من اعمالهم كما يفك الراهن رهنه بادائه ، الدين وقيل هم الملائكة وقيل الاطفال وقيل هم الذين سبقت
لهم من الله تعالى الحسنى وقيل الذين كانوا عن يمين ادم عم يوم الميثاق وقيل الذين يعطون كتبهم باعمالهم في
جنات • لا يكتنه كنهها ولا يدرك وصفها وهو خبر لمبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع جوابا على سؤال نشأ
مما قبله من الاستثناء اصحاب اليمين وقيل هم من ضمير هم في قوله تعالى • يتساءلون • وقيل طرف لتساءل وليس
المراد بتساءلهم ان يسأل بعضهم بعضا على ان يكون كل واحد منهم سائلا ومسؤلا معا بل صدور السؤال عنهم مجردا
عن وقوعه عليهم فان صيغة التفاعل وان وضعت في الاصل للدلالة على صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه
معا بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا كما في قولك ترى القوم اي راى كل واحد منهم الآخر لكنها
قد تجرد عن ذلك الشأن وتستعمل الدلالة على الاول فقط فيذكر بعده مفعول حينئذ منصوب كذلك في قولك تراءى الهلال
فيتعدى بنفسه • عن المجرمين • يتساءلون عن احوالهم وقد حذف المسؤل عنه في قوله تعالى • ما
سلككم في سقر • متدرجا بقول هو حال من فاعل يتساءلون اي يتساءلون فائلين اي شيء ادخلكم فيها قائل
ودع عنك ما تكلف فيه المكلفون • قالوا • اي المجرمون مجيبين للسائلين • لم نك من المصلين • الصلوات الواجبة
ولم نك نطعم المسكين • على معنى استمر ترك الاطعام لا على نفي الاستمرار اذ الاطعام كان مترددا وفيه دلالة على
ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة • وكنا نخوض مع الخائضين • اي نشرع في الباطل مع الشارعين
فيه • وكنا نكذب بيوم الدين • اي بيوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من الدواهي والاهوال ما لا غاية له لانه
اذهاها واهولها وانهم ملأ سوء وقد مضت بقية الدواهي وما خص جزاءهم بهذا مع كونه اعظم من الكل تفخيما
كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله نكذب بيوم الدين وبيان كون تكذيبهم به منكرا دون سائر جناياتهم المعدودة
مستمرا الى اخر عمرهم حسبما نطق به قولهم • حتى اتانا اليقين • اي الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو تشفعوا لهم جميعا والفاء في قوله تعالى • فما لهم عن التذكرة معرضين • لترتيب الانكار والاعراض عن التذكير على
ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير
في الجار والمجرور خبرا لما لا سيما مبنية وعن متعلقة به اي فاي كان حال المكذبين به على ما ذكر فاي شيء تحصل
لهم معرضين عن القرآن مع تناقض موجبات الاقبال عليه وفائدة هذا الرد والانكار الايذان بانه ليس لاعراضهم
كما لهم حجر مستقيمة • حال من المستكن في معرضين بطريق الالتفات اي مشبهين بالحمر في فرارها
اي من اسد فعولة من النفر وهو التفرق والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين يتصيدونها شبههم في اعراضهم عن



وعليه يدور ما سيأتي من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا فالوا المختص بهذا العدد ان
اضداف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعة البسيطة اوان جهنم سبع
دركات ستة منها للاضداف الكفرة وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب بناء سببها
وعلى كل نوع ملك او صنف وصف يتولاه وواحدة بعقاة الامة يفعلون فيها بترك العمل نوعا بناء سببه
ويتولاه واحد اوان الساعات اربع وعشرون خمسة منها معروفة للصلوات الخمس فستة عشر موزعة
على من يؤاخذ به انواع من العذاب يتولاه الزبانية ليستيقن الذين اوتوا الكتاب متعلق بالجعل على
المعنى الذكوري ليكتبوا اليقين بنبوته صلى الله عليه وصدق القرآن لما شاهدوا موافقا لما في كتابهم ويزداد
الذين امنوا ايمانا اي يزدادوا ايمانهم بسبب تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او بكمكة بعضهم
ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون عطف على ليستيقن
وازدياد الايمان وتفي عما قد يعتبر المستيقن من شبهة ما وما لم ينظم المؤمنون في سلك اهل الكتاب في نفي
الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا بالتثنية على تباين الفريقين حالا فان اشتراك المتعاطفين
متقارنين في امر ما يوافقه من الوجود ومن المؤمنين متعلق بمحذوف وقع بيانا للموصول والضمير عائد اليهم
بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بان شأنهم على الاستمرار بعد ازدياده وترسخهم
في ذلك • وليقول الذين في قلوبهم مرض • شك ونفاق فلنون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد الهجرة
والكافرون • المصرون على الكذب • ماذا اراد الله بهذا مثلا • اي اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغرابا
مثل وقيل ما استبعدوه حسبوا انه مثل معروف واوردوه تهكما بهذا بالتقليل مع كونه من باب فتنة الا نشار
باستقلاله في الشاعة • كذلك يضل الله من يشاء • ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهداية
وفي محل الكاف في الاصل النصب على انها صفة لمصدر محذوف واصل التقدير يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء اضلالا كائنا مثل ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر واقيم وصفه مقامه ثم قدم على
الفعل لافادة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال وذلك الهداية يضل الله من يشاء اضلاله لعرفه اختياره
لسلوك جانب الضلال عند مشاهدته تلك الآيات الناطقة بالحق ويهدي من يشاء هدايته لعرفه اختياره
لذلك الجانب لما شاهد تلك الآيات كذلك اضلالا وهداية او ضلالا وهداية • وما يعلم جنود ربك • اي جموع خلقه التي من جملتها
الملائكة المذكورون • الا هو • اذ لا سبيل لاحد الى حصر المخلوقات والوقوف على صفاتها وصفاتها ولو اجمالا
فضلا عن الاطلاع على تفاصيل احوالها من كم وكيف ونسبة • وما هي • اي سقر او عدة خزنتها او الآيات الناطقة
باحوالها • الا ذكرى للبشر • الا تذكيرا لهم كلا • ردع لمن انكرها او انكار ونفي لان يكون لهم تذكر • والليل اذ ادبر •
واذ ادبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه قولهم صار وال كما مس الدابر وقبل مر من دبر الليل النهار
اذا خلفه • والصبح اذا اسفر • اي اضاء وانكشف • انها لاحدى الكبر • جواب للقسم لا تعليل للحلاوة والقسم
معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى صفت الف التانيث تانيثها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيره
القواصع في جمع الفاصعاء كانها جمع فاصعة اي لاحدى البلايا او لاحدى الدواهي الكبر على معنى ان البلايا الكبر

التعران واستماع ما فيه من المواعظ وشرائعهم عنه لم حدث في نهارها فرغها وفيه من ذم تهم والجبن
حالهم لا يخفى وقوله تعالى • بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة • عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل لا يتفكرون
بذلك الذكر • ولا يرعوون بها بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر دفعة او ذلك انهم قالوا لرسول الله صلعم
لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا كتابا من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كما
قالوا الن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه • وقرئ صحفا منشرة بسكون الحاء والنون • كلا • ردع لهم عن تلك
الجراءة • بل لا يخافون الاخرة • فلذلك يصرون عن التذكير • لا لامتناع اتيان الصحف • كلا • ردع عن اعراضهم • انه اي
القران • تذكرة • اي تذكرة • فمن شاء • ان يتذكر به • وما يتذكرون • وما يتذكرون بالجزم
مشيتهم للتذكر بما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذ لا تاثير لمشية العبد وارادته في افعاله وقوله تعالى
• الا ان يشاء الله • استثناء مفرغ من اعم العلل اي وما يذكرون لعلة من العلل وفي حال من الاحوال
الا بان يشاء الله وحال ان يشاء الله • هو اهل التقوى • اي حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع • واهل المغفرة
حقيق بان يغفر لمن امن به واطاعه ذلك وعد ووعيد يجب ان يعتقد ان اضافة مشية الله عز وجل وقرئ تذكرون على الخطاب
التفاتا • وقرئ بهما مستدا • عن ابي صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

## سورة القيامة بسم الله الرحمن الرحيم سبع وثلثون اية

• لا اقسم بيوم القيامة • اي اقسم بذلك وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله تعالى
لا يترك سدى ويجازى كل احد بعمله ويدل عليه ايراد القسم على نفي فعل القسم بل على نفي متعلقه اذ المعنى
وقيل هي على بابها والنفي منفي لان المعنى انتفى عنه ما يتفى عنه مظاهر المقسم به وتجيئه كان معنى لا اقسم بكذا انكار عظمه
باقسامه به حتى اعظامه فانه جنس ما كثر ذلك واكثروا ما قبل من انه لم يقسم بنفي الا اقسام لموضوع الامر فقد عرفت فيه
في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وقيل ان لا نفي ورد لكلام معهود قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر
كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيمة لعمرك لقد والله والان البعث حق واما كان نفي الاقسام على تحقق البعث بيوم القيمة
من الجزالة بما لا مزيد عليه وقد مر تفصيله في سورة يونس وسبوح الزخرف • ولا اقسم بالنفس اللوامة • اي بالنفس
التي تلوم نفسها وتندم على ما فرط منها من الخير والشر وقيل هي نفس كل احد تلوم نفسها ان كانت صالحة لتزداد خيرا
وان كانت طالحة لتقلع عن الشر وقيل هي النفس المطمئنة لانها تلوم الامارة وقيل لتكن ما روي انه صلى الله عليه
وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت
ليتني كففت وعنت ولا يخفى ضعفه فان مناط القسم لا يكون مدارا للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس
المؤمنة لكمالها فكيف من الكافرة المدرجة تحت الجنس وقيل نفس ادم عم فانها لا تزال تتندم على فعلها الذي خرجت
به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله تعالى • ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه • وهو يشعر بان المراد بالانسان الجنس
والانكار للوقوع واستبعاده وان مختصة من النفية وغير الانسان الذي هو اسرها محذوف اي ليس الامر
ان الانسان ان لن نجمع عظامه فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ونجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب
وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اقطار الارض او القتها في البحار وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن ابي الاخنس بن شريق
وهما اللذان كان النبي صلعم يقول فيهما اللهم اكفنيهما بما شئت سال رسول الله صلعم يا محمد حدثني عن يوم القيمة

متى تكون وكيف امره فاخبره بها فاول الله صلعم يوما عابث ذلك اليوم اصنديك او يجمع الله هذه العظام • بلى اي
نجمعها حال كوننا • قادرين على ان نسوي بنانه • اي نجمع سلاميات بنانه ونغير بعضها الى البعض كما كانت مع صغرها وكثافتها
فكيف بكبار العظام وعلى ان نسوي صابعه التي هي اطرافه واخر ما تتم به خلقته • وقرئ قادرون اي نحن قادرون
• بل يريد الانسان ليفجر امامه • عطف على يحسب اي على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ
بهذا او على انه يجاب بما يقتضي العبث عن الاستفهام اي بل يريد ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات ويستعبله
من الزمان لا يرعوي عنه • يسال ايان يوم القيمة • اي متى يكون استبعادا او استهزاء • فاذا برق البصر
اي تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره • وقرئ بفتح الراء وهي لغة او من البرق بفتح الباء
من شدة بريقه مستعارا من بريق الذهب • وقرئ بلوح اي بالفتح والتنوع • وخسف القمر • اي ذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول • وجمع
الشمس والقمر • بان يطلعهما الله تعالى من المغرب وقيل يجمعان ذهابا بالضوء وقيل يجعل الشمسين والقمرين كما نهما ثوران فيغشران
في السماء • وتذكير الفعل لتعدد المؤنث وتغليب المذكر • يقول الانسان يومئذ • اي يوم اذ تبلغ هذه الامور • اين المفر
اي الفرار بنا منه • وقرئ بالكسر اي موضع الفرار • وقد جوز ان يكون مفعولا مصدرا كالمرجع • كلا • ردع عن طلب المفر
وتمنيه • لا وزر • لا ملجا • مستعار من الجبل وقل كان الملجا اليه • وخصت به فهو وزر لك • الى ربك يومئذ
المستقر • اي اليه وحده استقرار العباد او الحكم باستقرارهم حيث شاء • موضع قرارهم يدخل من شاء
الجنة ومن شاء النار • ينبؤ الانسان يومئذ • اي يخبر كل امرئ بما قدم من الاعمال واخرها اعتبارا بقوله تعالى الاعمال بخواتيمها
اي عمل من عمل خيرا كان او شرا فيقف اولا ويتاب بما قدم واخر من حسنة او سيئة وبما اخر من سنة حسنة
او سيئة فعمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به فبقي جوته وبما اخر مخلفه او وقفه او اوصى به او بما قدم على عمله واخر • بل الانسان على نفسه بصيرة • اي حجة بينة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من الاعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما
سياتي من الحجة الحالية وصفت بالبصارة مجازا كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة او عين بصيرة او ان التاء فيه للمبالغة • ومعنى بل الترقي اي بل الانسان بما عمله بل هو يومئذ عالم بنفسه حيث لا
شاهد على نفسه لان حواسه تنطق بذلك وقوله تعالى • ولو القى معاذيره • اي ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر
بها عن نفسه حال من المستكن في بصيرة او من مرفوع ينبؤ اي هو بصير على نفسه شاهد عليه جوارحه وعقل شاهد ذاته
ولو اعذر بكل معذرة او وينبؤ بما عمله ولو القى معاذيره كما انكر يجمع للمعذرة كما انكر يجمع للمنكر وقيل هو
جمع معذار وهو الستر اي ولو ارخى ستوره كان رسول الله صلعم اذا نزل الوحي بادر جبريل عليه السلام ان يتلوه من حبه
وكان يحرك به لسانه مخافة ان يتفلت منه فامر بان يستمع له وينصت حتى يقضي اليه الوحي ثم بقضيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه فقيل
• لا تحرك به • اي بالقرآن • لسانك لتعجل به • اي لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك • ان علينا جمعه • في صدرك
بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه • وقرآنه • اي اثبات قرآنه في لسانك • فاذا قرأناه • اي فاذا قرأه عليك
جبريل عليه السلام واسناد القرآن الى نون العظمة لتعظيم شانه في ايجاب الاتباع • فاتبع قرآنه • فكن منقفيا
له ولا تترك استماعه • ثم ان علينا بيانه • اي بيان اشكل عليك من معانيه واحكامه • كلا • ردع له صلعم عن عجلته

العجلة وترغب في الامانة والكذب ذلك بقولك كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة على تعميم الخطاب للكل
اي بل انتم ايها الناس او ايها الانسان خلقتم من عجل وجبلتم على حب العاجلة فتحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقيل
كلا ردع للانسان عن الاغترار بالعاجل فتكون جمع الضمير والفعل على صيغة الغيبة ووجوه يومئذ ناضرة اي
وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين يخصص يوم القيامة بهيئة متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم على ان وجوه
مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وناضرة فاعلة بقوله تعالى الى ربها ناظرة جزء ان للمبتدأ او نعت
لناضرة صفة لوجوه والى ربها متعلق بناظرة وصح وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل لا على ان ناضرة صفة
لوجوه والخبر ناظرة كما قيل لما هو المشهور من ان حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع
وحينئذ يمكن ثبوت النظرة للوجوه كذلك فجعله الخبر ويفسد كونها ناظرة الى ربها انه يؤدي الى ان يراد بالنضرة
بحيث تشمل جميع ما سواه وبنظرها عدم تناهي جميع الاحوال التي يتأتى فيها نظر ما الى نحوه وقيل منتظرة
ثوابه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بما يخالف الظاهر والمستقل بمعنى الباقي على
الدوام ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس ومعنى وجوه الكفرة سيقع في ارباعها ان يفعل بها فاقرة
داهية عظيمة تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اي ارتدعوا عن ذلك وتنهوا لما يصير
اليه امركم من الهول الذي ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة اذا بلغت التراقي اي بلغت النفس اعالي
الصدر وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال وقيل من راق قال من حضر صاحبها من يرقيه
ويجيبه مما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام الملائكة اي ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
او ملائكة العذاب من الرقي وقضى انه العراق وابيض المحضران نازع العراق من اردنا وبنيها والتفت
الساق بالساق والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت وقيل بما شدة فراق الدنيا وشدة
اقبال الآخرة وقيل بما ساقاه حين يلفان في الكفانة الى ربك يومئذ المساق اي الى الله وحكمه سيساق
للا الى غيره فلا صدق بما يجب تصديقه من الرسول عليه السلام والقرآن الذي نزل عليه فلا صدق ماله ولا
زكاه ولا صلى ما فرض عليه وانما ضم فيها للانسان المذكور في قوله يتخير الانسان وفيه دلالة على ان
الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة كالامر ولكن كذب ما ذكر من الرسول والقرآن وتولى عن الطاعة
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتخير افتعال من المطا فان المتبختر يمد خطاه فكأنه يتمطط رومن المطا
وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى اي ويل لك واصله ولاك لانه ما كرهوه واللام مزيدة كما في ردفكم
واولى لك الهلاك وقيل هو افعل من الويل بعد القلب كادنى من دوى او فعلى من آل يؤل حذفت فاؤه كالتقى
ثم اولى لك فاولى اي تكرير عليه ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي اتحسب الانسان
لا يجزى وقيل ان يترك في قبره ولا يبعث ويعرض الم يك نطفة من مني يمنى الى آخره استناف وارد لابطال
الحسبان المذكور وقال مدار ما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحقيقها ببدء الخلق ثم كان علقة
اي فقدرة الله تعالى خلقها فخلق فجعلها العلقة علقة فخلق اي فقدر بان جعلها مضغة مخلقة فسوى فعدل فكل شاة
جعل منه من الانسان والزوجين اي الصنفين الذكر والانثى بدل من الزوجين البس ذلك العظيم

الشان



الشان الذي انشأ هذا الانشاء البديع بقادر على ان يحيي الموتى وهو مروي من البداوي قياس
العقل روي ان النبي صلعم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عم انه كان مؤمنا بيوم القيمة سورة الانسان
مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى وثلثون اية هل اتى على الانسان الاستفهام بمعنى التقرير والتقرب فان اهل
اهل على الانسان حين من الدهر اي طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد لم يكن
شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا كالعنصر والنطفة وعند ذكر الحملة النطفة حال
من الانسان اي غير مذكور او صفة اخرى لحين على حذف العائد الى الموصوف اي لم يكن فيه شيء مذكور او المراد
بالانسان الجنس فالاظهر ما في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة لزيادة التقرير او ادم عم وهو
المروي عن ابن عباس رض وقتادة والثوري وعكرمة والشعبي قال ابن عباس رض وفي رواية ابي صالح عنه مرت
اربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وهو ملقى من مكة والطائف وفي رواية الضحاك عنه انه خلق من طين فكان
اربعين سنة من حمأ مسنون فكان اربعين سنة ثم من صلصال فكان اربعين سنة فتم خلقه بمائة و
عشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وعلى الاول روي عن ابن عباس رض ان الحين الممدود ههنا هو الزمن المطول الذي لا
يعرف مقداره فمكون الاول اشارة الى خلقه عم ومعنى ايجاد خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج
من مشجت الشيء اذا خلطته وصف النطفة بالامشاج لان المراد بها مجموع ما يتأتى منه ولكل منها او صاف مختلفة من اللون والرقة
والغلظ وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الالتقاط
فيخلق منها الولد فما كان من عصب وعظم وقوى فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة قال الزجاج
وقد روي هذا مرفوعا وقيل هو دماغ الرأس وقيل امشاج الوان واطوار اما النطفة تصير علقة ثم مضغة الى
تمام الخلقة وقوله تعالى نبتليه حال من فاعل خلقناه اي مريدين ابتلاءه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا
لانه من حال الى حال على طريقة الاستعارة كما روي عن ابن عباس رض نطفة فرقي بطن امه مضغة ثم علقة ثم
عطف على الخلق المقدر بالبقاء ورتب عليه قوله تعالى انا هديناه السبيل بانزال الآيات ونصب الدلائل اما
شاكرا واما كفورا حالان من مفعول هديناه اي بينا له واقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فمنهم شاكر
او للتفصيل والتقسيم اي هديناه الى ما يوصل اليها في حالتيه جميعا او منسوبا اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء
والاضافة وبعضهم كفورا على وصف السبيل بوصف سالكه مجازا وقرئ اما سبيلا شاكرا او كفورا على وصف
السبيل وقرأ اما بالفتح على حذف الجواب اي اما شاكرا فتوفيقا واما كفورا فسيشقى اختياره الاجود راجحا
من غير ارجحية من قبله وايراد الكفور لمراعاة الفواصل والاشعار بان الانسان قلما يخلو من كفران ما واما للتنويع
عليه الكفر بفرط انا اعتدنا للكافرين من افراد الانسان الذين هديناه السبيل سلاسل بها يقادون
واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وقدم وعيدهم مع ما اخرهم لجمع بينها في الذكر كما قوبل بوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية والا ان الانذار انهم والتنبيه وتحذير السكلام و
حتمه بذكر المؤمنين احسن على ان في وصفهم بتقصيلا ما يجل تعديده بتجاذب اطراف النظم الكريم وقرئ سلاسلا للتشاكل

عن الطاعة في الاثم والكفر لا فيما ليس باثم ولا كفر وقيل الآثم عتبة فانه كان ركابا للمآثم
متعاطيا لانواع الفسوق والكفور البليد فانه كان غالبا في الكفر شديد الشكيمة في العتو و
اذكر اسم ربك بكرة واصيلا • ودوام على ذكره في جميع الاوقات اودم على صلوة الفجر والظهر والعصر
فان الاطيبين يشتملهما • ومن الليل فاسجد له • وبعض الليل فصل له وهي صلوة المغرب والعشاء
وقدم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد كلفة وخلوص • وسبحه ليلا طويلا • وتهجد له قطعا من الليل طويلا
ان هؤلاء العجلة يحبون العاجلة • ويتهالكون في لذاتها الفانية • ويذرون وراءهم • اي امامهم
لا يستعدون او يبذلون وراء ظهورهم جوابا ثقيلا • لا يعبأون به • ووصفه بالثقل لشدته وهوله
بثقل شيء فادح يابط حامله بطريق الاستعارة وسوقا للعليل الامر به والنهي عنه • نحن خلقناهم
لا غيرنا • وشددنا اسرهم • اي احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب • واذا شئنا بدلنا امثالهم
بدلا بديعا لا ريب فيه هو البعث الذي هو عنه كلمة اذا • وبدلنا غيرهم من بطن كعوس تبديلا
بمكرم وارى الدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية • ان هذه تذكرة • اشارة الى السورة او الايات
الغريبة • فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء ان يتخذ اليه تعالى سبيلا اي وسيلة توصله
الى ثوابه اتخذه اي تقرب اليه بالعمل الصالح تضاعيفها وقوله تعالى • وما تشاؤن الا ان يشاء الله • يحتمل تحقيق
ببيان ان مجرد مشيتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية اي وما تشاؤن اتخاذ السبيل
والاقتدار على تحصيله في وقت من الاوقات الا وقت مشيته تعالى تحصيله لكم اذ لا دخل لمشيته العبد الا في الكسب واما
ايجاد الخير والشر فبمشيته الله عز وجل وقرئ الا ما يشاء الله وقوله تعالى • ان الله كان عليما
حكيما • بيان لكون مشيته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والغاية تعالى مبالغ في العلم والحكمة فيضع ما يضع اهله
كل احد فلا يشاء الهم الا ما يستدعيه علمه وحكمته كي لا يدخل في رحمته من يشاء ان يدخله فيها وهو الذي يصرف
مشيته نحو اتخاذ السبيل الموصل حيث يوفقه لما يؤدي الى دخول الجنة من الايمان والطاعة • و
الظالمين • وهم الذين صرفوا مشيتهم الى خلاف ذلك • اعد لهم عذابا اليما • اي متناهيا في الايلام
قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اي يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعد لهم
تفسيرا لهذا المضمر وقرئ بالرفع على الابتداء على انه ضلع من السورة هل اي كان جزاؤه على الوضع حنة وحريرا

## سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمسون آية

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا • اقسام من الله تعالى بطوائف من الملئكة ارسلهن بانواع
فعصفن هبوبهن عصف الرياح مسارعة في الامتثال بالامر وبطوائف اخرى نشرن الصحف عند الخواطر
بالوحي او نشرن الشرايع في الاقطار او نشرن الكتب التي هي كالعذر والنذر بين الحق والباطل
فالقين ذكرا الى الانبياء • عذرا • للمحقين • او نذرا • للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرايع ونشر الكتب والوحي
على الالقاء للايذان بكونها غاية للاول اختصت بالاعتناء بها او للاشعار بان كلا من الاوصاف المذكورة
مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهن والوحي بها على ترتب



كان ٩

• ويستعون فيها كما شاء مزاجها زنجبيلا • اي يمشبه الزنجبيل في الطعم وكان الشراب الممزوج به طيب
تستطيبه العرب والذ ما تشتلذه • عينا • بدل من زنجبيلا وقيل بمزج كافورها عينا او بخلق
الله كافورا طعمها فيها فتفجر عينا حتى بدل من كان كانه قيل ويستعون فيها كاس كان مزاجها عين او نصب على الاختصاص
• فيها تسمى سلسبيلا • كسلسلة الحذارها في الحلوق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال و
سلسبيل حكم بزيادة الباء والام او بان انها في طعم الزنجبيل ويسمى فيها لدغه بل تقبض الذوق الذي هو السلسبيل
• ويطوف عليهم ولدان مخلدون • اي دائمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء • اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا • لحسنهم وصفاء الوانهم وانتشارهم وجوههم وانتشارهم في مجالسهم ومتنزلهم وانتظامهم
اشتاتا بعضهم الى بعض • واذا رايت ثمة • ليس لمفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل لمعناه اي
بصرك ايانا وقع ورايت ثمة • رايت نعيما وملكا كبيرا • اي عيشا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه
مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا اراد دوابا كان وقيل يسلم عليهم
الملئكة ويسلمون عليهم • عاليهم ثياب سندس خضر • قيل عاليهم ظرف على انه خبر مقدم وثياب مبتدا
مؤخر والجملة صفة اخرى لولدان كانه قيل يطوف عليهم ولدان فوقهم ثياب الى اخره وقيل حال من ضمير عليهم
او حسبتم اي يطوف عليهم ولدان عاليا لهم ثياب الخ او حسبتهم لؤلؤا منثورا عاليا لهم ثياب
الى اخره وقرئ عاليهم بالرفع على انه مبتدا خبره ثياب اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ بالنصب
بالحمل على سندس لانه في معنى مكونة اليهم خبس • واستبرق • بالرفع عطفا على ثياب وقرئ بالجر عطفا على الاول
وخرا بالياء وقرئ بالعكس وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب • وحلوا اساور من فضة • عطف على يطوف عليهم ولا يابى فيه قوله
تع اساور من ذهب لامكان الجمع والمغايرة والتبعيض فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم
فيحلى بعض بالفضة وبعض بالذهب وبعض بهما • وسقاهم ربهم شرابا طهورا • هو
نوع اخر يغاير النوعين السالفين كما ينبئ عنه اسناد سقيه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية
فانه يطهر شاربه عن دنس الميل الى الملاذ الجسمانية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمعالجة ما هو
بصدده ما فيا بقائه ما فيا بقائه وهي الغاية القاصية من منازل الصديقين ولذلك ختم بها مقالة ثواب الابرار
هذا على اضمار القول اي يقال لهم ان هذا الذي ذكر من فنون الكرامات كان لكم جزاء بمقابلة اعمالكم
الحسنة • وكان سعيكم مشكورا • مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب • انا نحن نزلنا عليك القرءان تنزيلا
• اي مفرقا منجما لحكم بالغة مقتضته له لا غير ما كما يزعم عتاة كفرة العصر مع ان • فاصبر لحكم ربك • بتاخير
نصرك على الكفار فان له عاقبة حميدة • ولا تطع منهم اثما او كفورا • اي كل واحد من مرتكبي الاثم الذي يحق
لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على انهما سببان في استحقاق العصيان والاستقلال
به والتغليم اعتبارا بما يدعونه الله فان ترتب الشيء على الوصف مشعر بعليته فلا بد ان يكون النهي عن

الحاشية

الوقوع لما فهم ان مجموع الاثار والنشر والعرف هو الموجب لما ذكر من السحاق رواقم سماح عذاب
ارسلهن مصطفين وسماح رحمة نشرن السحاب في الجو فمرقن بينه كل مرق وجعلنه سقاً او سبحابات نشرن الموات
فعرقن كل صنف منها عن سابر الاصناف بالشكل واللون وسابر الخواص او فرقن بين من شكر الله تعالى وبين من يكفره
فالتعيين ذكرا اما عذراً للمعتذرين الى الله تعالى بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم لاثار رحمته في الغيث وبشكرها
واما انذاراً للمذنبين بكفرانها وبتنسيقها الى الانواء واسناد الاثار الى الكواكب المهلكين للكونين سبباً وحصولاً اذا
شكرت النعمة فهي اوكفرت واقعة مع باقيات العمران المرسلة الى الحصول او صلى فصفين وسابر الكتب بالنسخ وبشرن الكفر
الهدى في مشارق الارض ومغاربها وفرقن بين الحق والباطل فالفرق بين الحق والباطل فالفرق بين الكاشف للملابس والعرف اما تعقيب الكفر
وانتصابه على العلة اي ارسلن للاعذار والانذار او على الحالية من الضمير في فرقن اي عارفات او عارفة
السابقة من عرف اذا تبع وانتصابه على الحالية والعذر والنذر مصدران من عذر اذا احا الاساءة ومن انذر اذا اخوف
وانتصابهما على العلة من ذكرا او على المفعولية بقيا بالتثقيل ان ما توعدون لواقع جواب للقسم اي ان الذي
توعدونه من مجي القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محيت ومحقت او ذهب بنورها واذا السماء فرجت
صدعت وفتحت فحانت ابوابا واذا الجبال نسفت جعلت كالهباء الذي ينسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال
بسا وقيل اخذت مقارها بسرعة من البسيسة التي اذا حثيتها وقرى طمست وفرجت ونسفت مشددة
واذا الرسل اقتت اجلت التي يعجزون فيه للشهادة على امهم وذلك عند مجيء وحضوره اذ لا
ينفعهم قبله او بلغوا الميقات الذي ينتظرونه وقرى وقتت على الاصل وبالتخفيف فيهما لاي يوم اجلت
مقدر بقول هو جواب لاذا في قوله واذا الرسل اقتت او حال من مرفوع اقتت اي يعال لاي يوم اخرت الامور
المنفعية بالرسل والمراد بتعظيم اليوم التعجيب من هوله وقوله تعالى ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو
اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ما مبتدأ ادراك خبره اي اي شيء جعلك دارياً
ما هو فوضع موضع الضمير يوم الفصل لزيادة تفظيع وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدأ، او بالعكس لاشارة
سببيه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل امراً بديعاً هائلاً لا يحاط بقدره ولا يكتنه كنهه كما يفيد
خبرية ما لا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يفيده عكسه ويل يومئذ للمكذبين في ذلك اليوم الهائل
وويل في الاصل مصدر منصوب بسا وسد فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه
للمدعو عليه يومئذ ظرفه لوصفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود لتكذيبهم به وقرى
نهلك بتشديد النون من اهلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين من نظرائهم الى يكونون بسلكهم في الكفر والتكذيب
وهو عيد لكفار مكة وقرى ثم سنتبعهم وقرى نشتبعهم بالجزم عطفا على نهلك فيكون المراد بالاخرين المتاخرين
هلما كان المذكورين كقوم لوط وشعيب وموسى ع كذلك مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بالمجرمين اي
سنتا جاريته على ذلك ويل يومئذ اي اذا اهلكنا امهم للمكذبين بايات الله ورسله وانبيائه وليس فيه تكرير
لما ان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا لعذاب الدنيا الم نخلقكم اي الم نقدركم من ماء مهين اي
من نطفة قذرة مهينة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله



تعالى للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر فقدرنا اي فقدرنا ذلك او فقدرنا مشددا او فقدرنا على ذلك
على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل فنعم القادرون اي نحن ويل يومئذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك وعلى الاعادة الم نجعل الارض كفاتا الكفت اسم لما يكفت اي يضم ويجمع من كفت الشيء اذا
ضمه وجمعه كالجماع والجماع لما يضم ويجمع اي الم نجعلها كفاتا تكفت احياء كثيرة على ظهرها واموانا
وقيل هو مصدر نعت به على المبالغة وقيل جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو النوع اي نجمع النوع البشري على الارض ما عاش ربما عاش
وقيل تكفت احياء واموانا لان احيا الانس والاموات في قبل انتصابهما على الحالية من محذوف اي كفاتا تكفتكم
احياء واموانا وجعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات طوالا شوامخ وصف الجمع بالكسر
لجمع المؤنث في غير العقلاء مطرد كدراص ودعاص اشهر معلومات وتنكيرها للتعظيم او للاشعار بان فيها
ما لم يعرف واسقيناكم ماء فراتا بان خلقنا فيها انهارا وعيونا ويل يومئذ للمكذبين بما نال هذه النعم العظيمة
انطلقوا اي يقال لهم يومئذ توبيخا وتقريعا انطلقوا الى ما كنتم تكذبون في الدنيا من العذاب انطلقوا
حصوصا الى ظل اي ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم وقرى انطلقوا على لفظ الامر اخبارا بعد الامر
عن عملهم الموجب لاصطرارهم اليه طوعا او كرها ذي ثلث شعب يتشعب كل شعبة ثلث شعب كما هو شان الدخان
العظيم يتفرق ذوائبه وقيل لمحرج لسان من النار فصيح بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم
حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش قيل حضوضية الملك اما لان دخان النفس عن انوار القدس
الحس والخيال والوهم ولان الموذي الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة في
الدماغ والقوة الغضبية التي في عين القلب والقوة الشهوية التي هي مبدا النزوع عن مباديه ولذلك قيل
تنشعب شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تحكم بهم او رد لما اوهم لفظ
الظل والاغنى من اللهب اي عن حر نفس من حر اللهب انها ترمي بشرر كالقصر من القصور في عظمها
وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قفرة نحو جمرة وجمرة وقرى كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناقها
النخل نحو سخرة وسخر وقرى كالقصر بضم القاف والصاد وهو جمع قصرة كانه جمالة
قيل هو جمع جمل وان ثبت الجمع بمعنى جمل وجمال وجمالة وقيل اسم جمع كالحجارة صفر فان الشرر اذا قافه
من النار رمته بلون اصفر وقيل سود لان سود الابل يضرب اليه وقرى بالتاء على تشبيه الشرر بالقصور في العظم وعلى الاول
والكلام في الاضافة على الاختلاف والحملة قرى جمالات جمع جمال او جمالة وقرى جمالات جمع جمالة وقد قرئ بها وهي
الجبل العظيم من جبال السفن وقلوس الحسور والتشبيه في امتداده والتقافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اشارة الى وقت دخولهم النار اي هذا يوم لا ينطقون فيه بشيء لما ان السؤال
والجواب في الجملة قد انقضت قبل ذلك في يوم القيمة طويل له مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت
فعبر عن كل وقت يوم او لا ينطقون بشيء ينفعهم فان ذلك كالا نطق وقرى بنصب اليوم اي هذا الذي
فصل وارفع يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون عطف على يوذن مسلط في سلك النفي اي لا يكون لهم
اذن واعتذار منعتب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما يوهمه النصب ويل يومئذ للمكذبين

هذا يوم الفصل بين الحق والباطل والحق والمبطل جمعناكم وجمع آلهتكم خطاب لآلهة محمد صلعم والاولين من الامم وهذا
تقرير وبيان للفصل فان قلت لم لم يقل لكم قلت فان جمع من شئتم تقلدونهم وتعتدون بهم حاضرون وهذا تهويل لهم
على كيد هم للمؤمنين في الدنيا واظهارا لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين حيث ظهران لا حيلة لهم في الخلاص من العذاب
ان المتقين من الكفر والتكذيب في ظلال وعيون قرأه ما يشتهون اى مما يستغربون في فنون الترفه
وانواع التنعم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون معتدبقول موحال من ضمير المتقين في الخبر اى مقولا لهم كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة انا كذلك الجزاء العظيم نجزي المحسنين اى
في عقائدهم واعمالهم الاجزاء اوفى منه ويل يومئذ للمكذبين حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل و
هم في العذاب المخلد العاجل كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون معتد بقول موحال من المكذبين اى الموثرات
لهم ظلما لهم وذلك تذكير لهم بما لهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع الفاني فرب على التعليل الخالد
وقتل ذلك جزاء مهم ودلالة تعمل ان كان مجرما تأله هذا وقيل هو كلام مستأنف موجه الى المكذبون في الدنيا
بعد بيان ما نال حالهم وقرر ذلك بقوله وسيق ويل يومئذ للمكذبين زيادة التوبيخ والتقريع واذا قيل لهم
اركعوا اى اطيعوا الله واخشعوا او توا صنعوا له يقبول وجه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار
والنخوة لا يركعون لا يخشعون ويقبلون ذلك ويجرون على امرهم عليه من الاستكبار وقيل اذا امروا بالصلوة
او بالركوع لم يفعلوا اذ روى انه نزل جبار رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفا بالصلوة فقالوا لا نحنى فانها
مشتة علينا فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا
يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين وفيه دلالة على ان الكافر مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة
فباى حديث بعده اى بعد القرآن الناطق بما ذكر من الدلائل والواضح الشاهد على خطئ من عجز منهم
على نحو قاطعة وبراهين ساطعة تومنون اذ لم يؤمنوا وهو توبيخ لهم على الحطاب عن رسول الله صلعم من قراءة
سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين بسم الله الرحمن الرحيم فاهم اربعون الف واحد واربعون الفا وهم
لخمة الكثرة استعملها وهو مرئ على الاصل وفيها من الابهام للايذان بفخامة شان المسؤل عنه
وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة اى عن اى شئ عظيم الشان يتساءلون اى اهل مكة
وكانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته
ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال من احواله او وصف من اوصافه فان ما وان وصف يطلب جوابه
بالاشياء ومسمياتها اسمائها كما في قولك ما الملك ما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال بقول ما زيد
فيقال عالم او طبيب وقيل كانوا يتساءلون عنه الرسول عم والمؤمنون استهزاء كعقلهم يتداعونهم اى يدعونهم
وكحقيقة ان صيغة التفاعل في الافعال المتعدية موضوعة للافادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه
بحيث يصير كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنه بين فرع باسناد الفعل اليه تارة حتى يخالف فاعليته
ويحال بمفعوليته على دلالة الفعل كما في قولك تراءى القوم اى راى كل واحد منهم الاخر وقد يجرد عن المعنى الثاني

فراءوها



فيراد بها مجرد صدور الفعل عن المتعدد عاريا عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر الفعل حينئذ مفعول متعدد
كما في المثال المذكور ورود رصد كما في قولك ترآءوا الهلال وقد يحذف لظهوره كما في ما نحن فيه فالمعنى عن اى
شئ يتساءل هؤلاء المقوم الرسول صلعم والمؤمنون مع ما جرد عن صدور الفعل عن المتعدد ايضا فيراد
بها تعدده باعتبار تقدد متعلقه مع وحدة الفاعل كما في قولهم فباى الاء ربكما تتمارى وقوله تعالى عم
اصله عما بدال المسؤل عنه اثر تخييم ما يهمام امر مدوتوجيه الذهان السامعين نحوه وتنبيههم لفرط
استحقاقه فان ابراده على طريقة الاستفهام من علام الغيوب تنبيه على انه لانقطاع قرينه وانعدام
نظيره خارج عن دائرة علوم الخلوق حقيق بان يعتنى بمعرفته ويسال عنه كانه قيل عن اى شئ يتساءلون
هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبا العظيم على منهاج قولهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فعلى متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه ان يقدر بعدها مسارعة الى البيان وقراءة ابن عباس عن النبا
هذا هو الحقيق بالجزالة التنزيلية وقيل هي متعلقة بالمذكور وعم مفعول بمضمر مفسره واييد ذلك بانه قرئ
عمه وان الظهر انه مبنى على اجراء الوصل مجرى الوقف وقيل على الاوكى للتعجيل كانه قيل لم يتساءلون عن النبا
العظيم والنبا الخبر الذى له شان وخطر وقد وصف بوصفين الذى هم فيه مختلفون بعد وصفه بالعظيم
تاكيد لفخامته وتنبيه على ان الموصوف به حقيق بان يعتنى بشانه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية
للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اى هم راسخون في الاختلاف فيه فمن جازم بحقانيته
يقول انه سحر ومن شاك يقول انه شعر ومن مرتاب يقول انه اساطير الاولين ومن منكر يقول ان هي الا حياتنا الدنيا
الاية كل ذلك بموجب رايه وما نحن بمبعوثين ومن شاك يقول ما ندري ما
الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ومن منكر يقول ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد ومنهم من ينكر المعاد
الجسماني فقط جمهور النصارى وقد حمل الاختلاف على الاختلاف في كيفية الانكار فمنهم من ينكره
لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكر بناء على استحالة اعادة المعدوم بعينه وحمله على الاختلاف بالنفي
والاثبات بناء على تعميم السائل ليشمل الكافرين على ان سؤال الالوسي ليزداد واحتجاجه
واستعدادا وسؤال الاخرين ليزدادوا انكارا وعنادا يرده قوله كلا سيعلمون فانه صريح في ان المراد
اختلاف الجاعلين المكذبين له اذ عليه يدور الردع والوعيد لا على خلاف المؤمنين لهم وتخصيصها
بالكفرة بناء على تخصيص ضمير سيعلمون بهم مع عموم الضمير السابق للكل مما لا ينبغي تنزيه التنزيل عليه
هذا ما ارى عليه جليل النظر والذى يعتقده الحقير وستدعيه النظر الدقيق ان مجمل اختلافهم
على ما لفهم للنبي عم بان يعتبره في الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد وسياتي ذكر في النساء ان ما
الافتعال والتفاعل قد يجريان مجرى آخرين كالاستباق والتسابق والانتضال والتناضل الخ
على ذلك يجري في كل منهما ما يجري في الاخرى لا على مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين لان الكل وان اشتركوا في
الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس مخالفا لاستحقاق الاخر اذ لا حقيقة في شئ منهما حتى يستحق
من مخالفه المؤاخذة بل مخالفته له عم فكما ردع بهم عن النازل في الاختلاف بالمعنيين المذكورين
وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستيناف وتعقيب الردع والتكرير للتاكيد وليس بمتكرر فان

عنه العام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه كما في قوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ايجابهم لاثبعث الله من بموت الى وقوع ما بين لهم الذي اختلفوا فيه الآية فان ذلك عارض عن ضرب الوعيد بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهي والاعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم توسعة في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال وقوله كلا الخ تكرير للردع والوعيد للمبالغة في ان كيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثاني ابلغ واشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء وقرئ سيعلمون بالتاء على نهج الالتفات الى الخطاب الموافق لما بعده من الخطابات تشديدا للردع والوعيد لا على تقدير قل لهم كما توهم فان فيه شر الاخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وقوله تع ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الى اخره استيناف مسوق لتحقيق النبأ المتساءل عنه بعد ما بعض الشؤ هد ان طفقة بتحقيقه اثر ما نبه عليه بما ذكر من الردع والوعيد ومن ههنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لا القرآن او نبوة النبي صلعم كما قيل والهمزة للتقرير والالتفات الى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الالزام والتبكيت والمهاد البساط والفراش وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبي وهو ما يمهد فيتوهم عليه شبهت للممهود بالمصدر وجعل الجبال اوتادا لها ارسانا لها كما يرمى البيت بالاوتاد وخلقناكم عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فانه في قوة الماضي او على ما يقتضيه الانكار التقريري فانه بمعنى ان يقال قد جعلناكم الى آخره ازواجا اصنافا ذكرانا واناثا ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وتستظم امر المعاشرة والمعاش وتتسبب التناسل وجعلنا نومكم سباتا اي موتا فانه احد التوفيين بما بينهما لمشاركتهما في انقطاع احكام الحيوة وعليه قوله تع وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعا عن الحواس والحركة لا راحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما سترفه وجعلنا الليل اللباس يغشى فيه النوم غالبا لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان سنة الليل به اكمل واعتاده في تحقيق التغلغل دخل فيه وجعل الليل محلا للنوم الذي جعل موتا كما جعل النهار محلا للتيقظ المعبر عنها بالحيوة في قوله تع وجعلنا النهار معاشا لكم في وقت حيوة تبتغون فيه من فواضل الذي هو اوان الموت كما في قوله تع وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعلنا النهار نشورا وجعل كون الليل لباسا عبارة عن ستره عن البصر كما ان ارداف النهار عبارة عن اضاءته اياها بالمقام وعند جعل النهار وقت التقلب في تحصيل المعاش والحوائج وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مر الدهور وكر العصور والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تشبيهها في نظر البصائر المعرونة على الخلق وتقديم الظرف على المفعول ليس لمراعاة الفواصل فقط بل للتشويق اليه فان حقه التقديم اذ الحر يبقى النفس تتوقه له فاذا ورد عليها تمكن

عنه فا



عندها فضل تمكن وجعلنا سراجا وهاجا هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التدبير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة والتشريعي ايضا كما في قوله ما جعل الله من بحيرة الى آخره وقوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وانما كان فيه اشارة على ملابسة مفعوله شيئا آخر بان يكون فيه او له او منه ونحو ذلك ملابسة مصححة لان يتوسط بينهما بروز خاص وقوله تع وجعل فيها رواسي وقوله تع واجعل لي من لدنك وليا الآية فان كلا من الظرفين اما متعلق بنفس الجعل او بمحذوف وقع حالا من مفعوله لقد مت عليه لكونه نكرة وايا ما كان فهو صريح في ان الجعل المذكور ليس بمعنى الخلق كما توهم وقوله تع وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل الآية صريح في ان الجعل متعد الى اثنين وهو ظاهر كما في قوله تع يجعلون اصابعهم في آذانهم ورعاية تلك الهيئة الامر فيطن انه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد لما هو المرجع كما سلف في قوله تع انى جاعل في الارض خليفة والوهاج الوقاد المتلألئ من وهجت النار اذا اضأت او البالغ في الحرارة من الوهج والمراد الشمس والتعبير عنها بالسراج من واذ في التعبير عن خلق السموات بالبناء وانزلنا من المعصرات هي التي شارفت ان تعصر اي تحتبس ماؤها كما في احصد الزرع اذا حان له ان يحصد وفلان معصر الجارية اذا دنت ان تختص او الرياح فتمطر كما في قوله تع حتى اذا اقلت سحابا ثقالا او التي اعصرت اي دخلت في العصر كما يقال اشتى الرجل اذا دخل في الشتاء وقرئ بالمعصرات ووجه ذلك ان الانزال حث كان من المعصرات او الرياح ذوات الاعاصير ووجهه ان الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدرأ خلافه فصح ان يجعل مبتدأ للانزال ماء ثجاجا اي منصبا بكثرة يقال ثج الماء اي سال بكثرة وثجه اي سأله وفيه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا بالجاء بعد الجيم قالوا مثاج الماء مصابه ليخرج به بذلك الماء حبا بقيات كالحنطة والشعير ونحوهما ونباتا يعتلف كالتبن والحشيش وقدم الحب مع تأخره عن النبات في الايراج لاصالته وشرفه لان عامة غذاء الانسان وجنات محدقة في الاصل من الجن وهو الستر ومنه الجنة للمرة من المصدر حيث اذا استترت بطل عملي النخل والشجر الملتف المظلل بالتفافه فعالا زجر بن ابي سلمى كأن عينى في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا وقوله تع وعلى الارض من ذات الشوك قال الفراء اي الخنة فانه قد يجتنى النخل والعنب دون ما هو الاكرم والاول هو المراد وقوله تع الفافا اي ملتفة بعضها ببعض فالوا لواحد له كالاذراع والاخياف وقيل الواحد لف ككمّ واكمان او لفيف كشريف واشراف وقيل هو جمع لفّاء كحمراء وحمر او قيل جمع ملتفة كجذف الرواجل واعلم ان فيما ذكر من افعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيقته من وجوه ملتئمة الاول بما قدرنه تع فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذى به ولا مانع يمنعه كان على الاعادة اقدر واقوى الثاني بما غلب عليه وحكمته فان من ابدع هذه المخلوقات على نظم رائع مستتبع لغايات جليلة ومنافع جليلة عائدة الى الخلق وبسبحيل ان يغفلها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة فانه والثالث بما غلب نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم المذوج للموت بشابهة بعد الموت بشابهة بوم وكذا اخراج الحب والنبات من الارض الممتنة بما يشونه كل حين كما انه قبل ان تفعل هذه الافعال الفائقة

والآية البينة الدالة بعنوان الدلالات على حقيقة البعث الموجبة للايمان به فالكم تخضون فيه انكارا
وتتسألون عنه استهزاء وتوبيخ • ان يوم الفصل كان ميقاتا • يتروع في بيان شرنا لمجازيات لون عجبه
ويستهولون به قائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وتوبيخ بتفصيل لكيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك
من فنون العذاب حسبما جرى به الوعيد اجمالا اى ان يوم فصل الله عز وعلا بين الخلائق كان في علمه
وتقديره ميقاتا ومعادا لبعث الاولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لايكاد يتخلفها
بالتقدم والتاخر وقيل حدا توقف به الدنيا وتنتهي عنده او حد للخلائق ينتهون اليه ولا ربط لهذا
بمعزل من التقرير الذي اشير اليه على ان الدنيا تنتهي عند النفخة الاولى وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور اي
نفخة فانية بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لتفخيمه وتهويله والامر في فتاتون للتهديد
والتوبيخ والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كما فرغ
الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص
ببصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فيه فيؤمر فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الجنة عرس من تلقاء الله وذلك
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر بها اخرى
فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا نفث وقام وذلك قوله تعالى فاتون • فيصيحون بنفخة عن جملة فاذا هم
قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى فتاتون فصيحة بدلالة الحال عليها وايذانا بسرعة الاتيان
كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق اي فضربه فانفلق فتاتون من قولهم فتا ناقته اذا الوفت بحقيبة ذلك
من غير لبث اصلا • افواجا • اي امما كل امة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم او فرقا
وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضي
الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينه وقال اختر
عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم
فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم يضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم سيل النتح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازرق تجلوهم
واما الذين على صورة القردة فالنمامات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون
على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يضغون
السنتهم فالعلماء الذين خالفت اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين
يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والبذخ
والخيلاء • وفتحت السماء • عطف على نفخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقرئ فتحت بالتشديد وهو الانسب
لتعدد ابوابها • فكانت ابوابا • اي كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد حتى صارت كانها ليست



الا ابوابا • مفتحة كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون مفجرة وهو المراد بقوله تعالى وفتحت
يوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اي امره وباسه
في ظلل من الغمام والملائكة وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكسط فصار كانها ليست طرقا
بسدها حاشى • وسيرت الجبال • اي في الجو على هيئتها بعد خلعها من مقارها كما يوضحه قوله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي تمر امثالها في العين ساكنة في انفسها والحال انها تمر
مر السحاب الذي هو اسير الرياح بسير حثيث وذلك ان الاجرام العظام اذا حركت لحوادث الالجاء لابد وان يتبين
حركتها وان كانت في غاية الكثرة لاسيما من بعيد ولهذا قال من قال بارا عن مثل الطود تحسبنهم وقوف لحاج
والركاب تهلع وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتشارها كما
ينطق به قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن بتبدل الله تعالى الارض وتغيير هيئتها وتسيير الجبال على ذلك الهيئة الهائلة
عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية بعد ما تغير قرارها والمهو وذلك قوله تعالى • فكانت سرابا • اي
فصارت بعد تسييرها مثل السراب لسرعة مرورها وسمت الجبال سرابا فكانت هباء منبثا اي غبارا منتشرا
وهي وان اندكت واندعكت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسويته الارض كما يكون بعد النفخة الثانية كما
نطق به قوله تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ويذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
يومئذ يتبعون الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام حين ينفخ في الصور نفخة البعث الثانية كما مر
اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام حين ينفخ في الصور نفخة البعث الثانية كما مر • ان جهنم كانت
مرصادا • شروع في تفصيل احكام المفصل الذي وصف البه اليوم اثر بيان هوله ووجه تقديم بيان حال الكفار
غني عن البيان والمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمزلج اسم للمكان
الذي يتزلج فيه اي انها كانت في حكم الله وقضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها
• للطاغين • متعلق بمضمر صوابا نعت لمرصادا اي كائنا للطاغين في قولك • مابا • بدل منه اي مرجعا يرجعون
اليه لا محالة واما حال من مابا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تاخرت لكانت صفة له وقد جوز ان يتعلق بتنفس مابا
على انها مرصاد للنار يتبين مابا فاصلين بين الكافرين خاصة ولا يخفى بعده فان المتبادر من كونها مرصادا للطائفة كونهم عندها
بها وقيل انها لاهل الجنة يرصدهم الملئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازيهم عليها وهي بالطاغين غير
وقيل الرصاد صيغة مبالغة من الرصد والمعنى انها مجددة في نفسها ترصد الكفار ليعذبوا فيها احقابا • لابثين •
حال مقدرة من الضمير في للطاغين وقرئ لبثين • احقابا • ظرف للبثهم اي وهو متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر الى غير نهاية فان الحقب لا يستعمل الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها فيفيض يدل على تناهي تلك الاحقاب لو اريد بها الجنس
فانون سنة روي ان اهل النار يخرجون منها بعد ثمانين حقبا ثم يدخلون الجنة • لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا •
جملة مبتدا واخر عنهم بها لان ما ذوقون فيها شيئا ما من برد وروح يتنفس عنهم حر النار ولا من شراب
يسكن من عطشهم وانكم يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل الا للاستثناء من برد وقرئ غساقا بالتخفيف وكلاهما

وكلا مما يسيل من صديدهم • جزاء • اى جوزوا بذلك جزاء • وفاقا • ذا وفاق لاعمالهم او نفس الوفاق مبالغة او وافقهم وفاقا وقرئ وفاقا على انها فعال من وفقه كذا اى لاءمه كانوا لا يرجون حسابا بتعذيل لاستحقاقهم الجزاء المذكور اى كانوا لا يخافون ان يحاسبوا اعمالهم • وكذبوا بآياتنا • اى تكذيبا بليغا بذلك كذابا اى مكذبا بليغا مفرطا او لذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصى فعال من باب فعل شايع فيما بين المعصى وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب قال فصدقت فيها وكذبتها والمراد بتكذيبها ما يعمه وما ينتظمه من تكذيبهم الرسل عليهم السلام بكذبوا اى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او اياتنا نفسها فكذبوا كذابا فان كلا من يكذب بالحق فهو كاذب وقرئ كذابا وهو مصدر كذب كفار وقتال او مخفف كذاب كخفاف فى كذاب او جمع كاذب كجوال فى جمع جائل وقرئ كذابا بالتشديد فى الكذب فيجعل صفة للصدر كقولهم كذبوا به كذابا او لكذبهم كذابا مفرطا كذبه • وكل شئ • من الاشياء التى من جملتها اعمالهم واثباتها بحضرة بعثر • احصيناه • اى حفظناه وضبطناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر مؤكد لاحصيناه لان الاحصاء والكتبة من واد واحد او لفعله المقدر او حال من شئ مكتوبا فى اللوح او فى صحف الحفظة او الجملة اعتراض وقوله تعالى • فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا • مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وفى الالتفات المنبئ عن اشتداد غضب التهديد والتهديد ايراد لما من شانه ان يكون ترك الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت التعيين للدلالة على تناهى الغضب لا يخفى ودرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية اشد ما فى القرآن على اهل النار • ان للمتقين مفازا • شروع فى بيان محاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة اى ان للذين يتقون الكفر وسائر قبايح اعمال الكفرة فوزا وظفرا بما عنهم او موضع فوز وقيل لجاة محافة او لانك او موضع نجاة وقوله تعالى • حدايق واعنابا • اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكررها بدل من مفازا • وكواعب • اى نساء فلكت ثديهن وهن النواهد • اترابا • اى لدات • وكاسا دهاقا • اى ممتلئة متتالى الدهق الحوض الذى ملأه • لا يسمعون فيها اى فى الجنة وقيل فى الكاس • لغوا ولا كذابا • اى لا يتكلمون بلغو ولا كذب بعضهم بعضا وقرئ كذارا بالتخفيف اى لا تكذيبه او لا تكاذبه • جزاء من ربك • مصدر مؤكد منصوب بفعل ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان مقال جازى المتقين جزاء جزاء كائنا من ربك والتوصيف لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضمير صلى الله عليه وسلم مزيد تشريف له ع • عطاء • اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء • حسابا • صفته لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف او بمعنى فيه من حسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرئ حسابا بالتشديد على ان معنى المحسب كالمدرك بمعنى المدرك • رب السموات والارض وما بينهما • بدل من ربك وقوله تعالى • الرحمن • صفته وقيل صفة للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بعلة الجزاء المذكور وقوله تعالى • لا يملكون منه خطابا • استيناف مقرر لما افاده الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزاء والعطاء من غير ان يكون لاحد قدرة عليه وقرئ برفعهما فقيل على انهما خبران للمبتدا مضمر وقيل الاسم الكريم نعت للاول وقيل الاول مبتدا والثانى خبره ولا يملكون حال من ضمير الرحمن صفة للاول وقيل لا يملكون حال لازمة وقيل الاول مبتدا والرحمن مبتدا ثان ولا يملكون خبره والجملة خبر للاول وحصل الربط تكرير المبتدا بمعناه

على اى من يقول به والاوجه ان يكون كلا مما مرفوعا على المدح او يكون الثانى منصوبا لا الاول ولا يملكون استيناف على حاله فغيب ما ذكر من الاشعار بمدار الجزاء والعطاء كما فى البدلية ما ان المرفوع او المنصوب مدحا تابع لما قبله حتى وان كان منقطعا عنه اعرابا كما فصل فى قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب من سورة البقرة وقرئ بجر الاول على البدلية ورفع الثانى على الابتداء والجملة بعده اما على انه خبر لمبتدا مضمر بعده استيناف وخبر ثان او حال وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كما ينبئ عنه لفظ الملك خطابا ما فى شئ ما دار اذ نفى قدرتهم على ان يخاطبوه فى شئ من تفصيل العذاب او زيادة الثواب من غير اذنه على اتم وجه واكمله وقيل ليس فى ايديهم مما يخاطب الله به وباء مرة فى امر الثواب والعقاب خطاب واحد يشعر فوق تعرف الملائكة ويدخل فيه ويشتمل من • يوم يقوم الروح والملائكة • قيل الروح خلق اعظم من الملائكة واشرف منهم وافرب من رب العالمين وقيل هو ملك ما خلق الله عز وجل بعد العرش خلقا اعظم منه عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم القيمة قام صوفا صفا والملائكة كلهم صفا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم رؤس وايد وارجل وكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الاية وعنه ذو اى صالح ومجاهد فالوا ما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم نقله البغوى وقيل هم اشراف الملائكة وقيل هم حفظة على الملائكة وقيل جبريل وميكائيل وقيل هم صفان قيل هما صفان الروح صف واحد والملائكة صف وقيل صفوف وهم الا وفى لقوله تعالى والملك صفا صفا وقيل يوم القيمة صفا واحدا ويوم ظرف لقوله • لا يتكلمون • ولو تتم • الا من اذن له الرحمن وقال صوابا • بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين منى جملتهم الروح والملائكة وذكر قرابهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه وكبريائه وربوبيته وتهويل يوم الموعد الذى عليه مدار الكلام فى مطلع السورة الكريمة الى آخرها والجملة استيناف مقرر لمضمون ما قبله او صفة اخرى لا يملكون الى آخره ومؤكد على معنى ان اهل السموات والارض اذا لم يقدروا ولو اجتمعوا على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الا من اذن الله تعالى له منهم فى التكلم وقال اذن له الرحمن وقال صوابا اى حقا فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه احض من مطلق الكلام واعز منه مراما لا على معنى ان الروح والملائكة مع كونهم افضل الخلائق واقربهم من الله تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لاحد الا باذنه فكيف يملكه غيرهم كما قيل فانه مؤسس على قاعدة الاعتزال من سلكه مع تجويزان يكون يوم ظرفا لما يملكون فقد اثبته عليه الشنشنة واحتبط به الظنون وقيل الا من اذن الى آخره منصوب على اصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الا فى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا وهو التوحيد واظهار الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لان احدا يستحقه عليه سبحانه وتعالى • ذلك • اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومافيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد درجته وبعد منزلته فى الهول والفخامة ومحله الرفع على الابتداء اخبر بما بعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين

همم وغرامم على السكلم والجلال • اليوم الحق • اى الثابت المحقق لامحالة من غير صارف يلويه ولا
عاطف يثنيه والفاء فى قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مابا • فصيحة عن شرط محذوف ومفعول المشية محذوف
لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانشاء التوبة فى تعلقها به حسب اتساع عدة المشيئة وايثار ربه تعالى
بابا وقد علله تعالى به ورعاية مقتضى حال كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لامحالة فمن
شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه بالتعطيف فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال فتاده بابا اى سبيلا
وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال كما مر فى قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا • انا انذرناكم • اى
ذكرنا فى السورة من الايات الناطقة بالبعث وما بعده من الدواهى الموبرة وسائر الفوارع الواردة فى القرآن ان
عذابا قريبا • هو عذاب الاخرة وقد تحقق اتيانه حتما ودلالة قريب بالنسبة اليه تعالى وان رآوه بعيدا وسيرونه قريبا
لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا لم يلتفتوا الى الاشتباه او ضحاها وغداة هى عقوبة الدنيا لانه اقرب الغدوات
ومحى مقاتل من قتل قريش يوم بدر ضحايا • قوله تعالى • يوم ينظر المرء ما قدمت يداه • فانه اما بدل من عذابا او ظرف
لمضمر موصوفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء • اى يشاهد • قدمه من خير او شر على ان ما موصولة منصوبة
بينظر والعائد محذوف او ينظر اى شئ عتيد قدمته يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت وقيل المراد به
عمل الكافر وما روى ان قوله تعالى • ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا • ظاهر فى وضع موضع الضمير لزيادة الذم فيل منع مشيئة
ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله تعالى
الحيوان فيقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده
ثوابهم فيتمنى ان يكون الشئ الذى خلقه حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة عم يتساءلون سقاه الله تعالى برد الشراب يوم العيمة سورة والنازعات بسم الله الرحمن الرحيم وهى خمس واربعون اية
فالمدبرات امرا • اقسام من الله عز وجل بطوائف الملك الذين ينزعون الارواح من الاجساد على
الاطلاق كما قاله ابن عباس ومجاهد او ارواح الكفرة كما قاله على وابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق
وينشطونها اى يخرجونها من الاجساد حتى ان نشط لولى من البئر اذا خرجها ويسبحون فى اخراجها سبح
الغواص الذى يخرج من البحر او لخروج فيستعون بارواح الكفرة الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون
امرها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الاكرام واللذات والتعطيف الى اخذ الكل بسهل
التفاعيل المنوالى مزلة التفاعيل الذى لكل فى قوله تعالى لملك الملك الاية وابن الهمام وليس الكتائب فى المزدحم
للاشعار بان كل واحد من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون على حيالها مستقلا
لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه
والفاء فى الاخيرين للدلالة على ترتبهما على ما قبلهما بغير مهلة كما فى قوله بالهف زيابة للحارث الصائد
فالعالم فالتلاع وغرقا مصدر مؤكد لمحذوف ازداد اى اغرقا فى النزع حيث نزعها من فاصى الاجساد
قال ابن مسعود رضى الله عنه تنزع روح الكافر من جسده من تحت كل شعرة من تحت الاظافير واصول القدمين
ثم تغرقها فى جسده ثم تنتزعها حتى اذا كادت تخرج تردد فى جسده فهذا عملها بالكفار وقيل يرى الكافر
نفسه فى وقت النزع كانها تغرق وانشطت نشطا وسبحا وسبحا اضافا على المصدرية واما امرا فمفعول
للمدبرات وتنكيره للتهويل والتفخيم وبجوز ان يراد بالسابحات وما بعدها طوائف من الملائكة يسبحون
فى مضيهم اى يتنزعون فيسبقون الى ما امروا به من الامور الدنيوية والاخروية فالمقسم عليه محذوف وغير ملائم
على اشارة فيما قبله من المقسم به والدلالة بما بعد من احوال القيامة عليه • وهو يتبعش • فان الاقسام بمن يتولى
نزع الارواح ويقوم بتدبير امورها يلوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الامور الاخروية وفيه من الخبر ما لا يخفى
وقد جوز ان يكون اقساما بالنجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع مان تقطع الفلك وتحيط
فى اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح فى الفلك
فيسبق بعضها بعضا فتدبر امرا من الامور التى ربطها بها كاحلاف الفصول وغير الازمنة وتبيين مواقيت
العبادات وجهات كانت حركتها من المشرق الى المغرب فسيرة وحركتها من برج الى برج ملابسة قم عن الاولى
بالنزع وعن الثانية بالنشط او بنفس الغزاة او الايدى التى تنزع الغرقى باغراق السهام وينشطون
بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او جثثهم التى تنزع فى اغلب الاحوال
تغرق فيه الاية بطول امدها فى نزعها لانها غراة تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وتسبح فى جريها
الى الغاية فتدبر امر المعركة والغلبة والسناد التدبير اليها لانها من اسبابه هذا والذى يناسب
بشأن التنزيل سوى الاول قوله تعالى • يوم ترجف الراجفة • منسوب بالجواب المضمر او المراد بالراجفة
الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة بالتحرك حركة شديدة وتزلزل لزلزلة عظيمة كالارض
والجبال وهى النفخة الاولى وقيل الراجفة الارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال وقيل
تتبع • تتبعها الرادفة • اى الواقعة التى ترادفها وتعقبها وهى النفخة الثانية حال من الراجفة مفيدة لوقوع
اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى كائنين وبهيا اربعون سنة واعتبار امتداده مع ان البعث
عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما اربعون سنة وانما لم يمتد البعث لا يبقى عند
لا يكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم ببيان كونه موقعا لداهيتين عظمتين لا يبقى عند
وقوع الاولى حى الا مات وعند وقوع الثانية ميت الا لقه وقام ووجه اضافته
الى الاولى ظاهر ويوم ترجف منصوب بذكر فيكون الجملة استئنافا مقررا لمضمون الجزاء المضمر كانه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر لهم يوم النفخة فانه وقت بعثهم وقيل هو بعثهم منصوب بعامل
عليه قوله تعالى • قلوب يومئذ واجفة • اى يوم ترجف رجفة القلوب فيكون قلوب مبتداء ويومئذ
متعلق بواجفة ومن ضعف يعقوب مسوغة لوقوعه مبتدأ ووصفه • ابصارها • اى ابصار
اصحابها • خاشعة • جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر القلوب وقدم ان حق البصيرة ان يكون
معلولة الانتساب الى الموصوف عند السامع فانه لولا ان الصفات قبل العلم بها اخبار وبعد العلم بها صفات فحيث كان ثبوت الوجف للقلوب وثبوت الخشوع لابصارها صاحبها سواء

في الموؤدة والجهالة كان جعل الاول عنوانا للموضوع مسلم الثبوت مفروغا عنه وجعل الثاني
محل البحث المقصود الافادة فكلما لحقا على ان الوجيف الذي هو عبارة عن شدة اضطراب القلوب وقلقها من
الخوف والوجل اشد من خشوع البصر وابهول لجعل اهون الشرين عمدة واشد منافضة
مما لا عهد لي بالكلام ايضا فتخصيص الخشوع بالقلوب هو صوفه بصفة معينة غير مشعرة
بالعموم والشمول تهويل للخطب في موقع التهويل فلو حمل ان يقال تنكر قلوب يومئذ مقام الوصف
بالتخصيص سواء حمل على التنويع كما قبل وان لم يذكر النوع المقابل فان الخلق مشحونة عليه او على التكثير
كما في شر مرة ذات مرة فان التنكير حينئذ يكون بالكيفية بكونها كائنة او ضعا كما في قول كثير يوم ذي قار
الشعث والوجه اي شديدة تما الاضطراب قال ابن عباس رضه طائشة وجلة وقال السدي زائلة
عن اماكنها كما في قوله تعالى اذا القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى تعود القهقرى ردودون في الحافرة حكاية
لما يقوله المنكرون للبعث المكذبون بالايات الناطقة اثر بيان وقوعه بطريق التوكيد القسمي وذكر
متعلقاته الهائلة وما يرضي عند وقوعها للقلوب والابصار اي يقولون اذا فعل الكم تبعثون منكرين له
مستجلبين منه ايانا مردودون بعد موتنا في الحافرة اي في الحالة الاولى يقولون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها حفرها اي اثر فيها بمشيه وشبهتها حافرة مع انها محفورة كقولهم عيشة
راضية اي مرضية نسبة الى الخير والرضا او كعيشهم فيها راضية هو لهم على تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة و
هي بمعنى الحفرة وقولهم ائذا كنا عظاما نخرة تاكيد للانكار الرد وتغيير بنسبته الى حالة منافية له
والعامل في اذا مضمر دل عليه مردودون اي انرد اذا كنا عظاما بالية تبرد وتفتت مع كونها بعد
شيء من الحيوة وقرئ اذا كنا على الخبر او استفهام حرف الانكار وناخرة من نخر العظم فنوخر
وناخر وهو البالي الاجوف الذي يمر به الريح فيسمع له نخير قالوا تحكيه للكفر اخر لهم متفرع على كبرى مسلمة بوح
ولعل وسيطا قالوا شبهنا للاندان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاخبار او الاسرار مثل كفرهم السابق بوح
المنزل صدوره منهم في كافة اوقاتهم حسبما ينبئ عنه حكايته بصيغة المضارع اي قالوا بطريق الاستهزاء
مشيرين الى ما انكروه من الردة في الحافرة مشيرين بقايته بعدها من الوقوع تلك اذن كرة خاسرة اي
ذات خسران او خاسرة اصحابها اي ان صح فخن اذن خاسرون لتكذيبنا بها وتوسيع فانما هي زجرة واحدة
تفصيل لمقدر يقتضيه انكارهم لاحياء العظام النخرة الذي عبروا عنها بالكرة فان مدارهم ما كان استبعادهم
اياها ورد عليهم ذلك فقيل لا يستصعبونها فانما هي صيحة واحدة اي حاصلة بصيحة واحدة وفي النسخة الشامية
عبر عنها بها تنبيها على كمال انتصارها بها كانها عينها وقيل هي راجع الى الرادفة فتعوس نع فاذا هم
بالساهرة حينئذ بيان لسرعة الكرة على الزجرة مفاجاة اي فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا
امواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم بموقف عقيب الكرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض السبعة
المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها ماية وقيل
لان سالكيها ينامون خوف الهلكة وقيل اسم جهنم وقال الزاجز ... هي وجه الارض وقيل هي ارض البصرة

وروى الضحاك



وروى الضحاك عن ابن عباس رضه ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط جعلها قط
حينئذ وقيل هي ارض يجددها الله عز وجل يوم القيمة وقيل هي اسم الارض السابعة باسم بها الله
تع فيما سبب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الكلبي الساهرة ارض الشام
وقال وهب من منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة بفلاة الصحراء على شفير جهنم وهو سبع هل اتاك يا
موسى كلام مستانف وارد لتسلية رسول الله صلعم من مكذبي قومه بانه يجعلهم مثل ما اصاب من كان اقوى
منهم واعظم وفيه هل اتاك ان اعتبرت هذا او اتاه علم من حديثه علم تزعنك له وتم في استماع حديثه
كما قيل هل اتاك حديثه انا اخبرك به وان اعتبر تيانه قبل هذا او الهمزة اد من الانجاز في الاقتصاص
اليس قد اتاك حديثه وقوله اذ ناداه ربه بالوادي المقدس ظرف للحديث لا للاتيان لاختلاف
وقتيهما طوى علم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فمن نونه اوله بالمكان
دون البقعة وقيل هو ثنائي مصدر لنا دى او المقدس اي ناداه نداءين او المقدس مرة بعد اخرى اذهب
الى فرعون على ارادة القول قيل هو تفسير للنداء اي ناداه اذهب وقيل هو على حذف الى المفضي وبدل
عليه قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول انه طغى تعليل للامر او لوجوب الامتثال به
فقل بعدما اوثبت هل لك رغبة ونوجه الى ان تزكى تحذف احدى التائين من تتزكى اي تتطهر
من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد وادغام التاء في الزاي وان تزكى الى معرفة عز وجل فتخشى
فتخشى اذ الخشية لا تكون الا بعد معرفة فقال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وجعل الخشية
غاية للهداية لانها ملاك الامر من خشي الله نوقاه منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر امر الله ضيع
بان فاطبه للاستفهام الذي معناه التعرض ليستدعيه بالطف في القول وبستعذبه بالمبادرة من
غير توقف هذا اعرف بفضل لكونه اقرب مقولا له ولا يبعد ان يذكر اد يخشى والمعنى في قوله تعالى فاراه الاية
الكبرى فعصى يقتضي عن جعل قد طويت نفوذا على تفصيلها في السور الاخرى فانه عم ما اراه اياها عقب هذا
الامر بكل بعد ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات لان ان قال ان كنت جئت بآية فات بها
ان كنت من الصادقين والاراءة اما بمعنى التعريف او التعريف فان اللعين حين ابصر بها عرفها وادعى
سحرها انما كان اراءة منه اظهارا للتجلد وشبهتها البينة عم بالنظر الى الظاهر كما ان شبهتها الى
نون التعظيم في وسعناه ولقد اريناه اياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالاية الكبرى فلق العصا حيته و
هو قول مجاهد وابن عباس رض فانها كانت المعدة والاصل والاخرى كالتبع لها او عصا جميعا وهو قول
مجاهد فانها كالاية الواحدة وقد عبر عنها بصيغة الجمع حيث قيل اذهبا واخوك بآياتي باعتبار
تعدد اعيانها من بدائع الامور التي كل منها انه بينة لعموم تعلقون كل امر يفصله وسورة طه ولامتناع
تحدها على مجموع معجزاته فان ما عدا ما بين الايات التسع انما ظهرت على يده عم بعد غلب السحرة
على ما مر في بضع عشرين سنة كما مر في سورة الاعراف والانبياء وان هذا مطلع القصة دار السير
عرف بعد فكذب بموسى عم او سمى ما جاء به سحرا وعصى الله عز وجل بالتمرد وبعد علم صحة الامر دون جحود

اشد عصيانا واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا وكان اللعين فوقه مأمورا بدونه
غزوه او ترك العطية الى كان يدعها الطاغية ويقبلها منه فتنة اتباعه لانه ارسال بني اسرائيل
الامر والنهي فقط ثم ادبر اى تولى عن الطاعة او انصرف عن المجلس يسعى اى يجتهد في معارضة
الاية او اريد به اقبل على انشاء يسعى فوضع موضع ادبر كما شيء على وضع الاقبال وقيل ادبر هاربا من الثعبان
فانه روى انه عزم على التقامه فعلت فغارا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا ووضع لحيه الاسفل
على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فهرب واحدث وانهزم ان سمع قومه فمات منهم خمسة وعشرون
الفا من قومه وقيل انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انكفت منقضة نحو فرعون وجعلت تقول
يا موسى مرني بما شئت يقول فرعون انشدك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذ فكان عصا ويا ياه ان ذلك كان قبل الاقرار
على الكذب والعصيان والنصب للمعارضة كما يعرب عنه قوله تعالى فحشر اى فجمع السحرة لميقاته فارسل في المدائن
حاشرين وهو ليلة الزينة وقيل اوحى الله تعالى الى فرعون ان اجمع جنودك وخواصك يراد جمع الناس
فناداى في المجمع بنفسه او بواسطة المنادي فقال انا ربكم الاعلى فقام فيهم خطيبا فقال يملك العظمة فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى النكال بمعنى التنكيل وهو العذاب الذي ينكل من يراه او يسمعه ويمنعه من تعاطي ما يعتضى
اليه وحمله النصب على انه مصدر مؤكد لوعد الله او صفته الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى وسواء ان
في الدنيا وقيل مصدر لاخذ اى اخذه الله اخذ نكال الى اخره وقيل مفعول له اى اخذه لاجل نكال الى اخره وقيل
نصب على نزع الخافض اى اخذه بنكال الاخرة والاولى واضافته الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ
فيهما لا باعتبار ان ما فيه من معنى النكل منهما فان ذلك لا يتصور في الاخرة بل في الدنيا فان العقوبة الاخروية
تتنكل من سمعها وتمنعه من تعاطي ما تؤدي اليها لا محالة وجعل المراد بالاخرة والاولى قوله انا ربكم الاعلى وقوله
علمت لكم من اله غيري فيكون بين الكلمتين اربعون سنة فالاضافة اضافة المسبب الى السبب ان في ذلك
اى فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به لعبرة عظيمة لمن يخشى اى لمن من شانه ان يخشى و
هو من من شانه المعرفة وتوسيط ان بين الكلمتين للايذان بان الخشية على صعوبتها في
زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين لكمال سهولتها بالنسبة الى قدرة الله عز وجل بقوله تعالى فانما هي
زجرة واحدة اى انتم كلكم بعد موتكم اشد اى اشق واصعب في تقديركم ام السماء اى امر خلق السماء
على عظمها وانطوائها على تلك العجائب والبدائع التي تحار العقول عن ملاحظة اوائلها كما يوسع في خلق السموات
والارض اكثر من خلق الناس وقوله ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقوله تعالى بناها الى اخره بيان وتفصيل لكيفية خلقها اثر السؤال عنها ومن قوله ام السماء وفي عدم ذكر
انها على قضية ما عطف عليه من التنبيه على نعته وتعجيب شانه عز وجل بالاخفى وقوله تعالى رفع سمكها
بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وما بينها الى سمت العلو مديدا رفيقا مسيرة خمسمائة عام
فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتحتها بما علم انها مشتملة عليه من الكواكب
والنداوير وغيرها مما لا يعلمه الا الخلاق العليم من قولهم سوى امر فلان اذا اصلحه واغطش ليلها اى

جعله مظلما يقال غطش الليل واغطشه الله تعالى كما يقال ظلم واظلمه وقد مر هذا في قوله واذا اظلم عليهم
قاموا ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها اى ابرز نهارها بما عبر عنه بالضحى لانه اشرف
اوقاته واطيبها وكان حق الكلام في مقام الامتنان وسوقه مساقا جيء به مما ذكره من كنز الليل والضحى احداثه
بالاخراج فان فاضة النور بعد الظلمة ايجاد في الانعام والكمال في الاحسان واضافة الليل والضحى الى السماء، لدوران
حدودهما على حركتها وكون الكواكب اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس كما برز ضوؤها بها والتعبير عنه بالضحى
لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها والارض بعد ذلك دحاها اى بسطها ومهدها لسكنى اهلها
وتقلبهم في ارتفاقها وانتصاب الارض بمضمر نفسره دحاها اخرج منها ماءها بان فجر منها عيونا واجرى
انهارا ومرعاها اى رعيها وهو في الاصل موضع الرعي وقيل هو مصدر ميمي بمعنى المفعول ومجموع الجملة
عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها وتكلف فان السكنى لا تتاتى بمجرد البسط والتمهيد بل الاخير
من شؤونه امر المعاش من الاكل والشرب حتما واما الاولى فانها حال من فاعل دحاها بضمار قد عند الجمهور او بدونه
عند الكوفيين الاخشى كما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم والجملة منصوب بمضمر مفسر بما بعده
ارساها اى اثبتها وانبت بها الارض ان عبد بها اهلها وهذا تحقيق للحق ونبه على ان الرسو المنسوب اليها
في مواضع كثيرة من التنزيل بالتغيير عنها بالارساء ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارساء الله عز وجل
ولولا مشيته في اثباتها فضلا عن اثباتها للارض فرعي والارض والجبال بالرفع على الابتداء وجعل
بعضهم اخراج الماء والمرعي وكذا ارساء الجبال وجعلها اوتادا وشدة تعلقه بما قبله من الابدال بظاهره على
ما مر الى الكمل والمشرب مما قبله من وضع الضمير موضع المرجوع ضميري الماء والمرعي الى الجبال وجعلها اوتادا
ارساؤها بالاخراج وحمل الارض على جملة السماء وما فيها كما يروى عن الحسن من انه تعالى خلق الارض في موضع بيت
المقدس كهيئة الفهر عليه دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط
منها الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما الاية ودحيها بسوط مدحم السجدة ان قوله تعالى قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان الاية ان حملا فيمن الخلق
وما عطف عليه من الافعال الآتية على معانيها الظاهرة لا على تقديرها فهو ما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات بدلان على تقدم خلق الارض
وما فيها على خلق السماء وما فيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير وقد روي ان العرش كان قبل خلق
السموات والارض على الماء ثم انه تعالى احدث في الماء اضطرابا فاثار بخارا رفع منه دخان فاما الزبد فتبقى
على وجه الماء فخلق منه البسيطة فجعلها ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق
منه السموات وروي انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم
الثلثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة
منه ومن الساعات التي يقوم فيها القيامة فالاقرب ما قبل بدا وبل بدء لانه بان يجعل ذلك اشارة الى ذكر
ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى نفسها وجعل بعدية الدحو عنها على البعدية في الذكر كما

المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود ما عرفت من ان انشقاق الارض يتقدم قد حذف على شريطة التفسير
ذكره بعد لتعقد النشر وتعقيب البعثة في الوجود وفائدة ما تجزء في الذكر ما التنبيه على انه قاصر في الدلالة على القدرة
القاصرة بالنسبة الى احوال السماء واما الانشقاق بانه ادخل في الارهاب فلان الواقع للوقوف بها في الارض
اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وليس ما روى عن الحسن رضي الله عنه من تاخر
دحو الارض عن خلق السماء فان بسط الارض معطوف على صعاد الدخان وخلق السماء بالواو التي
هي بمعزل من الدلالة على الترتيب بناء على تقدير ما ذكر في اوائل سورة السجدة من الخلق وما عطف عليه من الافعال
الستة على معانيها الظاهرة واما اذا حملت على تقدير بها فلا دلالة فيها الا على تقدم سطح الارض وما فيها على البناء
السماء كما لا دلالة على الترتيب اصلا اذا حملت على ما تم فيها وفي سورة البقرة على التراخي في الرتبة وقد
سلف تفصيل الكلام في السورة المذكورة ودونك ما تحقق هناك ● متاعا لكم ولانعامكم ● اما مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا لكم
ولانعامكم لان فائدة ما ذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى وا صلة لهم ولانعامهم فان المراد بالمرعى ما يعم
ما يأكله الانسان وغيره بناء على استعارة المرعى لما يشمل الماكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف وقيل
مصدر مؤكد لفعله المضمر اي متعكم بذلك متاعا او مصدر من غير لفظه فان قوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها في معنى متع
بذلك وقوله تعالى ● فاذا جاءت الطامة الكبرى ● اي القيامة العظمى التي تطم على سائر الطامات اي تعلوها
وتغلبها وهي النفخة او النفخة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق الى محشرهم وقيل التي
يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وتقديم في بيان احوال معادهم اشعارا بان احوال معاشهم تتعلق
متاعا لكم الخ اخره والتاء للدلالة على صيرورتها بعدها على ما قبلها عما قيل كالنبي عنه لفظ المتاع ● يوم يتذكر الانسان
ما سعى ● قيل هو بدل من اذا جاءت والراجح انه منصوب باذكر او بالعامل في تنفيس الطامة الكبرى فان الاهوال
منها بانظر فيها لخلص عاليوصى بتفكرها بالجواب ومحوران مكون بدلا من الطامة الكبرى مفتوحا لاضافته الى الفعل
على رأي الكوفيين اي يتذكر فيه كل احد عمله من خير وشر بان يشاهده مدونا على صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط
الشقاوة وطول الامد كقوله تعالى احصاه الله ونسوه وبجوز ان يكون ما مصدرية ● وبرزت الجحيم ● عطف على جاءت
اي اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد ● لمن يرى ● كائنا من كان يراها ويدري انه يكتفي فيتاثر فيرتدع المكلف ذي بصر وقرئ
وبرزت بالتخفيف ولمن يرى على انه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد اوعلى انه خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمن يراه من الكفار وقوله تعالى ● فاما من طغى ● الى آخره جواب اذا جاءت فان طرفي الشيء يتناسبان
ما تنيكم مني هذي الآية وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره انقسم الناس فاما من طغى والكفر نسبة عنيفة
لخافر الشريعة وبعثته مقام الرسول ونبذ كتابه وراء ظهره ● واثر الحياة الدنيا على الآخرة ● اي اختارها عليها
لانها هي العاجلة الملائمة للطبع فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة ● فان الجحيم
هي المأوى ● اي هي مأواه والتعريف للعهد او الجنس واللام سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحبها المأوى هو المطغى
كما في قولك غصب الطرف وخول اللام في المأوى والطرف للتعريف لانها معروفان وهي اما ضمير فصل او مبتدأ



قيل نزلت الاية في النضر وابيه الحرث المشهورين بالغلو في الكفر والطغيان ● واما من خاف مقام ربه ●
اي مقامه بين يدي مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى ● ونهى النفس عن الهوى ●
عن الميل اليه بالكلية الجبلة البشرية ولم يعتقد بتاع الدنيا وزخرفها ولم يعتبر بزخارفها وزينتها على منة بتوطئة
عاقبتها ● فان الجنة هي المأوى ● له لا غيرها وقيل نزلت الاية في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب
اخاه ابا عزيز يوم احد وهي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد رضي الله عنه هذا وقد قيل جواب اذا ما يدل عليه
قوله تعالى يوم يتذكر الآخر اي فاذا جاءت الطامة الكبرى يتذكر الانسان ما سعى على طريقة قولهم تعلق
نفسي باحضرت ودونه تعالى علقت نفسي بما قدمت واخرت فتكون واو يوم وبرزت الجحيم قطعا عليه وصيغة الماضي
للدلالة على التحقق او حال من الانسان باضمار قد او بدونه على اختلاف الرأيين وليس ببري من عن العائد وقوله
تعالى فاما من طغى الى آخره تفصيلا لحال الانسان الذي يتذكر ما سعى وتعميمه لحسب اعماله الذكورين
بيان لذلك من الاستئناف بيانا مرتبا ● متى ارساها اي اقامتها يريدون متى يقيمها الله تعالى ويثبتها ويكونها وقيل
ايان منتهاها وتستعمل كما ان امرسي للسفينة حيث يقيمها الله ويستقر فيه وقوله تعالى ● فيم انت من ذكراها ●
انكار وتعجيب لسؤال المشركين عنها اي في اي شيء انت من ان تذكرهم وقتها وتعلمهم به حتى يسالونك عنها
كقوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء لان ذلك فرع علمك
والى لك ذلك وهو ما استاثر بعلمه علام الغيوب ومن قال بصدد التفعيل فان ذكراها لا يدنيهم الا عنا فقد
نأى عن الحق وقيل فيم انكار لسؤالهم وعن بعد من السؤال بقليل لانكارهم وبيان لبطلان السؤال اي فيم
هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث في نسم الساعة
علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بقرب قيامها عن قريب فجيء بهم هذه المرتبة من العلم وفي قوله الى
ربك منتهاها ● على هذا الوجه الله تعالى يعلم كنهي علمها اي علم بكنهها ونفي اصل علمه وقوفا على غيرها واما
على طريقتهم ان يعلموا اقترابها ومشارفتها وقد حصل لهم ذلك بعتبك حاتم فقد سئل عن منتهى سؤالهم عنها بعد ذلك واما
على الوجه الاول فمعناه انه تعالى استاثر بعلمها ليس لاحد منه شيء ما كائنا من كان فلاي شيء يسالونك عنها وقوله
تعالى انما انت منذر من يخشاها ● على الوجه الاول تقرير لما قبله موافق لنم فيم انت من ذكراها وتعليق على مولمراد وبيان
لوظيفة عدم في ذلك الشان فان الكافر كونه عدم في شيء من ذكراها مما يوجب بطلانه بل كونه عدم ان تذكرها بوجه من
الوجوه فارج ذلك بيان ان المنفي منه عدم ذكراها لهم بتعيين وقتها لهم حسبما كانوا يسالونه عنها فالمعنى انما انت
منذر من يخشاها وتطبيقك الامثال بما ذكرت به من بيان اقترابها وتفصيل ما فيها من فنون الاهوال كل يختص به خبرا
لا تعيين وقتها الذي لم يفوض الى احد حتى انك مهما يسالونك عما ليس من وظائفك بيانه وعلى الوجه الاخير سؤالهم
عن انت من ذكراها ببيان ان ارسالك عدم وصوحاتم الانبياء عدم منذر لمجيء الساعة كما ينطق به قوله عدم تكونك
انما والساعة كهاتين وان كادت لتسبقني وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للحال
والاستقبال فاذا اريد الماضي يغتفر الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوة لانه المنتفع به وقوله
تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ● اما تقرير وتاكيد لما ينبئ الانذار من سرعة مجيء المنذر به كانه

على الوجه الذي اي كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها الا عشية يوم واحد او ضحاه فلما
ترك اليوم اضيف ضحاه الى عشية وانما اراد ما اراد مجوء وسوء الهم فانهم كانوا يتمايلون منها بطريق الاستطالة
مستعجلين بها وان كان على الاستهزاء بها ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فاطلع كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا بعد الوعد بها الا عشية او ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا او في القبور لا يقتضيه المقام فان
الذي يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار او بعد الوعد يحقق الانذار وردّ الاستطالتهم والحمل على الاول حال من الموصول
فانه على تقدير الاضافة في حكم المفعول لانذر كما ان ولم يلبثوا الا ساعة من نهار حال من ضمير المفعول في
يحشرهم اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا الا ساعة فلان الشبه انما يكون في الاحوال الظاهرة من الزي
والهيئات وفيما يحل فيه في الاعين دون ما قبل بذلك فيهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا الا ساعة من نهار في الاعين دون ما
يجدونه في انفسهم من طول المدة بسبب ما هم فيه من الاهوال الشديدة او في القبور بالنسبة الى ما يعاينونه من
الاهوال العظام فانه يهون عندها كل ما قبلها حتى يحسبون انهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار او في القبور
الا ساعة من نهار بلاغ اي كفاية في الموعظة او تبليغ من الرسل او بلغ بلاغا او هذا بلاغ للناس
او القرآن بلاغ لهم فلا يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الطاعة المتمادون في الغي والضلالة
فهل يهلك الا القوم الفاسقون استفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يهلك الا القوم الفاسقون

## سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون آية واربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وألف وثمانمائة وثلاثة وستون حرفا

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن
شريح بن مالك بن ربيعة الفهري وام مكتوم اسم امه اتى رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم
الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم
تشاغله وهم بالقوم فكره رسول الله اقتطاعه كلامه وعبس واعرض عنه فرلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا رآه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة
وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف الرأس اي لان جاءه الاعمى او التعرض لعنوان عماه اما لتعذر في الاقدام
على قطع كلامه عم بالقوم والايذان باستغراقه بالمرفق والرأفة واما لزيادة الانكار كانه
قيل تولى لكونه اعمى كما ان الالسنات في قوله وما يدريك لذلك فان الشاهرته دخل في تشريع العقوبة
اي واي شيء يجعلك دارياً بحاله حتى تعرض عنه وقوله لعله يزكى استيناف وارد لبيان ما يوجه به
ما فعله فانه مع اشعاره بان له شانا ما منافيا للاعراض خارجا عن دراية العذر ودرايته موذن بانه تشاغل
بدريه ذلك اي لعله يتطهر بما يقتبس منك من آداب الحكمة وكلمة لعل مع تحقق الترجي واردة على سنن
الكبرياء او على اعتبار معنى الترجي بالنسبة اليه عم للتنبيه على ان الاعراض عنه لكونه مرجو التزكي مما لا يجوز تكليف
اذ كان مقطوعا بالزكي كما في قولك لعلك ستندم على ما فعلت وفيه اشارة الى ان من تصدى لتربية المهتمين
الكفرة لا يرجى منهم الزكي والتذكر اصلا او يذكر عطف على يزكى داخل معه في حكم الترجي وقوله فتنفعه
الذكرى بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفا على يذكر اي او يتذكر فتنفعه موعظتك في العلم
بلغ درجة الزكي التام وقيل الضمير في لعله للكافر فالمعنى انك طمعت في ان يتزكى او يتذكر فتنفعه الذكرى
في قبال الخوف ولذلك تولت عن الاعمى وما يدريك ان ذلك مرجو الوقوع اما من استغنى اي غنى كان
ومما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن فانت له تصدى اي تتعرض وتتصدى





بالاقبال عليه والاحتمال لارشاده واستصلاحه وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرئ تصدى بحذف احدى التاءين
اي تتصدى وما عليك الا يزكى اي اي شيء يلحقك من ضرر عدم تزكيه حتى يهمك امره فتتعرض عن مصالحتهم فان الاقبال على
من رجي ان يتزكى بالاسلام حتى يهتم بامره تعرض عن اسلم والجملة حال من ضمير تصدى وقيل استفهام بمعنى
الانكار اي اي شيء في ان لا يتزكى وما له الا النفي ايضا وما من جاءك يسعى اي حال كونه مسرعا طالبا لما
عندك من احكام الرشد وحصال الخير وهو يخشى اي الله تعالى وقيل يخشى اذية الكفار في اتيانك
وقيل يخشى الكبوة اذ لم يكن معه فائدة والجملة حال من فاعل يسعى كما انه حال من فاعل جاءك
فانت عنه تلهى تتشاغل عن لهاه اذا عنه والتهى وتلهى وتلهى بمعنى يلهيك شأن الصناديد وقرئ تتصدى
صيره عم على التعليل بتنبيه على ان مناط الانكار خصوصية عم اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى
للمستغني والتلهي عن الغير بالخطاب للخير وتعديم له وعنه للتنصيص بانتهاء عم بعضوانها روي انه صلعم
ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني كلا ردع له عم عما عوتب عليه من التصدي
لمن استغنى وعاد عاه اليه من الايمان والطاعة وما يوجبهما من البر وان مبالغا في الاهتمام بامره
منهيا لها على الاسلام معرضا بسببه عن رشاد ومن يسر شده وقوله تعالى انها تذكرة اي الموعظة
بحذف المضاف او جعلها نفسها للمبالغة في وجوب التذكر بها فمن شاء ذكره اي حفظه واتعظ به ومن رغب عنها كما فعله المستغني فلا حاجة الى
الاضمار بامره فالضمير ان للقرآن وما بينهما اعتراض للاول لما ثبت حرمة وقيل الاول للسورة او للآيات الآتية
والاول للتذكرة والتذكير لانها في معنى الذكر او الوعظ وليس بذاك فان السورة والآيات وان كانت
مشتملة على اسماء كثيرة من الصفات المشعرة بغاية شرفها لكنها ليست مما يتعلق به الاستغناء والاستحقار حتى يسبب ذلك ما سيأتي
من الدعاء والتعجب من كثرة الحظ لها بعد المحادثة وربما منع جواز رجوع ضمير الى العناب الذكور وهو خطاء
واساءة الادب وحفظ حظ يقضي بعضي منها الوفق كل وكن على الحق المبين وقوله تعالى في
صحف متعلق بمحذوف هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها اي
كائنة في صحف منتسخة من اللوح او حفظة ان كان مكرمة عند الله عز وجل مرفوعة اي في السماء السابعة
او مرفوعة المقدار والذكر مطهرة منزهة عن مماسة ايدي الشياطين بايدي سفرة اي كتبة
من الملائكة يستنسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل بايدي رسل من الملئكة
سفرة بالوحي سفارة بينه تعالى وبين الانبياء على انه جمع سفير من السفارة وجمعهم على الانبياء عليهم السلام
وظيفتهم التي من الوحي لا الكتب منه وارشاد الامة بالامر والنهي وتعليم الشرائع والاحكام لا لمجرد السفارة
البهم وكذا حملهم على القراء لانهم الاسفار او على اصحاب صلعم وقد قالوا واحدة اللفظة مخففة ملاك لا ملاك
تطلق على غرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة قال الفقال لعالم انبيها الا الملائكة

المطهرون اضيف الاستطار اليها لطهارة من سببها وقال الطبرسي ان المراد بالمطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة • كرام • عند الله عز وجل او مستطعلين على اللوح مما يكتبونه • بررة • اتقياء وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان بار في يمينه اي مطيعة • قتل الانسان • دعاء عليه بما يشنع الدعوات فراجعه تعالى • ما اكفره • تعجب من افراطه في الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد اما من استغرق عمره في الكفران الذي ذكرت نعوته الجليلة الموجبة للاقبال عليه والايمان به واما الجنس عقيب استغراقه له ولامثاله من افراده لانها عقيب جمع افراد • وفيم مقصر منه ومتعارب قطربه من الالتباء عن سخط عظيم وغدته بالغة مالا غاية وراءه وفيه • من اي شيء خلقه • شروع في بيان افراطه في الكفران بتفصيل ما اختص عليه من مبدء خلقه ثم ما يعوقه • من نطفة خلقه • تخصيله اي من اي شيء حقير مهين خلقه من نطفة مذرة خلقه فقدره • فهيأه • كما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه وقوله تعالى • ثم السبيل يسره • منصوب بمضمر يفسره الظاهر اي ثم سهل مخرجه من البطن بان فتح فم الرحم والهمه ان ينسل او يسر له سبيل الخير والشر وبينه له حتى عرفه او سهل له سبيل الرضاع وتعريف السبيل بلام دون الاضافة للاشعار بعمومه • ثم اماته فاقبره • اي جعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له وقلم يجعله مطروحا على وجه الارض خوف السباع والهوام كسائر الحيوان تعالى فراقبت اذا دفنه واقبر اذا امر بدفنه او فكن منه وعد الاماتة من النعم لانها وصلتي الى الحياة الابدية • والتشعير • اي اذا شاء انشاره انشره على القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة وفي تعليق الانشار بمشيئته تعالى ايذان بان وقته غير معين بل هو تابع لدوري مشيئته • كلا • ردع للانسان عما هو عليه وقوله • ما يقض ما امره • بيان لسبب الردع اي لم يقض بعد من يوم خلق آدم عم الى هذه الغاية مع طول المدى وامتداد ايامه ما امره الله تعالى به بل لا يخلو احد عن تقصير كذا قالوا وهكذا نقل عن مجاهد وقتادة ولا ريب في ان مساوي الايات الآتية لبيان غاية عظم جنايته الانسان وتحقيق كفرانه المطرد المستوجب للسخط العظيم وظاهر ان ذلك لا يحقق بهذا القدر من نوع تقصير لا يخلو عنه احد من افراده كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود وما فيها من قوله فاستقم كما امرت فحسبك حمل عدم القضاء على عموم النفي لا على نفي العموم واما على ان المحكوم عليه هو المستغرق او هو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد سند الى الكل كما في قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار للاشعار في العموم بكمال المجانسة على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقيل على ان مصداق الكل من حيث هو الكل بالطريق الاولى رفع الالتباس الكلي دون السلب الكلي فانه يتحقق بعض جزئيات افراده ما لم يدل خارج على ان المقتضى من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا وقد قيل كلا بمعنى حقا فيتعلق بما بعده اي حقا لم يعمل بما امره به ولم يشكر ما انعم عليه • فلينظر الانسان الى طعامه • شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم بحدوثه اي فلينظر الى طعامه الذي عليه مدار امر معاشه كيف دبرناه وقوله تعالى • انا صببنا الماء • الخ بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فهو مشتمل عليه وقرئ انا على الاستيناف وقرئ اني بالكسر • شقا • اي كيف جعلنا الارض آنا بعد آن اي ذات شق بليغ بسبب نزول الماء عليها من السحاب بجعل اسناد الفعل الى نون العظمة من قبيل اسناد الفعل الى سببه او بانه كلمة ثم والفاء في قوله تعالى • فانبتنا فيها حبا • قال السقي بمعنى المذكور لما ترتب بينه وبين الامطار اصلا ولا بينه وبين انبات الحب بلا مهلة فان المراد بالانبات ما يشمل الانبات من الارض الى ان يتكامل النمو ويتعقد الحب فان اشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويشبع الى تلك الرتبة على ان مساق النظم الكريم لبيان النعم الفائضة من جنابه تعالى على وجه بديع خارج عن العادات المعهودة كما ينبئ عنه تأكيد الفعل بالمصدرين فقوله تعالى • حبا • مفعول به لفعل المنعم عليه وحصول ذلك النعم محل بالمرام وقوله • وعنبا • عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يعتبر المعطوف مجموع ما عتبر فيه المعطوف عليه فلا ضير في خلو انبات العنب عن شق الارض • وقضبا • اي رطبة سميت بمصدر قضبه اي قطعه مبالغة كانها نفس القطع • وزيتونا ونخلا • السلام فيهما وفي امثالهما كما في العنب • وحدائق غلبا • اي غلاظا وصف الحدائق بغلظ اشجارها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب • وفاكهة وابا • اي مرعى من ابه اذا رتعه اي قصده لانه يؤم ويشجى اي من نبات لكذا اذا انتهيا منتهى للرعي او فاكهة يابسة تؤتى للشتاء وعن الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرء هذه الاية فقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه • متاعا لكم ولانعامكم • اي مفعول لكم ولانعامكم فتمتيعا لكم ولمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم وانما انتصب لتضمين الامتنان او انها مصدر مؤكد لفعله المضمر المحذوف الذي دل عليه ما ذكر اي متعكم بذلك متاعا او لفعل مرتب عليه اي متعكم بذلك فتمتعتم متاعا اي تمتيعا او مصدر من غير لفظه فان ما ذكر من الافعال الستة في معنى التمتيع فاذا جاءت الصاخة • شروع في بيان احوال معاديهم اثر بيان مبداء خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم عن قرئ بشر لفظ الشيء سرعة ذواتها وقرب اضمحلالها والصاخة هي الداهية العظيمة التي تصخ اسماع الخلائق اي تصمها من صخ الحديث اذا صاح به واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصعقون لها وقيل هي الصيحة التي تصخ الاذان اي تصمها لشدة وقعها وقيل هي حوذة من صحبتها الحر اي كبته • يوم يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه • اما منصوب باضمار تقديره اعني او بدل منها مبني على الفتح بالاضافة او الى الفعل على راي الكوفيين وقيل بدل من اذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم ينذرون الى اخره اي يعرض عنهم ولا يجابهم ولا يسال عن حالهم كما في الدنيا لاشتغاله بحال نفسه واما تفضيل ذلك بعلة انهم لا يفعلون عند ذاك اما لعلمهم بحذر من مطالبتهم بالتبعات فيأباه قوله تعالى • لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه • فانه استيناف وارد لبيان سبب الفرار اي لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه الاهتمام به واما الفرار خذرا من مطالبتهم او بغضا لهم كما يروى عن ابن عباس نيز فقابل من اخيه هابيل ومن امه حواء ومن ابيه آدم ومن صاحبته زليخا ومن بنيه نوح عم من كنعان ولوط عم من ماريه فليس من قبيل هذا الفرار وكذا ما يروى ان الرجل يفر من صاحبته وقرابته

للاسرة على ما عليه من سوء الحال وقرئ بعينه بالياء المنقوطة والعين المهملة اى بهمه من عناه الامر اذا اهمه اى اوقعه فى الهم ومنه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه لامن عناه اذا قصده كما قيل وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة بيان لحال امر المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كان نكرة فلوصوفها بجر النعوت ومسفرة خبر ويومئذ متعلق به اى مضيئة مشرقة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس رض ان ذلك من قيام الليل وفى الحديث من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من اثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله ضاحكة مستبشرة بما بانت به من النعيم المقيم والبهجة الدائمة ووجوه يومئذ عليها غبرة اى غبار وكدورة ترهقها اى تعلوها وتغشاها قترة كاسوداد وظلمة اولئك اشارة الى اصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم فى سوء الحال اى اولئك الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الكفرة الفجرة الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله عز وجل بين سواد وجوههم الغبرة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ضاحك مستبشر

## سورة التكوير مكية بسم الله الرحمن الرحيم وآياتها تسع وعشرون

اذا الشمس كورت اى لفت كما تلف العمامة او اذهب ضوءها على ان المراد بذلك ما يعرض لها وقت فسادها وانكدارها من تغير اللون والاستطارة من مقرها الى الافق الغربى او الاضمحلال بالكلية وتكويرها تلفيقا وتطويها ونحوه قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل لما كتب فيه والمنطبق على الاقوال المتقدمة الاخير وعلى الاول عبارة عن ازالتها والذهاب بها على سبيل الاستلزام لزوال اللازم لزوال الملزوم او رأيت عينى فلانة كما وصفت بالجحوظ بالانكدار من طعنة فلتة او اذا القاه على الارض واعنى ابى صالح رض كورت تكسرت وعن ابن عباس رض تكوير ها اذهاب ضوئها اذ هو بمنزلة طيها فى العرش ومدار التركيب على الادارة والجمع والاخفاء وانتصاب الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره الكوير وعند البعض على الابتداء واذا النجوم انكدرت اى انقضت وفصل تناثرت وتساقطت روى عن ابن عباس رض انه لا بقى يومئذ نجم الا سقط فى الارض وعنه رض ان البحر فتاد يل معلقة بين السماء والارض سبلا سبل من نور يأتى منها الملائكة من نور فاذا مات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت من ايديهم وقيل انكدارها انطماس نورها وبروز نار الشمس والنجوم تطرح فى جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم واذا الجبال سيرت اى عن اماكنها بالرجفة الى صيرورتها هباء منبثا فان ذلك بعد النفخة الثانية واذا العشار جمع عشراء وهى الناقة التى اتى على حملها عشرة اشهر وهو اسمها ابدا الى ان تضع لتمام السنة وهى نفيس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مهملة لاشتغال اهلها بانفسهم وقيل العشار التى يسافر بها العرب بشبهها بالخيل وقيل هى السحاب لما فيها من الماء وقرئ عطلت بالتخفيف واذا الوحوش حشرت اى جمعت من كل جانب وقيل بعثت للقصاص فان قلت ما فائدة حشر كل شئ حتى الذباب للقصاص قلت فائدة اقصاص بعضها من بعض ردت ترابا فعند ذلك يتمنى منها الامانية بر ولهذا قرن الوحوش بالطير والعجاب بصورة كالطاوس ونحوه وقرئ حشرت بالتشديد واذا البحار سجرت اى احميت او ملئت فتنفجر بعض ما فى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه للخبيزة وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها





حتى لا يبقى فيها قطرة وقرئ سجرت بالتخفيف واذا النفوس زوجت اى قرنت باجسادها او قرنت كل نفس شكلها او بكتبها او بعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين واذا الموءودة سئلت ابى ذنب قتلت والموءودة البنت كانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق وخوف العار بهن من جاهن قبل كان الرجل اذا ولدت له بنت البسها جبة من صوف او شعر حتى اذا بلغت ست سنين ذهب بها الى الصحراء وقد حفر لها حفرة فيلقيها فيها ويهيل عليها التراب وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فمخضت على رأس الحفرة فان ولدت بنتا رمت بها وان ولدت ابنا حبسته سئلت بأى ذنب قتلت توجيه السؤال اليها تبكيتها واظهارا لكمال الغيظ والسخط لوائدها واسقاطا عن درجة الخطاب البالغة فى تبكيتها كما فى قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين وقرئ سألت اى خاصمت وسألت الله ان يقتص لها قبل قتلت على الحكاية عن نفسها وقد قرئ كذلك وبالتشديد ايضا وعن ابن عباس رض انه سئل عن اطفال المشركين وقال الله اعلم بما كانوا عاملين قبل ان يبعث اليهم رسولا فقال يا رسول الله فما بال اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فقال يا رسول الله فما بالى بهذه الاية واذا الصحف نشرت اى فتحت لاعمال فيها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب عن النبى صلعم انه قال جئتهم الناس غرلا حفاة فقالت ام سلمة فكيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقيل نشرت اى فرقت بين اصحابها عن مرند واعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية فتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ المستور وقرئ قشطت واعتقاب الكاف والقاف غير غريب كالكافور والقافور واذا الجحيم سعرت اى اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرت بالتشديد للتكثير واذا الجنة ازلفت اى قربت من المتقين كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ستة منها فى الدنيا اى فى اخبارها عن الغيوب وهى من اول السورة الى قوله واذا الجنة ازلفت وستة فى الاخرة وهى من قوله علمت نفس ما احضرت الى آخر السورة على ان المراد بالجنة الوحوش حشرها من كل حى حتى الذباب للقصاص وست وفى الاخرة اى عند النفخة الثانية فقوله علمت نفس ما احضرت جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد ممتد يتسع لما سيقع فيها من الاحوال مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا على معنى ان كل ما يعلم فى كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد واقع عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه قد يعلم بعض تلك الدواهى مبادئها وبعضها من وقت وقوعها تمهيدا للخطب وتنطيقا للحال واذا رأت ما احضرت اعمالها من الخير والشر بحضور ما احضر صحائفها كما يرى منه نشرها واذا حضر نفسها على ما قالوا امر الاعمال بالظهور فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الاخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصى تتجسم بصور تناسبها وتتشخص بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقيل يجوز ان الذين يأكلون اموال الناس ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وعن ابن عباس رض فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطونه نار جهنم ولا يبعد ذلك الا بسبب ان العلم بظهور عالم المثال على صورة اللبس كالعلم الحسى على ما جرت به اجوال المحضرات الخمس وقد روى عن ابن

عباس رضي الله عنه يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان
وربما يكون قاسيا واحضارها الى النفس مع انها تحضر عند الله عز وجل كما ينطق به قوله يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الاية لانها لما علمتها في الدنيا فكانها احضرتها في الموقف ومنع علمها بها خيفة
انها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور احسن مما كانت تشاهدها
عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة تشاهدها على خلاف ما كانت
تشاهدها عليه مهنا لانها كانت مرتبة لها موافقة لهواها وتنكير النفس لتعميم الشمول المذكور والمعرف
بعضها للايذان بان بشوته لجميع افرادها فاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شائبة اشتباه
قطعا بعرفه كل احد ولوحي بعبارة اخرى نزل على خلاف ما للامر الى ان ملك النفوس العالمة باذكر مع توفر دواعيها
وتنكير اعدادها مما يستقل بالنسبة الى جناب الكبرياء الذي اشير الى بعض بدائع شؤونه المنبئة عن عظم سلطانه وانما
قبل من ان هذا من قبيل عكس كلام من الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وتمثيله بقوله تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ويقول من قال حين سئل عن عدد فرسانه ربت
فارس عندي وعدته المعاند صدا بادراك المتمادي في تكثير فرسانه واظنها ربما تراه من الترديد وانه ممن يتعلل بغير ما عنده
فضلا ان ترديد في لوائح النظر الجليل مما ان الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الامثلة مما يقبل الافراط والمبالغة
فيه فانه في الاول تقرير ما يوجد وفي الثاني تكثير ما اتركب في الثالث تحقير من الانسان وكل واحد من ذلك قابل للافراط والمبالغة
فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه ما ذكر من الكاتب في الكثرة حيث عكسه الى القلة والمتمادي فيه وانما الذي يمكن
عكس عنه كل نفس ما احضرت كما صرح به الفاضل ويس فيه امكان التكثير حتى يعكسه الى القلة والمتمادي فيه وانما الذي يمكن
فيه من المبالغة ما ذكرنا فتامل وتجوز ان تكون ذلك للاشعار بانه اذا علمت جميع ما احضرت وجب على كل
نفس اصلاح عملها ما دامت قادرة ان تكون هي بالحالة التي علمت انها احضرت فكيف وكل نفس تشاهد على طريقة فولك لمن تنصحه لعلك
ستندم على ما فعلت وربما تندم الاشقى على ما فعل فانك لا تقصد بذلك ان تذمه مرجو الوجود لا متيقن
او مقارب الوقوع بل تريد ان العاقل يحب عليه ان يجتنب امرا يرجى منه الندم او فظاعة وقع فيه فكيف به اذا كان الندم قطعي
الوجود كثير الوقوع فلا احسن من التجنس اي بالكواكب الزوائد جمع خنس من خنس اذا تاخر او هي ما عدا النيرين من الدراري الخمسة
وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بالخنوس لانها تجري مع الشمس والقمر
وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فتخنس بها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من خنس الوحشي اذا دخل كناسه
وهو بيته الذي يتخذه من اغصان الشجر وقيل هي جميع الكواكب لتخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل
اي تطلع فاما كنها كالوحش في كنسها والليل اذا عسعس اي ادبر ظلامه او اقبل فانه من الاضداد وكذلك سعسع
قال الفراء جميع المفسرين على ان معنى عسعس ادبر وعليه قول الحجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها
وعسعسا - وقيل هي بمعنى فرش خاصة وقيل معنى اقبال ظلامه او في كلتا حالتيه اخذ من العسعس وهو
لانه اول النهار وقيل ادباره اقرب من تنفس الصبح ومعناه ان الصبح اذا اقبل بمقبل ما قبله روح ونسيم فجعل
ذلك تنفسا له مجازا فقيل تنفس الصبح انه اي القرآن الكريم انطق بما ذكر من الدواهي الهائلة لتعوان



رسول كريم هو جبريل عم قاله من حرمة الله عز وجل ذي قوة شديدة كسوسكة شديد العقوبة وقيل المراد
القوة في اداء طاعة الله تعالى او ترك الاخلال بها من قول الخلق لا اخر زمان التكليف عند ذي العرش
مكين ذي مكانة رفيعة عند الله عز وجل عند به اكرام وتشريف لا عند به مكان مطاع فيما من ملائكة القدس
يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه ثم امين على الوحي وتهطرف ما قبله وقيل ما بعده وقرئ ثم بفتحها لوقف
الامانة وبفضيلها على سائر الاوصاف وما صاحبكم محمد صلعم بمجنون كما تبهته الكفرة
والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بباطنه صلعم حاله عليه السلام خبرا وعلما بهم نزاهته عما ينسبون
اليه بالكلية وقد استدل به على فضل جبريل عم للتباين البين بين وصفيهما وهو ضعيف اذ المقصود رد
قول الكفرة في حقه عم انما يعلمه بشر قرئ على الله كذبا ام به جنة لا تعدد فضائلهما والموازنة بينهما ولقد راه
اي وما بالغ في رؤيته بالقدر اي رسول الله صلعم جبريل عم بالافق المبين بحيث يصح الشمس الاعلى وما هو
صلعم على الغيب على ما اخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين اي بمتخيل لاتهام بالوحي والبخل
في التبليغ والتعليم وقرئ بظنين اي بمتهم من الظنة وهي التهمة وما هو بقول شيطان رجيم اي قول بعض
المسترقة للسمع كما يزعمونه لقولهم انه كهانة وسحر فاين تذهبون استدلال لهم فيما يفعلونه في امر
القرآن والمراد ترتيبا بعد ظهورها غاية الطريق الواضح فاين تذهبون ان هو ما هو الا ذكر للعالمين موعظة
وتذكير لهم ودلالة لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة الجار وقوله لمن يشاء منكم الاستقامة تجري الحق ومدار
منكم الاستقامة مشيئة مستتبعة لها في وقت من الاوقات الا ان يشاء الله اي الاوقات ان يشاء الله
مالك الخلق ومرتبهم اجمعين وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته
الله اعلم سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اذا السماء انفطرت اي
انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقوله تعالى
وفتحت السماء فكانت ابوابا والكلام في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع الشمس واذا الكواكب
انتثرت اي تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب
بالاجاج وزوال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء
بعد قلاء البحار مستمرة مستوية وسومح في التشبيه عند الحس رح وقيل ان ماء البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا فجرت
تفرقت وذهبت وقرئ فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول فيكون فيضا على الفاعل ايضا بمعنى فجر من الفجور نظرا
الى قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه واذا القبور بعثرت اي قلب تراربها واخرج موتاها ونظيره في الخبر تربت
يداه مكان من البعث والحث مع رداصة الهما وفوت عملت نفس ما قدمت واخرت حواله اذا
لكل على انها تعلمه عند البعثرة اذ لا يتصور عند بعثرة القبور ان لم تعرف من ان المراد بها زمان واحد مبدؤه النفخة الاولى

ومنتهاه المفضل بين الخلائق لا انه متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما كررت لتهويل ما في حيزها من
الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره ومعنى ما قدم واخر ما اسلف من عمل خير او شر واخر من سنة
حسنة او سيئة يعمل بها بعده قاله ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس ايضا ما قدم من معصية
واخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدم من امواله لنفسه وما اخر لورثته وقيل ما تقدم من فرض
واخر من فرض وقيل اول عمله واخره ومعنى علمها بهما العلم التفصيلي حسبما ذكر فيما مر ● يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم ● اي اي شيء خدعك وجرّاك على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي التامة والعقوبات
الطامة وما سيكون حينئذ من مشاهدة اعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه ليس مما يليق
ان يكون مدار الاغترار حسبما يغويه الشيطان ويقول له افعل ما شئت فان ربك كريم قد تفضل عليك
في الدنيا وسيفعل مثله في الاخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على
الايمان والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عنه الداعية
الى خلافه وقوله تعالى ● الذي خلقك فسواك فعدلك ● صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر
على ذلك بدءا اقدر عليه اعادة والتسوية جعل الاعضاء سوية سليمة معدة لمنافعها والتعديل جعل بعضها
ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت او صرفها عن خلقة غير ملائمة لها وقرئ فعدلك بالتشديد اي صيرك معتدلا
متناسب الخلق من غير تفاوت فيه ● في اي صورة ما شاء ركبك ● اي ركبك في اي صورة شاءها من الصور
المختلفة وما مزيدة وشاء صفة لصورة اي ركبك في اي صورة شاءها واختارها لك من الصور العجيبة الحسنة
كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك ● كلا ● ردع
عن الاغترار بكرم الله تعالى وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى ● بل تكذبون
بالدين ● اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وانتم لا ترتدعون
عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث راسا او بدين الاسلام الذي
هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كانه قيل انكم لا تستقيمون
على ما توجبه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا
نشور ثم قيل انتم لا تتيقنون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين وقوله تعالى ● وان عليكم لحافظين ● حال
من فاعل تكذبون مفيدة لبطلان تكذيبهم وتحقق ما يكذبون به اي تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم من
قبلنا لحافظين لاعمالكم ● كراما ● عندنا ● كاتبين ● لها ● يعلمون ما تفعلون ● من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطونه
نقيرا وقطميرا لتجازوا بذلك وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله عز وجل من
جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام وقوله تعالى ● ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ● استيناف
مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والجحيم من التفخيم والتهويل ما لا يخفى
وقوله تعالى ● يصلونها ● اما صفة لجحيم او استيناف مبني على سؤال نشا من تهويلها كانه قيل ما حالهم فيها
فقيل يقاسون حرها ● يوم الدين ● يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به ● وما هم عنها بغائبين ● طرفة عين فان

المراد

المراد دوام نفي الغيبة لا نفي دوام الغيبة لما مر مرارا من ان الجملة الاسمية المنفية قد يراد بها استمرار النفي
لا نفي الاستمرار باعتبار ما تفيده من الدوام والثبات بعد النفي لا قبله وقيل معناه وما كانوا غائبين عنها
قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها في قبورهم حسبما قال النبي صلعم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران وقوله تعالى ● وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين ● تفخيم لشان يوم الدين
الذي يكذبون به اثر تفخيم وتهويل لامره بعد تهويل ببيان انه خارج عن دائرة دراية الخلق على اي صورة تصوروه
فهو فوقها وكيف ما تخيلوه فهو اطم من ذلك واعظم اي واي شيء جعلك داريا ما يوم الدين على ان ما الاستفهامية
خبر ليوم الدين لا بالعكس كما هو راي سيبويه لما مر ان مدار الافادة هو الخبر لا المبتدا ولا ريب في ان مناط
الافادة الهول والفخامة هنا هو ما لا يوم الدين اي اي شيء عجيب هو في الهول والفظاعة لما مر غير مرة
ان كلمة ما قد يطلب بها الوصف وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد فيقال في الجواب
كاتب او طبيب وفي اظهار يوم الدين في موقع الاضمار تاكيد لهوله وفخامته وقوله تعالى ● يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ● بيان اجمالي لشان يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق
بطريق انجاز الوعد فان ادراءهم مشعر بالوعد الكريم بالادراء قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القران
من قوله تعالى ما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه ويوم مرفوع على انه خبر
مبتدا محذوف وحركته الفتح لاضافته الى غير متمكن كانه قيل هو يوم لا تملك فيه نفس من النفوس لنفس من
النفوس شيئا من الاشياء الى اخره او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه صلى الله
الى معرفته اذكر يوم لا تملك نفس الى اخره فانه يدريك ما هو وقيل باضمار يدانون وليس بذاك فانه عار عن
افادة ما يفيده ما قبله وقيل انه بدل من يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق حينئذ الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف
والله تعالى اعلم عن رسول الله صلعم من قرا سورة الانفطار كتب الله له تعالى بعدد كل قطرة من السما حسنة
وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم وهي ست وثلثون اية

● ويل للمطففين ●
قيل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره وقيل وقيل وايا ما كان فهو مبتدا وان كان نكرة لوقوعه موقع الدعاء والتطفيف
البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير روي ان رسول الله صلعم قدم المدينة وكان
اهلها من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم
المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلعم فقراها عليهم وقال خمس بخمس
ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة
الا حبس عنهم القطر وقوله تعالى ● الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى اخره صفة كاشفة للمطففين
شارحة لكيفية تطفيفهم الذي استحقوا به الذم والدعاء بالويل اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم بحكم الشراء

[illegible]

ويحوز ان يأخذ منه واقيا واقرا او بدل كلمة على بتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء او للاشارة الى انه اكتيال
مضر بهم لكن الاعلى اعتبار الضرر في جنس الشرط الذي تضمنه كلمة اذا لا اطلاقه بل يقيد بقبل في نفس الامر بوجب الجواب بان
المراد بالاستيفاء ليس اخذ الحق واقيا من غير نقص بل من غير نقص يوجب الاخذ الوافي الموفر حسبما اراد وحاباي
وجه يتسنى من وجوه الحيل وكانوا يبغسونه بحبس المكيل وتحريك المكيال والاجتيال في مكيله واما قيل من ان
ذلك دلالة على ان اكتيالهم لهم على الناس مع اقتضائه لعدم شمول الحكم لاكتيالهم لهم فقبل ان كون لهم على
الناس شيء بطريق التبعية ونحوه مع انه الشايع فيما بينهم يقتضي ان يكون من باب الاستيفاء اخذا لهم عليهم واقيا
من غير نقص اذ هو المتبادر عند الاطلاق في موضع الحق لا يكون مدار الذم والدعاء عليهم وحمل لهم على
معنى يكون لهم عليهم مع كونه بعيدا جدا مما الحق اعتبار كون المكيل لهم حالا كان او مآلا يسند عنه
الاستيفاء بالمعنى المذكور جدا وعكسه احال ان ينقل عن الفراء من ان من وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه صح
فاذا قال اكتلت عليك فمعناه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فمعناه استوفيت منك فيلزم
ورود احدهما مكان الاخر فيستوفون لها واذا تبين ان القصر مستفاد من الجار والمجرور اما مكون متعلق الفعل بغير المجرور
اصلا حسبما تعلقه به فيقصد بتقدم فضرر عليه بطريق التعلق الاعم الافراد والنفيس حسما يقتضيه المقام ولا ريب
في ان الاستيفاء الذي هو عبارة عن الاخذ الوافي مما لا يتصور ان يكون على انسهم حتى تقصد بتقدم الجار
والمجرور قصرهم على الناس على ان الحديث ارفع في الفعل لا قيام وقع عليه قدر والضمير البارز في قوله تعالى واذا كالوهم
او وزنوهم للناس اي اذا كالوا لهم او وزنوا لهم للبيع ونحوه يخسرون اي ينقصون يقال خسر الميزان
واخسره وحذف الجار ليوصل الفعل كما في قولهم لقيته خمسة اكمؤ وعساقلا اي جمعت لك وجعل الضمير تاكيدا
للمستكن مجازا بمنزلة المنفصل ولعل ذكر الكيل والوزن في صورة الاختيار والا فيقضا على الاكتيال
في صورة الاستيفاء اما انهم لم يكونوا متمكنين من الاجتيال عند الاتزان فلمكنهم منه عند الكيل والوزن
وعدم التعرض للتكميل والتوزين في الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم في الاخذ والاعطاء
لا خصوصية للاخذ والقطع وقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون استيناف وارد لتهويل ما ارتكبوه
عن التطفيف والتجب من جراءتهم عليه والتفاتا الى المطففين ووصفهم بوصف مترع لهم للاشعار بناط الحكم
الذي هو وصفهم فان الالتفات الى الشيء مقتض لحضوره له من حيث اتصافه بوصف ما والظن هاهنا فيما فوق الواحد
وللايذان بانهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس كالكل امتيازا تاما لزلون منزلة الملائكة المكرمين
اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد اي الا يظن
اولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون ليوم عظيم لا يقادر قدره عظمه
وعظم ما فيه وهي مبعوثون فيه على تقدير الدلالة والحرارة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا متاخما
للشك والوهم لا يكاد يتجاسر على امثال ما ذكر من القبائح فكيف بمن يتيقنه ويوقن بوقوعه بوم يقوم الناس
لرب العالمين اي للحكم وفصل القضاء منصوب باضمار اعني وجيء بمبعوثون اومرفوع المحل خبر المبتدا محذوف او



او مجرور بدلا من يوم عظيم مبني على الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما سوى الكوفيون و
يؤيده الاحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب والجر وفي هذا الانكار والتوبيخ وايراد الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام
الناس فيه لما فيه من الخضوع والخشوع بما يوبيه العالمين من البيان البليغ لعظم الذنب او تفاقم
الاثم في التطفيف وامثاله لا لمن لا يخشى كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
وقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين الى اخره بعليل للردع او وجوب الارتداع بطريق التحقيق وتعيين علم
لكتاب جامع لهو ديوان الشر دون فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من
وصف كاتم واصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه بسبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما
قيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين
من جملتهم المطففون اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي ذلك الكتاب المدون فيه قباح اعمال المذكورين
وقوله تعالى وما ادراك ما سجين تهويل لامره اي هو بحيث لا يبلغه دراية احد وقوله تعالى كتاب مرقوم
اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقيل هو اسم المكان والمقدر ما كتابهم سجين او محل
كتاب مرقوم وقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وما بينهما
اعتراض وقوله تعالى الذين يكذبون بيوم الدين اما مجرور على انه صفة ذاتية للمكذبين او بدل منه او مرفوع
او منصوب على الذم وما يكذب به الا كل معتد اي مبالغ في عدم حدود النظر والاعتبار غال في التعنيد
حتى استعظم قدرة الله تعالى وعمله عن الاعادة مع مشاهدته للبدء اثيم اي منهمك في الشهوات
الحدجة الخائبة بحيث شغلته عما وراءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها اذا تتلى
عليه اياتنا ان طعنة بذلك قال من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا محيد عنه اساطير الاولين
اي هي حكايات الاولين قال الكلبي رح المراد بالمعتدي الاثيم هو الوليد بن المغيرة وقيل النضر بن الحرث وقيل
عام لكل من اتصف بالاوصاف المذكورة وقرئ اذا تتلى فان ذكر الفعل وقرئ اذا تتلى على الاستفهام الانكاري
كلا ردع للمعتدي الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه وقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون بيان لما اداى بهم الى التفوه بتلك البطنة اي ليس في اياتنا ما يصح ان يقال في شانها مثل هذه
المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونها من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدأ
في المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال صلعم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى يسود قلبه وذلك قالوا ما قالوا واد الرين والصدأ يقال غلبه الذنب وغان عليه رينا وغينا
ويقال ران فيه النوم اي رسخ فيه وقرئ بادغام اللام في الراء كلا ردع وزجر عن الكسب الذي ذكر
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين وقيل هو تمثيل لما منهم
بانه من الحجب عن الله تعالى بالكلية وعن ابن عباس رض الله عنهما وقتاده وابن ابي مليكة
محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوا النار وقاسوا
لزاعي الرتبة فان صلي الجحيم اشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا

من جهنم الزبانية هذا الذي كنتم به تكذبون فذوقوا عذابه كلا ردع عما نوا عليه بعد ردع وزجر
اثر زجر وقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين استيناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد
بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حالهم وفيه تاكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتبت
اعمالهم وعليون علم وضع للديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة من صلحاء الثقلين مشتق من جمع على
فعليل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى الدرجات العلى في الجنة واما لانه مرفوع الى السماء السابعة حيث
يسكن الكروبيون مكانه وتعظيما والكلام في قوله تعالى وما ادراك عليون كتاب مرقوم كالذي مر في نظيره
وقوله تعالى يشهده المقربون صفة اخرى للكتاب اي يحضرونه او يحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيمة
ان الابرار لفي نعيم شروع في بيان محاسن احوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ذكر الشيء وشأن الشيء
الارائك اي على الاسرة في الحال والارائك يطلق على الاسرة عند العرب عند هم لا عند كونها في الحجلة ينظرون
اي الى ما شاءوا مما ذكر عينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما اولاهم الله عز وجل من النعمة والكرامة والى اعدائهم
يعذبون في النار وما نجب الحال ابصارهم عن الادراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجة النعم و
مائوه ورونقه والخطاب لكل احد ممن له ضلع من الخطاب للايذان بان مالهم من اثار النعمة واحكام البهجة
بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء يسقون من رحيق شراب خالص لا غش فيه مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه والوابه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لمكان نفاسته وقيل ختامه مسك اي مقطعه
رائحة مسك وفي قراءة بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك اشارة الى الرحيق وهو الاشيا بعد او
الى ما ذكر من احوالهم وما فيه من معنى البعد للاشارة اما لعلو رتبته وبعد منزلته او لكونه في الجنة اي في ذلك
خاتمه دون غيره فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وقيل
فليعمل العاملون وقيل فليستبق المستبقون واصل التنافس الرغبة في الشيء النفيس وما يقل نظيره من النفس نفاسة
قال الواحدي تنفست الشيء انفسه نفاسة وانا فيه نفيس ثم عمل منه كان كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به
وقال البغوي واصله من الشيء النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد تنفسه وتنفس عليه غيره
اي يضن ومزاجه من تسنيم عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر لنفاسته
اي ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم علم ان من بيانية او تبعيضية او من نفسه على انها ابتدائية والتسنيم علم
لعين بعينها سميت به اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق وروي انها تجري في الهواء منسابة
فتنصب في اوانيهم عينا نصب على الاختصاص وجوز ان يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا لاضافته الى مشتق
يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة فايما مزيدة او للتبعيض من وجه ان الذين
اجرموا الى اخره حكاية لبعض قبائح مشركي قريش جريا على تمهيد الذكر بعض احوال الابرار في الجنة كانوا في
الدنيا من الذين امنوا يضحكون اي يستهزئون بفقرائهم كعمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين
ويقدمهم الجاه والمجد واما للتصريح باشعار بغايته شناعة ما فعلوا اي كانوا من الذين امنوا يضحكون من ظهور علو شانهم
لذلك على منهاج قولهم زنى الله منك ولمراعاة الفواصل واذا مروا اي فقراء المؤمنين بهم بالسخرية منهم في



في اندية هم وسواد الاظهر وان جاز العكس ايضا يتغامزون اي يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وقد ال تعليلية
من مجالسهم الى اهليهم انقلبوا فكهين ملتذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا الا
يفعلون ذلك بمرأى من المؤمنين وهم يتغامزون حينئذ بالتغامز وروي فاكهين وقيل بمعنى وقيل فكهين بالتشديد
وقيل فرحين فاكهين متفكهين وقيل متعجبين وقيل مازحين وان راوهم اي ما كانوا قالوا ان هؤلا لضالون
اي لمسبوا الحمقى ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التابعة وما ارسلوا عليهم على المسلمين حافظين
حال من واو قالوا اي قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهته تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم حواسهم وبهيمون على
اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم واحد انهكتبهم واشعارهم اجروا عليه من النكول عن وظايف
من ارسل من جهته تعالى ودوحوز ان يكون ذلك من جملة قول المجرمين كانهم قالوا ان مولاء لضالون وما ارسلوا علينا
حافظين ايثارا لصد هم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل عليهم تغلبا كما يقال حلف عليه ليفعلن الا بالبناء
كما في قولك حلف لافعلن فاليوم الذين امنوا اي المعهودون من الفقراء من الكفار اي من المعهود بسبب وهو
الاظهر وان امكن التعميم من الطائفتين يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلوبين قد عشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز
والكبر وهتهم الوان العذاب بعد النعم والرفه ولقديم الجار والمجرور وتقصير تحقيقا للمقابلة اي فاليوم معهم
الكفار يضحكون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى على الارائك ينظرون حال من ضمير يضحكون
اي يضحكون منهم ناظرين اليهم وفي ما فيهم من سوء الحال وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيفعل بهم ذلك مرارا او يضحك المؤمنون منهم وباباه قوله تعالى بل لو ترى
الكفار باكانوا يفعلون فانه صريح في ان ضحك المؤمنين منهم جزاء لضحكهم منهم في الدنيا فلا بد من المحافظة
والمشاكلة حتما والتنويه بالاثابة للجازاة وقرئ باد غام اللام في الثاء وغيره صلوم من قراءة
سورة المطففين سماهم الله يوم القيمة من الرحيق المختوم سورة انشقاق بسم الله الرحمن
الرحيم ومي خمس وخمسون اية اذا السما انشقت اي انفطرت وانصدعت لنزول الغمام كما في قوله تعالى
وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت اي انقادت واذ غنت لما تبرز فيها
تعالى حين تعلقت ارادته بانشقاقها انقاد لما امر به المامور المطيع اذ ورد عليه امر الامر المطاع والتعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الاتية تمهيد لقوله تعالى
انها طائفتان في الانباء عن كونه سببا لما يسوءهم من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى
الحكمة كما اشير اليه فيما سلف وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد ان لم يكن كذلك
بل في نفسها وحدوثها من قولهم محقوق بكذا وحقيق به والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا اعلى ان
لها اختصوصية ذاتية من بين سائر المقدورات بل خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي تتاتى لها كل
مقدور ولا تخلف عنها امر من الامور فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقررا لما قبلها لا معطوفة عليه
واذا الارض مدت اي بسطت بازالة جبالها واكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت
فاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا او زيدت سعة وبسطة من مد الارض بمعنى امدها اي زادها والفت ما فيها

اى رمتها فى جوفها من الكنوز كتوسيع بطنها واخرجت الارض اثقالها • وتخلت • وحلت عما فيها غاية
الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كما ترى تكلفت فى ذلك اقصى جهدها • واذنت لربها • فى الالقاء والتخلى وحقت
اى وهى حقيقة بذلك اى بسماعها ذلك لسبق الامر الربانى وتكرير كلمة اذا مع تاخر الافعال المسندة الى
السماء والارض فوقوعها فى الوقت المعين الذى هو معلوم لها قد مر سره فيما مر • يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا • اى جاهد ومجد الى الموت وما بعده من الاحوال التى مثلت بالقاء ومباشر فى ذلك قال الكدح
جهد النفس والعمل والكد فيه يجب ان يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه • فملاقيه • اى فملاق له عقيب ذلك لا محالة
من غير صارف يلويك عنه وتوسيط سكتة فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا • الى اخره فصل جواب اذا
كما فى قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله سبحانه يا ايها الانسان انك الخ اعتراض
وقيل هو محذوف تقديره ليلقين ربه يا الاجمال الى التفصيل عبارة عن بيانه او للمتقول على دلالة ما مر فى سورة التكوير والانفطار عليه
وقيل هو ما دل عليه قوله سبحانه يا ايها الانسان الى اخره بعد تقديره لاقى الانسان كدحه وقيل هو قوله سبحانه فملاقيه وما بينه
اعتراض وقيل هو ايها الانسان الى اخره باضمار القول وصيغ بشيرا بها لا مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديقة
رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يعفى عنه • ويقلب الى اهله مسرورا • اى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين
منتهيا الحالة قابلا بها وما قرئ كتابه وقيل الى اهله فى الجنة من الحور والغلمان • واما من اوتى كتابه وراء ظهره
• اى بان يؤتاه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله • وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره • فسوف يدعو ثبورا •
اى يتمنى الثبور وهو الهلاك ويدعوه بان يقول يا ثبوراه تعال فانه اوانك واتى له ذلك • ويصلى سعيرا • اى
يدخلها وقرئ يصلى كقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى بالتشديد وفصله تجنيسا • انه كان فى اهله • فيما
بين اهله وعشيرته فى الدنيا • مسرورا • مرحا بطرا مستبشرا كالمترفين الفجار الذين لا همّ لهم • ولا يخطر ببالهم امور
الاخرة ولا يتفكرون فى العواقب ولم يكن حزينا متفكرا فى حاله وما له سنة الصلحاء والمتقبل والجملة استيناف
بيان علة ما قبلها وقوله تعالى • انه ظن ان لن يحور • تعليل لسروره فى الدنيا اى ظن ان لن يرجع الى الله تعالى
تكذيبا للمعاد وان مخففة من ان ساقطة مع ما فى خبرها مسدد مفعولى الظن او احدهما على الخلاف المعروف
بلى الحاب لما بعد لن • ان ربه كان به بصيرا • لخبير وتعليل له اى بلى ليحورن البتة ان ربه الذى خلقه
كان به وبما عمله الوجيه الجزاء بصيرا بحيث لا يخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتما • وقيل ان
الايمان فى قوله سنقرئك فلا تنسى عبد الاشد واجيه الاسود • فلا اقسم بالشفق • هى الحمرة التى تشاهد فى افق المغرب
بعد الغروب او البياض الذى يليها سمى بها لرقته ومنه الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب • والليل وما
وسق • وما جمع وضم بخلال وستره فانتشر واستوسق اى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجمع بالليل وأوى
الى مكانه من الدواب وغيرها • والقمر اذا اتسق • اى اجتمع وتم بدرا ليلة اربع عشرة • لترکبن طبقا عن طبق •
اى لتلقين حالا بعد حال كل واحدة منها مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة وقيل الطبق جمع طبقة وهى الرتبة
وهو لا فض للركوب المنبئ عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى

الموت



الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ
لا باعتبار شموله للافراد كما قرأه الاكثر وقرئ بكسر الباء على حط الفعل وتركبن بالياء • اى لتركبن الانسان
ومحل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير فى لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين
او مجاوزا او محاوزة على حسب القراءة والفاء فى قوله تعالى • فما لهم لا يؤمنون • لترتب ما بعدها من الانكار
والتعجيب على ما قبلها من احوال يوم القيمة واهوالها الموجبة للايمان والسجود اى اذا كان حالهم يوم القيمة كما ذكر فاى
شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع قاطع موجبة وقوله تعالى • واذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون • جملة شرطية محلها النصب على الحالية منسحا على قبلها اى فما لهم غير ساجدين اذا قرئ عليهم القرآن
والسكاكى تبعا لعادته فى قراءة القرآن وقيل قرأ النبى صلعم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من
المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتطفر قزلت وكبر احتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة وعن ابن
ابن عباس رضى الله عنه ليس فى المفصل سجدة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان
رايت النبى صلعم يسجد فيها وعن انس رضى الله عنه صليت خلف ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فسجدوا وعن الحسن
رحم الله من عرف واجبه • بل الذين كفروا يكذبون • بالقرآن الناطق بما ذكر من احوال القيمة واهوالها مع وضوح
موجبات تصديقه ودلائل الخضوع عند تلاوته • والله اعلم بما يوعون • بما يضمرون فى قلوبهم ويجمعون فى
صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء او بما يجمعون فى صحائفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من
انواع العذاب عما قريب • فبشرهم بعذاب اليم • لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما
• الا الذين امنوا وعملوا الصالحات • استثنا منقطع ان جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة و
متصل ان اريد به من آمن منهم بعد ذلك فوريع • لهم اجر غير ممنون • اى غير مقطوع وممنون به عليهم استتباعا
مقررا لما افاده الاستثنا من الفنا والعذاب عنهم ومبين للبشارة ومقارنته للتنوين للتعظيم

## سورة البروج

عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والسماء ذات البروج اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم • والسماء ذات البروج • اثنان وعشرون اية
هى البروج الاثنى عشر
سميت بها لانها منازل السيارات ويكون فيها الثوابت ومنازل القمر وعظام الكواكب
او ابواب السماء فان النزول يخرج منها واصل البروج الظهور • واليوم الموعود •
اى يوم القيامة • وشاهد ومشهود • اى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من
العجائب وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة فى الكثرة وقيل الشاهد
محمد صلعم والمشهود يوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام ويوم امته ليوسع وكنت عليهم شهيدا الى اخره وقيل انه محمد
وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام
والليالى وبنوادم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما يعمل فى شهيد فاغتنمونى فلو غابت
شمسى لم تدركنى الى يوم القيمة • قتل اصحاب الاخدود • قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لتقسمن كما فى قول من قال حلفت لها بالله
الاحدود • قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لتقسمن كما فى قول من قال حلفت لها بالله

حلقة فاجرا موافى ان من حديث الوصال وقيل بعد ثم لقد قتل وانا ما كان فالجمد جبرته والا ظهرانها دعابة
دابة على الجواب كانه قيل افتسمع بهذه الاشياء انهم اى كفار مكة ملعونون كى لعن اصحاب الاخدود والنار المسعورة
وردت لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على ادية الكفرة وتذكيرهم بما جرى على من سلفهم من التعذيب
على الايمان وصبرهم على ذلك حتى ماتوا صبروا بهم وصبروا على ما توا يلقون من قومهم وعلموا ان مولاء عند الله عز
وجل بمنزلة اولئك المذكورين ملعونون مثلهم حقا بان ينال فيهم ما قد نيل فيهم وقرئ قتل بالتشديد والاخدود الحفر
فى الارض وهو الشق وخدها بناء وفى الحق والاخدود روى عن النبى صلعم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما
كبر قال له غلاما يعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فصبى منه فرأى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست
الناس فقيل كانت الدابة اسدا فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها
فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله
من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن
دينه فعذبا بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فزعا فرجفا بالقوم فطاحوا وجاء الى قذهب به
الى قرقور فلجج به ليغرقوه وجاء فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتاخذ
سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده ومات فقال الناس
امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر قد امن الناس جميعا فامر بالاخاديد فى افواه السكك واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق
فاقتحمت وقيل قال لها رقعى ما ارى الا غيضة فصبرت قيل اخرج الغلام من قبره فى خلافة عمر الخطاب رضى الله عنه
واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران
فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب بالناس فتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم
تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فقالت
ابسط فيهم السيف ففعل فلم يقبلوا فامر بالاخاديد واوقد النار وطرح من ابى فيها فهم الذين اراد بهم الله تعالى
بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فابوه فسار اليهم
ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد
وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا النار بدل اشتمال
من الاخدود ذات الوقود صفة لها بغاية العظم وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه من الحطب وايدان
الناس وقرئ الوقود بالضم وتوسع اذ هم عليها قعود ظرف لقتل اى لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين
حولها وهى مكان مشرف عليها لمن حاولات الاخدود كما فى قوله وبات على النار الندى والمحلق وهو
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اى يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا لم يقصر فيما امر به او انهم
يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وقيل على معنى مع والمعنى وهم مع ما
يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرون لهم اغاثة فسوة قلوبهم هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم

ويتطق

ويتطق به الروايات المشهورة وقد روى ان الجبابرة لما القوا المؤمنين فى النار وهم فعود حولها
بهم النار فاخرقتهم ونجى الله عز وجل المؤمنين منها سالمين وقيل فى هذا القول ذهب الربيع بن انس وابو اسحق
وعلى ذلك حملا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق وما نقموا منهم اى ما انكروا منهم وما عابوا الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد استثناء مفرغ من اعم احوالهم عما يوجب عتابهم وانكارهم بالكلية على منهاج قوله ولا يعب فيهم
غير ان صيغهم تلك الصفات المذكورة عبر عنها بما يعبر به عما يحمد امثالها تهكما بهم وتوبيخا لهم على ما
يرجى ثوابه وتاكيد ذلك بقوله تعالى الذى له ملك السموات والارض للاشعار بانه تعالى قادر بذاته
على كل شئ شهيد وعد لهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها
اعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اى محنوهم فى دينهم ليرجعوا عنه والمراد بهم اما اصحاب الاخدود خاصة وبالفتنة ما فعلوه بهم من التعذيب
واما الذين بلوهم فى ذلك بالاذية والتعذيب على الاطلاق وهم داخلون فى جملتهم دخولا اوليا ثم لم
يتوبوا اى عن كفرهم وفتنتهم فان ذكر من الفتنة فى الدين لا يتصور من غير الكافر قطعا وقد وقع
فلهم عذاب جهنم جملة دخلت جزاء لان او الجزاء لهم وعذاب الحريق عطف عليه والواو لا تمنع
الفاء التضمين معنى الشرط ولا ضير فى نسخ ما بين ان جانبه الاخير والمعنى لهم فى الاخرة عذاب جهنم
بسبب كفرهم ولهم عذاب الحريق وهى اخرى عليهم بسبب فتنتهم للمؤمنين ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات على الاطلاق من المفتوشين وغيرهم لهم بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح
جنات تجرى من تحتها الانهار ان اريد بها الجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد
بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر فان اشجارها تستمد من تحتها كما يعبر
عنه اسم الجنة وقد مر بيانه مرارا ذلك اشارة الى الجنات المذكورة والكاف لمجرد التنبيه والمشار اليه
بان مدار الحكم عنوانها الذى تنافس فيه المتنافسون فان اسم الاشارة متعرض لذات المشار اليه من
حيث اتصافه بما ذكر من الصفات المذكورة لا لذاته فقط كما سيأتى ان شاء الله تعالى فاذا اشير الى الجنات من حيث اتصافها
فقد اعتبر معها عنوانها المذكور حتما واما ما يعتبر قوله تعالى لهم جنات الخ من جانب الله تعالى لهم فان حصولها
لهم مستلزم لجانبهم لها قطعا واما ان مجانبتها لهم قطعا من مبدإ البعد للايذان ببعد درجته وبعد منزلته فى الفضل
والشرف ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اى ذلك المذكور العظيم الشان الفوز الكبير الذى
يصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون المرغوبات جدا وهو الفوز بالجنة من الله والنظر بوجه فعلى الاول
هو مصدر الملتى على المفعول به والفعل وعلى الثانى مصدر على حاله ان بطش ربك لشديد استئناف
خوطب به النبى صلعم ايذانا بان للكفار قومه بطشا موفورا من مضمونه كما هو شان التوعد للعتوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلعم والبطش الاخذ بعنف وحرف وصف للبطشة فقد تضاعف
وتفاقم وهو بطشته بالجبابرة والظلمة اخذه اياهم بالعذاب والانتقام لعصيانهم وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد وهو يبدئ الخلق ثم يعيده من غير فصل

لاحد في شئ منها فيه مزيد تقرير لشدة بطشه او هو يبدئ الباطل بالكفرة في الدنيا ويعيد في الآخرة
وهو الغفور لمن تاب امن ● الودود المحب لمن اطاع ● ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش
الملك اي ذو السلطنة القاهرة وقرئ ذي العرش على انه صفة ربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة كامل الحكمة وقرئ بالجر على انه صفة لربك او للعرش ومجده علو عظمته
● فعال لما يريد يخترع لا يتكلف عن ارادته مراد من افعاله تعالى وافعال غيره وهو جر مقتداه محذوف وقوله
تعالى ● هل اتاك حديث الجنود استيناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالنظم البعضاء والكفرة العتاة وكونه
فعالا لما يريد متضمن لتسلية صلعم بالاشعار بانه سيصيبهم ما اصاب الجنود ● فرعون وثمود
بدل من الجنود لان المراد بفرعون نهوذ قومه والمراد تحذيرهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال
وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد اتاك حديثهم وعرفت ما فعلوه وما فعل بهم فاذكر قومك بشؤون
الله تعالى وانذارهم ان يصيبهم مثل ما اصاب اولئك ● بل الذين كفروا في تكذيب ● اضراب
عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم في الكفر والطغيان كانه قيل ليسوا مثلهم في ذلك بل هم اشد منهم في
استحقاق العذاب واستجلاب العقاب فانهم مستمرون في تكذيب شديد للقرآن الكريم او ليست حالتهم
مجرد عدم الذكر والاتعاظ بما سمعوا من حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقرآن ان طوى بزلك
لكن لا انهم ليكذبون بوقوع الحادثة بل يكون ما نطق به قرآنا من عند الله تعالى مع وضوح امره وظهور حاله بالبينات
الباهرة ● والله من ورائهم محيط تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله تعالى بعدم فوت المحاط المحيط وهو تعالى
مثل سورة قرآن مجيد رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق لحق اي بل هو قرآن مثل سائر ما قالوا مما سوى ذلك شريف على
الطبقة فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن ربه مجيد ● في لوح محفوظ اي
من التحريف ووصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع على انه صفة قرآن وقرئ في لوح وهو اللوح الذي
هو فوق السماء السابعة الذي قيد اللوح عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله تعالى
بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

## سورة والطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

وهي سبع عشرة او تسع عشرة آية ● والسماء والطارق ● الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء
ليلا قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه سمي المطرقة وذا سمي فاعل الليل طارقا لاحتياجه الى طرق
الباب غالبا ثم اتسع في كل ظاهر بالليل كائنا ما كان ثم اشيع في التوسع حتى اطلق على الصوت الحاصل
بالليل قال طرق الخيال ولا كليلة مذخ ● سدما بالحلتا ولم يتوجع ● والمراد هنا الكوكب لما يأتي في الليل
اما على انه اسم جنس او كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح وهو سبع ● وما ادراك
ما الطارق ● تفخيم لشأنه اثر تعجيبه بالاقسام به وتنكيره على ان رفعة قدره بحيث لا يدرى كنهها ادراك
الخلوق فلانه مع تلقيها من الخلاق العليم فما الاولى مبتدأ ودراك خبره والثانية خبره والطارق
مبتدأ وخبر جميعا بين في ظانه اي واي شئ اعلمك الطارق وقوله تعالى ● النجم الثاقب خبر مبتدأ محذوف
والجملة استيناف وقع جوابا عن استفهام نشأ عما قبله كانه قيل ما هو فقيل هو النجم المضيء في الغاية كانه يثقب

الظلام



الظلام او الافلاك يضيؤه ويثقب فيها والمراد به اما الجنس فان كل كوكب ضوء اثاقب لما فيه
واما كوكب معهود وقيل هو زحل وقيل هو الزهرة وقيل هو المريخ وقيل النجم ان قسم في السماء السابعة
لا يسكنها غيره فاذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكان امامها فيرجع الى مكانه من السماء
السابعة وهو زحل فهو طارق حين نزل حين صعد وهو ابراهيم عند الاقدام به بوصف مشترك
بينه وبين غيره ثم الاشارة الى ان ذلك الوصف غير كاشف عن كنهه امر وان ذلك لا يكاد
ان كل نفس ● جواب القسم وما بينهما اعتراض حيي بما ذكر من تأكيد فائدة المقسم به للمستبع
تأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وان نافية والا بمعنى الا اي ما كل نفس الا عليها حافظ مهيمن
رقيب هو الله عز وجل كما في قوله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وقيل هو من يحفظ عليها ويحصي
ما تكسب من خير وشر كما في قوله وان عليكم لحافظين كراما الاية وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما بالتشديد على ان ان مخففة من الثقيلة واسمها
الذي هو ضمير الشان محذوف واللام هي الفارقة وما مزيدة اي ان الشان كل نفس عليها حافظ ولكن لما
في قوله تعالى ● فلينظر الانسان مم خلق ● للتنبيه على ان ما بين من ان كل نفس عليها حافظ يحصي عليها كل ما
يصدر عنها من قول وفعل مستوجب على الانسان ان يتفكر في مبدأ فطرته حتى ان التفكر حق يقتضي له ان من
قدر على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحيوة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على وفق العقل فيفعل
ليوم الاعادة واجزاءه استفهام انكاري ومعناه ينبغي ان يعلم ما فطره عليه وقوله تعالى ● خلق من ماء
دافق ● استيناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كانه قيل ثم خلق فقيل خلق من ماء وذي دفق وهو
صورت فيه دفق وسيلان بسرعة والمراد المنوي من الباءين في الرحم كما ينبئ عنه قوله تعالى ● تخرج
من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها قالوا الماء الذي ينطفه تتولد من
فضل المهضم الرابع وينفصل عن جميع الاعضاء حتى يستقذ لان تتولد منها مثل تلك الاعضاء و
يتقرر باعروق تلتف ببعضها بالبعض عند السفيدين فالرباع اعظم الاعضاء معونة في توليدها وذلك
يشهد ويورث الاوراط في الجماع الضعف فيه وله خليفة هي الباه وهو في الصلب وشعب كثيرة
نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين
وهو لغة رابعة فهي ضلوب ● انه ● الضمير للخالق تعالى وان لم يجر لدلالة خلق عليه ● على رجعه ● اي اعادته بعد موته ● لقادر ● ليبين القدرة ● يوم تبلى السرائر ● اي يظهر ويتضح
ما اتمر في القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اضمن من الاعمال وغيرها من ما طاب منها وخبث
وهو ظرف لرجعه ● فما له ● اي للانسان ● من قوة في نفسه يمتنع بها ● ولا ناصر ● ينتصر به ● والسماء
ذات الرجع ● اي المطر سمي بذلك لان العرب كما تواتر عنهم ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم
يرجعه الى الارض او اراد به ذلك التعول ليرجع ولذلك سموا الله تعالى يرجعه فيحيي فيه ● والارض

ذات الصدع • وهو ما يصدع عنه الارض من النبات او مصدر من البناء للمفعول وهو شقها بالنبات لانا لم نعاين كيف قال فان وصف السماء والارض عند الاقسام بهما على جهته القرآن الكريم بالبعث عاد كضمير الموصوف للايماء الى انهما في انفسهما من شؤون احد • وهو للشعر والنثر غنه • ومن المطر بالرجع وذلك في تشقق الارض بالنبات المحاكي للنشور حسبما ذكر في موضع من التنزيل لانى تشقها بالعيون • انه • اى القرآن الذى من جملته ما ملئ من الايات الناطقة عجزا • قال الامام ومعاده • لقول فصل • اى فاصل بين الحق والباطل مايع في ذلك كما نه نفس الفصل • وما هو بالهزل ليس في شئ منه شائبته هزل بل كل ذلك جد محض لا هوادة فيه فمن حقه ان يهتدى به الفواة ويخضع لديه رقاب العتاة • انهم • اى اهل مكة • يكيدون • في ابطال امره واطفاء نوره • كيدا • حيا يغيه فدبرهم • واكيد كيدا • اى افاتلهم كيدا متين لا يملى ردوه حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون • فمهل الكافرين • اى لا تستعجل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بهلاك ولا تستعجل به والتمس لتربث بعدا قليلا ما فان الاخبار بتوليه تعالى للكيد بهم مما لذات مما يوجب امرها لهم وترك التصدى لمكايدتهم مطلقا وقوله تعالى • امهلهم • بدل من مهل وتوكيد • رويدا • اما مصدر مؤكد لمضمون العامل او نعت لمصدره المحذوف اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا كما قال ابن عباس رضى الله عنهما او قليلا كما قال قتادة رضى الله عنه قال ابو عبيدة رض سموه في الاصل تصغير رود وانشد كما نهار على تشى على رود اى على مهل وقيل تصغير ارواد مصدر اراد يا لترخيم وله في الاستعمال وجهان احدهما كونه اسم فعل بمعنى ارود امهل والثانى كونه حالا كموسر القوم رويدا اى متمهلين وفي ايراد البدل بصيغة الفعل الكثير وتقييده برويدا على احد الوجهين المذكورين من شائبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشكيك قلبه ما لا يخفى وعن عرض من قراءة سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل مخرج في السماء عشر حسنات سبح اسم ربك الاعلى مكية وهى تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى • اى نزهه اسمه عز وجل عن الالحاد فيه بان تسميه بما لا يليق به او تطلقه على غير وجه شرعى بتشاركها فيه وعن ذكره الا على وجه الاعظام والاجلال والاعلى اما صفة للرب وصوا للظهر او للاسم وورى سبحانا ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت سبح اسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وبك آمنت وفي السجود اللهم لك سجدت • الذى خلق فسوى • اى صفة اخرى للرب على الوجه الاول او منصوب على المدح على الوجه الثانى لكنه اعرض عن العطف ليدل على ان الصفة بصفة غيره اى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما يليق به في كماله وبقائه ومعاشه ومعاده • والذى قدر • اما صفة اخرى للرب كما هو الوصول الاقوال ومعطوف عليه وكذا حال ما بعده اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واصنافها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها • فهدى • اى فوجه كل واحد منها اى ما يصلح له وينبغى له طبعا واختيارا ويسره لما خلق له فخلق البهائم والانعام وغيرها يطلب الابل وانزال الآبات ولو شئت احوال النباتات والحيوانات لرأيت في كل منها ما يحار فيه العقول





روى ان الارض اذا بلغت الف سنة عجت وقد الهمها الله تعالى ان مسح عجيجها بورق الرازيانج تنقص برد تها بعبرها وما كانت عند عروض العوسج لها في بيرته بينها وبين الزيب مسافة طويلة فتطوحها فتهلكها في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها فتحك عجيجها بورقها وترجع باصرة باذن الله عز وجل ويروى ان التفاح لا يكون له دبر وانما يخرج فيخلات ما يأكل من فيه حيث قبض الله تعالى طائفة اقدر غذاءه من ذلك واذا اراد التفاح ينضج فيه فتحمله الطير فيأكل ما فيه وقد خلق الله له من فوق تتفكه ومن تحته قرش للملائكة عليه السلام فيه هذا وانما قلنا ان هذا من الله تعالى للانسان من حيث الجملة الجلية لا سيما من حيث لا انسانه فما لا يحط به فلك العبارة والتحرير ولا يعلم الا العليم الخبير • والذى اخرج المرعى • اى انبت ما يرعاه الدواب بخضا طريا يزهو فجعله بعد ذلك غثاء • اى هشيما اسود وقيل اخوى حال من المرعى اى اخرجه اخوى من شدة الخضرة والرى فجعله غثاء بعد ذلك وقوله

سنقرئك فلا تنسى • بيان لهداية الله تعالى خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام الى تلقى الوحى وحفظ القرآن الذى هو اهم المعالى وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس اجمعين والسين لما للتأكيد والا فالمراد اقرأ اما اوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى في ضمن الوعد بالاقراء اى سنقرئك ما نوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قارئا بلا دراسة ولا تعلم من احد فلا تنسى • اصلا من قوة الحفظ والاتقان مع انك امى لا تدرى ما الكتاب وما القراءة لكون ذلك آية اخرى لك مع ما في ضمنه من فنون المعجزات مما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات وقيل لا تنسى نهى والالف لمراعاة الفاصلة كما في قوله تعالى فاضلونا السبيلا وقوله تعالى • الا ما شاء الله • استثناء منزع من عام المفاعيل اى لا تنسى شيئا مما تقرأ وشيأ من الاشياء الا ما شاء الله ان تنساه ابدا بان نسخ تلاوته والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بوجوب المشية على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات وقيل المراد به النسيان في الجملة على القلة والندرة كما روى انه صلى الله عليه وسلم استطابه في قراءته في الصلوة فحسب أبى انها نسخت فسأله فقال ما منسيتها وقيل نفى النسيان رأسا فان القلة قد تستعمل في النفى فالمراد نفى النسيان بالكلية او هو المنفى رأسا لا ما قد ينسى ثم يذكر • انه يعلم الجهر وما يخفى • تعليل لما قبله اى يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التى من جملتها ما اوحى اليك وسينسيكها بنسخ تلاوته او بنسخ حكمه او بنسخهما جميعا وقد يبقى محفوظا بالكلية اتفاقا • لما سيطلعك بكل منها من مصالح دينكم وشئون معاشكم ونسير لليسرى عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات الى الحكاية وما بينهما اعتراض وارد لما ذكر من التعليل وتعليق التيسير بمشيته عليه السلام مع ان الشارع مقتضى بالامور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى وييسر لى امرى للايذان بتوقف تمكينه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كانه عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له اى نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من ابواب الدين علما وعملا واهتداء وهداية فنشرح صدرك بتيسير طرق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة السمحة والنواميس

الآخرة ما يتعلق بتكميل نفسه ثم وتكميل غيره كما سبق عنه الماء في قوله تعالى • فذكر ان نفعت الذكرى
فذكر ان من حقها يسترشد اليه ما يوحي اليك وامهد لهم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما
كنت تفعله لابعد ما استشعب لك الامر كما قيل وتعميد الذكر بتنفع الذكرى فان رسول الله صلعم طالما كان يذكر بهم
ويستنفع فيه غائبهم ومجنبهم وفي الحد كل حد معهود حرصا على ايمانهم وما كان يريد ذلك بعضهم الا لكونه داعيا
فامر عم بان يخص الذكر بمن اتى بالنفع في الجملة بان يكون من يذكره كلا او بعضا فمن يرجى منه الذكر والتنفع في
تذكر من لا يرتجى منه الذكر الا عتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله
تعالى واعرض عمن تولى عن ذكرنا وقيل معدم للذكرين واخبار عن حالهم واستعدادهم لتاثير الذكر فيهم وتسجيل
عليهم بالطبع على قلوبهم لتعليك للمواعظ عنهم كانه قيل اسمعهم انك قصدا الى انه مما لا يكون والاول انسب
بقوله تعالى • سيذكر من يخشى • اى سيتذكر ويتعظ من به ادنى خشية فان من خشي الله تعالى
يخشى الله تعالى في الجملة فيزداد ذلك بالذكر فيتعظ فيه او ما تذكره فيخشى عليه فيؤمن به وقيل ان عسى اذا اتى في
قوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم وقيل هي بمعنى ما اى فذكر ما نفعت الذكرى وان لم تنفع
كقوله تعالى سر بهل تعلم لهم محرقا اى نقرا والنخس والحجاجي والزمخشري • ويتجنبها • اى الذكرى • الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى • اى الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا لقوله صلعم
نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم • ثم لا يموت فيها • اى حتى يستريح • ولا يحيى • حيوة تنفعه وثم للتراخي
في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحيوة افظع من الصلي • قد افلح • اى فاز بكل مكروه وظفر بما جوه
من بتركي • اى تطهر من الكفر والمعاصي بتذكره واتعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاء وهو
النماء وقيل تطهر للصلوة وقيل تزكى تفعل من الزكوة وكلمة ما ان الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى
في الاخرة بتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها وبنتظره • وذكر اسم ربه • بقلبه ولسانه • فصلى •
اقام الصلوات الخمس كما يليه تعالى اقم الصلوة لذكري اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى اى صلوته • بل تؤثرون الحيوة
الدنيا • بالتاء على مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثرتم ما يؤدي الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون
اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب للكفرة فالمراد بالدنيا لذاتها المجموة او الاعم منها ومن
والاطمئنان بها والاعراض عن الاخرة بالكلية في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمأنوا بها الاية او للكل فالمراد بالدنيا ما هو اعم مما ذكر وما الخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب
الدنيا على الاخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني لتدليك في حق الكفرة
ولتشديد العتاب في حق المسلمين وقرئ يؤثرون بالياء • وقوله تعالى • والاخرة خير وابقى حال من فاعل
تؤثرون موكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الاخرة والحال ان الاخرة خير في نفسها مما انتم عليه وابقى كونه
في غاية ما يكون من اللذة خالص عن شائبة النقائص ابدي الانصرام له وعد السرض لبيان تكدر نعيم الدنيا
بالتنغيص وانقطاعه عما قبل لبيان غاية ظهوره • ان هذا • اشارة الى ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى وقيل الى ما في
السورة جميعا • لفي الصحف الاولى • اى ثابت بعينها معناه • صحف ابراهيم وموسى • بدل من الصحف الاولى و

في نسخها



وفي نسخها وصفها بالتقدم ثم بيانها وتعيينها من تخشم شارتها ما لا يخفى روي ان جميع ما انزل الله عز
وجل من كتاب مائة واربعة كتب انزل على ادم عشر صحفا وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين
صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان عن النبي صلعم من قرأ سورة الاعلى
اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام سورة
الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية • هل اتاك حديث الغاشية • قيل اتاك خبر قد كان في
قوله تعالى هل اتى على الانسان الاية قال قطرب اى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية وليس بذاك بل هو استفهام
اريد به التعجيب والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان تشاع فتلقى
الرواة وتتناقل فيتناقل في ملتقاها الوعاظ من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشدائدها
وتشتمل بهولها وهي القيامة من قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب الى اخره وقيل هي النار من قوله تعالى
وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى ومن فوقهم غواش والاول هو الحري فان ما سيروى من حديثها ليس مختصا بالنار
والعلها بل ناطق بها وبالجنة ايضا فان قوله تعالى • وجوه يومئذ خاشعة • الى قوله مبثوثة استئناف
وقع جوابا عن سؤال نشا من الاستفهام التشويقي كانه قيل من جهتة عرض ما اتاني حديثها ما هو فقيل وجوه
يومئذ اى يوم اذ اعشيت وبهلت قال ابن عباس رض لم يكن اناء عرض حديثها فاخبر عنها فقال وجوه يومئذ
الى اخره فوجوه يومئذ ولا باس بتنكيرها لانها في موقع التنويع وخاشعة خبره وقوله تعالى • عاملة ناصبة • خبران
اخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها اى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والاغلال والخوض في النار
خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووديانها وقيل عملت ونصبت في الدنيا اعمال السوء والبدعة
بها فهي يومئذ في نصب منها وقيل عملت ونصبت في اعمال لا يجدي عليها في الاخرة وقوله تعالى • تصلى •
تدخل • نارا حامية • اى متناهية في الحر خبر اخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقد مر غير مرة ان
الصفة حقها ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع قبل جعلها صفة له ولا ريب في ان صلي
النار وما قبله من الخشوع والعمل والنصب امور مشاهدة في الانتساب الى الوجوه معروفة وجهالة فجعل بعضها عنوانا
للموضوع فيه امر وغائبة غير مقصود الافادة وبعضها مناطا للافادة فحكم بحث وبجوز ان يكون هذا وبعده
من الجمل استيناف مبني لتفاصيل احوالها • تسقى من عين انية • اى متناهية في الحر كما في قوله تعالى
وبين حميم آن • ليس لهم طعام الا من ضريع • بيان لمطعمها مما اثر بيان شاربهم والضريع يابيس الشبرق وهو
شوك ترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس لحا منه وهو سم قاتل وقيل هي شجرة مرة منتنة الضريع وقال
ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك وهذا
طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لاخرين • لا يسمن ولا يغني من جوع • اى ليس من شانه الاسمان
والاشباع كما هو شان طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون اليه الكلة من ان يكون له وقع بضرورتهم لكن لا على الوجه
المستعاد اذ الشبع اسمن الا انه لا يغني هو شيئا منها بل على انه لا يغني هو شيئا منها بل على انه لا استعداد في جهتهم
ولا افادة من جهته طعامهم وتحقيق ان جوعهم وعطشهم بسبب من قبيل ما هو المعهود منها في هذه النشاة من حالة

للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند
الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة واسمنا عند انهضامهما بل
جعلهم عبارة عن اضطرارهم عند اصطرام ان رحى حاجتهم الى ادخال شيء كثيف يطحنها ويخرج ما فيها من اللباب
واما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما او التذاذ به عند الاكل فلا استغناء له عن الغير او استعادة قوة منهما وكذا
عطفهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء مائع بارد ويطفوه من غير ان يكون لهم
التذاذ بشربه او استعادة قوة به في الجملة وهو المعنى عاروى انه تع يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع
فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيقطع امعاءهم لشرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير
اى لا يغني عن جوع ما وانما نفى الاغناء مسلما لاغاثة المضطر اصل التوسل الى التصريح بنفي كلا الامرين اذ لا عدم
لما صح الى ذكر نفي الاسمان ضرورة استلزام نفي الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذكر لان كيد
النفي وقوله تع وجوه يومئذ ناعمة شروع في رواية اهل الجنة وتقديم حكاية حال اهل الجنة بعد حكاية
سوء حال اهل النار ما يزيد المحق حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالكلام في نظيرتها وانما تعطف عليها
ابذانا بكمال تباين مضمونيها ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تع تعرف في وجوههم نضرة النعيم او منتعمة
لسعيها راضية اى لعملها الذي عملته في الدنيا حيث شاهدت ثمرته في جنة عالية مرتفعة المحل
او علية المقدار لا تسمع اى انت او الوجوه فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا ملغوا فان كلام
اهل الجنة كله اذكار وحكم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالياء وان ورفع لاغية فيها عين جارية اى
عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تع عينا يشرب بها عباد الله فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدار واكواب
جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة اى بين ايديهم ونمارق وسمائد جمع نمرقة بالضم والكسر
مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي اى بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة اى مبسوطة افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت استيناف مسوق لتقريرها فعل من حديث الغاشية وما هو مبني
عليه من البعث الذي هم به مكذبون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره وانما خص الابل للاستحضار
والتوبيخ وانما للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكلمة كيف منصوبة بما بعدها كما في قوله تع كيف تكفرون بالله
متعلقة بفعل النظر والجملة في حيز الجر على انها بدل الاشتمال من الابل اى الى تكوين ما ذكر من البعث واحكامه
المستعبدون وقوعه من قدرة الله عز وجل فلا ينظرون الى الابل التي هي بعض اعيانهم يستعلونها كل حين الى
انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر الحيوانات في عظم جثتها وشدة قوتها وحسن
هيئاتها اللائقة بشانها وما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة مما لنوء بالاذعان الثقيلة وحملا الاثقال الفادحة
الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش حتى ان اظمأها بتبليغ العشر فصاعدا او اكثرها بالبسير
وغيرها لكل ما يتيسر من سنوك وسمج وغير ذلك مما لا يجاريه عاه سائر البهايم وفي تقايدها مع ذلك للناقة
في الحركة والسكون والبروك والنهوض حتى يستعملها في ذلك الصبيان والنساء وتقادها بقطارها كل صغير وكبير والى
السماء الى بناءها ونصبها كل لحظة بالليل والنهار كيف رفعت فعاسجي على ذلك بناء ولا مساك بحيث لا يتناثر



النهم والادراك وإلى الجبال التي ينزلون في اقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها كيف نصبت
نصبا راسخة فهي راسخة لا تميل ولا تندك وإلى الارض التي يتقلبون فيها ويتقلبون عليها كيف سطحت
سطحا بسطت وطئت ومهدت وتوطيدا بما يقتضيه صلاح امورها عليه من الخلائق وقرئ سطحت
مشددا او قرئت الافعال الاربعة على بناء الفاعل لتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون
نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور يرجعوا عما هم عليه
من الانكار والنفور ويسمعوا انذاركم بستعدوا للقائه بالايمان والطاعة والعامل في قوله تعالى
فذكر لترتب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر على التذكير ولا تدع
عليهم ولا تهتم لشانهم لا يتظرون ولا يتذكرون وقوله تع انما انت مذكر تعليل للامر وقوله تع
بست عليهم بمسيطر تقرير له ويجوز ان يكون المعنى الانذار اى لست بمسلط عليهم فتجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما انت
عليهم بجبار وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام وقرئ بفتح الطاء على لغة بني تميم فان بسيطر عند تميم متعد
ومنه قولهم تشيطر وتوسنع الا من تولى وكفر استثناء منقطع اى لكن من تولى منهم فان الله يعذبه
الولاية والكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وحمل الاستثناء متصلا من قوله
تع فذكر اى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر فانا منتهم اعراضه عن التعذيب
انه قرئ الا على التنبيه وقوله تع ان الينا ايابهم تعليل للتعذيب بالعذاب الاكبر اى ان الينا رجوعهم
بالموت والبعث لا الى احد سوانا فلا استقلال ولا استتار لهم وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان
افراده فيما سبق باعتبار لفظها وقرئ ايابهم على انه فعال مصدر فعيل من الاياب او فعال من اوب
كقتال من قسر ثم قلبت الواو ياء كديوان في ديوان ثم قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى في الثانية
ثم ان علينا حسابهم في المحشر لا على غيرنا ولم يتراخ في الرتبة لان في الزمان فان الترتب الزماني يستدعي
ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تع وحسابهم عليه تع فانهما امران مستمران وفي تعدد الجملتين
بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الاياب اعظم
عاقبة السخط الموجب لتشديد العذاب مالا يخفى عن الله صلعم من قراءة سورة الغاشية حاسبه الله يوم القيامة حسابا
يسيرا سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وعشرون او ثلاثون آية والفجر اقسم
سبحانه بالفجر كما اقسم بالصبح لما بينهما من الاتحاد في انتشاق الضوء وقيل المراد به صلوته وليال عشر
عشر ذي الحجة وبذلك فسر الفجر لتوعرقه او الفجر والعشر الاول من رمضان وتنكيرها للتفخيم وقرئ وليال
عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر اى الاشياء كلها شفعها وترها او شفع هذه الليالي
وترها او شفع هذا اليوم وترها وقد روي ان النبي صلعم فسرهما بيوم النحر ويوم عرفة ولقد كثرت
فيهما الاقوال والله تع اعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وهما لغتان كالفتر والفتر وقيل الوتر بالفتح
في العدد وبالكسر في الرحل وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء والليل اذا يسر اى يمضي كقولهم سرى الليل
اذا ادبر والليل اذا عسعس والتنكير لما فيه من ضروب الدلالة على كمال الشدائد وفوادحه او يسري فيه من

قولهم صلى المقام اذا مثل فيه وحذف اليا، الكعا، بالكسر وقرئ بانجاتها على الاطلاق وجذفها في الوقف
خاصة وقرئ بسبرا بتنوين كما قرئ والفجر والوتر وهذا التنوين الذي يقع بدلا من حروف الاطلاق
• هل في ذلك قسم • اي احرى وتعريفها شأن المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام
والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها او بمعتقديها حقيق بان يؤكد به الاخبار على طريقة
قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والله اكبر منها او بما ذكر فيها من حجته
اولي الاقسام بها وايا ما كان ففيه من مزيد البعد للايذان بعلو رتبته المشار اليه وبعد منزلته في الشرف
المفصل اي هل في ما ذكر من الاشياء المقسم اي مقسم به • لذي حجر • يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما او
المراد تحقيق ان الكل كذلك وايا ما كان فاشارة هذه الطريقة غضا للحق وايذانا بظهور الامر او هل في اقسامي
بتلك الاشياء اقسام لذي حجر معقول عنده بعيد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر صاحبه
اي يمنعه من التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل ذا نهى وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط
قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قارما لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو لتعذبن كما ينبئ عنه قوله
عز وجل • الم تر كيف فعل ربك بعاد • الى اخره فانه استشهاد بعلم عرفي يدل عليه من عذب عادا واخزاهم
الماريس لقومه عرم الطغيان والفساد على طريقة قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية وقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون كانه قيل الم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا وثمود بتكذيبهم فسيعذب قومك
اضعافا لاكسر الكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي او الراد بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح
عم قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم هاشما وقد قيل الاولاد ابنائهم عاد الاولى ولاولاد اخيهم عاد الاخرى
قال عاد الاولى بن كثير كما ورد في الاثر ان حجرا ان عاد الاولى الاتي ذكرها في سورة الاحقاف وقوله تعالى • ارم •
عطف بيان لعاد للايذان بانهم عاد الاولى بتعيير مضاف اي سبط ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم
التي كانوا قاطنين فيها ويؤيده القراءة بالاضافة وقرئ ايا ما كان فامتناع صرفها للتعريف والتانيث وقرئ ارم
باسكان الراء تخفيفا كما قرئ بورقكم • ذات العماد • صفة لارم اي ذات العمد والطول على تشبيه
قاما بهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا او ذات الخيام والاعمدة حسبما نوادي وتنير
اهل عمد او ذات البناء الرفيع او ذات الاساطين على ان ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد بالاضافة
ارم الى ذات العماد والارم العلم اي عاد اهل علام ذات العماد على انها اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات
العماد اي جعلها الله تعالى رميما بادا من فعل بكسر هي فيل جمادة عائشة اعترضت بين الموصوف والصفة
وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا و
دانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن وهي مدينة
عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار و
الانهار المطردة وانما سميت باسمه لانها بنيت على سمته وصفته بعث الله تعالى
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن عبد الله انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحملها فلما قدم على معاوية فاستخبره فقص عليه فبعث الى كعب فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل
من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال على عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت الى ابن
قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل • التي لم يخلق مثلها في البلاد • صفة اخرى لارم اي لم يخلق مثلهم
في عظم الاجرام والقوى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على
الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينتهم شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ لم يخلق على البناء للفاعل الله تعالى
• وثمود • عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخي جديس وهما ابنا عامر ابن ارم
بن سام بن نوح عرم وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام
كعاد • الذين جابوا الصخر بالواد • اي قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر لعوسج وتنحتون
من الجبال بيوتا جبل فم اذا نحت الجبال والصخور والرخام وقرئ بالواو والعاو سبعائة مدينة كلها من الحجارة
• وفرعون ذي الاوتاد • وصف ملكهم بالكثرة جنوده وخيامهم التي تضرب لها في منازلهم وتشد بالاوتاد
• الذين طغوا في البلاد • اما جر وعلى انه صفة لثمود كما مر او منصوب على الذم او مرفوع على الذم اي طغى كل طائفة منهم في
بلادهم وكذا السكلام في قوله تعالى • فاكثروا فيها الفساد • اي بالكفر وسائر المعاصي • فصب عليهم • اي انزل
انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوائف عجيبا فعلت فعلت من الطغيان والفساد • ربك
سوط عذاب • اي عذاب شديد لا يدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي تشرحت
في سائر السور الكريمة وتسمية سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم في الاخرة بمنزلة السوط عند
السيف والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وشابعه فانه عبارة عن افاضة شيء مائع
او جار بجراره في السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة واستمرار ونسبة الى السوط مع انه ليس
من ذلك الفعل بشيء باعتبار شبيهه في تاثره المتابع للمدارك على المضروب بقطرات الشيء المصبوب وقيل
السوط خلط الشيء ببعضه بعض ما يعنيها خلط لهم من انواع العذاب وقد فسر بالنصب وبالشدة ايضا
لان السوط يطلق على كل منها لغة فلا حاجة حينئذ الى تشبيهه بالمصبوب الى اعتبار تكرر تعلقه بالمعذبين في المعنى
الاول فان كلا وارصد من هذه الامكنة ما يقبل الاستمرار في تفسير وسيع • ان ربك لبالمرصاد • تمثيل
لما قبله وايذان بان كفار قومه صلعم سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضمير عم وفصل موطوا المعترض بينهما اعتراض والمرصاد المكان يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه وقوله تعالى
• فاما الانسان • الى اخره متصل بما قبله كانه قيل انه تعالى يرصد مراقبة احوال عباده ويجازاتهم بما يليق بهم خيرا
وشرا فاما الانسان فلاجهته لذلك اما مطمح انظاره ومرمى طلباته الدنيا ولذائذها • اذا ما ابتلاه ربه •
اي عامله معاملة من يبتلي بالعطاء والسراء والضراء فقوله تعالى • فاكرمه ونعمه • تفسيرية فان الاكرام والتنعيم
عين الابتلاء • فيقول ربي اكرمن • اي فضلني بما اعطاني من الجاه والمال حسبما كانت مستحقة ولا يخطر
ببالة انه فضل تفضل عليه ليشكره اكرام يكبره وهو جبر للمبتلى الذي هو الانسان والفاء فيما من معنى الشرط

والظرف المتوسط على نية ان اخر كانه كائن قبل ما الانسان فيقول ربي اكرمن وقت ابتلائه بالانعام
واما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء يقتضي اختلال قوله الحكمي
واما اذا ابتلاه اي واما هو اذا ما ابتلاه ربه • فقدر عليه رزقه • حسبما يقتضيه المشية المبنية
على الحكم البالغة • فيقول ربي اهانن • ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس
من الاهانة في شيء بل التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى خسرانهما وقرئ قدر
بالتشديد وقرئ اكرمني واهانني باثبات الياء والزمن واما بان بسكون النون في الوقف • كلا • ردع
للانسان عن مقالته المحكية وتكذيب له فيها وكان ابن عباس رض الغنى لم ابتله بالغنى كرامته
على ولم ابتله بالفقر لهوانه علي بل ذلك لمحض القضاء والقدر وحمل الردع والتكذيب الى قوله
وقوله تعالى • بل لا تكرمون اليتيم • انتقال من بيان سوء احواله الى بيان سوء افعاله والالتفات الى الخطاب
للايذان بانه قضاء ملحوظ جنايته اي بقطعه فرمته بالتوبيخ شديدا للتشديد وتاكيد التشنيع والجمع باعتبار معنى
الانسان او المراد هو الجنس اي بل كلكم احوال شديد شر اعاد كرة واول على تهاونكم على المال حبتم بكم الاهتمام في
كثرة المال فلا تودون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم • ولا تحاضون • تحرف احدى التائين من تحاضون اي
يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين • اي على اطعامه وقرئ الماضون من المحاضة
وقرئ يحضون بالياء والتاء • وتاكلون التراث • اي الميراث واصله وراث • اكلا لما • اي ذا لم اي الجمع بين
الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه الورث
من حرام وحرام عليهن ذلك • وتحبون المال حبا جما • كثيرا مع حرص وشره وقرئ تحبون بالتاء • كلا
ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى • اذا دكت الارض دكا دكا • الى آخره استيناف جيء به بمقتضى برهاني
للردع اي اذا دكت الارض دكا متتابعا حتى انمحى ما كان عليها وتجرها من جبال وابنية و
قصور حتى زلزلت وصارت بيداء مثلا وقيل الدك حط المرتفع بالبسط والتسوية فالمعنى اذا سويت
تسوية بعد تسوية ولم يبق عليها شيء مرتفع صارت كالعجينة الملتاثة واما كان فهو عبارة عما
عرض لها عند النفخة الثانية • وجاء ربك • اي ظهر اياته القدرية واثار قهره مثل ذلك مما يظهر
عند ظهور السلطان من احكام مهيبة وسياسة وقيل جاء امره وقضاؤه على حذف المضاف
للتهويل • والملك صفا صفا • اي مصطفين او ذوي صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل
سماء فيصطفون صفا بعد صف بحسب مراتبهم ومراتبهم محدقين بالجن والانس • وجيء يومئذ
بجهنم • كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن مسعود وعقاتل يقاد بجهنم سبعين الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها حتى تشفب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير وقد رواه مسلم
في صحيحه عن ابن مسعود رفعه مرفوعا • يومئذ • بدل من اذا دكت والعامل فيها قوله • يتذكر
الانسان • اي يتذكر ما فرط فيه بتاصيله بشاهدة آثاره واحكامه او بمعاينة عينه على ان الاعمال
تجسم في النشاة الاخرة فيرى كل من الحسنات والسيئات بعاينة سببها من العقوبة الحسنة او البهجة



ويتعظ وقوله تعالى • وانى له الذكرى • اعتراض جيء به لتحقيق انه يتذكر حقيقة ليعرابه عن الجدوى
بعدم وقوعه وانى اداته وانى خبر مقدم والذكرى مبتداء وله متعلق بما يتعلق به الخبر اي ومن اين
يكون له الذكرى وقد فات اوانها وقيل معناه ومن اين يكون له منفعة الذكرى وقيل
والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له على ان ذكر يأس من
التوبة في شيء عالم بانها اعاكمون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى • يقول يا ليتني قدمت
لحياتي • وهو بدل اشتمال من تتذكر او استيناف وقع جوابا عن سؤال نشاء منه كانه
قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا
صالحة انتفع بها اليوم وتنكير حياة في هذا النمط شائعة دلالة على استقلال المقيد بفعله وايا ما
الذي يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة وايا ما قيل من ان ذلك مخصص قدرته او
بخلق الله تعالى عدم صرف قدرته الكاسبة اليه فضلا وايا ما قيل من ان المجوز قد يتمنى ان كان ممتنعا منه
فربما يوهم ان من صرف قدرته الى طرفي الفعل يعتقد انه مجوز من الطرف الاخر وليس كذلك بل كل
احد جازم بانه لو صرف قدرته الى اي طرف كان من افعاله الاختيارية تحصل وعلى هذا يدور فلك
التكليف والزام الحجة • فيومئذ • اي يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال • لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد • الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه احد سواه اذ الامر
كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الفعلان على البناء للمفعول
والضمير للانسان اسقاطا وقيل المراد به ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال مثل وثاقه تنبيها به في الكفر والعناد وقيل لا يجمل عذاب الانسان احد كقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى وقوله تعالى • يا ايتها النفس المطمئنة • حكاية لاحوال من الطمأنينة بتذكر الله عز وجل
وطاعته او حكاية احوال من الطمأنينة بالدنيا وصفت بالاطمئنان لانها تترقى في مدارج الاسباب
والمسببات الى البلد الموثر بالذات فتستقر دون معرفة وتستغني به في وجودها وسائر شؤنها
عن غيرها بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق الواصلة الى نتيجة اليقين بحيث لا يخالجها
شك وقيل هي الآمنة التي لا تستفز باخوف ولا حزن ويؤيده انه قرئ يا ايتها النفس الآمنة
المطمئنة اي بقول الله تعالى بالذات كما كلم موسى عليه السلام وقيل عند موتها حين تعاين الملائكة
وقيل عند البعث وقيل عند الموت • ارجعي الى ربك • الى موعده او الى امره • راضية • بما اوتيت
من النعيم المقيم • مرضية • عند الله عز وجل • فادخلي في عبادي • في زمرة عبادي الصالحين المخلصين او
ادخلي جنتي معهم وانتظمي في سلك المقربين المستغنين بانوارهم فان الكواكب السماوية كالامارات الشاهدة
وقيل المراد بالنفس الروح والخطاب عند البعض وقرئ فادخلي في عبادي وقرئ في جسد عبدي وقيل نزلت في حمزة
ابن عبد المطلب وقيل في حبيب بن عدي رضي الله عنه والظاهر العموم عن النبي صلعم من قرأ سورة الفجر

في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية

الرحمن الرحيم وهي عشرون اية • لا اقسم بهذا البلد • اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما عطف عليه على ان الانسان خلق ممتحنا بجهاد نفسه الشدايد ومعاناة المشاق واعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى • وانت حل بهذا البلد • اما التشريف صلعم بجعل حلوله عرضة مناطا لاعظم به الاقسام به او التنبيه من اول الامر على تحقق مضمون الجواب بذكر بعض مواد المكابدة على نهج براعة الاستهلال وبيان انه عرض جلالة قدره وعظم حرمته فدا شغلوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا خير فيه وهموا بما لم تنل همة احد شر جبل مجرمون ان يغلبوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويتجلون اخراجك وقتلك وتسليته غم ما توعد بفتحه على معنى ذات حل في المستقبل كما في قولهم انك ميت وانهم ميتون تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وقد كان كذلك حيث احل له عرم مكة وفتحها عليه وما فتحت على قبله ولا احلت له فاحل عليه السلام فيها ما شاء وحرم ما شاء وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دارابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال عم الا الاذخر • ووالد • عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم عم يعرب ومولد • اسمعيل وابنيه صلوات الله عليهم جميعا بنى عنه فانه حرم ابراهيم ومنشأ اسمعيل ومسقط راس رسول الله عليهم السلام والتعبير عنهما بما دون من للتفخيم والتعظيم كتنكير والد وابراهيم بعنوان الولادة ترشيحا لمضمون الجواب وايذانا بانه تحقق في ضمن الوالدية والولدية وقيل آدم عم ونسله وهو اسب لمضمون الجواب حيث شموله للكل الا ان التفخيم المستفاد من كلمة ما لا بد فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولده • لقد خلقنا الانسان في كبد • اي تعب ومشقة فانه لا يزال يقاسي شدائد من وقت نفخ الروح الى حين نزعها وما وراءه تعالى لبدا الرجل كبدا اذا وجعت كبده واصله كبده اذا اصاب كبده ثم اتسع فيه فجرى مجرى سائر ما يدخل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل لبته بمعنى اهلكه وهو تسلية لرسول الله مما كان يكابده من كفار قريش والضمير في ولد • احسب • لجنسهم الذي كان عليه السلام يكابد منهم ما يكابد كالوليد بن المغيرة وامثاله وقيل هو ابو الاشدين كلدة الجمحي وكان شديدا بقوته مغترا بقوته وكان يبسط له الاديم الفلاني فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة فيتقطع قطعا ولا تزل قدماه اي ابخل هذا القوي المغتر المتضعف المؤمن • ان لن تقدر عليه احد • ان محققة من ان واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف اي احسبت لن يقدر على الانتقام منه احد • يقول اهلكت مالا لبدا • يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يتسمون بها مكارم ويدعون بها معالي ومفاخر • احسب ان لم يره احد • حين كان ينفق وانه تعالى لا يسأله عن ذلك لا يجازيه عليه • الم نجعل له عينين • يبصر بهما • ولسانا • ينبر جر به على ضمائره • وشفتين • يستر بهما فاه ويسقيه بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها • وهديناه النجدين • اي طريقي الخير والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع • فلا اقتحم العقبة • اي فلم يتدبر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وغيرها

فهما بالعقبة



عنها بالعقبة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى • وما ادريك ما العقبة • اي اي شيء اعلمك ما اقتحام العقبة لزيادة تقرير لها وتهويل لشأنها عند الله تعالى بالمكانة الرفيعة • فك رقبة • اي عتقها • او اطعام في يوم ذي مسغبة • اي مجاعة • يتيما ذا مقربة • اي قرابة • او مسكينا ذا متربة • اي فقر وحيف كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لا على الماضي فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا او السغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب من الشيء وترب اذا افتقر وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من الفعل • ثم كان من الذين امنوا • عطف على المنفي بلا وثم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله لا شتراط جميع الاعمال الصالحة به • وتواصوا بالصبر • عطف على امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله • وتواصوا بالمرحمة • بالرحمة على عباده او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات • اولئك • اشارة الى الموصول باعتبار معناه وما فيه من معنى البعد مع قرب اشاريه للايذان ببعد درجتهم في الشرف والفضل اي اولئك الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة • اصحاب الميمنة • اي اليمن او اليمن • والذين كفروا بآياتنا • جاحدين دليلا على الجمع من كتاب وحجة او بالقرآن • هم اصحاب المشأمة • اي الشمال او الشوم • عليهم نار موصدة • مطبقة من اصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرئ موصدة بغير همزة من اوصدته عن الكسائي صلعم



فرسورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من عقبة يوم القيمة

الرحيم وهي خمس عشرة اية • والشمس وضحاها • اي ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها وقبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك الى الضحى ما لم ينتصف والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف • والقمر اذا تلاها • بان طلع بعد غروبها وقبل اذا تلاها طلوعه طلوعها وقيل اذا تلاها في الاستدارة وكمال النور • والنهار اذا جلاها • اي جلى الشمس عن ان تجلى عند انبساط النهار رفعا تجليها مع انها التي تبسطه او جلى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر للعلم بها • والليل اذا يغشاها • اي الشمس فتغطي ضوءها او الافاق او الارض وحيث كانت الواو ات الخامسة نوائب للواو الاولى التي هي التحتية الغايبة مقام الفعل والتاء ساوت مدها ما في قولك اقسم بالله لافعلن ان يحمل عمل الفعل والجار جميعا كما تقول مر بزيد عمرو وبكر خالدا • والسماء وما بناها • اي ومن بناها والياء ربما على من لارادة الوصفية تفخيما كانه قيل والقادر العظيم الشان الذي بناها وجعلها مصدرية تحمل المعظم الكرم وكذا الكلام في قوله تعالى • والارض وما طحيها • اي بسطها من كل جانب • ونفس وما سواها • اي انشاءها او ابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم او للتكثير وهو الانسب بالجواب • فالهمها فجورها وتقواها • اي فاعلمها ما يتحرى به من الحسن والقبح وما يؤدي اليه كل منهما ومكنها من اختيار ايتهما شاءت وقدم التخلية على التحلية للمراعاة الفواصل • قد افلح من زكاها • اي فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من زكى نفسه اذا نماها واعلاها بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وتكرير قد في قوله تعالى • وقد خاب من دساها • للايذان بان كلا من الامرين مستقل بالفساد وان المعتبر في كل منهما ان يتحقق مضمونه ايضا اصالة اي حين نقصها واخفاها بالفجور واصل دسى دسس كتقضي وتقضض وقيل مبدل منه لقوله فالهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد وانما الجواب ما حذف تعويلا على دلالة قوله تعالى قد افلح من زكاها عليه كانه قيل قد خسر من دساها كما في قصة ثمود بطغواها عقيب قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها على ان الله تعالى كما نصر من زكاها وشرفها اهلك من دساها وحقرها رسول الله صلعم ما دام

على ثمود لتكذيبهم صالحا عم وهو على الاول استيناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى
بالفتح الطغيان والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرأته على الله تعالى او صلة للتكذيب
اى كذبت بما اوعدت به من العذاب فى الطغوى لكونه فى غاية الطغيان وقرئ بطغوها بضم الطاء وهو ايضا
مصدر كالرجعى • اذ انبعث اشقاها • منصوب بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف
او هو ومن تبعه وهم عدد الهم لما شرتهم المتوغ اشتراك الكل فى الرضى بفعال بعضهم • فقال لهم • اى لثمود • رسول الله • اى
صالح عم عرفه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وتبايا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان ومواجهته بالاضافة
الى الله اليه تع فى قوله تعالى • ناقة الله • اى فروا ناقة الله • وسقياها • ولا تتعرضوا لها بوجه من الوجوه • فكذبوه
اى فى دعواه بعد ما شاهدوا منه ما شاهدوا من المعجزة الباهرة • فعقروها • اى الناقة بعد ما شربت ماء البئر يوما
وسقت القوم لبنها يوما آخر على ما سيجىء فى سورة القمر • دمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها • اى دمدم
اى اطبق عليهم العذاب وسوى تدمير فوقهم ناقة مدمومة اذ البسهم الله بسبب ذنبهم المحكى والتسوية
بذلك مع دلالة الفاء عليه للايذان بغاية كمال ذنب المعقبة كل مذنب • فسواها • اى الدمدمة بينهم لم يغلت
منهم احد من صغير وكبير او فسوى ثمود بالارض او ستوا بالهلاك • ولا يخاف عقباها • اى عاقبة امرها و
تبعتها كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك فيقتفى بعض الابقاء وذلك انه تعالى لا يفعل فعلا الا لحكمة وكل من فعل لحكمة فانه
لا يخاف فائته فعله وان كان من شأنه الخوف والمراد بالحال الاستيناف وقرئ فلا يخاف وقرئ ولم يخف
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل ما طلعت عليه الشمس والقمر • سورة الليل مكية •
بسم الله الرحمن الرحيم احدى وعشرون اية • والليل اذا يغشى • اى حين يغشى الشمس فتستر والليل اذا يغشى النهار او كل
ما يواريه بظلامه • والنهار اذا تجلى • ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين وتنكشف طلوع الشمس • وما خلق الذكر
والانثى • اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل مالة توالد وقيل هما آدم وحواء وقرئ
والذكر والانثى وقرئ والذى خلق الذكر والانثى وقيل ما مصدرية • ان سعيكم لشتى • جواب القسم وشتى جمع
شتيت اى ان مساعيكم لاشتات مختلفة وقوله تعالى • فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى • الى آخره تفصيل لتلك
الاشتات وتبيين لاحكامها اى فاما من اعطى حقوق ماله والتقى محارم الله تعالى الى نهى وصدق بالخصلة الحسنى وهى
الايمان او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة • فسنيسره لليسرى • فسنهيئه للخصلة التى تؤدى الى يسره وراحة كدخول الجنة ومباديه من ستر العرس للوجوب اذ الميسر لها والمجريها
• واما من بخل • اى بما له فلم ينفقه فى سبيل الخير • واستغنى • اى زهد فيما عند الله تعالى كأنه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الاخرة • وكذب بالحسنى • اى ما ذكر من المثوبة الثلاثة • فسنيسره للعسرى • اى للخصلة المؤدية الى العسر
والشدة ذكر فعل الابن ومتعلقاته لاختياره لها ولسهل ضمير المتكلمين بالاعطاء والبخل مع ان كلا منهما ادنى رتبتها بعد ما
فى استتباع التيسير للتيسير والتعسير للتعسير للايذان بان كلا منهما اصيل فيما ذكر لا تتمة لما بعدها من التصديق والتكذيب



والاستغناء وتفسير الاول باعطاء الطاعة والثانى بالبخل بالامر به مع كونه خلاف الظاهر بأباه قوله تعالى
• وما يغنى عنه ماله • اى ولا يغنى او اى اى شىء يغنى عنه ماله الذى يبخل به • اذا تردى • اى هلك تفعل من الردى
الذى هو الهلاك او تردى فى الحفرة اذا قبر او تردى فى قعر جهنم • ان علينا للهدى • استيناف مقرر لما قبله
اى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى
وما يؤدى اليه من طريق الضلال وما يؤدى اليه وفعلنا ذلك بالامر عليه حيث بينا حال
من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن ههنا تبين ان الهداية هى الدلالة على ما يوصل الى البغية
لا الدلالة الموصلة اليها قطعا • وان لنا للاخرة والاولى • اى التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء فنعطى فيهما ما نشاء من
الافعال التى من جملتها ما وعدنا من التيسير للعسرى والتعسير للعسرى وقيل ان لنا كل ما فى الدنيا والاخرة فلا يضركم
الاهتداء بهدانا • فانذرتكم نارا تلظى • بحذف احدى التاءين من تتلظى اى تتوهب وقرئ على الاصل لا
يصلاها • صليا لازما • الا الاشقى • الا الكافر فان الفاسق لا يصلاها صليا لازما ووصفه بقوله
تعالى • الذى كذب وتولى • اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة • وسيجنبها • اى سيبعد عنها • الاتقى
البالغ فى اتقاء الكفر والمعاصى فان الحوم حولها فضلا عن خوضها او صليها الابدى واما من دونه ممن يتقى الكفر
دون اتقى فلا يبعد عنها هذا البعد وذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا تدرج فى الحصر السابق • الذى
يؤتى ماله • اى يعطيه ويصرفه فى وجوه البر والحسنات وقوله تعالى • تزكى • اما بدل من يؤتى داخل فى
حكم الصلة لا محل له او فى خبر الضمير على انه حال من ضمير يؤتى اى يطلب ان يكون عند الله تعالى زاكيا ما لا مرائيا
به ولا متمعة • وما لاحد عنده من نعمة تجزى • استيناف مقرر لكون ايتائه لله تعالى خالصا لوجه الله تعالى
اى ليس لاحد عنده نعمة من شأنها ان تجزى وتكافأ فيقصد بايتاء ما يؤتى مجازاتها وقوله تعالى • الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى • استيناف منقطع من نعمة وقرئ بالرفع على البدل من محل من نعمة وقرئ بالرفع فائدة الرفع اما على
الصفة اى على الابتداء وسوغ مرتدة وجواز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتى ماله الا لابتغاء وجه ربه
الاعلى فانه نعمة والايات نزلت فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالا فجماعة كان يعذبهم
المشركون فاعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف وقد روى عطاء والضحاك عن ابن عباس
رضى الله عنه ان المشركون بلالا وبلال يقول احد احد فمر به النبى صلعم فقال احد يعنى الله تعالى بنجيكم قال لابى بكر رضى الله عنه ان
بلالا يعذب فى الله فعرف ارادة صلعم فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب وذهب به الى امية بن خلف
فقال له اشتريه بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا لان كانت له عنده فترة فانزل الله تعالى
• ولسوف يرضى • جواب قسم مضمر وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم يشمل جميع ما يتبغيه على اكمل الوجوه
واجلها انوه بالجزء الرضى وقرئ يرضى بناء للمفعول من الارضاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والليل اعطاه
الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر وبيسره لليسرى

بسم الله الرحمن الرحيم سورة والضحى مكية احدى عشرة اية

• والضحى • هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار وقالوا لتخصيصه بالاقسام به لانها ساعة اربع كلم فيها موسى ربه
والقى فيها السحرة سجدا لله وقرئ الشمس ضحى ويحشر الناس ضحى وقيل يريد بالضحى ما فى قوله تعالى ان ما يتهم بأسنا

ضحى في مقابلة نهارا ● والليل ● اى جنس الليل ● اذا سجى ● اى سكن اهله او ركن ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه ونقل عن قتادة ومقاتل رض وجعفر الصادق رض ان المراد ما يقضي الذي كلم الله تعالى فيه موسى عم وبالليل بعتمة المراح ودوسح ● ما ودعك ربك ● جواب القسم اى ما قطعك قطع المودع ● وقرئ بالتخفيف اى ما تركك ● وما قلى ● اى وما ابغضك وحذف المفعول اما للاستغناء عنه بذكره من قبل او لقصد الى نفي صدور القلى عنه تعالى بالجملة من غير اعتبار تعلقه بشيء اصلا وكان الوحي تأخر عن رسول الله صلعم اياما فقال المشركون لو كان محمد ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وتبشيرا له عم بالكرامة العاصلة والمرتبة السامية ● ابراهيم رسم الربع المبني عن الترتيب والتعقيب الى الكمال مع الاضافة الى خير منه عم وحيث تضمن ما سبق من نفي التوديع والقلي انه تعالى يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا بشيء عم بان ما سيؤتيه في الاخرة اجل واعظم من ذلك فقيل ● وللاخرة خير لك من الاولى ● علما زائدا غالبا صافية عن الشوائب على الاطلاق وهذه فانية مشوبة بالاكدار وما اوتي عم من شرف النبوة وان كان مما لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل لكنه لا يخلو في الدنيا من بعض العوارض القادحة في جنبه الاحكام مع انه عند اعد له عم في الاخرة من السبق والسؤدد على كافة الانبياء والرسل يوم الجمع يومئذ يوم ان يسر الغالبين ولكون امته شهداء على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين اعلاء لمراتبهم شفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا يحيط بها العبارة بمنزلة بعض المبادي بالنسبة الى المطالب وقيل للراد بالاخرة عاقبة امره عم اى لنهايته امر خير من بدايته لانزال يتزايد قوة ويتصاعد رفعة وعلوا ● ولسوف يعطيك ربك فترضى ● عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله تع في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عم وفي ايام خلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم من الملوك الى يوم القيمة وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله عز وجل وقد انباء ابن عباس رض عن شيء منها حيث قال له عم في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض تربته المسك والآنية لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان ترخى لحكمة وقيل هي للقسم وقاعدة اللازم بينها وبين نون التأكيد قد استثنى الجائز منها صورتين احداهما ان يفصل بينها وبين الفعل حرف التنفيس كهذه الآية ولعمري والله لسوف يعطيك والثانية ان يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تع لا الى الله تحشرون وقد قال ابو علي الفارسي ليست هذه اللام هي اللام التي في قولك انا زيدا لضارب بل هي التي في قولك لاقومن وبانت سوف عن احدى نوني التأكيد لفظا فقيل ولسوف يعطيك وكذا اللام في قوله تع وللآخرة الى آخره وقوله تع ● الم يجدك يتيما فاوى ● معددا لما افاض عليه عم من اول امره الى ذلك الوقت من فنون النعم العظام بتسلية بديعة حاضرا بالوجود على الترقي الموعود فيظهر على وجه بديع ● نشرح صدرك والهمزة للانكار النفي ونفيه للنفي على اللطف وجه كانه قيل قد وجدك الى آخره والوجود بمعنى العلم وتيتما مفعول الثاني وقيل على الحال ● وتيتما حال من مفعوله روي ان اباه مات وهو جنين فدانت عليه



وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك ايواؤه وقرئ فاوى وهوا ما من اواه بمعنى اواه او من اوى له اذا رحمه وفوائده ● ووجدك ضالا ● عطف على يعضيه الانكار السابق كما اشير اليه او الى المعطوف المنفي بلم داخل في حكمه كانه قيل الم يكن كذا وجدك بتيما فاوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي لا يهتدي اليها العقول كما مر وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة وهو ابن اربع سنين فذهبت به امه الى ابيه عبد المطلب وهو بيثرب فلما بلغ ابواء ماتت فمكث معه حولا ثم مضى به الى مكة فرده الى امه في منزلها بدار النابغة فاقام عندها ما شاء الله ثم خرج به الى المدينة يزورهم اياه فتوفيت بها ودفنت في دار النابغة فرجع به الى مكة فكفله جده عبد المطلب وكان يحبه حبا لم يحبه احدا من ولده وكان يجلس على فراشه وكان يمنعه عمه ابو طالب عن ذلك فيقول دعوا ابني فانه ليؤنس وحدة ويرى من شأنه ما لا يرى من غيره فلما حضرته الوفاة اوصى به الى ابي طالب وهو اخوه لابيه وامه وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب يريد به اليمن فمر بمكان فقيل له ان بهذا الوادي لشيطانا يعرض للقوافل ليلة ظلماء فيضلهم عن الطريق فجاء رجل عم فسلك به ذلك الوادي فلقيه ابليس في صورة رجل فاخذ بيده ومضى به الى الطريق فجاء به الى القافلة ● فهدى ● فهداك الى مناهج الشرائع المنطوية في مضايقها او حيرك لك الكتاب والسنن وعلمك ما لم تكن تعلم او ازال ضلالك عن جدك وعمك ● ووجدك عائلا ● اى فقيرا وقرئ عيلا وقرئ عديما ● فاغنى ● فاغناك عال صيرته اوجد حصل لك من ربح التجارة او جاءك عليك من الغنائم قال عم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك والغنى قلبك ● فاما اليتيم فلا تقهر ● فلا تغلبه على ماله فان محمدا لا تحقر فلا تكهر اى فلا تعبس في وجهه ● واما السائل فلا تنهر ● فلا تزجره ولا تغلظ له القول بل رده ردا جميلا قال ابراهيم النخعي اسائل يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول اتبعثون الي اهلكم شيء وقيل المراد بالسائل من السائل من الدين ● واما بنعمة ربك فحدث ● بشرها واثن عليها واظهرها اثارها واحكامها اريد بها ما خصه الله عليه صلعم من فنون النعم التي من جملتها النعم الموعودة الموجودة منها والموعودة والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فاواك الله وداك وهداك واغناك فمهما كان من شيء فلا تنس حقوق نعمة الله تع عليك في هذا السلف واقتد به تعالى واحسن كما احسن الله اليك فتعطف على اليتيم فاوه وترحم على السائل وتفقده بعروفك ولا عرفك وحدث بنعم الله كلها وحيثما كان معظمها نعمة النبوة فقد اندرج تحت الامر بها اندراجا عم للضلال وتعليمه الشرائع والاحكام بما هداه الله عز وجل وعلمه من الكتاب والحكمة عن النبي صلعم من قرأ سورة والضحى صيره الله تع فيمن يرضى محمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل سائل ويتيم

## سورة الم نشرح لك عليه

## الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

● الم نشرح لك صدرك ● تاكان الصدر محلا للاحوال النفسية ومخازنا لسائر ما من العلوم والادراكات والكمالات والارادات وغيرها وتقرير شرحه عن توسيع دائرة معارفها بتأييدها بانواع الكرامة وتخليتها بالكمالات الانسية الى ام النفس حتى جوى عالمي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة فما صدق الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك المتعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق وقيل اريد به ما روي ان

جبريل عم اتى رسول الله صلعم فى صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا
وعلما وتعلما تمثيل للادكر او انموذج جسمانى عما ينتظم به امر من الكمال الروحانى والتعبير عن
عن ثبوت الشرح بالاستفهام الانكارى عن انتفائه للايذان بان ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر
احد على ان يجيب عنه بغير بلى وزيادة الجار والمجرور مع توسيط بين الفعل ومفعوله للايذان من
اول الامر بان الشرح من مبادئ امر عظيم ومصالح مسارعة الى ادخال المسرة وقلبه عم ومشتوقا اليه الى ما يعقبه
ليتكمل بهذه وقت ورود فضل تكمل وقوسع ووضعنا عنك وزرك عطف على استفهام انكارى داخل على
الجملة السابقة كانه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح
مع ان حقه التاخير عنه لمزيد الاعتناء من للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر وللايذان فى وضعه بنوع طول
بفتار جر الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب اطراف النظم الكريم اى حططنا عنك عبأ كالثقل الذى انقض
ظهرك اى حملك على النقيض فى موضوع الانتقاض والانفكاك كما سمع من الرجل المتداعى الى لا
الانتقاض من ثقل الحمل مثل به حاله وهو مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطات قبل النبوة او من عدم
احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام المعاندين من قومه وتهافته و
وصفه عنه مغفرته وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد ان بلغ وبالغ وقرئ حططنا وخلسنا مكان وضعنا
وقرئ لحللنا عنك ذنوبك ورفعنا لك ذكرك بجعلنا النبوة واحكامها اى رفع جنوس اسمه
باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وجعل طاعته طاعته تعالى وضم عليه امور
وملئكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وسمى رسول الله ونبى الله والكلام فى العطف وزيادة لك
كالذى سلف فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير يلم
قبل ذلك ما حولك من جلايل النعم فكن على ثقة من تفضيل الله تعالى وتيسيره فان مع العسير
بان العسر مشتوع بيسر اخر كتواب الاخرة كعودك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اى فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعلى هذا فقس لن يغلب عسر يسرين فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين
الاول سواء كان معهودا او جنسا واما ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول فاذا
فرغت اى من التبليغ وقيل من الغزو فانصب فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا اما او لتهالك
من النعم السالفة ووعدك من الاثار الاتية وقيل فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد فى الدعاء و
وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب فى صلوتك والى ربك وجده فارغب بالسؤال والاستكال
عزه فانه القادر على اسعافه لا غيره وقرئ فرغت اى فرغ الناس الى طلب ما عندهم عن رسول الله صلعم
من قرا سورة الم نشرح اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به
الرحمن الرحيم والتين والزيتون بهما هذان النبتان وهذا الزيتون خصهما الله بالذكر لما فيهما من
المنافع بالاقتيات بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء نطيف سريع
الهضم وودواء كثير النفع يليين البطن ويجلو البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويشتمل البدن



ونفع سدد الكبد والطحال وروى ابو ذر انه اهدى للنبى صلعم من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا
فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضا التين يزيل البلغم الخ ويقطع الشر وهو مان
النافع واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولو لم يكن له سوى ان شجرته المشهود لها فى
المنافع مع حصوله فى بقاع الارض هيئة فيها لكفى به فضلا وشجرته هى الشجرة المباركة المشهود لها فى
التنزيل وتمر معاذ بن جبل شجرة الزيتون فاخذ منها فضمها واستاك به وقال سمعت النبى صلعم
يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هو
سواكى وسواك الانبياء قبلى وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طورتينا
طور زيتا لانهما منبت التين والزيتون وقيل التين جبال ابرش حلوان وقمدان والزيتون جبال الشام
لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون وقال قتادة رض التين الجبل الذى عليه دمشق و
الزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس وقال عكرمة وابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون بيت
المقدس وهو اختيار الطبرى وقال محمد بن كعب التين مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين
المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى والصحيح هو الاول وقال ابن عباس رض هو تينكم الذى تاكلون
وزيتونكم الذى تعصرون منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابراهيم النخعى وعطا وجابر بن زيد ومقاتل
والكلبى وطور سينين هو الجبل الذى ناجى عليه موسى مع ربه وسينين وسينا عمان
لموضع الذى موقيه وليلك الحبش البهما وسينون يكسرون فى جوار الاعراب بالكسر والياء والاقرار على
اليا، وتحريك النون بالحركات الاعرابية وهذا البلد الامين اى الامن من امن الرجل اذا نه
فهو امين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها انها تحفظ من دخلها كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه وجوز
ان يكون فعلا عن مفعول من امنه لانه مامون العقوبة على ما وصف بالامن فى قوله حرما آمنا يغزى ذى
ووجه الاقسام بها لتيك البقاع المباركة المشحونة ببركات الدنيا والدين عن على الشرح والتين
الانسان اى جنس الانسان فى احسن تقويم اى كائنا فى احسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة
ومعنى بتدبيره تعالى مستوى القامة مناسب الاعضاء منتصبا بالجثوة والعلم والقدرة والارادة والحكم
والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التى هى انموذجات من الصفات السبحانية وآثار لها وقد عبر بعض العلماء
عن ذلك بقوله خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن وبنى عليه تحقيق ما قيل من عرف نفسه فقد
عرف ربه وقال ان النفس الناطقة نشاة مجردة ليست حالة فى البدن ولا قارة عنه متعلقة به تعلق التدبير والتصرف
ستعملة كيفما شاءت فاذا ارادت فعلا من الافاعيل الجسمانية تلقيه الى القوى التى فى العضل من الروح
الحيوانى الذى اعدل الارواح واصفاها واطهرها فانها واقربها مناسبة لاعالم المجردات القابلة لاثارها
وهو يلقيه فى الشرايين من الارواح الى الروح الذى هو منبت الاعصاب التى فيها القوى المحركة للانسان
فعند ذلك يتحرك من الاعضاء ما يليق بذلك الفعل من مبادية البعيدة والقريبة فصدر عنه ذلك بهذه الطريقة من

وقف نفس على هذه الكلمة من صفاتها وافعالها ما تتسنى له ان يترقى الى معارج معرفة رب العزة عز سلطانه
ويطلع على انه سبحانه منزه عن كونه داخلا في العالم او خارجا عنه بفصل فيه ما يأتي ويحكم ما يرد بواسطة
مارتبه فيه من الدلائل الذين يستدل على شئونهم بما ذكر من الارواح والنفوس المرتبة في العالم الانساني
الذي نسخة للعالم الاكبر او نموذج منه وقوله تعالى • ثم رددناه اسفل سافلين • اي جعلناه من اصل
امره الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات
الى ان يموت مصرا على الكفر في اعلى عليين وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والصحة
بعد القوة لقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وانما كان اسفل سافلين والاول اظهر وفي اسفل
السافلين قولان • وقوله تعالى • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات • على الاول استثناء متصل من ضمير رددناه
فانه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع اي لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى • فلهم اجر غير ممنون • غير
منقطع على طاعتهم وصبرهم على البلاء الله تعالى بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة الشاق والقيام بالعبادة
على تحامل نهوضهم او غير محسوب به عليهم وهذا الجملة على الاول معترضة كما بعد الاستثناء من خبر ردناه
المؤنس عن حكم الرد ومبينة لكيفيته حالهم والحطاب قوله تعالى • فما يكذبك بعد بالدين • للرسول صلعم
اي فاي شئ يكذبك دلالة او نطقا بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به وقيل بالخطاب من وضع
قبل الخطاب للانسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين
والجزاء بعد هذا الاصل والمعنى ان خلوع الانسان من نطفة وسوقه نشيرا سويا وتحويله من حال الى حال
كلا او نقصانا من اوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء فاي شئ يضطرك بعد هذا
الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب الدين اياها الانسان • اليس الله باحكم الحاكمين • اي ليس الله الذي
فعل ما ذكر بحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حيث تتوالم عدم الاعادة والجزاء فالجملة مقررة لما قبلها وقيل الحكم بمعنى
القضاء فهي وعيد للكفار وانه لحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب عن ابي صلعم كان اذا قرأ هذا يقول بلى وانا
ذلك من الشاهدين وعنه صلعم من قرأ سورة والتين اعطاه الله تعالى بعدد كل تينة في الدنيا والتينين
ما دام في دار الدنيا وادارات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة • سورة العلق مكية • بسم الله الرحمن
الرحيم وهي تسع عشرة وقيل هي اول سورة نزلت والاكثرون على ان الفاتحة اول ما نزل • اقرأ • اي ما يوحى اليك بقرأة
خطابا سواء كانت السورة اول نزل ولا والا فمرادنا ان هذا الى قوله ما لم يعلم اول نزل عليه عم كما يطبق به حديث
الزهري المشهور • باسم ربك • متعلق بمضمر سوغ حال من ضمير الفاعل اي اقرأ مفتتحا باسم ربك اي مبتدئا
به يحقيق مقارنته لجميع اجزاء القرأة والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال
اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلعم للاشعار بتبليغه الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية
ما نزال الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله • الذي خلق • لتذكير اول النعماء المتعلقة عليه منه تعالى
والتنبيه على ان من قدر على خلوع الانسان على ما فصل عليه من الحيوة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من



مادة واحدة لم تشم رائحة الجهل فضلا عن سائر الكمالات قادر على تعليم القرأة للعالم المتكلم اي
الذي انشأ الخلق او انشأ ثمرته او كل شئ وقوله تعالى • خلوع الانسان • على الاول تخصيص خلق
الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد الانسان
من بين سائر المخلوقات بالبيان وتخصيص انه اذ هو اشرفهم واليه التنزيل وسواء امور بالقرأة
وتحوان يراد بالفعل الاول اضافة خلوع الانسان وتخصيصه بتجريده عن المفعول الابهام ثم التفسير وما تنسحق فطرة
وقوله تعالى • من علق • اي دم جامد يسيل بكمال قدرته ما بطنها ما بين حالته الاولى والاخرى من الشنائع
البين وايراده بلفظ الجمع بناء على ان الانسان في معنى الجمع لمراعاة الفواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذكر
من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة اقرب ابدل منه على كمال القدرة لكونها ابعد
منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلوع الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقدم الدلائل
الدالة على وجوده عز وجل وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا بالبسملة شهد عليه السلام به
على تجليه تعالى له من العراء ثم كرر الامر بقوله تعالى • اقرأ • اي فعل ما امرت به تاكيدا لما سبق تمهيدا لما يعقبه
من قوله تعالى • وربك الاكرم • الى اخره فانه كلام مستانف وارد لازاحة ما تبينه عم من العذر بقوله انا
انا بقارئ بعد ان القرأة شان من يكتب ويقرأ واما امي فقيل له وربك الذي امرك بالقرأة منبئا بانهما
هو الاكرم • الذي علم بالقلم • اي علم الخط بواسطة العلم لا غير فكم عالم انساني بواسطة الكتابة والقلم
يتملك بدونها وقوله تعالى • علم الانسان ما لم يعلم • بدل اشتمال من علم بالقلم اي علمه وبدونه من الامور
الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله وفي حذف المفعول اولا وابراده بعنوان عدم المعلومية
ثانيا من الدلالة على كمال قدرته تع وكمال كرمه الاشعار بان تع بعلمه من العلوم ما لا يحيط به العقول فالاولى
• كلا • ردع لمن كفر بنعمة الخلق عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره لبلوغه في الشر الى حد لا يقادر قدره وقوله تع
• ان الانسان ليطغى • اي ليتجاوز الحد ويستكبر عما ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل هذا اخر السورة نزل الى
جهل بعد زمان وسوطاهر وقوله تع • ان رآه استغنى • مفعول اي يطغى لاجل رآه نفسه مستغنيا على ان
استغنى مفعول ثان للرأى لانه بمعنى علم ولذلك سلغ كون فاعله ومفعوله ضميرى واحد كما في علمتني وان جوز
بعضهم في الرؤية البصرية ايضا وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلعم وما
لنا طعام الا الاسودان وتعليل طغيانه زعمه الفاسد روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلعم انزعم ان من
استغنى طغا فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عم
فقال لو شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا عند ذلك فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلعم عن الدعاء اي
ابقاء عليهم وقوله تعالى • ان الى ربك الرجعى • تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان والالتفات للتشديد
في التهديد والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى ويفيد تقديم الجار والمجرور عليه لقصره عليه اي ان الى ما لك امرك رجوع
بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فستجزيه جزاء طغيانك وقوله تع
بنهي عبدا اذا صلى يقبح وينشنع حاله وتعجيب منها وابدان بانهاء من الشناعة والغرابة بحيث لم يبق ان يرى ما يكون ابدع منه

ليس في قولك صيته كاذب خاطئ • فليدع ناديه • اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون روي ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلعم فقال اتتهددني وانا اكثر اهل الوادي نادياً فنزلت • سندع الزبانية • الملائكة الغلاظ الشداد والزبانية الشرط اكلوا صعدة زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل بنى وكانه منسوب الى الزبن ثم غير كما مسي واصلها زباني فعلية زبانية بتعويض الهاء عن الياء والمراد ملائكة العذاب عن ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عياناً • كلا • ردع بعد ردع وزجر اثر زجر • لا تطعه • اي دم على ما انت عليه من مجانبته • واسجد • وواظب على سجودك وصلوتك غير مكترث به • واقترب • تقرب بذلك الى ربك كما في الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كاما قرأ المفصل كله والحمد لله على التمام

## سورة القدر مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم حم ابت • اما انزلناه في ليلة القدر • تنويه بشان القرآن الكريم واجلال لمحله باضافة الموصوف اليه بتعظيمه بابهامه المفيد لفخامته المعللة عن التصريح بمكانه حاضر في جميع الاذهان وباسناد انزاله الى نون العظمة المبني عن كمال العناية به وبتحديد وقت انزاله بتعريفه بالقدر • وما ادريك ما ليلة القدر • تفخيم لشانها وتعظيم لمكانها بالدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة دراية المخلوق لا يدريها ولا يدري بها الا علام الغيوب بما شيء به فوله ليلة القدر خير من الف شهر • فانه بيان اجمالي لشانها اثر تشريفه عليه السلام اياها بالوقوع في اثناء ايامها فان ذلك مغرب عن الوعد بدرايتها وقد مر بيانه في نسبة اعراب الجليين وفي اظهار ليلة القدر في الموضعين من تاكيد التفخيم بالايذان في الامر بانزاله فيها اما انزال كله الى السماء الدنيا كما روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وامر ملائكة بحفظه ثم كان ينزله على النبي صلعم نجوماً في ثلث وعشرين سنة وابا ابتداء انزاله فيها كما نقل عن الشعبي • او فيل المراد انزاله في شان ليلة القدر وقضائها كما في قول عمر رضي الله عنه حسبت ان ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها اخفي في شيء من ان ينزل في قرآن فالاسناد بالجعل الصير جعله للسورة التي هي جزء من القرآن للكل وصفوا في وقتها فانزلهم على ان اتيها في شهر رمضان في العشر الاواخر فاوقاتها السابقة منها ولعل السر في اخفائها تعرض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالي الكثيرة رجاء لموافقتها وتسميتها بذلك لما للقدر الامور وقضائها فيها لعباده تعالى فيها بفرق كل امر حكيم او لخطرها وشرفها على سايير الليالي وتخصيص الالف بالذكر لما للتكثير او لما روي انه صلعم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر ففجب المسلمون منه وقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى الف شهر فاستقلوا اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر يساير الايام وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل في هذه الليلة من ادركها من ملكهما وقوله تعالى • تنزل الملائكة والروح فيها • استيناف مبين لما يقتضيه ما عن تلك المدة المتطاولة من وقوع النساء وما قيل في شان الروح على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا يراهم الا الانبياء ليلة اي تنزل الملئكة والروح في تلك الليلة في كل سماء الى الارض



منه الرؤية وبغضه مرها البجر روي ان ابا جهل قال في ملاء من قريش لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فمر به صلعم في الصلوة فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت والخطاب للعبد وتكرير النهي صلعم واستفظاع لما يتجشم منه والرؤية مرها بصيرية واما ما في قوله تعالى الم تر ان الله على الهدى او امر بالتقوى | ومافي قوله تعالى • الم تر ان الرب ونحوه • فقلبية معناه اخبرني فان الرؤية اذا كانت سببا للاخبار عن المرئي اجري الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها والخطاب لكل من يصلح للخطاب ونظم الامر والتكذيب والتولي في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليشمل عباد النفس الافعال المذكورة ومن حيث صدودها عن الفاعل فان ذلك ليس في حيز التردد اصلا بل هو عبارة اما عن كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا كما في قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فمن اضل ممن هو في شقاق بعيد والمفعول الاول لارايت محذوف وموضع الموصول والاسم الاشارة نصب به ومفعوله الثاني الجملة الشرطية بجوابها المحذوف فان المفعول الثاني لارايت لا يكون الا جملة استفهامية او قسمية وانما حذف ذلك اما لدلالة ان كان على الهدى فيما ينهى عنه من عبادة الاوثان او امر بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يقتضيه او مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما تقول لمن • الم تعلم بان الله يرى • اي يطلع على احواله فيجازيها حتى اجترا على فعل واما افراد الكذب والتولي بشرطية مستقلة موكدة بانا لجواب مصدرة باستحضار مستانف ذكرا منتظما في سلك الشرط الاول بعطفها على كان للايذان باستقلالها بالوقوع في نفس الامر وباستتباع الوعيد الاتي ينطوق به الجواب فان القسم الاول فاسد مستحيل فذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو اسوء في تجديد الشرطية الاولى عن الجواب والاحاطة به على جواب ان ثنية هنا وقد قيل ارايت الاولى بمعنى اخبرني مفعوله الاول الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الاولى بجوابها المحذوف للايذان بجواب الثانية عليه وارايت في الموضعين تكرير للتاكيد ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عبادالله تعالى عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى من عبادة الله تعالى او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يقتضيه وذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما يقتضيه قوله الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلالته فيجازيه على حسب ذلك فاعمل وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اليصلي المنهي على الهدى امرا بالتقوى اشتراه وقيل هو ابو جهل لعنه الله مشتمل على ما هو اعجب من ذا وقيل الخطاب للكافر فكانه تعالى قال لكافر الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة وتارة اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاوه الى الله تعالى امرا بالتقوى اترها وقيل هو ابو جهل لعنه الله كان ينهى سلمان عن الصلوة • كلا • ردع للناهي اللعين وحشوة الكلام في قوله • لئن لم ينته • لنسفعن بالناصية • لنأخذن بناصيته ونسحبنه الى النار للتفسير اي والله لئن لم ينته عما هو عليه لم ينجر • لنسفعن بالناصية • لنأخذن بناصيته ونسحبنه الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بعنف وشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرئ لنسفعن بالتخفيف وكتبت في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بدلالة المعهد عن الاضافة نظرا لورود الراد ناصيته المذكور • ناصية كاذبة خاطئة • بدل من الناصية وانما جاز ابدالها عن المعرفة وهي نكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالنصب وكلاهما على الذم والشتم ووصفها بالكذب والخطاب على الاسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما

او الى السماء الدنيا • ما دل ربهم • متعلق بتنزل او بمحذوف هو حال من فاعل ملتبسين بما دل ربهم اى بامره
• من كل امر • اى من اجل كل امر قضاه الله تعالى لتلك السنة الى قابل كوسع فيها برزق كملل امر خلقهم وقرى من كل امر اى
اى من اجل كل انسان وقيل لا يلتفون فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه • سلام هى • اى ما هى الا سلامة
اى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير او ما هى غير ما فيقضى سلامة وبلاء اى ما هى الا سلام للشر فما يسلمون فيها
على المؤمن • حتى مطلع الفجر • اى وقت طلوعه وقرى بالكسر على انه مصدر كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وحتى متعلقة
بتنزل على انها غاية لحكم التنزل اى لتنزلهم فى محل تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على ان الفصل
بين المصدر ومعموله بالمبتدأ او الخبر غير مضر فى الجار عن ابى صلعم من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان وراجى ليلة القدر

## سورة البينة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم طاعن فى آيات

• لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب • اى اليهود
والنصارى واريد بهم بذلك العنوان الاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم له فى كتبهم
واريد الصلة فعلا ما ان كفرهم حادث بعد نبيهم • والمشركين • اى عبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول
• منفكين • اى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والنوم على الجائزة
وهذا الوعد من اهل الكتاب بحالا ريب فيه حيث انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث
فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما
من المشركين فلعلهم فوقوف من تناء آخرهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته ما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم
كما يشهد به انهم كانوا سألوا رؤسهم عن رسول الله صلعم بعد ما نزل فى حقه ما نزل وكانوا ينزجرون بتغيير نعوته عزم و انفكاك
الشئ من الشئ ازاله بعد الحكم بكونه كالعظم اذا انفك من مفصله وفك اشارة الى كمال وكاده وعدهم اى لم يكونوا
مفارقين للموعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على الجاره • حتى تأتيهم البينة • التى كانوا قد حملوا اتيانها ميقاتا
لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بجيئة الرسول
باعتبار حال الحكى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا الى قوله تعالى • رسول
بدل من البينة عبر عنه بها للايذان بغاية ظهوره لامره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين فى قوله تعالى من الله
متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الزائدة بالاضافة اى رسول واى
رسول كائن من الله • يتلو • صفة اخرى له او حال من الضمير فى متعلق الجار • صحفا مطهرة • اى منزهة من
اباطيل الاباطيلة من بين يديه ولا من خلفه ومن ان تمسه غير المطهرون بنسخة تلاوتها الى يوم من حيث ان تلاوة
ما فيها بمنزلة تلاوتها وهو كما ترى • فيها كتب قيمة • صفة لصحفا او حال من ضمير ما من مطهرة وتحوز ان تكون الصفة
او الحال الجار والمجرور فقط وكتب مرتفعة به على انه على مفيد مستقيم ناطقة بالحق والصلوب وقيل بمعنى
• وما تفرق الذين اوتوا الكتاب • الى آخره كلام مسوق لغاية شناعة اهل الكتاب فاضحة وتغليظ جنايتهم ببيان
ان سبب ايهم من الانفكاك لم يكن لاشتباه ما يأتى الامر بل كان بعد وضوح الحق وتبين الحال وانتطاع الاعذار
بالكلية وسوء سريرة وضعهم ايانا الكتاب المبنى عن كمال تمكنهم من معالجته والاحاطة بما فى تضاعيفه من الاحكام
والاجلة التى من جملتها نعوت النبى صلعم بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى اسم الجنس للطائفتين ولما كان

هؤلاء



هؤلاء والمشركون باعتبار اتفاقهم على الرأى المذكور فى حكم فريق واحد منهم عبر عما صدر عنهم عقيب الاتفاق عند الاخبار
بوقوعه بالانفكاك وعنيا بان كيفية وقوعه بالتفرق اعتبارا لاستقلال كل من فريقى اهل الكتاب وايذانا بان
انفكاكهم عن الرأى المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأى آخر بل بطريق الاختلاف المعدم وقوله تعالى • الا من بعد ما
جاءتهم البينة • استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى ما تفرقوا فى وقت من الاوقات الا فى وقت مجىء البينة والدلالة على ان رسول الله صلعم
هو الموعود فى كتبهم دلالة جلية لا ريب فيها كما ينبئ عنه توسيط ما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم وقوله تعالى • وما امروا الا ليعبدوا الله • جملة حالية معترضة لغاية قبح ما فعلوا اى والحال انهم ما امروا فى
امروا فى كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله وقيل اللام بمعنى ان اى الا بان يعبدوا الله ويخصوه فراءة الا ان يعبدوا
الله • مخلصين له الدين • اى حالين دينهم خالصا له تعالى وجاعلين اياه خالصا لهم فى الدين • حنفاء • مائلين
عن جميع العقائد الزائغة الى الاسلام • ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة • ان اريد بهما ما فى شريعتهم من
الصلوة والزكوة فالامر ظاهر وان اريد ما فى شريعتنا فمعنى امرهم بهما فى الكتابين ان امر بما باتباع شريعتنا امرهم بجميع
احكامها التى منها من جملتها • وذلك • اشارة الى ما ذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص واقامة الصلوة وايتاء
الزكوة وما قيل من منع العهد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته • دين القيمة • اى دين الملة القيمة وقرئ
الدين القيمة على تأويل الدين بالملة هذا وقد قيل فى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه
قبل مبعثه عليه السلام من انهم لا ينفكون عما هم عليه من دينهم الى مبعثه ويعدون ان يتفكوا منه حينئذ ويتفقوا على الحق وقوله تعالى
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الى آخره بيان لاخلافهم الموعود وتعليل لما هو سبب لانفكاكهم من دينهم
الباطل حسبما عدوه سببا لذلك تهكم بهم عليه وعلى عدم انفكاكهم منه وقيل ذلك ان يقول الفقير الخاسر المحروم
لا انفك عما انا فيه استغنى فيستغنى فيرد فسقا فيقول الله واعظم لكن منفكا عن النفس حتى توسوسه وما
عطفت على النفس الا بعد البسار وانت خبير بان هذا مما ينسى بعد التيا والتى على تقدير ان يراد بالتفرق تفرقهم
عن الحق بان يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل فكانه قيل وما اجمعوا على دينهم الا من بعد ما جاءتهم
البينة واما على تقدير ان يراد به تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر ومنهم عرف وعانده كما جوزه التفتازانى
فتأمل • ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم • بيان لحال الفريقين فى الآخرة بعد بيان
حالهم فى الدنيا وذكر المشركين ليس لانهم اضافوا لهم بل اهل الكتاب حسب اختصاصهم بمزيد شناعة شاركهم
الشركة فى الكتاب بعضهم وقيل لانهم كانوا يقولون لهم نصير فى اليها يوم القيمة فى ايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق
مضمونها لا محالة وايراد الظرف مقدما على تأخير ما على تأخير بل ملابستهم لها توضيحا لمنزلة ملابستهم لها وقرئ على ان ما موصولة
من الكفر والمعاصى عبر عن النار الا انها ظهرت فى هذه النشأة بصور عرضية وستظهر فى النشأة الاخرى
وتظهر بصورتها الحقيقية كما مر فى قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وفى سورة الاعراف • خالدين فيها •
حال من المستكن فى الجار والمشترك المقر بين فى دخول دار العذاب بطريق الخلود ولا يأس فى تفاوت عذابهم
فى الكيفية فان لجهنم دركات وعذابها الوان • اولئك • اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من سوء الحال استحقارا

بغاية بعد فمن للتهم في الشر اى وئيك البعداء المذكورون • فهم شر البرية • شر الخليقة اى عملا وسوء المواقف كما يأتي
في حق المؤمنين فيكون في خير السعيد لخلودهم في النار او شر مم مقاما ومصيرا فكون تاكيد العطاعة حالهم وقرى
بالهمز على الاصل • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات • بيان لمحاسن احوال المؤمنين اثر بيان سوء
حال الكفرة جريا على السنة القرانية من شفع الترهيب بالترغيب • اولئك • المنعوتون بما هو في الغاية القاصية
من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة • هم خير البرية • وقرى خير البرية وهو جمع خير نحو جيد وجياد • جزاؤهم
بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعات • عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار • ان اريد بالجنات الاشجار المتعلقة
الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزاء الظاهر
فالمراد جريانها بغير اخدود • خالدين فيها ابدا • متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بالجزية
البرية وذكر الجزاء المؤذن بكونه فيحوه في مقابلة ما وصفوه به بيان لكونه من عنده تع والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة
عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة وما بعدها تفخيما وتاكيد الخلود
بالابد من الدلالة على غاية حسن حالهم ما لا يخفى • رضي الله عنهم • استيناف مبني لما يستفصل عليهم زيادة على ما ذكر
من اجزية اعمالهم • ورضوا عنه • حيث بلغوا من فاضيها وملكوا من المراتب ما تهيها وانجح بهم ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر • ذلك • اى ما ذكر من الجزاء والرضوان • لمن خشي ربه • فان الخشية التي
هي من خصائص العلماء بشؤون الله عز وجل مناط لجمع الكمالات السنية المستتبعة للسعادة الدينية والدنيوية
والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلو الخشية والتحذير من الاغترار بالرتبة
عن النبي صلعم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسارا ومتقبلا والحمد لله على التمام

## سورة الزلزلة

مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم • اذا زلزلت الارض • اى حركت تحريكا عنيفا متكررا
• زلزالها • اى الزلزال المخصوص بها على مقتضى المشية الالهية المبنية على الحكم البالغة وهو
الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه او زلزالها العجيب الذي لا يقادر قدره او زلزالها الداخل في خبر الامكان
وقرئ بفتح الزاء وهو اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف ولعلها قلقة خرعال يادر وقد
قيل الزلزال بالفتح ايضا مصدر كالوسواس والجرجار والثقال وذلك عند الفتحة الثانية سوء تعالى
• واخرجت الارض اثقالها • اى ما في جوفها من الاموات والدفائن جمع ثقل وهو متاع البيت واطلاقها
الارض في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاياء الى تبدل الارض غير الارض اولان اخراج الاثقال حال بعض
اجزائها • وقال الانسان • اى كل فرد من افراده لما يدهمهم من الطامة التامة ويحيرهم من الداهية العامة
• مالها • زلزلت هذه الرتبة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهده
من الامر الهائل وتعجبا من كيفية وقوعه في الوجود وصيرت جبالا وقيل هو الكافر اذ لم يكن مؤمنا بالبعث واللاظهر
هو الاول على ان المؤمن ينعوه بطريق الاستظهار والكافر بطريق التعجيب • يومئذ • بدل من اذا
وقوله تعالى • تحدث اخبارها • عامل فيهما وجوز ان يكون اذا منتصبا بمضمر اى يوم اذ زلزلت الارض

تحدث



.... زلزالها

تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واثقالها واما بلسان المقال
حيث تنطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن النبي صلعم انها تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها
وقرئ تنبئ اخبارها وقرئ تنبئ من الانباء • بان ربك اوحى لها • الحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك اليها
واسناده اليها بالتحديث على احد الوجهين وجوز ان يكون بدلا من اخبارها كانه قيل تحدث اخبارها بان
ربك اوحى لها لان التحديث يستعمل بالباء وبدونها واوحى لها بمعنى اوحى اليها • يومئذ • اى يوم اذ تقع
ما ذكر • يصدر الناس • من قبورهم الى موقف الحساب • اشتاتا • متفرقين بحسب طبقاتهم بعض
الوجوه امنين وسود الوجوه قرئ على صيغة المرة على قوله تعالى فاتوا افواجا وقيل يصدرون عن الموقف
اشتاتا ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار • ليروا اعمالهم • اى جزاء اعمالهم خيرا كان او
شرا وقيل ليروا ما لهم وقوله تعالى • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره •
تفصيل ليروا وقرئ يره والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء واما ما
كان فمعنى رؤيته ما يعادلها من خير وشر ما شاهده جزاءه من الاكرام مختصة بالسعداء والاهانة
بالاشقياء كيف لا وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن من المحتبين عن الكبائر
معفوة وما قيل من ان حسنة الكافر يثاب في بعض العقاب ويترقى فيوسع عليه في الدنيا الى ان يلقى
عمل فجعل لها هباء منثورا واما مشاهدة نفسه من ان يغتبر معه الجزاء ولا عدمه بل بعوض
كل منهما الى الاخر الدائم الى ما فوقه بعفو صغائر المؤمن بمجتنب الكبائر وبإثابته بجميع حسناته
وبحبوط حسنات الكافر وبمعاقبته بجميع معاصيه فمعنى ما روي عن ابن عباس رض ليس من مؤمن
ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه اما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته
واما الكافر فيرد حسناته بحسرة ويعاقبه بسيئاته عن النبي صلعم من قرا سورة اذا زلزلت اربع مرات
كان كمن قرا القرآن كله والحمد لله على التمام

## سورة العاديات مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم احدى عشرة اية

• والعاديات • اقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو نحو العدو وقوله تعالى • ضبحا • مصدر منصوب
اما بفعله المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا او صفت انفسها عند عدوها او بالعاديات فان
فان العدو مستلزم للضبح كانه قيل والضابحات او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى ضابحات
• فالموريات قدحا • الايراء اخراج النار والقدح الضرب يقال قدح فاورى اى فانى توري
النار من حوافرها او انتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه السابقة • فالمغيرات • اسند الاغارة
الى هي مبالغة العدو للنهب والقتل او الاسر لها وهي حال اهلها ايذانا بانها العمدة في اغارتهم
• صبحا • اى في وقت الصبح وهو المفاجاة في الغارات بعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويجمعون عليهم
• فاثرن به • عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل
• نقعا • اى غبارا والضمير للعاديات او للخيل
• جمعا • اى جمع العدو

وشهد جما سورة القارعة بسم الله الرحمن الرحيم احدى عشرة اية • القارعة • اسم من اسماء

القيامة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفزع والاهوال او لانها تقرع الكفار بالعذاب او لانها تقرع

ابواب الجنة للمؤمنين بالفتح او تقرع الجبال بالدك او تقرع الناس بالاماتة والاحياء والحساب

والجزاء والتاء للتأنيث او للمبالغة • ما القارعة • مبتدأ وخبر والجملة سادة مسد مفعولي

اعلم والاستفهام للتهويل والتعظيم والتعجيب من شأنها وللايذان بخروجها عن حدود امثالها

وعلى الاول فالجملة سادة مسد المفعول الثاني والاول محذوف وتقديره اعلمك ما القارعة

وعلى الثاني فما القارعة في محل النصب على الظرفية والعامل فيها ما بعدها والمعنى اي

شيء هي في عظمها وهولها وشدتها وفظاعتها بيان لخروجها عن دائرة علوم المخلوقين على معنى ان

هول القارعة ومدى شدتها بحيث لا تناله دراية احد حتى يدريك وما في خبر ابتدأ في محل

النصب على الابتداء والادراك هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في ان مدار افادة الهول والفخامة

ههنا هو كلمة ما القارعة لا تركيبها وسياقها بل بما سبق من ذكرها وايراد اسمها الظاهر

موضع الضمير تأكيد للتهويل وقوله تعالى • وما ادراك ما القارعة • تأكيد لهولها وفظاعتها

وتفخيم لشأنها والخطاب لكل من يتأتى منه الادراك من المخلوقين على سبيل التمثيل

والتصوير والتعجيب من فنون احوالها وافانين اهوالها والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة

الواقعة خبرا للمبتدأ الاول اي اي شيء اعلمك ما شأن القارعة وما كان هذا مبتدأ عن الوعد الكريم

باعلامها اخر ذلك تهويلا للامر وتفظيعا للخطب • يوم يكون الناس • منصوب بمضمر جعل

ظرفا لما قبله من القارعة او لما بعده من قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه او بالقارعة

نفسها على ان في اليوم معنى الوقوع والحدوث كما في قوله تعالى يوم هم بارزون او بمضمر

خاص حقه الوقوع كما ذكر او بمضمر عام يدل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الخ وقيل

بدل من محل ما هي هذا وقد قيل هي ظرف لما دل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الخ وقيل

بدل من مفعول اعلمك على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على

الظرفية والعامل فيه ما دل عليه الجملة المنفية اي لا يخفى عليك يوم يكون الناس • كالفراش

المبثوث • على ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف وقع نعتا ليوم

والتقدير يكون الناس في ذلك اليوم كونا مثل كون الفراش المبثوث في الكثرة والانتشار

والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار او منصوب

باضمار اذكر كأنه قيل بعد تحقيق امر القارعة ونشر تفاصيل عرم الى معرفتها اذكر يوم يكون

الناس الخ وقيل هي صفة لمصدر محذوف اي يكون الناس في يوم يكون كونا مثل كون

الفراش المبثوث • وتكون الجبال • عطف على يكون الناس • كالعهن المنفوش • اي

كالصوف الملون بالوان مختلفة المنفوش بالمندوف في غرائب اجزايها وتطايرها في الجو حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

وكلا الامرين من اثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بدل الله عز وجل الارض غير الارض

وبغير هيئاتها وتسيير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهيلة بتلك الاهوال الهائلة

وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض تكونان بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى

ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ

يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار

فان اتباع الداعي الذي لا عوج له قبل عرم وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد النفخة

الثانية قطعا وقد مر تمام الكلام في سورة ابراهيم عليه السلام • فاما من ثقلت موازينه • الى اخره بيان اجمالي

لحال الناس بالقياس الى جزائهم وتنبيه على كيفية الاحوال الخاصة بكل منهما اثر بيان الاحوال الشاملة

في البيض والدرهم الترسان والترس والمتن الصباح والجبة وقرئ ما ثرن بالتشديد بمعنى فاثرن

به غبارا الاثارة قلب المثير فيه للاظهار • فوسطن • اي توسطن بذلك الوقت او توسطن جمعا

بالنقع • جمعا • من جموع الاعداء والغارات للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها كما في قوله

تعالى فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا والتعبير عن المضي بالمضارع لاستحضار

الصورة او لحكاية الحال الماضية والمراد بالعاديات الخيل التي تعدو في الغزو والحج وقيل الابل

التي تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى والاول هو الاظهر لما روي انه عليه السلام

بعث سرية فمكثت شهرا لا يأتيه خبرها فنزلت والعاديات الى قوله لكنود فقال لعلها خيل تميم

لعلها خيل قتادة لعلها خيل عمر وكان احد النقباء فاستبطأ عليه وهم خبرا فنعى الله تعالى

اليه السورة واخبره بما فعلوا وقيل بعثه في سرية الى بني كنانة فمكث اربعين ليلة ثم بعث اليه

عليا كرم الله وجهه ليكتم خبره فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت السورة اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتها وبشارة له بالغارة عليهم وقيل

على المرجفين في حقهم لما سمعوا به من الكنود وقيل على تخصيص جبل الفراء بالاقسام بها من البراعة

والاغارة عليه كأنه قيل والجبل الذي فعلت كيت وكيت وقد رجح هذا الاخير بأن ايرادها ما اريد

بها من الغارة عليه اظهر في الكفران • وانه على ذلك • اي وان الانسان على كنوده • لشهيد • يشهد على نفسه

بالكنود بظهور اثره عليه • وانه لحب الخير • اي المال كما في قوله ان ترك خيرا • لشديد • اي قوي

مطيع مجد في طلبه وتحصيله منها لك عليه يقال هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا

وقيل الشديد البخيل اي انه لاجل حب المال وثقل الانفاق عليه لبخيل ممسك وبعل وصفه بهذا الوصف

القبيح بعد وصفه بالكنود للاشارة الى ان من جملة امور الدارعية تحمل ما فيه من الشاق في سبيل المال لما انهم

بما يظهرون من الايمان يعصون امر الله ويحرمون من الغنائم تعييرا وتوبيخا • افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور • الى اخره تهديد ووعيد والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي

الا يعقل ما يفعل من القبايح او لا يتفطن فلا يعلم حاله لذلك بعثر من بعثر وبحث من بحث وحصل

ما في الصدور من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يحكيه المنافقون من الكفر والمكايد فضلا عن الاعمال الجلية • ان ربهم • اي المبعوثين كما

عنهم بعد الاحياء الثاني بضمير الغيبة بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما ينبأ عن تعاديهم في الخايبين كما فعل بقارعة

بعد الاحياء الاول حيث التفت الى الخطاب في قوله تعالى وحصل لكم السمع والابصار والاية بعد قوله تعالى

ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذانا بصعودهم للحساب بعد نفخ الروح وبعثهم قبله كما اشير اليه هناك

بهم • بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها • يومئذ • يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور

وتحصيل ما في الصدور • لخبير • اي عالم بظواهرها مما علموا وبواطنه مما موصوفا بالجزاء متصلا به كما يبنئ

عنه بتقييده بذلك اليوم والا فمطلق علمه سبحانه يحيط بما كان وما يكون وقوله تعالى بهم ويومئذ

متعلقان بخبير قدما عليه مراعاة للفواصل وحق اللام غير ما نحن فيه من ذلك وقرأ ابن السماك ان ربهم بهم

يومئذ خبير عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة

للكيل والموازين اما جمع الموزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله كما قال الشعراء وجمع ميزان قال ابن عباس رض انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال فما توضع فيه صحايف الاعمال فينظر الله الخفائف اطرافها المعدة وحطا للمغفرة وقيل الوزن عبارة عن القضاء التسوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعمش والضحاك واختاره كثير من المتأخرين فالوا ان الميزان لا يتحمل الى معرفة مقادير الاجسام فكيف يمكن ان توزن به الاعمال التي هي اعراض متفاوتة وقيل ان الاعمال الطاهرة في هذه الدار الفانية يصور عرضية تبرز في النشأة الاخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح وقد روى عن ابن عباس رض انه يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان اي فمن رجحت مقادير حسناته فهو في عيشة راضية اي ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن الحسنة يعتد بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه اي فمأواه او دينه هي من اسماء النار سميت بها لعاقبة عمرها وسعد مهوا ما روى ان اهل النار يهوى فيها سبعين خريفا وقيل انها اسم لقعر الاسفل منها وعبر عن المأوى بالام لان ابها يأوي اولادها اليها كما يأوي الولد الى امه وعن فؤاده وعكرته او الكلى ان المعنى فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه تطرح فيها مشدوخا والاول هو الموافق للتوسيع وما ادراك ما هي نار حامية فانه يتبرها بعد اتمامها والاستفهام للتهويل ومن ضمير الهاوية للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج ليثبتها لان الادراج لا يثبتها ثابتة في المصحف وقد اجرانها مجرى الوصل عن النبي صلعم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

## سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

الهاكم التكاثر اي شغلكم التفاخر في الكثرة والتفاخر بها روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسادة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعز نفرا واعظم نفيرا فكثر سيد عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي افنانا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم والغنى اكثر تكاثرتم بالاحياء حتى زرتم المقابر حتى اذا استوعبتم عددهم جرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن الموتى بزيارة القبور تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفتخرون بذلك وقيل الهى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعي لاخراكم فكنون زيارة المقبور عبارة عن الموت وقرئ الهيكم على الاستفهام التقريري كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون منظر همته مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علما مثل علمكم ما ستيقنونه لشغلتم بما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتهويل وقوله تعالى لترون الجحيم جواب قسم مضمر اكد به الوعيد وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا ورودها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة عين اليقين اي اليقين



الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم الشاهدة اقوى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اي عن النعيم الذي الهاكم الانتفاع به عن الدين وكل ما يعد من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمجالس ولم يتناول الا ما حل طيب ولبس لين وتيسر اوفاته بلا مشقة وتعب او لم يتجمل بشكره مشاقها فان من تمتع بنعمة الدنيا وقوي بها على طاعة وكان يأتي بها مصحوبا بالشكر فهو من ذلك بمعزل بعيد وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلعم من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا

## سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم ثلث آيات

والعصر اقسم سبحانه بالصلوة العصر لفضلها الباهر او بالعشي الذي هو ما بين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى او بعصر النبوة كلهم او بعصر فضله على سائر الاعصار او بالدهر لاحتوائه على عجائب الامور القادرة والقادرة ان الانسان لفي خسر اي خسران في متاجرهم ومساعيهم وحرف اعمالهم في مبايعتهم والتعريف للجنس والتنكير للتفخيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني بالباقي الخسيس بالشريف الرفيع النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالفاذات الرابحات فباعها من صفقة ما ارجاها وهذا بيان لتكميلهم انفسهم وقوله وتواصوا بالحق الى اخره بيان لتكميلهم لغيرهم اي وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذي لا سبيل الى انكاره ولا زوال في الدارين لمحاسن افراده وهو الحق كله من الايمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسله في كل عقد وعمل وتواصوا بالصبر اي عن المعاصي التي تشاق اليها النفس بحكم الجبلة السيئة وعلى الطاعات التي تشمئز عنها او داؤها او على ما تبتلوا الله عز وجل بعباده وتخصيص هذه التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق للايذان بكمال الاعتناء به او للاول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى الله به والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضى بما فعل الله تعالى فان المراد بالصبر لسن مجبس النفس عما تنفر اليه من فعل وترك بل ما يتناولهما ورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

## سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم تسع آيات

ويل مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وساغ الابتداء مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر والهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهز شاع في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبابه فعلة للدلالة على ان ذلك منه عادة مستمرة قد ضري بها وكذلك اللعنة والضحكة وقرئ لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو السخرة الذي يأتي بالاضاحيك يضحك ويستهزئ به وقيل نزلت في الاخنس بن شريق فانه كان صاحب غيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واختيابه لرسول الله ومغمزته من جانبه الرفيع واختصاص السبب لا يستدعي خصوص الوعيد بهم بل كل من اتصف بوصفهم القبيح فله نصيب منه مثل نصيبهم الذي جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع على الذم وقرئ جمع بالتشديد للتكثير وتنكيره للتفخيم والتكثير للموافق للتوبيخ وعدده وقيل منع عدده جعله عدة لنوائب الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده اذ ليس بمعقول من قولك فلان

ذو عدد وعُدد اذا كان له عدد وافر من الانصار والاعوان وقيل هو فعل ماض بنك الادغام • بحسب ان
ماله اخلده • اى يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا والاظهر فى موقع الاضمار زيادة التقرير وقيل طول
الامال املة ومنه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول املة بحسب ان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت
وقيل هو تعريض بالعمل الصالح والزهد فى الدنيا وانه مولدى اخلد صاحبه فى الحقيقة الابدية والنعيم المقيم فاما المال
فليس مخلدا ولا مخلدا وردى ان الحنس كان له اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف والجملة مستانفة
او حال من فاعل جمع • كلا • ردع له عن ذلك الحسبان الباطل وقوله تعالى • لينبذن • جواب قسم مقدر والجملة
استيناف متبين لعلة الردع اى والله ليطرحن بسبب تعاطيه للافعال المذكورة وقوله تعالى • فى الحطمة
اى فى النار التى شانها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما ان شانه كسر اعراض الناس وجمع ومولد تعالى • وما
ادراك الحطمة • لتهويل امرها ببيان انها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق وقوله تعالى • نار الله • خبر مبتدا
محذوف فى الجملة بيان لشان المسئول عنها اى هى نار الله • الموقدة • بامر الله عز سلطانه وفى اضافتها اليه سبحانه
ووصفها بالايقاد من تهويل امرها ما لا مزيد عليه • التى تطلع على الافئدة • اى تعلو وساط القلوب و
تغشاها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد اللطف ما فى الجسد اشدة ما تالما وادق اذى يمسه اولانه محل العقايد
الزائغة والنيات الخبيثة ومنشا الاعمال السيئة • انها عليهم مؤصدة • اى مطبقة من اوصدت
الباب وآصدته اى اطبقته • فى عمد ممددة • اما حال من الضمير المجرور فى عليهم اى كائنين فى عمد ممددة
اى موثقين فيها مثل المعاطير التى يقطر فيها اللصوص وخبر مبتدا مضمر اى هم فى عمد او صفة لمؤصدة قاله
ابو البقاء اى كائنة فى عمد ممددة بان توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا فانى استيثاق
اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وروى عمد بضمتين عن النبى صلعم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من استهزئ بمحمد صلعم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين • سورة الفيل مكية • بسم الله
الرحمن الرحيم • الم تر • الخطاب لرسول الله صلعم والهمزة للتقرير ورؤية
عم بانكار عدمها والف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية اى الم تعلم علما رصينا متاخما
لمثل مشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الاثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية قوله
عز وجل • كيف • بان يقال الم تر ما فعل ربك لا لتسويل المخاطبة والا يذان بوقوعها على كيفية هائلة ومعناه
عجبه والله على عظيم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الامور التى
كاد وى ان الغفلة وقعت فى السنة التى ولد فيها النبى صلعم وتفصيلها ان ابرهة ابن الصباح الاشرم
ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بعثه اليها وكتب له عهدا وامره ان يسير اليها الحاج فرحل من ارضه
فقعد فيها ليردهم عن عقيدتهم ذلك وقيل بحث عن الغرض الذى حرضه فحلف له ليهدمن الكعبة فرحل من
الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل معه الف فيل وكان معه



وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب فعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وجاءه رجل فقال يا
وجهوه الى الحرم بركب ولم يسرج فاذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات عرول فارسل الله تعالى طيرا سودا
وقيل خطرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فجاءت فحامت
على راس الرجل فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فسقطوا وهلكوا فى كل طريق ومنهل ودوى
ابرهة فسقطت انامله وارابه وماتت حتى انصدع صدره عن قلبه وانتقب وريزا ابو يكسوم و
طائر الحبش فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل ان ابرهة
اخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج عليه فى شانها فاذا هو بابرهة فى عينه وكان رجلا وسيما جسيما وقيل هذا سيد
قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فنزل ابرهة عن سريره
وجلس على بساطه وقيل اجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فلما ذكره حاجته قال
سقطت من عينى حيث جئت لاهدم البيت الذى هو دينك ودين ابائك ومعتمكم وشرفكم فى قديم
الدهر لا تكلمنى فنه الهاك عنه فذودا اخذت لك فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا يحميه ثم
رجع وانى باب الكعبة فاخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل فى الفتح وهو يقول وقاذا اهو
يطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هى بنجدية ولا تهامية فارسل حلقة الباب ثم انطلق مع
اصحابه ينتظرون ماذا يفعل ابرهة فارسل الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان ابرهة جد النجاشى الذى
كان فى زمن النبى صلعم وعن عائشة رضى الله عنها رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان
وروى الم تر بسكون الراء لانه لغة فى طهر انتر الجازم وروى • الم يجعل كيدهم فى تضليل • الى اخره بيان
اجمالى لما فعل الله بهم والهمزة للتقرير كما سبق والكلام عطف على الجملة الاستفهامية ما بعدها كانه قيل قد
جعل كيدهم فى تضليل وتعطيل الكعبة وتخريبها فى تضييع وابطال بان دمرهم اشنع تدمير • وارسل عليهم طيرا ابابيل
اى جراثيم وجماعات جمع ابابة وهى الجرثومة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها مثل عباديد و
شماطيط لا واحد لها • ترميهم بحجارة • صفة طيرا او فرى برميهم بالذكر لان الطير اسم جمع تانيثه
باعتبار المعنى • من سجيل • من طين متحجر معرب سنك كل وقيل كانه علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار
كان سجينا علم للديوان الذى كتبت اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه
من الاسجال وهو الارسال • فجعلهم كعصف ماكول • كورق زرع وقع فيه الاكال وسوان يكلة الدود اذا اكل حبه فبقى
صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته انبر باول حاله عن ابى صلعم من قرا سورة الفيل اعطاه الله تعالى
باى حبوته من الحشف والمسخ • سورة قريش مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • لايلاف قريش • متعلق بقوله تعالى
فليعبدوا والفاء للسببية والكلام من مخترعات الخرطانى ان نعم الله تعالى غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه
النعم الجليلة وقيل بتقدير فعلنا ما فعلنا من اهلاك اصحاب الفيل لايلاف وقيل بما قبله من قوله تعالى فجعلهم كعصف
ماكول وتؤيده انها فى مصحف ابى سورة واحدة بلا فصل والمعنى اهلك من قصدهم من الحبشة لتساع ان من ملك
فتهيبوا لهم زيادة تهيب وتجبروا عليهم حتى ينتظم لهم الامن فى رحلتهم ولا يجرى عليهم احد وكانت رحلتان يرحلون

الدين غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم ثلث آيات

اعطيناك • وفي الطبراني الكوثر • اي الخير الكثير المفرط الكثير من شرف النبوة الى معه الخير الدارين و الرياسة العامة لسعادة الدنيا والدين فوعل من الكثرة وقيل من الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وعن ابن صلعم انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والبس من الزبد حافاته الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لابن عباس من شرب منه ابدا اول واراديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات والفتح لهم ابواب السدد بموت احدهم وحاجة تلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضي الله عنه فسر الكوثر بما الخير الكثير فقال سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل حوض فيها وقيل سواد ولاده وانصاره اوعلماء امته او القرآن الحاوي للخيرين الدنيا والدين وارتفع في قوله تع • فصل لربك وانحر • لترتب ما بعدها على قبلها فان اعطاه تعالى اياه عم ما ذكر من العطية التي لم يعطها ولن يعطيها احدا من العالمين مستوجبة للمأمور به اي استيجاب اي فدم على الصلوة لربك الذي افاض عليك هذه النعمة الجليلة التي لا تضيها نعم خاصا لوجهه خلاف الصابئين عنها المرائين فيها اداء لحقوق شكرها فان الصلوة جامعة لجميع اقسام الشكر والنحر البدن التي هي جل اموال العرب بها يتم بها ويتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ومنع الماعون وعن عطية هي صلوة العصر يوم النحر وقيل صلوة العيد المعتمة وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال وقيل هو ان يرفع يديه في التكبير الى النحر هو امر للرسول صلعم وامته وعن ابن صلعم اذا استقبل القبلة بنحرك وموقول الفراء والكلبي والى الحوض • ان شانئك • اي مبغضك كائنا من كان هو الابتر • الذليل الاعقب له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما امة فبقيت وزينك وحسن هيئتك واما فضلك الى يوم القيمة وكذب في الاخرة ما لا يندرج تحت البيان وقيل نزلت في العاص بن وائل واما كان فلابد في عموم الحكم عن ابن صلعم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون بمكة بسم الله الرحمن الرحيم ست آيات

قل يا ايها الكافرون • هم كفرة مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يتاتى منهم الايمان ابدا روي ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلعم تعال فاتبع ديننا ونتبع دينك نعبد الهتنا ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك به غيره فعالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فرفع راسه الى السجد الحرام وفيه ملا من قريش فقام على ركبتيه فقرأ عليهم فايسوا • لا اعبد ما تعبدون • اي فيما يستقبل ان لا يتاتى مني عبادة ما تعبدونه في المستقبل لان ما لا يتاتى في المستقبل كالمستحيل لا يدخل الا على مضارع في منع الحال والمنع لا فعل في المستقبل فما تطلبونه مني من عبادة الهتكم • ولا انتم عابدون ما اعبد • اي ولا انتم فاعلون فيما اطلب منكم من عبادة الهي • ولا انا عابد ما عبدتم • اي وما كنت قط عابدا اصنامكم سلف عبدتم فيه اي لم يتعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام • ولا انتم عابدون ما اعبد • اي وما عبدتم في وقت من الاوقات ما اعلى عبادته وقيل هذا بيان لنفي العبادة حالا كما ان الاولين لنفيها استقبالا

في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله تع وولاة بيته العزيز فلما تعرض لهم والناس من متخطف ومنهوب الايلاف من فولك الف المكان ايلافا اذا الفته وقرئ لإلاف قريش لاجلهم افهم وقيل تعال الفة الفا وايلافا وقرئ لالف قريش وقريش ولد النضر كذا نسبوا بتصغير الفرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم وقيل من الفرش وهو التكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وصبرهم في البلاد وقوله تع • ايلافهم رحلة الشتاء والصيف • بدل من الاول وجملة منصوبة الايلافهم واقرانها مع ان المراد رحلتي الشتاء والصيف لامن الايلاف وفي اطلاق الايلاف عن المتعول والاذان ايذان بفخامة امره وتذكير لتعظيم تنزيه وقرئ ليألف قريش لانهم رحلة الشتاء والصيف وهي بطنة الى يرحل اليها • فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم • بسبب تلك الرحلتين تمكنوا منها بواسطة كونهم من جيرانه • من جوع • شديد كانوا فيه قبلها وقيل اريد به الخط الذي اكلوا فيه الجيف العظام • وآمنهم من خوف • عظيم لا يجاد قدره وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم وسائر بلاد العرب وقيل خوف الجذام فلا يصيبهم في بلدهم عن النبي صلعم من قرأ سورة قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالبيت واعتكف بها

سورة الدين مكية بسم الله الرحمن الرحيم ست آيات

ارايت الذي يكذب بالدين • استفهام اريد به تشويق السامع الى معرفة من سيق له الكلام والتعجيب والخطاب لرسول الله صلعم وقيل لكل عاقل والرؤية بمعنى المعرفة وقرئ ارايتيك بزيادة حرف الخطاب والتاء في قوله تع • فذلك الذي يدع اليتيم • جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدا، والموصول خبره والمعنى ان عرفت الذي يكذب بالجزاء، او بالاسلام لو لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم دفعا عنفا وقرئ يدع اليتيم بالتشديد وقيل بالتخفيف وقيل بالوجهين جميعا ووضع اسم الاشارة المتعرض لوصف ان اليه موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم والتنبيه بما فيه من مزيد البعد على بعد منزلته في الشر والفساد وقيل هو ابو جهل كان وصيا يتيم فاتاه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا وقيل ابو سفيان مر بجزور فاتاه يتيم فقرعه بعصاه وقيل هو وليد بن المغيرة وقيل العاص بن وائل السهمي وقيل هو رجل بخيل من الانصار وقيل الوصول على عمومه وقرئ يدع اليتيم اي يتركه ويجفوه • ولا يحض • اي اهله وغيرهم من الموسرين • على طعام المسكين • واذا كان حال من ترك حث غيره على ذكر فما ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه والغنى فوضع • فويل • الى اما ربطها بعدها بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلايل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل • للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون • غافلون غير مبالين بها • الذين هم يراؤون • اي يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها • ويمنعون الماعون • اي الزكوة او ما يتعاوره الناس عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان كذلك فعدم المبالاة بالصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق احق بذلك واما ترتب الدعاء عليهم بالويل على ذكر من يتاخر عنهم ووضع المصلين موضع ضميرهم لينبو سل بذلك الى بيان ان لهم فيما اخر غير ما ذكر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة

وانا عالم بقبائح عبدت لموافق يا عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وموعزم بكونه
حيئذ موسوما بعبادة الله تعالى وايثارا لحافي الاعبد على من لان المراد هو الوصف كما قيل ما اعبد من المعبود العظيم
الشان الذي لا يجاوز قدر عظمته وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل
الاولى بمعنى الذي والراجح ان مصدرية فعبوديته تعالى ولا انا عابد ما عبدتم عبودية تعالى لكم ولا انتم
عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك متصور على المعمول لكم لا يتجاوزه الى المعمول الحقيقي لكم
فيه فلا تعتقدوا به اما لكم الساعة فازدلك من الحلات وان دين الذي هو التوحيد متصور على المعمول
لي لا يتجاوز وزيادة المعمول لكم ايضا لانكم عتقدوه بالحال الذي هو عبادتي لا لهتكم واستدامتي اياها ولا انا
وعدتموه عين الاشراك وجعلتم كان نبني قولهم تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة على ما ذكره ابن قتيبة
في كتاب المعارف كان الفعل المستفاد من تقديم المسند فقط افرادا وقلبا وكونه بعد التنزيل تقريرا لمعنى
ولا انا عابد ما عبدتم اي ولي ديني لا دينكم كما مر في قوله ولكم ما سئتم وقيل المعنى اني نبي معصوم اليكم
لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك فانا مأمول عن الخطا
صلوم من قرا سورة الكافرين كفاه الله شر الكافرين كفاها قرا ربع القرآن وبنا عجلت عنه مرة اثاب طيبن وبرئ من الشرك
وتعافى من النزع الاكبر **سورة النصر مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم **عشر آيات** اذا جاء نصر الله اي اعانته تعالى
واظهاره اياك على عدوك والفتح اي فتح مكة وقيل جنس نصر الله تعالى ومطلق الفتح قال فتح مكة لما كان
اكبر مفاتيح الفتوح ومفاتحها كان نفسها ام القرى واما من جعل مجيئه بمنزلة مجيء سائر الفتوح وعلق به
امره عم بالتسبيح والحمد والتعبير عن حصول النصر والفتح بالمجيء للايذان بانهما متوجهان نحوه عم وانهما على جناح الوصول
اليه عم على قرب روي انها نزلت قبل الفتح وعيد الاكثر وقيل في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فعلى هذا
حينئذ بالاخبار ان بعض ما في خبرها اتى في رؤيته دخول الناس الى اخره غير منقض بعد وكان فتح مكة لعشر مضين
من شهر رمضان سنة ثمان ومع النبي صلعم عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب
واقام بها خمس عشرة ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله عم وقد كان الله اكثنه من رقابهم عنوة وكانوا له
رقا وذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن وتب ابي لهب اي
خسرت ايادي علمتهم او علمتهم يدخلون في دين الله اي ملة الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة
على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان للرائية وقوله افواجا حال من فاعل يدخلون اي
يدخلون فيه جماعات كثيفة كما هو حال مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا
قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روي انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها

على بعض



على بعض فقالوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل
وعن عكرمة كل من اراد هم فكانوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقرئ يدخلون على
البناء للمفعول فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي فنزه الله تعالى عما لا يليق به مما يخطر ببال احد من ان يغلب
احدا على اهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه متدرعا على الرواية الاولى ظاهرا واما ان تستغفره فلعله امر بان
يداوم على ذلك استقطارا لنعمة الله باحداث التوبة لما ذكر فانه اما يناسب حالة الفتح او ذكره مسبحا
حامدا زيادة في عبادته والتجاء اليه لزيادة انعامه عليك وفصل حامدا على نعمروي انه لما
فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات او فسرها بقوله الطلبة حامدا له على ان صدق وعده او فاتح
على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره مضمرا لنفسك واستقطار النعمك و
استغفارا لحقوق الله تعالى واستدراكا لما فرط منك متذكرا لما روي عن عائشة رضي الله عنها انه كان عم
يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي عنه عم لاني لاستغفر في اليوم والليلة
مائة وروي انه لما قرا اذا جاء نصر الله على اصحابه رض استبشروا وبكى العباس فقال عم ما يبكيك يا عم قال نعيت
اليك قال انها لكما تقول فلم ير عم بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال عم
سددت يا فتى هذا الغلام علما كثيرا ولعل ذلك لله لانه على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين لتوسع
اليوم الكلت لكم دينكم وروي انها نزلت خطب رسول عم فقال ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار
لقاء الله تعالى فعلم ابو بكر رض فقال فديناك بانفسنا وابنائنا واولادنا وعنه عم انه دعى فاطمة رض فقال
يا بنية انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا فامن وعن ابن مسعود رض ان
هذه السورة تسمى سورة التوديع وقيل هو امر بالاستغفار لامته انه كان توابا عند خلق المكلفين اي
في قبول توبتهم فلا يكون كلا تائب مستغفر متوقفا للقبول عن النبي صلعم من قرا سورة النصر اعطي من الاجر كمن
شهد مع محمد صلعم يوم فتح مكة **سورة تبت** بسم الله الرحمن الرحيم **خمس آيات**
تبت اي هلكت يد ابي لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وانما ذكر باسم الابوة للايذان على الهلاك والاشعار
الى بدء ما روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي رسول الله صلعم الصفا وجعل يهتف بطونهم فخذا فخذا
لهب تالك لهذا دعونا واخذ حجرا ليرميه عليه السلام به وتب اي وقد هلك كله وقيل اكتفى بذكر اليد
عن ذكره كقوله بما قدمت يداك ولا تقنط رأيد يكم الى التهلكة ومنه وتب وكان ذلك كما حكي ان رجلا قال
جزاني جزاه الله شرا جزائه جزاء الكلاب على العاديات وقد فعل وبئسما فعل وقيل الاول اخبار عن هلاك
عملان الاعمال بزوال غايتها بالايدي والثاني اخبار عن هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك و
قبل الاول دعاء والثاني اخبار وذكر كنيته للتنويه بكونه جهنميا وللاشتهار به ولكراهة ذكر اسمه
القبيح وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرئ ابو لهب بسكون الهاء ما اغنى عنه ماله وما كسب
اي لم يغن عنه حين حل به التباب على ان ما نافية او استفهامية اي اي شئ اغنى عنه على انها استفهامية
في معنى الانكار منصوبة بما بعدها اصل ماله وما كسب به من الاموال والمتاجر والمنافع والوجاهة والاتباع

او ماله المورث من ابيه والذي كسبه بنفسه او عمله الخبيث الذي سوكيده في عداوة النبي صلعم
او عمله الذي ظنه انه منه على شيء كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن
ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي
منه نفسي بمالي وولدي فاستخلص منه وقد خاب مرجاه وما حصل ما تمناه فافترس ولده عتبة
اسد في طريق بين العير المكتنفة به وقد كان صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك وهلك نفسه بوقعة بدر بسبع ليال فاجنبه مخافة العدوى وكانت قريش
تتقيها كما تتقي السباع وبقي بتلك الخرابة ثلاثة ايام حتى انتن واجروا بعض السودان فاحملوه ودفنوه
فكان الامر كما اخبر به القرآن سيصلى بفتح الياء وقرئ بضمها وفتح اللام بالتخفيف والتشديد
والسين لتاكيد الوعيد وتسديده اي سيدخل نارا لا محالة بعد هذا العذاب العاجل في الاخرة
نارا ذات لهب اي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وليس هذا نفيا لغيرها وانه لا يؤمن
ابدا حتى يلزم من تكليف الايمان بالقرآن ان يكون مكلفا بان يؤمن بانه لا يؤمن ابدا فيكون مامورا بالجمع
بين النقيضين كما سولشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار فيجوز ان يعم ابا لهب من حيث ان ذا خول
النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطراب الى الجواب المشهور من ان ما كلفه هو الايمان الجمعي جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم ان تكليف الايمان
بعدم ايمانه الستر وامرأته عطف على المستكن في سيصلى لكان المنفصل او المفعول وهي ام جميل
بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل
في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يطأوه كما يطأ الحرير ويمشي كانه يتمشى
بالنميمة ويمشي بها بين الناس تحمل الحطب بتخفيف الميم وتشديدها اي توقد بينهم النائرة
حمالة الحطب بالنصب على الشتم والذم وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية لان
المعنى انها تحمل يوم القيمة حزمة من حطب جهنم كما كانت تحمل حزمة من الشوك في الدنيا وعن قتادة رضي الله عنه انها مع كثرة
مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها وقرئ بالنصب على الشتم ضما وقرئ بالرفع
على انه خبر وامرأته مبتدأ وقرئ حمالة الحطب بالتنوين نصبا ورفعا وقرئ مرية بالتصغير للتحقير في جيدها
جيد من مسد جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر والجملة حالية وقيل الظرف خبر لام أة وجيد رفع
به على الفاعلية وقيل حال من امرأته على تقدير عطفها على كبير سيصلى وجيد فاعل كما في كمر وابلة تفتل من اشهار
فتلا شديدا من ليف المقل وقيل من اي ليف كان وقيل من كبار الشجر بالجيم وقد ملون من حلود الابل
واوبارها والمعنى في عنقها حبل مما مسد من الحبال او انها تحمل يوم القيمة حبلا من السلاسل وسيرطها في جيدها كما
يفعل الحطابون حسبما جالها وتصور الها بصورة بعض الخطابات من المراهن يتمخض من ذلك
ويتمخض بعلها وسماق بيت للغزل والشرف قال مرة بن الهدلي كانت ام جميل تاتي كل يوم بابانة من
حسك فطرحها على طريق المسلمين فبنا هي ذات ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك



من خلفها فاختنقت بحبلها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه و
بين ابي لهب في دار واحد

## سورة الاخلاص بسم الله الرحمن الرحيم اربع ايات

قل هو الله احد الضمير للشان ومدار وصفه موضعه مع عدم سبق ذكره الايذان بانه من الشهرة و
البراعة بحيث يستحضر كل احد اليه بشير كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي اصله
المقصد طلق على المفعول مبالغة ومحله الرفع على الابتداء خبره الجملة بعده ولا حاجة الى الرابط لانها عين الاول
الذي عبر بالضمير والتعبير بضمير الجملة به للتنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها وجلالة خبر مامع ما فيه من زيادة
تحقيق وتقرير فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شان مبهم له خطر جليل يستتبع الذهن متشوقا الى ما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن وحمزة احد مبدلته من الواو واصله وحد لانه من الوحدة يلازم
النفي ويراد به العموم كما في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين وما في قوله وما اجلت لنفسي لاكحر
الرؤس بغيرهما فانها اصليت وقال مكي اصل احد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه
الالف فحذف احدهما تخفيفا وقال ثعلب لم يجئ احد الا في نفي عليه العدد ابتداء فلا يقال احد واثنان ولا يقال
واحد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال جاء احد بل واحد لذلك اختص بوقوعه سؤالا
عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعوه الينا فنسبه
فرقت الضمير مبتدا وهو الله خبره واحد بدل منه او خبر بعد خبر او خبر محذوف وقرئ هو الله احد غير قل هو قرئ
قل هو الواحد فوله تعالى الله الصمد مبتدا وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده اي هو
السيد المصمود اليه في الحوائج المستغنى بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل العظيم الذي انتهى
لم يزل ولا يزال وقيل الذي لا يبقى بعد فناء خلقه لخلوه عن الاجزاء والاعراض وقيل الذي لا جوف له
بان من لم يستحق هذا الوصف فهو بمعزل من استحقاق الالوهية وتكريره الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى اذ لا
الوهية الا لمن يصمد اليه كل مستحق الحاجة وتعريفه لتنزيله منزلة المعلوم او لتضمنه معنى الثبات والدوام
من الوجود وتوسيط المبتدا للتاكيد والتشويق الى الخبر وتقديم المسند اليه لافادة الحصر اي هو الله لا غيره
وسائر ما يطلق عليه اسم الالهة بالحق او بالباطل ثم اشير الى ما يستند اليه الوجود حقيقة او ظاهرا بقوله
الاحكام السابقة فقيل لم يلد مقتضيا على بطلان زعم المشركين في حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد
النفي على صيغة الماضي اي لم يصدر عنه ولادة لا بجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتولد
كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ولا استغراق لما بعده اي لم يلد شيئا
لحاجته الى الفناء عليه سبحانه ولم يولد اي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا او
لاحقا والتصريح بمنع كونهم مقرونين بقصد تقرير ما قبله وتحقيقا للاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود انما يلد
يولد وما لا فلا ومن قضية الانتزاع انه لم يلد فهو قريب من عطف الاستدعوين على الساخرين كما
مر تحقيقه ولم يكن له كفوا احد اي لم يكافئه احد ولم يجانسه كلمة من مصاحبة وغيرها وله صلة كفوا

قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه لاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة فما ما عن في انه تعالى
وقد جوز ان يكون خبر الاصلة ويكون كنوا محالا من احد وليس بن احد ما ما خبر اسم كان فلم اعاد الضمير العقول
ووجه الوصل بن هذه الجمل تخيل عن البيان وروي بضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء هذا ولا خلو السور الكريمة
عارب قطرها على اثبات المعارف الالهية والرد على من الحد فيها وردفي الحديث النبوي انها تعدل ثلث
القرآن فان مقاصده منحصرة في بيان المعاد والاحكام والتخصص ومن عداها بجملة اعني المقصود بالذات
روي انه صلعم انه قال استست السموات والارض على ما قيل سوالله اي ما خلقت الا ليكون دلائل على توحيد
الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه وعنه صلعم سمع رجلا يقرا يا قيل سوالله احد فقال وجبت فقيل وقيل
ما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة

## سورة الفلق مدنية

**ست ايات** قل اعوذ برب الفلق ● الفلق الصبح كالفرق لانه يفلق عن الليل
ويوني فعل بمعنى مفعول كان كل واحد من الفلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق عن عموده وقيل
هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال من العيون والسحاب عن الامطار والحب والنوى
مما يخرج منها وغير ذلك وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلوق المبني عن النور عقيب الظلمة
والسعة بعد الضيق والرفع بعد الوضع عدة كريمة ما عاذة العائذ مما يعوذ منه والحاية منه وقدبته
لرجائه بتذكير بعض مخايره ومزيد ترغيب له في الجد والاجتهاد وترغيب باب الالتجاء اليه تعالى واما الاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل من هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه كما قيل فلا اذا لا يرب
للعائذ في قدرته على ذلك حتى يحتاج الى التنبيه عليها ● من شر ما خلق ● اي من شر ما خلقه من الخلق
وغيرهم كائنا ما كان من ذوات الطباع والاختيار وهذا لكاشر شامل لجميع الشرور وفي توهم ان الاستعاذة
منها من المضار البدنية وانها تنافي الايمان وعزمها مما يس حسد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدارا
لاضافة الشر الى المخلوق وقد ناءى عن الحق بمراحل واضافة الشر اليه لاضطحاعه بمعالم الخلق
المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتعاكس كيفياتها المقتضية للكون والفساد واما
عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوائب الشر بالمرة وقوله تعالى ● ومن شر غاسق ● تخصيص بعض
الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة وادعى الى الاجابة
اي ومن شر ليل مقبل ظلامه من قولهم غسق الليل واغسق الا مثلاء يقال غسقت
العين اذا امتلأت دمعا وقيل سيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان
دمعها واضافة الشر الى الليل للابسة له بحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل
اجزائه وتقييده بوقب ● اذا وقب ● اي دخل ظلامه في كل شيء لان حدوثه فيه اكثر والشر فيه
اوصف على عسعم لذلك قيل الليل احمى ويويل وقيل الغاسق سهو القمر اذا زاد امتلاء ووقوبه دخوله في
الخسوف واسوداده لما روي عن عائشة رضها قالت اخذ رسول الله صلعم بيدي فاشار الى القمر

فقال



فقال تعوذي بالله تعالى من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لانه
جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس وقوبه المجاز الى اخر الشهر والمجنون يعدونه بخسا
ولذلك يستغل السحر بالتمسح بالقبور للتمرض الاوفى ذلك الوقت وقيل وسواس الخناس يلبس
النزول وقيل الغاسق الثريا وقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين
وقيل سوكل شر يجري الانسان وقوبه مجيئه ● ومن شر النفاثات في العقد ● اي ومن شر
النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدون عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وقيل بدون
ريق وروي ان اليهود فتنت النبي صلعم بنات لبيد بن اعصم وكان يختلف اليهن فاستنزلهن
بعض السحر ومشطن وعقدن له احدى عشرة عقدة في مشاطة رأسه ومشط وجف طلعة ذكر
فدفنها في بئر ذروان فمرض رسول الله صلعم فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فارسل عليا
والزبير وعمارا فنزحوا ماء البئر كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة التي تغطي رأس البئر فاخرجوا تلك
المشاطة واذا عقد فيها احدى عشرة
عقدة معززة بالابر فجاء بها النبي صلعم فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت
عقدة وجد صلعم خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام صلعم كما نشط من
عقال فما عاتبه في ذلك احدا من اصحابه حياء وادبا وقيل ان اليهود سحرت بنات صلعم
فمرضن فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال صلعم اما انا فقد عافاني الله عز وجل من الشر وان
اثير على الناس شرا فكانت عائشة رضها اعظم البنين صلعم غضبا ينتقم لنفسه الا ان يكون شيء من حدود
الله تعالى فيقيم صلعم الحد وينتقم وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من عليس
العقدة بنفث الريق ويسهل حلها ● ومن شر حاسد اذا حسد ● اي اذا اظهر ما في نفسه
من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات وبادي الاضرار بالمحسود قولا او فعلا والتقييد بذلك
ان ضرر الحسد لا يتخطى الحاسد لا غير عن النبي صلعم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب
التي انزلها الله تعالى

## سورة الناس

**ست ايات** قل اعوذ برب الناس ● وقرئ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ● برب الناس ● اي مالك
امورهم ومربيهم باضافة ما يصلحهم ويحفظهم ويضرهم وقوله تعالى ● ملك الناس ● عطف بيان جيء به
لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق اثر بيته سائر الملاك عبيدهم من مماليكهم بل بطريق
الملك والتصرف الكلي والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى ● اله الناس ● فانه بيان ان ملكه تعالى
ليس مجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امورهم بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للتدبر الكلي
على التصرف الكلي فيهم ايجادا وافاضة وابقاء واعداما وتخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك

910

ومصليا على سيدنا محمد صلى الله ع عليه وعلى سايرالانبياء والمرسلين والملئكة المقربين الخمس
وسلم تسليما كثيرا آمين يا مجيب السائلين بمحمد وسيرعين مشاهيته
ما اختلف الملوان وبحمد الله رب العالمين تم هذه النسخة اللطيفة
عن نسخة من الفه الله الا غفر له في ساعة العصر من شهر الله تعالى
رجب المرجب
سنة
٩٩٥

ربوبيته تعالى بالربوبية والمملوكية والمعبودية في ضمن جنس هو فرد من افراده ومن دواعي مزيد
الرحمة والرأفة وامره تعالى بذلك من دلايل الوعد الكريم بالاعاذة لا محالة ولان المستعاذ منه يثير
الشيطان المعروف بعداوتهم فعم التخصيص على انظامهم في سلك عبوديته تع وملكوته رمزا الى انجاتهم
من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما يطلق تو يسع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ممن جعل مدار
تخصيص الاضافة مجرد كون الاستعاذة من الامور المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر في توفية المقام حقه
واما جعل المستعاذ منه مما يسبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف اليه لمزيد التشريف و
التقرير والتشريف بالاضافة من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة وهي الصوت الخفي
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان كانه سمي بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور
الناس اذا غلب على ذكر تع ومحل الموصول اما الجر على الوصف واما الرفع او النصب على الذم
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على انه ضربان جني وانسي كما قال عز وجل
شياطين الانس والجن او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة
الناس وقد جوز ان يكون بيانا للناس على انه يطلق على الجن ايضا حسب اطلاق النفر والرجال
عليهم ولا تعويل عليه واقرب منه ان يراد بالناس الناسي ويجعل سقوط الياء لمستعوطها
كما في قوله تع يوم يدع الداع تم بشر بالجنة والناس فان كل فرد من افراد الفريقين مبتلى بنسيان
حق التدبر الا من تداركه بشؤم عصمة وتاييد واسع رحمته عصمنا الله تع من الغفلة عن ذكره و
وفقنا لاداء حقوق شكره قال ع العبد الذليل متضرعا الى ربه الجليل اللهم يا ولي العصمة
والارشاد ويا هادي العوان الى السنن الرشاد يا ربي البرية يا مالك الرقاب عليك توكلي واليك
متاب انت الطبيب لكل جائر ملهوف والمجير من كل تائب مخوف انت ذو رحمك العامون من غوايل
ريب المنون والنجي الحرز الحريز واوي الى ركنك العزيز واسئلك من خزائن المخزون في مكامن سترك
المكنون خير ما جرى به قلم التكوين من امور الدنيا والدين واعوذ بك من فتون النفس والشر ور لا سيما
الاطيبان بدايا الغرور والاغترار بسعيمها وزهرتها والافتتان بزخارفها وزينتها فاغذ في محامدك
واعني بعنايتك وافض علي من شوارق الانوار الربانية وبوارق الاثار السبحانية وحقق
نفس الاتية من دنس الطبايع والاخلاق ونور قلبي القاسي بلوامع الاشراق ليستعد للعثور
على سر اثير الانس ويهتيء للحضور في حظاير القدس ويسير على مناهج الحق والهدى وارشدني الى مسالك
البر والتقى واجعل غرر آمالي ابتغاء رضاك واشرف اعمالي يوم لقاك يوم يقوم الناس لرب العالمين فريقا
فريقا واحشرني مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
كتبه المؤلف عفا الله تعالى عنه في اواخر نسخة الاصل اتفق الفراغ من تسويد هذه النسخة الاوراق بتوفيق الله
عز سلطانه ليلة الجمعة الاولى من شهر الله اواخر رجب المرجب لعام ثلثة وسبعين وتسعين حامدا لله رب العالمين
ومصلين